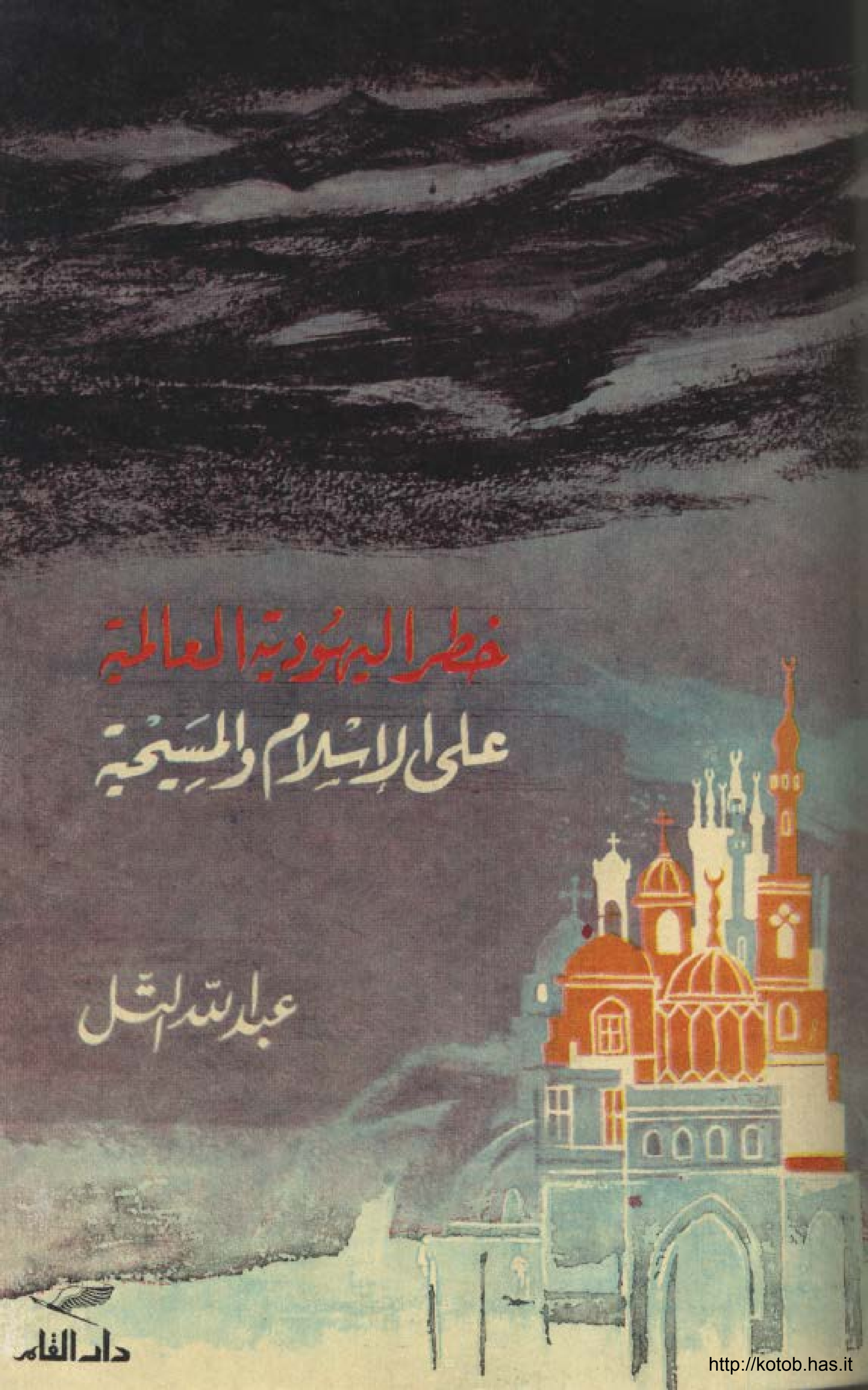

خطر اليهودية العالمية
على الإسلام والمسيحية
عبد الله التل
دار القلم

خطر اليهودية العالمية

على الإسلام والمسيحيّة

الغلاف بريشة الفنان محمد قطب

١٩٦٤

عبدالله التل

خطر اليهودية العالمية
على الإسلام والمسيحيّة

١٩٦٤م



إهـداء

إلى شريكة الحياة ورفيقة الهجرة ، من عاشت
معى حلو الحياة ومرها ، المؤمنة الصابرة
« أم المنتصر »

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أخى القارئ :

حينما نشرت مذكراتى عن معركة فلسطين فى مارس ١٩٥٩ جاءت متضمنة الأحداث العسكرية والسياسية التى وقعت بعد قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ حتى تاريخ هجرتى إلى القاهرة فى أكتوبر ١٩٤٩ ، ويومها لامنى بعض القراء على خلو المذكرات من فصول تاريخية تعطى القارىء فكرة شاملة عن جذور المشكلة الفلسطينية . فعكفت على دراسة المشكلة اليهودية وصلاتها التاريخية بفلسطين وتتبعت أحداث التاريخ منذ خروج اليهود من مصر إلى أيامنا هذه وما رافق تلك الأحداث من وحشية يهودية وهمجية . وجعلت المراجع الأساسية للدراسة الكتب السماوية المقدسة « التوراة والإنجيل والقرآن » وأغلب ما كتب عن اليهودية فى الشرق والغرب . ولقد كانت السنوات الست الماضية — وهى فترة دراستى للمشكلة — فترة تخبط بالنسبة للسياسة العربية ومعالجتها لمشكلة فلسطين . فقد كانت الأحزاب والهيئات والحركات العربية العلمانية — وما زالت — تعالج المشكلة من جانبها المادى فحسب ، بينما اتجهت فى دراستى إلى الجانب الدينى المقدس للمشكلة ، لأن عناصر مشكلة فلسطين فى كل مرحلة من مراحلها التاريخية ، دينية مقدسة .

ولقد أتممت دراستى للمشكلة ووضعت هذا البحث تلبية لرغبتك أيها

القارىء وسدّاً للنقص الذى كان فى المذكرات . فجاء البحث فى قسمين : القسم الأول وهو مكوّن من ثلاثة عشر فصلا تبدأ بالعدوان اليهودى الأول على فلسطين قبل ثلاثين قرناً من الزمان . وأوضحت فى هذه الفصول الصلات الأولى بين اليهود والمسيحية وبينهم وبين الإسلام ، وشرحت حقيقة الدين اليهودى الذى يمـارسه اليهود من توراتهم وتلمودهم ومقررات حكمائهم . وذكرت بعض خطط اليهودية العالمية وأدواتها التنفيذية من ماسونية وصهيونية ولا سامية للسيطرة على العالم . وختمت فصول القسم الأول بالحديث عن نجاح اليهودية العالمية وحكومتها المستورة فى تدمير القيم الأخلاقية فى دول الغرب الأعمى ، وسيطرة اليهود على أغلب دول أمريكا وأوربا وعلى عصبة الأمم ومن بعدها الأمم المتحدة .

والقسم الثانى ، وهو مـكوّن من عشرة فصول تبدأ من العدوان اليهودى الثانى الذى بدأ منذ الاحتلال البريطانى (١٩١٧م) ، وتنتهى بالعدوان اليهودى السادس لاغتصاب المياه العربية فى أيامنا هذه . وتضمنت هذه الفصول مراحل تنفيذ الاعتداءات اليهودية الستة ، وما لازمها من غدر بريطانى وهمجية يهودية وإجرام أمريكانى ساعد على قيام الدولة المجرمة « إسرائيل » . وجاء الفصل العاشر متضمناً رأيى فى الحل الصحيح للمشكلة موضحاً سبيل النجاة ممـا تعانيه الأمة العربية وتعانيه الإنسانية من ويلات وأخطار على يد اليهودية العالمية .

أخى القـارئ :

ستلاحظ أنى أبرزت فى هذه الدراسة العلمية لمشكلة فلسطين اهتمامى العميق بالجانب المقدس منها . ومردّ ذلك إلى إيمانى الذى لا يتزعزع بأن قضية

فلسطين دينية مقدسة فى المقام الأول ، وأن أية معالجة لها لا تكون على أساس ديني جهادي ، مكتوب عليها الإخفاق لا محالة . وإيماني هذا مبني على تجارب عسكرية عشتها وحقائق تاريخية لمستها ووعيتها . فإنني لم أنس بعدُ يوم وقف الرئيس جمال عبد الناصر فى الأزهر الشريف وأطلق صيحته المدوية الله أكبر . . الله أكبر . . سنقاتل سنقاتل سنقاتل . ويومها كان يخيّل للعالم أن مصر قد انهزمت أمام قوى العدوان الثلاثي ، فجاءت صيحة الجهاد « الله أكبر » عاملاً أساسياً فى تحويل الشعب المؤمن إلى قوة شجاعة متماسكة تأبى الاستسلام وتقف وراء القائد كتلة واحدة ، تدفع عن دينها ووطنها غدر الدولتين الكبيرتين اللتين سخرتا قواهما لخدمة اليهودية العالمية . كما أنني لم أنس بعدُ تجربة الثورة الجزائرية الكبرى التى هزمت الاستعمار الفرنسي وقضت على خرافة فرنسة الجزائر ، يوم خيل للاستعمار أنه استطاع القضاء على عروبة الجزائر فجاءت الثورة ، وسلاحها الأول جهاد ديني فى سبيل الله ، مخيبةً لآمال الغرب ومؤكدة عظمة الطاقة الكامنة فى الإسلام . فتمت المعجزة واستقلت الجزائر بعد استعمار فرنسي بشع دام ١٣٠ عاماً كاد خلالها أن يهلك الحرث والنسل وأن يقضى على اللغة العربية ، بيد أنه أخفق فى القضاء على الإسلام .

ويتناسى دعاة العلمانية (لا ييك) الذين يسقطون من حسابهم العامل الديني فى قضية فلسطين ، أنها القضية الوحيدة فى العالم التى قامت منذ ثلاثين قرناً وما زالت تقوم على أسس دينية روحية . وأنه إن صحت معالجة أية مشكلة على أسس مادية ، فإن قضية فلسطين لا تعالج إلاّ على أسس دينية بالدرجة الأولى وأسس مادية بالدرجة الثانية . ويتناسى قادة الأحزاب والحركات العربية العلمانية أن جميع المعارك الحاسمة فى تاريخ العروبة والإسلام من القادسية

واليرموك وحطين وعين جالوت إلى بور سعيد والجزائر ، كانت صيحة الحرب فيها دينية مقدسة .. الله أكبر ..

أخى القارئ :

إن الأمة العربية تمر اليوم بمرحلة تنوير وإعداد وتخطيط لمعركتها الكبرى من أجل استرداد فلسطين ، وواجب كل فرد أن يسهم بجهده فى هذا المجال . فأرجو — وأنا أقدم هذه الدراسة — أن أكون قد أسهمت ولو بجهد المقل فى هذه المرحلة التاريخية الحاسمة ، لما فيه خير أمتى ووطنى ، والله من وراء القصد .

مصر الجديدة { جمادى الآخرة ١٣٨٤
أكتوبر ١٩٦٤ }

عبد الله التل

القسم الأول

الفصل الأول

العدوان الأول (١١٨٩ ق.م)

فلسطين العربية :

ثبت أن العرب سكنوا فلسطين منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ، وأن قبائل الكنعانيين قد وجدت فى فلسطين حوالى سنة ٣٠٠٠ ق . م ، وهى قبائل عربية ومن بطونها اليبوسيون الذين بنوا مدينة القدس وأطلقوا عليها اسم (أورو ـ سالم) أى مدينة السلام . وكانت فلسطين بلاداً عامرة ذات أهمية تجارية وعسكرية ، ولم تكن خالية من السكان حينما غزاها اليهود فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد ، بل كانت آهلة بسكانها العرب الشجعان الذين دافعوا عن وطنهم بشجاعة فائقة مما ، أخر احتلال يبوس (القدس) ١٤٠ عاماً منذ دخول اليهود إلى فلسطين بقيادة يشوع بن نون سنة ١١٨٩ ق . م إلى أن احتلها الملك داود سنة ١٠٤٩ ق . م[1] .

الهجرة الأولى :

يبدو من دراسة القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يمنح الشعب اليهودى فرصة يتخلص فيها من حكم فرعون مصر وأن يخرج من

---

(١) راجع تاريخ القدس لعارف العارف مطبعة دار المعارف ١٩٥١ .

مصر ليعيش فى بلاد أخرى بأمان ووئام مع الشعوب الأخرى ، بيد أن طبيعة هذا الشعب وأخلاقه وعاداته المتأصلة فى النفوس ، أبت إلا أن تضيع الفرصة الثمينة التى أتاحتها له العناية الإلهية . وبدلا من السعى وراء الاستقرار والعيش بسلام مع غيرهم من خلق الله ، جعلوا من خروجهم من مصر وغزوهم أرض فلسطين بداية للهمجية التى سجّلها تاريخهم وكتبها علماؤهم وفلاسفتهم ، ولم يسبقهم إلى تسجيل عناصر الوحشية والهمجية أحد فى التاريخ الذى وصل إلى الإنسانية مدوناً ومكتوباً .

ومنذ اللحظة التى قادهم فيها موسى عليه السلام للهرب من مصر إلى سيناء ثم فلسطين ، اعتبروا أن الشعب الآمن الذى يسكن فلسطين عدواً لدوداً لهم ؛ فحملوا له فى نفوسهم الحقد والبغض والكيد والنيّة الصادقة لإبادته . كما صورت لهم نفوسهم الشريرة أن أرض كنعان وما حولها من البلاد من الفرات إلى النيل هى هبة لهم من إلههم حسب وعوده التى قطعها لأجدادهم إبراهيم وإسحق ويعقوب . !

« فى ذلك اليوم قطع مع ابرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . القينيّين والقنزيّين والقدمونيّين والحثيّين والفرزيّين والرّفائين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين[1] » .

« لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك . وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبدياً[2] » .

« الرب إلهنا كلمنا فى حوريب قائلا . كفاكم قعودا فى هذا الجبل .

---

(١) سفر التكوين الاصحاح ١٥ . (٢) تكوين الاصحاح ١٧ .

تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعانى ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات . انظروا قد جعلت أمامكم الأرض . ادخلوا وتملكوا الأرض التى أقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم[1] » .

وكثير من أمثال هذا الهراء مبثوث فى كتاب اليهود «المقدس» أى العهد القديم من التوراة التى وضعها حاخامات اليهود بعد عشرة قرون من نزول الشريعة على موسى عليه السلام . والتوراة تسجل بصدق ، طبيعة الشعب اليهودى وتبرز بوضوح حقيقة الديانة اليهودية المبنية على الغدر والخسة والوحشية والحقد والفساد والتعصب والجشع والغرور والانحلال . وأعنى بالديانة اليهودية تلك التى يتداولها اليهود ويلمسها العالم من عاداتهم وطبائعهم وأخلاقهم ، وليست الديانة التى نزلت على نبيهم موسى وحرفها رجال الدين اليهودى لتناسب طبيعتهم الشريرة المتوحشة . وهل يقبل العقل أن يجيز الإله لشعب الاعتداء على شعب آمن وقتل رجاله ونسائه وأطفاله ؟ . .

« وحرموا (أهلكوا) كل ما فى المدينة (أريحا) من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها ، إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها فى خزانة بيت الرب[2] » .

بهذه الروح الهمجية دخل اليهود أرض فلسطين بقيادة يشوع بعد وفاة نبيهم موسى ، واضعين نصب أعينهم إبادة السكان الأصليين بلا شفقة

---

(١) التثنية الاصحاح الأول . (٢) يشوع الاصحاح ٦ .

ولا رحمة ، دون تمييز بين المحاربين وغير المحاربين من النساء والأطفال والشيوخ ، واستعباد من لم يمت بسيوف اليهود .

« ليستعبد لك شعوب . وتسجد لك قبائل[1] » .

« وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك . تستعبدونهم إلى الدهر . وأما إخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف[2] » .

« متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم وخربتهم فإنك تحرمهم . لاتقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم . بنتك لا تعط لابنه وبنته لاتأخذ لابنك[3] » .

« حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح . فإن أجابتك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما[4] » .

وتحمّل شعب فلسطين ثقل الهمجية الأولى التى جعلت دينها وديدنها سفك دماء الأبرياء واعتبارهم عبيداً للشعب المختار !.. الذى أعماه الوهم وأفسد عليه حياته وحياة شعوب العالم بأسره .

« أنا الرب إلهكم الذى ميّزكم من الشعوب[5] » .

---

(١) تكوين ٢٧ .
(٢) لاويين ٢٥ .
(٣) تثنية ٧ .
(٤) تثنية ٢٠ .
(٥) لاويين ٢٠ .

« إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض[1] .

« لا يدخل عمونى ولا مؤآبى فى جماعة الرب إلى الأبد من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء فى الطريق عند خروجكم من مصر[2] » .

وإننى اليوم وبعد مرور ثلاثين قرناً من الزمان على إعتداء اليهود الأول على فلسطين أشعر مع بنى قومى العمونيين والمؤابيين والكنعانيين الذين تحملوا وطأة الوحشية اليهودية وكل ذنبهم أنهم دافعوا عن وطنهم وبيوتهم وعائلاتهم ولم يستقبلوا المعتدين بالخبز والماء . . !

وحينما أقرأ اليوم ما ورد بالتوراة عن عدوان اليهود بقيادة يشوع على مواقع معروفة لدىّ فى الأردن وفلسطين أقارن بين وحشية اليهود الأولى ووحشيتهم الأخيرة بعد ثلاثة آلاف سنة ، يوم لم يخرج عرب فلسطين لاستقبال مهاجريهم فكان جزاؤهم الإبادة فى دير ياسين وغيرها من المدن والقرى .

« وأخذ يشوع مقيّدة فى ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرّم « قتل » ملكها وكل نفس بها . لم يُبق شارداً . وفعل بملك مقيّدة كما فعل بملك أريحا . ثم اجتاز يشوع من مقيّدة وكل إسرائيل معه إلى لبنة وحارب لبنة . فدفعها الرب هى أيضاً بيد إسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها . لم يُبق شارداً وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا . ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنة إلى لخيش ونزل عليها وحاربها وضربها بحد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعل بلبنة . ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه

---

(١) تثنية ٧ . (٢) تثنية ٢٣ .

من لخيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها وضربوها بحد السيف وحرّم كل نفس بها فى ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخيش ثم صعد إلى حبرون « الخليل » وأخذوها وضربوها بحد السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها . لم يبق شارداً حسب كل ما فعل بعجلون فحرّمها وكل نفس بها . وضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها . لم يُبق شارداً بل حرّم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل . فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون »[1].

ويبدو جلّياً من التوراة أن اليهود قد اعتبروا دينهم خاصاً بهم ، كما احتكروا الإله وأسموه تارة إله إسرائيل وتارة أخرى إله الجنود ولا ذكر لرب العالمين فى كتب اليهود ودياناتهم . ولقد كيّفوا توراتهم لتطابق طبائعهم السيئة وأخلاقهم الذميمة فحشروا فى كتابهم « المقدس » أسس الرذيلة والانحلال الخلقى للإنسانية كافة . وأباحوا النهب والسلب والسرقة والكذب والغش والفجور . ونسبوا لأنبيائهم ارتكاب المعاصى والرذائل ؛ وأوجدوا مبدأ الغاية تبرر الواسطة وذلك بأن فرّطوا بأعراضهم للغير فى سبيل تأمين حياتهم .

« طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً . وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين . »[2]

« لا تقرض أخاك بربا فضة أو ربا طعام أو ربا شىء مما يقرض بربا . للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكى يباركك الرب إلهك فى كل ما تمتد إليه يدك فى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها . »[3]

---

(١) يشوع ١٠ (٢) خروج ١٢ (٣) تثنية ٢٣

«وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه . لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه . وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض . هلم نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا . فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى . نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلى اضطجعى معه فنحيي من أبينا نسلا . فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضاً . وقامت الصغيرة واضطجعت معه . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . فحبلت ابنتا لوط من أبيهما . »[1]

« وحدث جوع فى الأرض فانحدر ابرام إلى مصر ليتغرب هناك . وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته إننى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقونك . قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك . فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون . فأخذت المرأة إلى بيت فرعون . فصنع إلى أبرام خيراً بسببها . وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال . »[2]

ولوط وإبراهيم عليهما السلام بريئان مما يفترون ولكنها أخلاق اليهود منذ القدم هى التى دفعتهم إلى تسجيل ما بأنفسهم من دنس وفجور ليجعلوا من كتابهم الدينى صورة للبذاءة تكشف عن حقيقة دخائلهم الخبيثة التى

---

(١) تكوين ١٩ (٢) تكوين ١٢

لا تؤمن إلا بالذهب والتي تصور إلهم « يهوه » سفاحاً متعطشاً لسفك الدماء حتى أن ما ذبحه الملك سليمان من الثيران والخرفان دفعة واحدة ولمدة أسبوع كامل ٢٢ ألف ثور و ١٢٠ ألف خروف إرضاء لميول « يهوه » الدامية[1] .

ولم يكتف إله اليهود بالقرابين الحيوانية بل كان لا بد من تقديم القرابين البشرية لإرضائه . ومن هنا جاءت عادة اليهود في ذبح الأطفال وامتصاص دمائهم ليمزج بها فطير عيد الفصح (passover) كما سيرد معنا في غير هذا المكان .

وأباحت الديانة اليهودية العقوبة الجماعية المشتركة التي تشمل غير المذنبين ، فكانوا يقتلون الأبناء والبنات مع أبيهم إذا اقترف الأب جناية لم يشتركوا فيها ولم يعلموا عنها . وبعد ثلاثة آلاف سنة غرسوا جرائمهم هذه وتشريعهم الظالم في نفوس الشعوب الاستعمارية في أوربا وأمريكا . وقلدهم الإنجليز والفرنسيون والطليان وغيرهم من الاستعماريين في فرض العقوبات المشتركة على الأبرياء الذين يؤخذون بجريرة بعض المذنبين في نظرهم . فكان الإنجليز يهدمون البيت على أصحابه وفيهم الأطفال والنساء لأن ربَّ البيت قداتهم بقطع سلك التليفون مثلا وجرائم الإنجليز وسواهم مقتبسة عن التوراة .

« فأرسل يشوع رسلا فركضوا إلى الخيمة وإذا هي مطمورة في خيمته والفضة تحتها . فأخذوها من وسط الخيمة وأتوابها إلى يشوع وإلى جميع بني إسرائيل وبسطوها أمام الرب . فأخذ يشوع كخان بن زارح (السارق) والفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ماله وجميع إسرائيل معه وصعدوا بهم إلى وادي عجور فقال يشوع : كيف

(١) الملوك الأول ٨

كدرتنا يكدرك الرب فى هذا اليوم ؟ فرجمه جميع بنى إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورجموهم بالحجارة وأقاموا فوقه رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم . فرجع الرب عن حمو غضب ولذلك دعى اسم ذلك المكان وادى عجور إلى هذا اليوم[1] » .

وهكذا أحلّ نبيّهم يشوع قتل الأبناء الأبرياء والبنات لذنب لم يقترفوه بل اقترفه أبوهم ، وكذلك الحيوانات التى لا تعقل ولا يحملها أحد أية مسؤولية فأية وحشية تلك التى جاءت بها توراة اليهود لتعلّمها للبشر وتدعى فيما بعد أنها قدمت للانسانية خدمات عظيمة . .

والذهب الذى عبده اليهود وصنعوا منه عجلا يوم استبطأوا موسى عليه السلام حينما صعد إلى جبل الطور ، كان ولم يزل معبودهم الحقيقى . وفى أيام عزهم ومجدهم حين حكم الملك سليمان وبنى الهيكل كانت عنايتهم بالذهب تفوق كل وصف مما جعل هيكلهم التاريخى يبدو بناء عادياً خالياً من كل فن وجمال وذوق . ومن يقرأ سفر أخبار الأيام الثانى يلمس مدى اهتمام اليهود بالذهب حتى إن لفظة الذهب تتكرر فى الصفحة الواحدة عشرات المرات .

« وعمل سليمان كل الآنية التى لبيت الله ومذبح الذهب والموائد وعليها خبز الوجوه والمنائر وسُرُوجها من ذهب خالص والأزهار والسُّرُج والملاقط من ذهب . وهو ذهب كامل . والمقاصر والمناضح والصحون والمجامر من ذهب خالص . وباب البيت ومصاريعه لقدس الأقداس ومصاريع بيت الهيكل من ذهب[2] » .

وما أصدق رأى العالم الفرنسى جوستاف لوبون عن اليهود حين قال :

---

(١) يشوع الأصحاح ٧

(٢) اخبار الأيام الثانى ٤

« وبقى بنو إسرائيل حتى فى عهد ملوكهم ، بدويين أفاقين مفاجئين مغيرين سفاكين مولعين بقطاعهم مندفمين فى الخصام الوحشى فإذا مابلغ الجهد منهم ركنوا إلى خيال رخيص ، تائهة أبصارهم فى الفضاء كسالى خالين من الفكر كأنعامهم التى يحرسونها[1] » .

« وإذا أريد تلخيص مزاج اليهود النفسى فى بضع كلمات كما يستنبط من أسفارهم ، وجد أنه ظلّ على الدوام قريباً جداً من حال أشد الشعوب ابتدائية فقد كان اليهود عُنُداً مندفعين غفّلا سذجاً جفاة كالوحوش والأطفال ، وكانوا مع ذلك عاطلين فى كل وقت من الفتون الذى يتجلى فيه سحر صبا الناس والشعوب[2] » .

ويعرب حزقيال عن رأيه فى بنى قومه اليهود حين يذكر ظهور الشعب اليهودى الحقير وأوائله الهزيلة وما عقب استقراره فى فلسطين من الحُمّيا فيقول مخاطباً : تلك الأمة العاقة باسم يَهْوَه :

« وفى جميع أرجاسك وفواحشك لم تذكرى أيام صباك . . . وإذا كنت لم تشبعى زنيت مع بنى أشور ولم تشبعى . . . فلذلك أقضى عليك بما يقضى على الفاسقات وسافكات الدماء وأجعلك قتيل حنق وغيرة[3] » .

(١) راجع اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى لجوستاف لوبون : ترجمة عادل زعيتر مطبعة حجازى — القاهرة ١٩٥٠

(٢) المرجع السابق ص ٥٨

(٣) حزقيال ١٦

الفصل الثانى

حكم اليهود الأول فى فلسطين

بهذه الروح الشريرة غزا اليهود فلسطين وأشبعوا نهمهم لسفك الدماء البريئة بوحشية لا نظير لها فى التاريخ القديم والحديث . ويستطيع الإنسان أن يقارن بسهولة بين مدنية شعب فلسطين الوثنى فى ذلك الحين وبين مدنية اليهود الذين يدعون بأنهم حملوا رسالة التوحيد الأولى فى العالم ، ليخرج بنتيجة حاسمة يفضل فيها الشعب الوثنى فى فلسطين على غزاته المتوحشين الذين زرعوا بذور الهمجية فى العالم منذ ذلك التاريخ .

والفترة التى استقر فيها حكم اليهود فى فلسطين لا تزيد على ثلاثة قرون ونصف قرن ، ومع ذلك فإنهم يستندون إليها مطالبين بحقهم فى العودة إلى فلسطين البلاد التى غزوها ولم تكن وطناً لهم فى يوم من الأيام ، كما أنهم لم يخلفوا فى البلاد مدنية أو أى أثر لمدنية كما فعل الغزاة الفاتحون فى التاريخ .

وكل الذى تركوه آثار حائط لهيكلهم ظلوا ينوحون عليه قروناً عديدة حتى سمى بحائط المبكى .

والفترة الذهبية لحكمهم بدأت فى تأسيس مملكة داود سنة ١٠٩٥ ق.م واستمر ملك داود ٤٠ سنة جاء من بعده ابنه سليمان فحكم أربعين سنة أخرى انتهت بوفاته سنة ٩٧٥ ق م ، فخلفه ابنه رحبعام الذى انقسمت مملكة اليهود فى زمنه إلى قسمين . مملكة إسرائيل فى الشمال « السامرة » ومملكة يهوذا

فى الجنوب « أورشليم » . ودامت مملكة الشمال نحو ٢٥٠ سنة وانتهت سنة ٧٢١ ق . م حينما غزاها سرجون ملك آشور واستولى على السامرة[١] وسبى الأسباط وأجلى اليهود إلى ما وراء نهر الفرات وقضى على تلك المملكة فلم تقم لها قائمة بعدها . وأما مملكة يهوذا فقد عاشت أكثر من أختها إسرائيل، وتعرضت إلى غزوات عديدة من الشرق ومن الجنوب . غزاها الأشوريون ٦٧٧ ق.م وتغلبوا عليها وأسروا ملكها منسّى ونقلوه إلى بابل . وفى سنة ٦١٠ ق . م اجتاحها نخو فرعون مصر وغلب جيشها وقتل ملكها يوشيّا . ثم جاءت نهايتها على يد نبوخذ نصر ملك بابل الذى غزاها سنة ٦٠٦ ق . م وتغلب عليها ودفعت له الجزية . وثارت عليه فأعاد الكرة سنة ٥٩٩ ق.م فسبى من شعبها عشرة آلاف أسير من بينهم أعيانها وأشرافها وكنوز الهيكل. وثارت عليه سنة ٥٩٣ ق م فأتاها فى هذه المرة سنة ٥٨٨ ق.م وهدم أسوارها وأحرق الهيكل وسبي الشعب إلى الأسر فى بابل[٢] .

وأعيد اليهود من السبى سنة ٥٣٦ ق.م على يد كورش الذى تولى ملك فارس وغدت يهوذا ولاية من ولايات الفرس حتى سنة ٣٣٢ق.م حيث انتقلت إلى ملك الإسكندر المكدونى بعد أن هزم الفرس واحتل سورية وفلسطين.

وبعد وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ ق.م اقتسم قواده الملك فحكم سلوقس سورية وأسس فيها دولة السلوقيين وحكم بطليموس مصر وأسس فيها دولة البطالسة وكانت يهوذا من نصيب البطالسة .

وحكم بطليموس اليهود رغم مقاومتهم العنيفة التى أكرهته على هدم

---

(١) السامرة هى نابلس اليوم .

(٢) راجع تاريخ الإسرائيليين — شاهين مقاريوس مطبعة المقتطف ١٩٠٤

القدس ودك أسوارها وإرسال مائة ألف أسير من اليهود إلى مصر سنة ٣٢٠ ق . م . وفى سنة ١٦٨ ق . م انتقلت يهوذا إلى حكم السلوقيين حينما احتلها انطوخيوس وهدم أسوارها ونهب هيكلها وقتل من اليهود ٨٠ ألفاً فى ثلاثة أيام . وفى تلك الأثناء برز فريق من اليهود اتصفوا بالحنكة وسعة الحيلة والشجاعة ويدعون « المكابيون » ، استفادوا من الخلافات التى وقعت بين البطالسة والسلوقيين فاستقلوا بحكم يهوذا « أورشليم » مرة ثانية . بيد أن حكمهم لم يدم طويلا ودب بينهم الخلاف وضعف مركزهم فتدخلت روما واحتل الجيش الرومانى بقيادة بومبى سنة ٦٣ ق . م مدينة القدس واستباح الهيكل وفتك بالسكان . وجاء من بعده يوليوس قيصر ٤٩ ق . م فعامل اليهود بالحسنى . ثم ولت روما هيرودس ملكا على اليهود سنة ٣٧ ق . م وكان من أصل أدومى أعتنق الديانة اليهودية . وكان حاقداً على المكابيين الذين قتلوا أباه فحاربهم وقضى عليهم وحكم القدس مباشرة لحساب روما . وبنى هذا الحاكم قلعة القدس الكائنة بباب الخليل وسك النقود وأجرى بعض الاصلاحات العمرانية لتشغيل العمال العاطلين . وفى زمنه ولد السيد المسيح فى بيت لحم . وبعد وفاته فى سنة ٤ ق.م تعاقب على الحكم ولاة رومانيون منهم : كوبونوس (٦—٩ م) وماريوس (٩ - ١٢ م) واينوس رونوس (١٢—١٤م) وفاليريوس غرانوس (١٤—٢٦ م) وبيلاتوس بونتيوس (٢٦—٣٦م) . وأشهرهم فى التاريخ هذا الأخير الذى تمت فى عهده حادثة صلب المسيح عليه السلام .

وجاء من بعد بيلاتوس مرشلوس (٣٧ م) ثم هيرودس حفيد هيرودس الكبير (٣٧—٤٤ م) وكسبيوس فادوس (٤٤ م) وطيباريوس اسكندر (٤٦ م) وفومانوس (٤٨ م) وقلوديوس ونستسوس (٦٠م) وفلورس (٦٥م) فسبسيان (٦٧ م) وتيطس (٧٠ م) وفى عهد هذا القائد الرومانى تم تدمير

«أورشليم» وهيكلها وذبح اليهود فيها وأسر من أسر من شعبها وذاق اليهود على يد تيطس الذل والهوان .

وفى عهد الإمبراطور تراجان (١٠٦ م) عاد بعض اليهود إلى القدس وأخذوا فى الإعداد للثورة وأعمال الشغب من جديد ، فلما تولى أدريانوس عرش الرومان (١١٧ — ١٣٨ م) حوّل المدينة إلى مستعمرة رومانية وحظر على اليهود الاختتان وقراءة التوراة واحترام السبت . وثار اليهود بقيادة باركوخبا (١٣٥) . وأرسلت روما والياً حازماً هو يوليوس سيفيروس فاحتل المدينة وقهر اليهود وقتل باركوخبا وذبح من اليهود فى تلك الموقعة ٥٨٠ ألف نسمة . وتشتت الأحياء من اليهود تحت كل كوكب .[1] ولكى ينسى اليهود « أورشليم » دمرها أدريانوس وأنشأ مكانها مدينة جديدة أسماها « إيليا » .

هذا هو موجز تاريخ اليهود القديم الدامى فى فلسطين العربية ، ذكرته لأعطى القارىء فكرة عن فترة الحكم اليهودى التى يعتبرونها الأساس الأول للمطالبة بفلسطين . وواضح أنه تاريخ أسود مفعم بالقتل والذبح والنهب والسلب والثورات والبطش والإرهاب والغدر والأسر والسبى . ولو أردت أن أبين تلك الأحداث الدامية فى تاريخ حكم اليهود هذا لاحتجت إلى كتاب كبير . لأنه لم يمر عهد حاكم من الحكام سواء كان يهودياً أم فارسياً رومانياً أم بيزنطياً من غير ثورات واضطرابات ومنازعات وسفك دماء وتدمير وأسر وسبى . ولقد تأكد لى أن عمليات القتل الجماعى والفتك بالناس دون النظر إلى الجنس والتمييز بين الرجال والأطفال والشيوخ قد أوجدها اليهود أنفسهم ولم يسبقهم إليها شعب من شعوب الأرض . ومن يقرأ سفر أستير فى التوراة

---

(١) تاريخ القدس ، عارف العارف مطبعة دار المعارف ١٩٥١

وهو سابق على عهد الرومان فى فلسطين ، يجد كيف أن اليهود قد ذبحوا ٧٥ ألف نسمة فى يوم واحد بإيعاز من هذه اليهودية الجميلة التى استغلت جمالها عند ملك الفرس وأذن لها بأن توعز إلى بنى قومها بحمل السلاح والدفاع عن أنفسهم أمام مؤامرة وهمية اخترعتها . فما كان من اليهود إلاّ أن هبّوا يفتكون بالناس الآمنين وذبحوا منهم هذا العدد الذى يذكره اليهود أنفسهم ويعتزون بذلك اليوم ١٤ آذار — مارس ويعتبرونه عيداً قومياً لهم . وسبق أن أوضحنا كيف أنهم حينما دخلوا إلى فلسطين لأول مرة كان رائدهم الذبح والإبادة والتدمير واستعباد سواهم من البشر . ويبدو أن الله سبحانه وتعالى وقد منحهم الفرصة وأنقذهم من طغيان فرعون قد عاد وصب عليهم غضبه وسخطه ، بعد أن كفروا وخالفوا شريعة موسى وأبو أن يحيوا كبقية شعوب الأرض بأمان ووئام وتعاون لخير البشرية . فعادت أحقادهم وأخلاقهم الذميمة وطغيانهم عليهم بالويل والخراب والدمار ، وسلط الله تعالى عليهم من يسومهم سوء العذاب، ويبادلهم طغياناً بطغيان ، وذبحاً بذبح وإفناء بإفناء ، وداستهم الأمم والشعوب تحت أقدامها طوال فترات التاريخ ومع كل ذلك لم يغيّروا ما بأنفسهم من كيد وحقد وتعصب وغرور وهمجية .



الفصل الثالث

اليهود والمسيحية

وبعد أن عمّ الفساد وانتشرت الرذيلة بفعل اليهود وأخلاقهم ودياناتهم المزيفة بعث الله سبحانه وتعالى رسولا من بين اليهود أنفسهم هو عيسى ابن مريم . جاء ليعيد للإنسانية كرامتها التى أهدرها اليهود ، وليرد بنى قومه إلى جادة الصواب ، ويهذب من أخلاقهم ويروضهم على حب الناس والخير والبعد عن الشر والحقد والضغينة وعبادة الذهب والفضة .

« لكنّى أقول لكم أيها السامعون أحبّوا أعداءكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . باركوا لا عنيكم . وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم . من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضاً . ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً . وكل من سألك فاعطه . ومن أخذ الذى لك فلا تطالبه . » (١)

تعاليم سامية تتعارض مع أخلاق اليهود وعاداتهم وطبائعهم . فكيف يحبون أعداءهم وهم الذين يكرهون أصدقاءهم الذين يحسنون إليهم .. ؟ وكيف يحسنون إلى مبغضيهم وهم الذين يفتكون بكل من هم ليسوا على شاكلتهم ..؟ وكيف يباركون لاعنيهم وهم الذين يلعنون من لا يلعنهم من بقية عباد الله ..؟ وكيف يصلون لأجل الذين يسيئون إليهم وهم لا يصلّون إلاّ للذهب وإله

---

(١) لوقا الاصحاح السادس .

إسرائيل ورب الجنود ؟ وكيف يعطون ثيابهم لمن يأخذ أرديتهم وهم الذين يستحلّون أردية غيرهم وثياب غيرهم ومالهم وشرفهم وأوطانهم ؟

وبدأ الصراع مع الرسول الجديد عيسى بن مريم ، فحاول أن يهديهم ويبعدهم عن حب المال وعبادته .

«ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ، وقال لهم مكتوب بيتى بيت الصلواة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص»[1].

ولكن دون جدوى ، ذلك لأن الشر متأصل فى نفوسهم والغرور يدمر كيانهم ويجعل منهم قوماً مخربين لامثيل لهم بين أقوام الأرض وأجناس البشر.

وكفر اليهود بالرسول الجديد لأنه لم يخرج من أورشليم وإنما خرج من الناصرة . ومع أنه يهودى مثلهم إلاّ أنهم عصوه وكفروا بتعاليمه السمحة التى تجلب لهم الخير والبركة . وبعد أن أعيته الحيلة عليه السلام .

« قال لهم يسوع الحق أقول لكم إن العشارين والزوانى يسبقونكم إلى ملكوت الله . لأن يوحنا جاءكم فى طريق الحق فلم تؤمنوا به . وأما العشارون والزوانى فآمنوا به . »[2]

وقال لهم عليه السلام :

« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصدّيقين . وتقولون لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الأنبياء . فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم قتلة الأنبياء . فاملأوا أنتم

---

(١) متى الاصحاح ٢١ . (٢) متى الاصحاح ٢١ .

مكيال آبائكم . أيها الحيّات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم . لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة . لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصدّيق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح . »(1)

« يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خراباً . لأنى أقول لكم إنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب . »(2)

« إذهبوا عنى ياملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته . لأنى جعت فلم تطعمونى . عطشت فلم تسقونى . كنت غريباً فلم تأوونى عُرياناً فلم تكسونى . مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى . »(3)

وتآمر اليهود على عيسى بن مريم الذى سفّه بتعاليمه أحلامهم وشذّ عن خططهم الجهنمية وأساليبهم الملتوية فى الحياة . وقرر الكهنة اليهود إعدام الرسول الجديد فأشاروا على الحاكم الرومانى بيلاطس البنطى أن ينفذ حكم الإعدام صلباً بهذا الذى يدعى النبوة ولا يعترف به اليهود . وباع المسيح عليه السلام واحد من الحواريين عادت به يهوديته إلى طبيعتها الدنيئة الجشعة .

« حينئذ ذهب واحد من الاثنى عشر الذى يدعى يهوذا الإسخريوطى إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة . ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلّمه . »(4)

---

(1) متى الاصحاح ٢٣ .
(2) المرجع السابق .
(3) متى الاصحاح ٢٥ .
(4) متى الاصحاح ٢٥.

وحينما واتت الفرصة يهوذا جاء مع جمع من الغوغاء المسلحين بالسيوف والعصى وقبل المسيح إشارة للجمع ليتعرفوا عليه فأمسكوه وقادوه إلى رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب الذين حرضوا الوالى على تنفيذ حكم الإعدام بالمسيح .

« قال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح . قال له الجميع ليصلب .

فقال الوالى وأى شر عمل . فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلب . فلمّا رأى بيلاطس أنه لاينفع شيئاً بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدّام الجمع قائلا إنى برىء من دم هذا البار . أبصروا أنتم . فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا . حينئذ أطلق لهم باراباس . وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب . »[1]

ويجدر بنا أن نتذكر اليوم المحاولات اليهودية لتبرئتهم من دم المسيح ، والضغط الذى يمارسونه على الفاتيكان لإصدار بيان حول هذا المعنى . ومع أن القرآن الكريم يقرر أن اليهود لم يصلبوا المسيح وإنما صلبوا شبيهه ، فإن نية قتل المسيح كانت متوفرة لديهم وإن رفعه إلى السماء كان فوق إرادتهم ، وهم يحملون وزر غدرهم بالمسيح إلى قيام الساعة .

ولم يقتصر عدوان اليهود وغدرهم على السيد المسيح بل تعداه إلى أتباعه من بعده . وعملت الدسائس اليهودية عملها ونجحت فى تحريض الحكام الرومان . ضد المسيحيين الأول الذين حملوا تعاليم المسيح من بعده وأخذوا ينشرونها ويبشرون بها فى أنحاء الإمبراطورية . ولقى المسيحيون الأول من جراء دسائس اليهود ومؤامراتهم أهوالاً من العذاب والإرهاب والإبادة .

---

(١) متى ٢٧

ولجأ اليهود إلى جميع الوسائل الدنيئة للانتقام من المسيحيين وايغار صدور الحكام الرومان عليهم للفتك بهم . واعترف اليهود فى كتابهم « سدرحا دوروت » صفحه ١٢٧ بما يلى :(١)

« الحاخام الربانى يهوذا كان محبوباً لدى الامبراطور وأطلعه على حيل النصارى قائلا له إنهم سبب وجود الأمراض المعدية . وبناء على ذلك تحصل على الأمر بقتل كل هؤلاء النصارى الذين يسكنون فى رومة فى سنة ٣٩١٥ عبرية أى ١٥٥ ميلادية .

وجاء فى الكتاب نفسه بعد هذه العبارة أن الامبراطور « مارك أوريل» قتل جميع النصارى بناء على إيعاز اليهود ، وقال فى صفحة ١٢٥ : إنه فى سنة ٣٩٧٤ أى ٢١٤ بعد المسيح قتل اليهود ١٠٠ ألف مسيحى فى رومة وكل نصارى قبرص .

وذكر فى كتاب « سفر يوكاسين » المطبوع فى مدينة امستردام سنة ١٧١٧ م فى الملزمة ١٠٨ أنه فى زمن البابا « كليمان » قتل اليهود فى رومة وخارجاً عنها جملة من النصارى كرمال البحر . وأنه بناء على رغبة اليهود قتل الامبراطور « ديوكليسين » جملة من المسيحيين ومن ضمنهم البابوات « كاييس ومرسلينوس » وأخ كاييس المذكور وأخته روزا » .

وقام اليهود بمحاولات عديدة للقضاء على المسيحية فى مهدها وكانت غايتهم إفناء المسيحين وإبادتهم . ففى عهد الحاخام « أكيبا » الذى يسمونه « أبو السنة التلمودية » ذبحو فى ليبيا وحدها ٢٠٠ ألف مسيحى وفى قبرص

---

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود للدكتور روهلنج ترجمة الدكتور يوسف نصر الله مطبعة المعارف ١٨٩٩ .

٢٤٠ ألف مسيحى ووثنى . وكلما لاحت الفرصة انتهزوها للبطش بالمسيحيين بقسوة بالغة لا نظير لها ، مما أحدث رد فعل لدى المسيحيين وأرغمهم على التشبه بأخلاق اليهود وتقليدهم فى عمليات التنكيل والبطش والإبادة كما سيرد معنا .

ولقد استمرت حرب اليهود ضد المسيحية والمسيحيين على مر الزمن . وفى الأوقات التى كان اليهود فيها ضعفاء عاجزين عن الفتك بالمسيحيين ، كانوا يلجؤون إلى الحرب الأدبية مستخدمين نفوذهم المالى فى العالم لنشر الكتب التى تهاجم المسيحية وتتطاول على السيد المسيح والسيدة العذراء . وقد تم ذلك فى مختلف الأزمنة وتحت سمع الغرب المسيحى وبصره . وقد اقتبست مجلة لبنانية[1] بعض ما فى تلك الكتب اليهودية القذرة عن السيد المسيح ونشرته تحت عنوان :

« إنهم يصلبونه كل يوم — ماذا تقول الكتب والمنشورات اليهودية » وبعض ما جاء فيه :

« . . . أما الوجه الآخر . . الوجه الكالح الشرير فهو ذاك الذى يرمى إلى تفسيخ الشباب بنشر الكتب والصور والمجلات الجنسية الداعرة ومنها ما يتعرض لشخص المسيح بالذات . ففى نيويورك يوجد عدد كبير من دور النشر اليهودية المعروفة بميولها للصهيونية ومساندتها لدولة إسرائيل العنصرية تهتم بطبع هذه الكتب وترويجها ومنها دار « سيمون وشوستر » التى نشرت كتاباً بعنوان « التجربة الأخيرة للمسيح » فيه من القذارة ما جعلنا نتردد فى نشر مقاطع منه . ولكنا سننشرها إطلاعاً للقارىء على مرامى

(١) مجلة الصياد عدد ١٩/١٢/١٩٦٣ بيروت .

الصهيونية وأهدافها الشريرة . يقول الكتاب فى الصفحة ٢٥ :

« ذهب المسيح إلى قانا الجليل ، قرية أمه ، ليختار زوجته . لقد أجبرته أمه على ذلك لأنها تريد أن تفرح به . وقف وسط البلدة وفى يده وردة حمراء يحدق ببنات القرية اللاتى كن يرقصن تحت شجرة حور . أخذ يتطلع إلى كل منهن ويقارن الواحدة بالأخرى . . . لم تكن له الجرأة أن يختار . إنه يريدهن كلهن . وجاءت المجدلية ابنة خاله الوحيدة : شعرها مسدل على كتفيها ، تتهادى ببطء . اهتز عقل الشاب عندما وقع نظره عليها وصرخ : هى التى أريدها . . ومد يده ليقدم لها الوردة الحمراء . ! » ويقول الكتاب فى الصفحة ٨٦ :

« كانت المجدلية مستلقية على ظهرها فى الفراش عارية تماماً . مبللة بالعرق ، وشعرها الأسود الفاحم منشور على وسادتها ويداها متشابكتان تحت رأسها . . لقد كانت تضاجع الرجال منذ الفجر فكانت منهوكة القوى . وكان شعرها وكل جزء من جسدها تفوح منه رائحة جميع الأمم . . وخفض ابن مريم نظره ووقف وسط الغرفة غير قادر على الحركة ! » . وفى الصفحة ٤٥٠ يقول :

« أمسك بها يسوع وطبع على فمها قبلة ملتهبة . . . وامتقع لونهما واصطكت ركبهما ، فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة وبدأا يتدحرجان على الأرض . طلعت الشمس ووقفت فوقهما ، وهب نسيم عليل أسقط أزهار الليمون على جسديهما العاريين . وضمت المجدلية يسوع إليها وألصقت جسده بجسدها الملتهب » .وفى الصفحة ٤٨٢ يقول الكتاب على لسان يهوذا :

وعندما واجه الصليب داخ المسيح المزيف وأغمى عليه . فأمسكت به نساء كن موجودات وأسعفنه ليضاجعهن كى ينجبن أطفالا . . ويخاطب يهوذا المسيح بقوله : واجبك أن تعلو على الصليب . . إنك تفاخر بأنك قاهر

الموت . . الويل لك ! هكذا تقهر الموت بمضاجعة النساء » .

هذا غيض من فيض من الكتب التي تنشرها دار سيمون وشوستر اليهودية للنشر ويقوم بتوزيعها عدد من العملاء على الشباب والطلاب بأمريكا وأوروبا . وفى آخر كل كتاب ملاحظة تقول : إذا استمتعت بقراءة هذا الكتاب فلدينا عدد كبير من الكتب الأخرى بانتظارك . . . ويلي ذلك لائحة بأسماء الكتب منها : زمن الخطيئة ، شيطان الخطيئة ، سوق المتعة وزوجة معلمة وغيرها ، «وفى بعض مكتبات بيروت عدد لا بأس به من هذه الكتب تباع بأسعار باهظة إذ يبلغ ثمن الواحد ١٢ ليرة لبنانية . وتنشر تلك الكتب باللغة الإنجليزية « أولمبيا برس » فى باريس . . وكثيراً ما يلجأ باعة هذه الكتب إلى تغليفها بعناوين كتب أدبية وتاريخية » .

هكذا يحارب اليهود المسيحية والسيد المسيح الذى ينكرونه ولا يعترفون برسالته ، ويهاجمونه مع السيدة مريم العذراء بأسلوبهم القذر ، بينما نجد الإسلام يمجد المسيح عليه السلام ويصون شرف السيدة العذراء فى نظرة قدسيه سامية ، بعيدة عن نظرة اليهود إليهما بعد السماء عن الأرض .

يقول الله تعالى فى القرآن الكريم .

« واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيّاً . فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّاً . قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً . قال إنما أنا رسول ربك لأهبَ لك غلاماً زكيّاً . قالت أنّى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أكُ بغيّاً . قال كذلكِ قال ربكِ هو علىّ هيّن ولنجعله آية للناس ورحمة منّا وكان أمراً مقضيّاً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصيّاً . فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى متُّ قبل هذا

وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها ألاّ تحزنى قد جعل ربك من تحتك سريّاً . وهزّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً . فكلى واشربى وقرّى عيناً فإمّا ترينّ من البشر أحداً فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلّم اليوم إنسيّا . فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريّاً . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمّك بغيّاً . فأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان فى المهد صبيّاً . قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيّاً . وجعلنى مباركاً أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيّاً . وبرّاً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقيّاً . والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّاً »[1] .

« والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين »[2] .

« وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً »[3] .

« ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين »[4] .

وفى هذا يقول شاعر لبنان بولس سلامة[5] .

بين مهد المسيح والمسجد الأقصى تسامى هوىً وجلّ ولاء

مريمٌ مريم الطهارة لم تحلم بأسنى من طهرها العلياء

ألفُ الطهر منذ ما هلّ وحيٌ والتقت أحرف وقام أداء

قدس المصحف المجيد يسوعاً وعلى الشمس قرّت العذراء

---

(١) مريم من ١٦ — ٣٣ . (٢) الأنبياء ٩١ . (٣) النساء ١٥٦ .
(٤) التحريم ١٢ . (٥) ملحمة عيد الرياض المطبعة البولسية — حريصا ١٩٥٥

فأين هذا من رأى اليهود فى المسيح . . ؟ إنهم لم يعترفوا به قط وهم يعتبرونه يهودياً وثنياً مرتداً ، وقال عنه أحبار اليهود فى التلمود : « إن يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين القار والنار ، وقد أتت به أمه من العسكرى باندارا عن طريق الخطيئة ، أمّا الكنائس النصرانية فهى قاذورات والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وقتل المسيحى من التعاليم المأمور بها ، ومن الواجب أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى .. » .

وسوف نتحدث عن التلمود ومقررات حكماء صهيون فى غير هذا الفصل .

الفصل الرابع

اليهود والإسلام

عاش اليهود فى شبه الجزيرة العربية بعد أن وصلوا إليها نتيجة تشردهم وخاصة بعد خراب الهيكل على يد تيطس سنة ٧٠ ميلادية . ويحدثنا التاريخ عن وجود اليهود فى اليمن عملاء للفرس ، وعن وجودهم فى شمال الحجاز . ولن أتحدث عن اليهود فى اليمن لأن هذا البحث قاصر على العلاقة بين اليهود والإسلام بعد ظهوره . ولقد انحصر وجود اليهود فى شمال الحجاز بالمدينة وما حولها نظراً لبعد مكة المكرمة ، ولأنها واقعة فى أرض قاحلة وواد غير ذى زرع . وعاش اليهود مع عرب الحجاز فى صراع دائم ، تارة يحتربون وتارة يتهادنون . ومع أن العرب كانوا وثنيين ليس لهم دين سماوى ، إلا أنهم كانوا يتحلون بالصفات الحميدة التى لم يتحل بها اليهود أصحاب الدين السماوى وحاملو الكتاب الذى اشتمل على شريعة موسى . كان اليهود يمارسون الزراعة وأعمال الربا الفاحش ، وبث روح الشقاق والفرقة بين عرب المدينة « الأوس والخزرج » . وفى كثير من الحالات كانت الفرقة الناجمة عن الدسائس اليهودية تؤدى إلى الحرب الطاحنة مما يسهل لليهود تحقيق أهدافهم فى السيطرة على العرب المتخاصمين . على أن النزاع الذى كان يضعف القبائل العربية ويضرم أوار الحرب بينها ، لم يكن كافياً لأن يعتنق العرب الدين اليهودى لسبب رئيسى هو الخلق اليهودى الذى كرهه العرب ، والعادات اليهودية المبنية على الانعزال والغرور والمكر والجشع والحقد . ومهما كانت العداوة بين العرب أنفسهم فإنهم كانوا

يجمعون على كره اليهود واحتقارهم وبالتالى كره دينهم وعدم الإيمان به مفضلين عليه عبادة الأصنام .

وقبل مبعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان أحبار اليهود قد تحدثوا عن نبي يبعث فى الجزيرة العربية وردت صفاته فى كتبهم وتنبؤاتهم ، قال ابن إسحق :

« وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا : إن مما دعانا إلى الإسلام ، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا ، لما كنا نسمع من رجال يهود ، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم ؟ فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه ، حين دعانا إلى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه ، فآمنا به وكفروا به ، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين »[1] .

وحين بعث الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمداً عليه الصلاة والسلام ، وحمّله رسالة الإسلام ناصبه اليهود العداء وحاربوا دعوته . ونشب الصراع بين اليهود والمسلمين منذ هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واتخذها مركزاً لنشر دعوته إلى توحيد الله وعبادته . ورأى اليهود أن الدين الجديد قد أصبح منافساً يوشك أن يقضى على نفوذهم وينتزع منهم الزعامة الدينية

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٢٥ .

التى كانوا يدعونها . فكرهوا محمداً صلى الله عليه وسلم ، ونظروا إليه وإلى دينه الجديد وإلى أتباعه نظرة الحسد والحقد والضغينة والبغضاء . وظهرت عداوتهم لدين الإسلام واضحة جلية حينما رأوا الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً ، فأخذوا يكيدون للإسلام والمسلمين بالدس والإرجاف ثم بالمراء والجدل فيما يعلمون وفيما لا يعلمون ، وإذا سئلوا عن شىء مما فى كتبهم حرفوا الكلم عن مواضعه وألبسوا الحق بالباطل ليكسبوا عطف المشركين بالغض من شأن الإسلام ونبى الإسلام ، لا لسبب سوى كراهيتهم للرسول عليه الصلاة والسلام لما اختصه الله به من الرسالة ، وقد نعى الله عليهم ذلك بقوله[1] :

« بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده »[2] .

ولقد ناصر اليهود كفار قريش المشركين عبدة الأصنام وأيدوهم فى عبادة الأوثان ، وأكدوا لهم أنها أفضل من الدين الإسلامى الذى يقوم على التوحيد وعبادة رب العالمين ، فأشار القرآن الكريم إلى عملهم هذا بقوله :

« ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً[3] » .

« ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون[4] .

ولم يتوان اليهود عن السعى فى دين الله معاجزين لكى يفتنوا الناس

---

(١) اليهود وفلسطين للأستاذ الشيخ صبرى عابدين ، القاهرة ١٣٥٧ هـ

(٢) سورة البقرة ٩٠ .　　　　(٣) سورة النساء ٥١ ، ٥٢ .

(٤) سورة البقرة ١٠١ .

عن دينهم ، ويوهنوا عقائدهم بالشبه الزائفة والأباطيل المختلفة ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

« ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق »[1] .

ولما رأى اليهود جماعة المسلمين تتكاثر ، والإسلام ينتشر ، ويفتح الله قلوب الناس لقبوله ، أيقنوا أن لا سبيل للمحافظة على كبريائهم وزعمهم أنهم شعب الله المختار وضمان مصالحهم وسيطرتهم على مقدرات البلاد المادية والمعنوية ، إلا بالقضاء على محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه واجتثاث آثار دينه من أصولها . فأخذوا يكيدون للإسلام والمسلمين بكافة الطرق ومختلف الوسائل ، وينتهزون الفرص لمحاولة قتل الرسول الكريم . ولقد هادنهم عليه الصلاة والسلام فى بادئ الأمر ووادعهم وأبرم معهم العهود فما لبثوا أن خانوها ونكثوها . وألّبوا عليه وعلى صحابته من المسلمين سائر العرب من كفار قريش وشمال الحجاز . ومالأوا الأعداء وحزّبوا الأحزاب ضد المسلمين لاستئصال شأفتهم وإبادتهم . ولكن الله تعالى أحبط سعيهم ونصر رسوله الكريم ودينه الجديد . ولقد نزلت الآيات الكثيرة مشيرة لكفر اليهود وأحقادهم وجرائمهم منها قوله تعالى :

« إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ، أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين »[2] .

ولما كان الله رب العالمين يعلم مقدار ما يبطنه اليهود للإسلام والمسلمين

---

(١) البقرة ١٠٩ . (٢) آل عمران ٢١ ، ٢٢ .

من العداوة والخصام بيّن فى كتابه العزيز بعبارة صريحة أن أشدّ النـاس عداوة للذين آمنوا اليهود ، لتعاملهم معاملة الأعداء الألداء . فقال :

« لتجدنّ أشدّ الناس عـداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون . وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين »[1] .

واشتهر اليهود بالخداع والمكر فكانوا فى كثير من الأحيان يتظاهرون بالمودة لجيرانهم المسلمين ذاكرين صلة القربى وأن العرب واليهود من نسل إبراهيم عليه السلام ، فينخدع بحيلهم ومكرهم كثير من المسلمين فيواصلونهم لما كان بينهم من الجوار والموادعة ، فأنزل الله تعالى آياته ينهى بها المسلمين عن مباطنة اليهود والاطمئنان إليهم .

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بيّنّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنّا وإذا خلوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم . . »[2] .

وحينما استقر الرسول المظيم فى المدينة وحد كلمة العرب ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، وأصلح ذات بين الأوس والخزرج سكان يثرب ، واجتث من قلوبهم آثار العداوة والبغضاء فأصبحوا بنعمة الله إخوانا ونسوا ما كان

---

(١) المائدة ٨٢ ، ٨٣ .   (٢) آل عمران ١١٨ ، ١١٩ .

بينهم من فتن وحروب دامت عشرات السنين . ولم يرق لليهود أن يروا الأوس والخزرج مؤتلفين ، لأن فى اتفاقهم قوة لرسول الله وللمسلمين ، فأخذوا يبثون أسباب الفتن ويثيرون الأحقاد والضغائن ليشتتوا شملهم ويفرقوا جمعهم من جديد . واستطاعوا عن طريق شيخ من شيوخهم هو شاس بن قيس أن يثيروا بين مسلمى الأوس والخزرج الفتنة ويذكروهم بعداوة الجاهلية ، فحملوا السلاح ، ولولا خروج النبي إليهم وردّهم عن غيّهم وتبصيرهم بخطة اليهود ، لوقعت الحرب من جديد بين قوم هداهم الله إلى الإسلام وأبعد عنهم دعوى الجاهلية . ونزل فى الأوس والخزرج الذين كادوا يصدقون ما أدخله عليهم شاس اليهودى[1] :

« يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله . ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم »[2] .

وآمن الرسول بنبوة عيسى عليهما السلام فأنكر اليهود عليه ذلك وكفروا برسالة عيسى بن مريم وجحدوا نبوته . فأنزل الله تعالى فيهم :

« قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منّا إلاّ أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون »[3] .

وكعادة اليهود فى التلوّن والخداع وانتهاز الفرص تظاهر بعضهم بالإسلام ثم أخذوا يدسُّون الشكوك والريب بإلقاء الأسئلة على الرسول عليه الصلاة والسلام ليزعزعوا عقيدة المسلمين ويشككوهم فى رسالته التى يدعو إليها ، فأنزل الله تعالى قوله :

---

(١) اليهود وفلسطين للأستاذ الشيخ صبرى عابدين ، القاهرة ١٣٥٧ هـ .
(٢) آل عمران ١٠٠ ، ١٠١ (٣) المائدة ٥٩ .

« وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون »[1].

« وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون »[2].

الحرب بين الرسول صلى الله عليه وسلم واليهود :

ولم يكتف اليهود بالمقاومة السلبية للدين الإسلامى ، ولم يكفهم الدس والنفاق والفتن يثيرونها بين المسلمين ، بل أخذوا يقفون إلى جانب كفار قريش معلنين عداءهم الصريح للإسلام ولنبي الإسلام .

وكان أول احتكاك إيجابى بين المسلمين واليهود ما وقع مع بنى قينقاع فى المدينة نفسها . فقد حدث أن جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق بنى قينقاع وخاطبهم قائلاً : « يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أنى نبى مرسل ، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم ؛ قالوا : يا محمد ، إنك ترى أنا قومك ! لا يغرنك أنك لقيت قوماً لاعلم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنّا نحن الناس »[3].

فأمهلهم الرسول الكريم إلى أن نقضوا العهد وتعرضوا لسيدة مسلمة كانت تمر بسوق بنى قينقاع وجلست إلى صائغ منهم ، فعمد إلى ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت . فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله . وتجمع اليهود على المسلم فقتلوه ، وكانت

---

(١) آل عمران ٧٢ . (٢) المائدة ٦١ .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٥٠ .

الشرارة التى حملت الرسول صلى الله عليه وسلم على محاصرتهم خمس عشرة ليلة . وحينما استسلموا شفع فيهم عبد الله بن أُبَىّ بن سلول واكتفى الرسول بإجلائهم عن المدينة .

وكان العمل الإيجابى الثانى هو حادث كعب بن الأشرف . فقد كان هذا الوجيه اليهودى يكره الرسول وأصحابه ويضمر لهم الشر والبغض . وحينما انتصر المسلمون فى بدر وقتل من المشركين نفر كثير رثاهم كعب ابن الأشرف بقوله :

طحنت رحى بدر لمهـلك أهله	ولمثل بدرٍ تستهِلُّ وتدمعُ
قُتلت سراةُ الناس حول حياضهم	لا تَبعدوا إنّ الملوك تُصرّعُ
كم قد أصيب به من ابيض ماجدٍ	ذى بهجة يأوى إليه الضُيّع
طلقِ اليدين إذا الكواكب أخلفت	حمّـالِ أثقالٍ يسودُ ويَربعُ
ويقول أقوامٌ أسَرُّ بسُخطهم	إنّ ابنَ الاشرف ظلّ كعباً يجزع
صدقوا فليت الأرض ساعة قُتّلوا	ظلت تسوخ بأهلها وتُصدعُ[1]

وهكذا تمنى كعب بن الأشرف أن تميد الأرض وتتصدع جزعاً على أصحابه من كفار قريش . ولم يكتف بشعره الحزين على قتلى بدر من الكفار بل أخذ ينظم الشعر متشبباً بنساء المسلمين حتى آذاهم . فأهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دم كعب بن الأشرف ، فتطوع نفر من المسلمين ونفذوا حكم الرسول العادل وقتلوا ذلك اليهودى الغادر ، الذى كان يقف حجر عثرة فى طريق الدعوة الإسلامية .

---

(١) المرجع السابق .

بنو النضير :

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث أربعين مسلماً يعلّمون قبائل نجد أمور الدين الإسلامى وهم ممن يحفظون القرآن . وعند بئر معونة على مسيرة أربعة أيام من المدينة هاجم يهود بنى سليم المسلمين وقتلوهم غدراً وظلماً . ونجا واحد من المسلمين وفى طريق عودته قتل يهوديين من بنى عامر الذين يهادنهم الرسول صلى الله عليه وسلم . فقرر عليه السلام أن يدفع يهود بنى النضير دية القتيلين من بنى عامر بناء على حلف سابق بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم . فسار إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا يمتلكون حصناً فى أطراف المدينة . وبعد أن جلس إليهم مع نفر من صحابته أحس عليه الصلاة والسلام بتآمرهم ونيتهم الغادرة على قتله ، فانسحب من المجلس وعاد للمدينة ، ثم لحق به الصحابة . وأرسل محمد صلى الله عليه وسلم إلى يهود بنى النضير يطلب منهم الجلاء عن المدينة . ولم يستجيبوا فى بادىء الأمر لأنهم كانوا ينتظرون العون من بعض السكان فى المدينة . فحاصرهم المسلمون ستّ ليال من شهر ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة . ولما لم تصلهم النجدات المنتظرة طلبوا الاستسلام ، فسمح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينقلوا معهم جميع مايستطيعون نقله من أموال . فنزحوا إلى خيبر فى شمال الحجاز بعد أن خرّبوا منازلهم قبل رحيلهم ، وفى هذا ورد فى القرآن الكريم .

« هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب يُخرِبون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار[1] » .

---

(١) الحشر ٢ .

وقد وصف كعب بن مالك إجلاء بنى النضير ومقتل كعب بن الأشرف بقصيدة منها :

فلما أشربوا غدراً وكفراً ... وحاد بهم عن الحق النفورُ
أرى اللهُ النبيَّ برأى صدقٍ ... وكان الله يحكمُ لا يجورُ
فأيده وسلطه عليهم ... وكان نصيره نعمَ النصيرُ
فغودر منهمُ كعبٌ صريعاً ... فذلّت بعد مصرعه النضيرُ
فتلك بنو النضير بدار سَوْءٍ ... أبارهم بما اجترموا المبير[1]
غداة أتاهم فى الزحف رهواً ... رسول الله وهو بهم بصيرُ
فقال السِّلمَ ويحكمُ فصدُّوا ... وحالف أمرهم كذبٌ وزورُ
فذاقوا غب أمرِهم وبالا ... لكل ثلاثةٍ منهم بعيرُ
وأجلوا عامدين لقينقاعٍ ... وغودر منهم نخلٌ ودورُ[2]

بنو قريظة :

وبلغ عداء يهود بنى قريظة للإسلام غايته يوم تعاونوا مع كفار قريش وقبيلة غطفان لمحاربة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد أسهموا مع إخوانهم يهود بنى النضير فى تأليب أحزاب قريش وتشجيعها على محاربة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . وحينما تجمع جيش الكفار حول المدينة كانت حصون بنى قريظة جزءاً من خطة الجيش الزاحف وعدده أكثر من عشرة آلاف مقاتل . وحفر الرسول صلى الله عليه وسلم وجنود المسلمين خندقاً حول المدينة . وبدأ

(١) أبارهم : أهلكهم واجترموا : كسبوا .

(٢) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٢٠٩ .

حصار الكفار للمسلمين واشتد على الناس البلاء والخوف لكثرة جيش الكفار وقلة عدد المحاربين المسلمين الذين لم يزيدوا على ثلاثة آلاف مقاتل .
ووقعت حادثة تدل على ما كان عند المسلمين من حيلة حربية وإدراك سليم وتقدير للمواقف العصيبة ، أذكرها فى هذا المجال لما فيها من عبرة وفائدة .

« ثم إن نُعيم بن مسعود . . . بن غطفان ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنى قد أسلمت ، وإن قومى لم يعلموا بإسلامى ، فمرنى بما شئت ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذِّل (١) عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة . فخرج نُعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة ، وكان لهم نديماً فى الجاهلية ، فقال : يا بنى قريظة قد عرفتم ودّى إياكم وخاصة ما بينى وبينكم ، قالوا : صدقت ، لست عندنا بمتهم ، فقال لهم : إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تقدرون على أن ترحلوا منه إلى غيره ، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره ، فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نُهزة (٢) أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُنا من أشرافهم ، يكونون بأيديكم ثقةً لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً ، حتى تناجزوه ، فقالوا له : قد أشرت بالرأى.

ثم خرج حتى أتى قريشاً ، فقال لأبى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم ودّى لكم وفراقى محمداً ، وإنه قد بلغنى أمرٌ قد رأيت

---

(١) خذل عنا : ادخل بين القوم حتى يخذل بعضهم بعضاً .
(٢) النهزة : انتهاز الشىء واختلاسه .

عليّ حقاً أن أبلغكموه ، نصحاً لكم ، فاكتموا عنى ، فقالوا : نفعل ، قال : تعلّموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين ، من قريش وغطفان ، رجالا من أشرافهم ، فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل اليهم : أن نعم . فإن بعثت إليكم يهودُ يلتمسون منكم رُهُناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحداً .

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أهلى وعشيرتى وأحبّ الناس إلىّ ، ولا أراكم تتهمونى ، قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم ، قال : فاكتموا عنى ، قالوا : نفعل ، فما أمرك ؟ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذّرهم ما حذّرهم .

فلما كانت ليلة السبت من شوّال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورءوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل ، فى نفر من قريش وغطفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مُقام ، وقد هلك الخف والحافر ، فاعدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه ، فأرسلوا إليهم : إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه مالم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رُهُناً من رجالكم ، يكونون بأيدينا ثقة لنا ، حتى نناجز محمداً ، فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل فى بلدنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة ، قالت قريش

وغطفان : والله إن الذى حدثكم نُعيم بن مسعود لحقّ، فأرسلوا إلى بنى قريظة : إنا والله لا ندفع لكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا ، فقالت بنو قريظة ، حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذى ذكر لكم نُعيم بن مسعود لحقّ، ما يريد القوم إلاّ أن يقاتلوا ، فإن رأوا فرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم ، وخلّوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم ، فأرسلوا إلى قريش وغطفان : إنا والله لا نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رُهُناً ، فأبوا عليهم ، وخذّل الله بينهم ، وبعث عليهم الريح فى ليال شاتية باردة شديدة البرد ، فجعلت تكفأ قدورهم ، وتطرح أبنيتهم »[1] .

وعادت قريش وغطفان مهزومين تاركين بنى قريظة لمصيرهم المحتوم . فجمع الرسول صلى الله عليه وسلم جنوده وسار إلى حصون بنى قريظة وحاصرها خمساً وعشرين ليلة حتى أنهكهم الحصار ودبّ الرعب فى قلوبهم وأيقنوا أن المسلمين قوة لا قبل لهم بها . فانهارت مقاومتهم ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيم سيّد الأوس سعد بن معاذ . وقد حكم سعد بن معاذ أن تقتل الرجال وتقسّم الأموال وتسبي الذرارى والنساء . ونفذ فى الرجال حكم الموت وكان عددهم يتراوح بين الثمانمائه والتسعمائه . واستولى المسلمون على أموالهم وحصونهم وأراضيهم ، جزاء ما قدمت أيديهم من شر وإساءة للإسلام والمسلمين . ولقد كان هذا الجزاء الصارم من الرسول العظيم الحكيم الحليم العادل ، دليلا على ما عاناه عليه الصلاة والسلام وعاناه المسلمون من بلاء كبير على أيدى اليهود الغادرين الذين كانوا يشكلون تهديداً خطيراً للدعوة الإسلامية ولما تزل فى مهدها . ولو قدّر لخطة يهود بنى قريظة أن تنجح

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٤١ .

وانتصروا مع قريش على المسلمين فى معركة الخندق ، لما قامت للإسلام قائمة .

وقال حسّان بن ثابت فى يوم بنى قريظة :

لقد لقيت قريظة ماسآها وما وجدت لذلّ من نصير[1]
أصابهم بلاء كان فيه سوى ما قد أصاب بنى النضير
غـداة أتاهمُ يهوى إليهم رسولُ الله كالقمر المنير
له خيـل مجنبة تَعَـادى بفرسان عليهـا كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشيء دماؤهمُ عليهم كالغـدير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم كذاك يُدان ذو العَنَد الفَجور
فأنذر مثلها نُصحاً قريشاً من الرحمن أن قبلت نذيرى[2]

يهود خيبر :

وتجمع يهود الحجاز فى خيبر وتحصّنوا فى حصونها الكثيرة المنيعة . فسار إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة للهجرة ، وشرع يفتتح حصونهم حصناً حصناً . وكان آخرها الوطيح والسُّلالم . وحينما يأس اليهود استسلموا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ، وأن يسمح لبعضهم فى إدارة شؤون الأملاك على النصف . واطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغدروا به وقدمت له امرأة يهودية شاة مشوية بعد أن سمّتها . فلما لاك عليه الصلاة والسلام مضغة منها لم يسغها فلفظها ثم قال : إن هذا العظم ليخبرنى إنه مسموم ، ثم دعا بها ، فاعترفت ؛ فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومى مالم يخف عليك فقلت : إن كان مَلِكا استرحت منه

(١) ماسآها : يريد ماساءها (٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٨٣

وإن كان نبياً فسيخبر . وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو من تلك الأكلة حتى مات فيها .

أما المسلمون فقد لقوا الخير الكثير بعد احتلال خيبر لأنها كانت بلاداً غنية قسمها الرسول صلى الله عليه وسلم بين المسلمين .

وفى عهد عمر بن الخطاب بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى آيامه الأخيرة : « لا يجتمعن فى جزيرة العرب دينان » . وبعد أن تثبت عمر رضى الله عنه من صحة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، أرسل إلى بقايا يهود خيبر يأمرهم بالجلاء إلا من كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا تم تطهير الجزيرة العربية من اليهود الذين كانو شوكة فى حلق الإسلام أول عهده . فقد حاربوه دون هوادة مستخدمين جميع فنون الغدر والدس والحقد ، بعد أن أدركوا أنه دين الحق ، دين زاحف جاء للناس كافة ، وليس كدينهم الخاص بهم ، يحتكرونه لأنفسهم جاعلين من أنفسهم سادة البشر ، كارهين الناس كافة ، فى أسلوب حياة جلب عليهم الخراب والدمار .

الفصل الخامس

القرآن واليهود

تعاليت يارب العالمين . ما أعظم حكمتك ، وأوسع علمك . فقد تعقبت اليهود فى محكم قرآنك ، ونفذت إلى لب جوهرهم ، ووصفتهم بدقة وإحكام ، فجاءت كلماتك عنهم آية فى الإعجاز ، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . وإننى كلما قرأت ما جاء فى القرآن الكريم عن اليهود ازددت إيماناً بعظمة القرآن وبأنه تنزيل من العلى القدير .

لقد حلّل القرآن الخلق اليهودى ووصف ما انطوى عليه ذلك الخلق من جبن وقسوة وطغيان وكفر وكذب وافتراء ومكر وحقد وجشع وذلّة وانحطاط.

ولا أريد أن أحصى كل الذى نزل فى القرآن الكريم عن اليهود ، وإنما أكتفى بذكر جانب من الآيات الكريمة التى نزلت منذ أربعة عشر قرناً لتظل شاهدة أبد الدهر على أن اليهود لا يغيّرون ما بأنفسهم من الصفات القبيحة والعادات الذميمة .

١ — الجبن :

وهو طبعهم الأصيل وغريزة راسخة فى نفوسهم مهما تظاهروا بعكسها .

« لا يقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر »[1] . .

---

(١) سورة الحشر ١٤ .

« ولتجدنهم أحرص الناس على حياةٍ ومن الذين أشركوا يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنةٍ وما هو بمزحزحه من العـذاب أن يعمّر والله بصير بمـا يعملون »[1] .

إنهم جبناء بالفطرة ، يهابون الموت ، وحينما يحاربون يفضلون معارك الليل فى الظلام حتى لا يشاهدوا أعداءهم ولا يراهم أعداؤهم جيداً ، ويفضلون الاحتماء بالمنازل والجدر والبروج المشيدة . لقد خبرنا ذلك فيهم أيام معركة فلسطين ، فهم جبناء ، مهما حاولوا ارتداء أثواب الأسود يسترون بها جبن الـكلاب أو الثعالب . ألم يظهروا حقيقة أمرهم يوم أن دعاهم نبيّهم موسى لمحاربة شعب فلسطين .. ؟

« قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون »[2] .

سبحانك اللهم ، لقد ذكرت عين الحقيقة والصواب ، إذ بعد ثلاثين قرناً أو تزيد ، على قولهم الذى قالوه لموسى وجبنهم الذى أبدوه ، قالوا لعبيدهم من الإنجليز فى أوائل القرن العشرين : خذوا لنا فلسطين واحكموها وأعدوها لنا بعد أن تفعلوا كل شىء لتهويدها ، فنحن نريدها خاليةً من سكانها العرب .

٢ — الإجرام والقسوة :

لم يعرف التاريخ من هم أقسى قلوباً من اليهود . ويحدثنا القرآن الـكريم عن تلك القسوة وذلك الإجرام الذى التصق بهم منذ القدم ، مصوراً قصتهم مع يوسف يوم تآمر عليه إخوانه غيرة وحسداً وأقنعوا أباهم أن يرسله معهم للهو واللعب ، ثم نفذوا جريمتهم .

(١) سورة البقرة ٩٦ . (٢) سورة المـائدة ٢٤

« اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين »

« فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون »[1]

لم يوافق بعضهم على قتله واكتفوا بإلقائه فى بئر بعيدة ، ثم عادوا لوالدهم يبكون . . !! مدعين أنه قد أكله الذئب ، مبرزين قميصه وعليه دم كذب . . . إنها لوحة تصور الإجرام المتأصل فى نفوسهم وتصور المقدرة على التلوّن والادعاء والافتراء والقسوة .

« ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقّق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون »[2]

« فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكّروا به ولا تزال تطلّع على خائنة منهم إلا قليلا منهم . . . »[3]

وهذه القسوة التى وصمهم الله تعالى بها هى التى لازمتهم على مر الأجيال والعصور . وأذكر على سبيل المثال حوادث معروفة فى التاريخ تدل على وحشية اليهود وإجرامهم وقسوتهم .

(ا) جاء فى الكتاب رقم ٧٨ الذى وضعه المؤرخ كاسيوس فصل ٣٢ عن حقبة القرن الثانى للميلاد (١١٧ م) :

---

(١) يوسف ١٥ (٢) البقرة ٧٤ (٣) المائدة ١٣

« حينئذٍ عمد اليهود فى (Cyrene) — شواطىء طرابلس الغرب حالياً — بقيادة أندريا إلى ذبح الرومان واليونان ، وأكلوا من لحمهم وشربوا دماءهم ، وسلخوا جلودهم ولبسوها ، وقطعوا أجسام كثيرين منهم نصفين من الرأس فنازلا ، وألقوا بالكثيرين إلى الحيوانات المفترسة ، وأرغموا الكثيرين على أن يقتل بعضهم بعضاً بالسيوف حتى بلغ عدد القتلى ٢٢٠ ألفاً . وكذلك فعلوا فى مصر وقبرص بقيادة Artemion وذبحوا ٢٤٠ ألفاً . »(١)

(ب) وبعد مرور ١٨ قرناً على الحوادث السابقة نجد أن جريدة الديلى ميل البريطانية تصف فى عددها بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٣٦ بعض المشاهد من الحرب الأهلية الإسبانية :

فى مقاطعة قرطبة وجد ٩١ مذبوحاً

وآخرون وجدوا محروقين وهم أحياء ، من بينهم راهبان من كنيسة العذراء سملت عيونهما بالمخارز . وفى سافيل هجم الشيوعيون بقيادة امرأة يهودية (Caraballo) وقتلوا السجناء ثم صبوا البنزين على أجسامهم وأشعلوا فيها النيران .

وفى سافيل أيضاً ذبح اليهود ١٣٨ مسيحياً سحبوهم إلى المقبرة وأوقفوهم صفاً واحداً ثم أطلقوا النار على أرجلهم فسقطوا جرحى ، فدفنوهم فى خندق وهم أحياء ، وحينما دخل جنود الإسبان المدينة شاهدوا أيدى أولئك الضحايا ظاهرة فوق سطح الأرض »(٢) .

---

(١) My Irrelevent Defence - Arnold Leese - I. F. L. printig a publishing coy. London 1938

(٢) المرجع السابق .

(ح) وفى ٩ أبريل ١٩٤٨ ، هجم اليهود على قرية دير ياسين العربية الكائنة فى قطاعهم مطمئنة إلى وعودهم وعهودهم ، عزلاء من كل سلاح ، وجمعوا سكانها صفاً واحداً ، رجالاً ونساء وشيوخاً وأطفالاً . ثم رشوهم بالنار وأمعنوا فى تعذيبهم أثناء عملية القتل والذبح . فبقروا بطون الحبالى وأخرجوا الأطفال وذبحوهم ، وقطعوا أوصال الضحايا وشوهوا أجسامهم حتى يصعب التعرف إليها . ثم جمعوا الجثث وجردوها من الألبسة وألقوا بها فى بئر القرية . وحينما جاء مندوب الصليب الأحمر الدكتور لينر ورأى الجريمة لم يقو على الوقوف حتى تتم عملية إحصاء الجثث (٢٥٠) ، فأغمى عليه وغادر المكان .

إنها طبيعة اليهود الوحشية وهمجيتهم التى لا تجارى ، ما رسوها منذ الأزل، وما زالوا يمارسونها إلى يومنا هذا ، كلّما أحسّوا بقوتهم وواتتهم الفرصة للانقضاض على الكفار أو كما يسمونهم (Gentiles) وهم المسيحيون والمسلمون وجميع من هم على غير دينهم .

٣ — الكفر وقتل الأنبياء :

وسجّل عليهم القرآن الكريم كفرهم بالأنبياء والرسل وقتلهم الأنبياء بغير حق .

« ولقد آتينا موسى الكتاب وقفّينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون »[١]

« وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أُنزل علينا ويكفرون

---

(١) البقرة ٨٧

بمـا وراءه وهو الحق مصدقاً لمـا معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبلُ إن كنتم مؤمنين »[1] .

« إن الذين يـكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم »[2] .

« فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلفٌ بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلاّ قليلا »[3] .

« لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسولٌ بمـا لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون »[4] .

٤ — الكذب والافتراء لزعزعة العقيدة :

لجـأ اليهود فى محاربة الإسلام إلى الوسائل الدنيئة من كذب وافتراء وتضليل وتحريف لـكلام الله تعالى ، واستخدموا المـال فى تحقيق مآربهم ورد المسلمين عن دينهم فسجل القرآن عليهم كل ذلك ليبقى شاهداً ودليلا على أنهم كانوا وما زالوا يتحلون بتلك الصفات القبيحة .

« ودَّت طائفة من أهل الـكتاب لو يضلّونـكم ولا يضلّون إلاّ أنفسهم وما يشعرون[5] » .

« يا أهل الـكتاب لِمَ تلبسون الحق بالباطل وتـكتمون الحق وأنتم تعلمون[6] » .

---

(١) البقرة ٩١ .
(٢) آل عمران ٢١ .
(٣) النساء ١٥٥ .
(٤) المـائدة ٧٠ .
(٥) آل عمران ٦٩ .
(٦) آل عمران ٧١ .

« من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلاّ قليلا[1] ».

« ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرّفون الكلم من بعد مواضعه[2] » .

« إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون[3] » .

« ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يُعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين[4] » .

« ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين . يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون[5] ».

٥ — المكر والكيد :

واتصف اليهود بالمكر والخداع والكيد ، وعانى المسلمون الأول من صفاتهم هذه الشيء الكثير ، ولم يزل المسلمون يعانون الويل من جراء مكر اليهود وكيدهم وخداعهم .

« ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين[6] » .

---

(١) النساء ٤٦ .
(٢) المائدة ٤١ .
(٣) الأنفال ٣٦ .
(٤) هود ١٨ .
(٥) الصف ٧ ، ٨ .
(٦) آل عمران ٥٤ .

« إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط[1] ».

« وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين[2] » .

«وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال[3]»

« أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون[4] » .

« يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم[5] » .

« ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون[6] »

وسبحان الله العظيم الذى سجل فى قرآنه الكريم خطط اليهود الماكرة فى تغيير دينهم فى الظاهر ، من أجل تحقيق غاياتهم وتحطيم غيرهم ممن هم ليسوا على دينهم ، ولقد شهد القرن العشرون خاصة عملية بارزة فى التاريخ الحديث ، استطاع فيها اليهود الذين غيروا دينهم وتظاهروا باعتناق الإسلام أن يسهموا فى القضاء على الخلافة الإسلامية . وهم ما زالوا إلى يومنا هذا يحملون أسماء إسلامية فى تركيا ويسيطرون على مقدرات الحكم فى أنقرة واستامبول تحقيقاً لخطتهم فى القضاء على الإسلام فى معاقله القديمة . ولقد كانوا اليد القوية التى ساعدت أتاتورك ووجهته لإلغاء اللغة العربية ومحاربة الدين وتحويل البلاد إلى قاعدة يهودية أمريكية .

---

(١) آل عمران ١٢٠ . (٢) الأنفال ٣٠ .
(٣) إبراهيم ٤٦ . (٤) النمل ٤٦ .
(٥) المائدة ٤١ . (٦) التوبة ٥٦ .

٦ — عبادة الذهب وأكل المال الحرام :

والذهب هو المعبود الأول والأخير عند اليهود ، يقدسونه ويتبعون مختلف الوسائل والطرق لجمعه وتكديسه ، ثم يستخدمونه فى تحقيق مآربهم وخططهم لحكم العالم وتدمير القيم والأخلاق والقضاء على الديانات السماوية غير اليهودية. لقد عبدوا الذهب والمال قبل موسى وفى أيام موسى ، وهم ما زالوا يعبدونه حتى يومنا هذا .

« واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين[1] » .

« ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون[2] »

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون[3] » .

« سمّاعون للكذب أكّالون للسحت[4] » .

« وترى كثيراً منهم يسارعون فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون[5] » .

٧ — نقض العهود :

ودأب اليهود منذ وجدوا على الأرض على نقض العهود والغدر بمن عاهدوهم.

« إن شرّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ، الذين

---

(١) الأعراف ١٤٨ .
(٢) البقرة ٩٢ .
(٣) التوبة ٣٤ ، ٣٥ .
(٤) المائدة ٤٢ .
(٥) المائدة ٦٢ .

عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون[1] » .

لقد عانى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من غدرهم ونقضهم العهود مما حمله على محاربتهم والقضاء على شرورهم وخياناتهم ، وهم ما زالوا بعد أربعة عشر قرناً ، رمزاً للغدر والخيانة ونقض العهود .

٨ — المكابرة :

برع اليهود فى المكابرة والتطاول على الله سبحانه وتعالى فتارة يدعون أنهم أغنى من الله ، وتارة يصفون الله بالبخل ، وتارة أخرى يزعمون أنهم أولياء الله . ومع أنهم فى حقيقة أمرهم عصبة تمزقها الأهواء المتنافرة والبغضاء المستحكمة فى نفوسهم ودمائهم ، فإنهم يتظاهرون أمام غيرهم وكأنهم كتلة واحدة . لقد كانوا كذلك منذ أيام موسى ويشوع ، شيعاً وأحزاباً ، وهم ما زالوا كذلك حتى يومنا هذا . ومعلوم أن فى الدولة المغتصبة إسرائيل أكثر من عشرة أحزاب متنافرة متناحرة تسير الحياة السياسية للدولة المجرمة . وكل الانتصارات التى يحققها اليهود فى العالم ليست ناجمة عن قوتهم وإنما عن ضعف الشعوب الأخرى من غير اليهود وجهلها وانخداعها وتفرق كلمتها أمام العدوان اليهودى الدائم .

« لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق[2] » .

« وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك

---

(١) الأنفال ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) آل عمران ١٨١ .

طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين[1] » .

«قل ياأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين[2] » .

« . . بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون[3] » .

٩ — المنكر والفحشاء :

وعاش اليهود طوال حياتهم بؤرة فساد ومنكر وفحشاء ، ينشرون الرذيلة فى العالم ويحاربون الفضيلة فى كل مكان .

« لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون[4] » .

« إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون »[5].

صدقت يارب العالمين فقد كان اليهود عبر التاريخ مصدراً للمنكر والفحشاء . إنهم أصحاب بيوت الدعارة فى العالم ، وناشرو الانحلال الجنسى فى كل مكان . إنهم يسخرون المال الذى سرقوه من دماء الشعوب فى إشاعة

---

(١) المائدة ٦٤ . (٢) الجمعة ٦ .
(٣) الحشر ١٤ . (٤) المائدة ٧٨ ، ٧٩ .
(٥) النور ٧٠ .

الرذيلة من أجل تحطيم القيم الخلقية عند الناس كافة . إنهم أعداء ألداء لكل ما له صلة بالشرف الإنسانى . إنهم يحتقرون البشر ويستحلّون سرقة مال غير اليهود وتدنيس أعراضهم وتلويث شرفهم وامتصاص دمائهم .

الربا :

لجأ اليهود من أجل سرقة مال الغير إلى وسيلة دنيئة أصبحت وقفاً عليهم ورمزاً على جشعهم ، فبرعوا فيها وأتقنوا فنّها ونجحوا فى تخريب الحكومات والشعوب والأسر نتيجة تطبيقها ، وتلك الوسيلة هى الربا . وحينما جاء الإسلام حاربهم فى أعزّ ما لديهم فى الحياة ، حاربهم فى جشعهم وحبهم لابتزاز مال غيرهم ، حارب الربا عدو الإنسانية والسيف البتار الذى يقطّع به اليهود النظام الاجتماعى للبشر كافة .

« الذين يأكلون الربا لا يقومون إلاّ كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثلُ الربا وأحلّ الله البيع وحرّم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يمحق الله الربا ويُرْبى الصدقات والله لا يحب كل كفّار أثيم »[٢].

« يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون »[٣].

---

(١) البقرة ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) البقرة ١٧٨ ، ١٧٩ .

« يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون . واتقوا النار التي أعدّت للكافرين »[1].

« فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيباتٍ أحلّت لهم وبصدّهم عن سبيل الله كثيراً . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً »[2].

١١ — الذلة والمسكنة والخزى :

سبحان الله العالم بحقيقة هذا الفريق من خلقه ، فى ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم . لقد كتب الله على اليهود الذلة والمسكنة إلى يوم الدين . لقد أخزاهم الله تعالى بشرّ أعمالهم . ومهما حاولوا أن يتظاهروا بالقوة والمنعة فإن كلمة الله هى العليا ، والقرآن يسجل آراء السماء وإرادة السماء وحكم السماء .

« وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »[3].

« ضربت عليهم الذلّة أين ما ثقفوا إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »[4].

---

(١) آل عمران ١٣٠ ، ١٣١ .
(٢) النساء ١٦٠ ، ١٦١ .
(٣) البقرة ٦١ .
(٤) آل عمران ١١٢ .

« إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين »[1].

«أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزىٌ فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون »[2].

وبعد :

فقد كان طبيعياً أن يقع الصدام بين اليهود والمسلمين بعد أن تبين أن الإسلام يدعو إلى مثل عليا تتعارض مع ما يدعو إليه اليهود . فالإسلام دين إقدام وفداء واليهود جبناء رعاديد .

والإسلام يدعو إلى الرحمة والخير والمحبة ، واليهود يدعون إلى القسوة والإجرام والوحشية .

واليهود يدعون إلى الكفر والإلحاد ولا يعترفون بالأنبياء بل يقتلون بعضهم ، والإسلام يدعو إلى الايمان بالله وكتبه ورسله .

« آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله[3] . . . »

« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون[4] » .

والإسلام يدعو إلى الصدق والحق والعدل ، واليهود يدعون إلى الكذب والإفتراء والظلم والعدوان .

---

(١) الأعراف ١٥٢ .
(٢) البقرة ٨٥ .
(٣) البقرة ٢٨٥
(٤) العنكبوت ٤٦ .

والإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق ، واليهود يدعون إلى الرذيلة والفساد والمنكر والبغى .

الإسلام يدعو إلى البذل فى سبيل الله وعدم الإحتكار وعدم خزن الذهب والفضة واليهود يعبدون الذهب والفضة ويحتكرون كل ما أمكنهم احتكاره فى سبيل السيطرة على العالم .

الإسلام يحفظ الحق ويحترم المواثيق واليهود لا عهد لهم ولا ميثاق .

الإسلام يدعو إلى التواضع والتسامح والمحبة ، واليهود يدعون إلى التعالى والغرور والحقد والبغض والكراهية .

واليهود يؤمنون بأنهم شعب الله المختار ، وأنهم أبناء الله وما عداهم من البشر حيوانات ناطقة لا يحق لها إلاّ خدمة اليهود وتحقيق السعادة لهم ، والإسلام قضى على خرافة الشعب المختار وشرّع للانسانية دستوراً خالداً نابعاً من عدالة السماء .

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير[1] » .

اليهود يعيشون على الربا ويجمعون المال الحرام ويغتصبون بوسائل جهنمية مال غير اليهود ، فجاء الإسلام يحاربهم فى القاعدة الأولى التى يرتكز عليها كيانهم وينفذون بواسطتها خططهم الإجرامية فى الحياة .

الإسلام يدعو إلى التحلى بالفروسية من كرم وشجاعة وإباء وغيرة ونخوة وشهامة لحماية الضعيف والدخيل والجار ، واليهود ليس فيهم من هذه الصفات شىء .

---

(١) الحجرات ١٣

الإسلام يدعو إلى الإيمان بالآخرة وبالحساب والجنة والنار ، واليهود لا يؤمنون بالآخرة وكل همهم فى الحياة العمل المادى الذى يؤمّن لهم المتعة الكاملة ويحقق لهم أهدافهم الدنيئة ونواياهم الخبيثة فى الحياة الدنيا .

الإسلام يحترم المرأة ويحفظ عليها شرفها ويصون كرامتها ، واليهود يحتقرون المرأة ويستخدمونها سلعة رخيصة لجمع المال وتحقيق الأغراض والوصول إلى الغايات .

الإسلام يحرّم قتل النفس إلاّ بالحق ويحرّم السرقة والزنى ، واليهود يحلّلون سفك دم غير اليهودى وسرقة ماله وانتهاك عرضه . صحيح أن وصاياهم العشر تنهى عن القتل والسرقة والزنى ، بيد أنهم فسروها لحسابهم وعلى هواهم ، فأصبحت كلمة لا تقتل تعنى لا تقتل اليهودى ، ولا تسرق تعنى لا تسرق اليهودى ، ولا تزن تعنى لا تزن باليهودية وهكذا . . .

الفصل السادس

الدين الجديد

١ — التلمود ٢ — آكلو الدماء البشرية

١ — التلمود :

لم يكتف اليهود بما جاء فى توراتهم من تعاليم خبيثة تبيح الغدر والمكر وسفك الدماء ، فأخذ الربيّون والحاخامات يفسرون التوراة حسب أهوائهم وبالشكل الذى يرضى غرائزهم الشريرة ونزوعهم إلى عمل المنكرات واستعلائهم على بقية أجناس البشر . وأول من جمع تلك التفسيرات فى كتاب أسماه « المشنا » هو الحاخام يوخاس حوالى سنة ١٥٠م. ومشنا معناها الشريعة المعتادة أو المكررة . وقد زيد فى القرون التالية على كتاب المشنا الأصلى شروحات أخرى صار تأليفها فى فلسطين وبابل — ثم علق علماء اليهود على المشنا حواشى كثيرة وشروحات مسهبة دعوها باسم « جامارة » . فالمشنا المشروحة على هذه الصورة مع الجامارة كونت التلمود ومعناها كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم . وهذه الشروحات مأخوذة عن مصدرين أصليين أحدهما المسمى بتلمود أورشليم وقد كان موجوداً فى فلسطين سنة ٢٣٠ م وثانيهما تلمود بابل وكان موجوداً فيها سنة ٥٠٠ م[١].

---

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود للدكتور روهلنج ترجمه إلى العربية الدكتور يوسف نصر الله مطبعة المعارف ١٨٩٩ .

ويوجد فى نسخ كثيرة من التلمود الذى طبع فى القرن التاسع عشر مواضع تركت خالية من الكتابة بعد أن حذف منها ألفاظ السبّ والطعن فى المسيح والعذراء . بيد أن جميع طبعات التلمود لم تخل من سب المسيحيين الذين أطلق عليهم اسم (جوييم) أو الأميين والوثنيين والأجانب . وصدرت من التلمود طبعات كثيرة أهمها طبعة امستردام سنة ١٦٤٤ م وطبعة فارسوفيا سنة ١٨٦٣ م وبراج سنة ١٨٣٩ م .

ويقدس اليهود التلمود ويعتبرونه أهم من التوراة ، ويرون أن من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت وأنه لاخلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى .

وجاء فى كتاب يهودى اسمه « كرافت » مطبوع سنة ١٩٥٠٠ م .

« اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء » . وقال أحد علمائهم المسمى ميانود إن مخافة الحاخامات هى مخافة الله . وقال آخر إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجامارة فليس له إله . وجاء فى التلمود صفحة ٧٤ إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله ، وقد وقع الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود فى أمر من الأمور وبعد أن طال الجدال تقرر إحالة الخلاف إلى أحد الحاخامات الذى حكم بخطأ الإله مما اضطره سبحانه وتعالى إلى الاعتراف بخطئه ..!

فما هى تعاليم أولئك الحاخامات التى يدين بها اليهود ويقدسونها .. ؟

تعاليم التلمود[1]

(١) النهار اثنتا عشرة ساعة فى الثلاثة الأولى منها يجلس الله ويطالع

---

(١) المرجع السابق .

الشريعة وفى الثلاثة الثانية يحكم وفى الثلاثة الثالثة يطعم العالم وفى الثلاثة الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك .

اعترف الله بأخطائه فى تصريحه بتخريب الهيكل فصار يبكى ويزأر قائلا:

تباً لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى .

ويندم الله على تركه اليهود فى حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكى كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان فتحصل الزلازل .

ليس الله معصوماً عن الطيش والغضب والكذب .

(ب) بعض الشياطين من نسل آدم . وكان آدم يأتى شيطانة مهمة اسمها (ليليت) مدة ١٣٠ سنة فولد منها شياطين . وكانت حواء لا تلد فى هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين. ويستطيع الإنسان فى بعض الأحوال أن يقتل الشياطين إذا أجاد صنع فطير عيد الفصح .

(حـ) تتميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الإبن جزء من والده . وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقى الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات .

إن نطفة غير اليهودى هى كنطفة باقى الحيوانات .

(ء) النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود . أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين .

لا يأتى المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار الخارجين على دين بنى إسرائيل . وحينما يأتى المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف

وقمحاً حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة . وفى ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له . وفى ذلك الوقت يكون لكل يهودى ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه .

(هـ) يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استملاك باقى الأمم فى الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم . وإذا تسلط غير اليهود على أوطان اليهود حق لهؤلاء أن يندبوا ويقولوا يا للعار ويا للخراب . وقبل أن تحكم اليهود نهائياً على باقى الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم ويبقى اليهود مدة سبع سنوات يحرقون الأسلحة التى غنموها بعد النصر . وحينئذٍ تنبت أسنان أعداء بنى اسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً خارجاً عن أفواههم .

وتعيش اليهود فى حرب عوان مع باقى الشعوب منتظرين ذلك اليوم . وسيأتى المسيح الحقيقى ويحصل النصر المنتظر وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك فى غاية الإثراء لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم . وتحفظ هذه الكنوز فى سرايات واسعة لا يمكن حمل مفاتيحها على أقل من ثلثمائة حمار .

(و) قتل المسيحى من الأمور الواجب تنفيذها وإن العهد مع المسيحى لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودى به . وإن الواجب الدينى أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بنى إسرائيل .

وإن يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار وأن أمه مريم أتت به من العسكرى باندارا بمباشرة الزنا وإن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة .

(ز) الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة . فإذا ضرب أمىّ

إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت . ولو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس . والفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقى الشعوب . والنطفة المخلوق منها باقى الشعوب هى نطفة حصان .

الأجانب كالكلاب والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب . والكلب أفضل من الأجنبي لأنه مصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيه لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه .

لا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود لأنهم أشبه بالحمير ويعتبر اليهود بيوت باقى الأمم نظير زرائب للحيوانات .

الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة . وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم .

يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان وكل مسيحى لم يتهود فهو وثنى عدو لله ولليهود .

ليس من العدل أن يُشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم .

يحق لليهودى أن يغش الكفار . ومحظور عليه أن يحيي الكافر بالسلام مالم يخش ضرره أو عداوته والنفاق جائز فى هذه الحالة ولا بأس من ادعاء محبة الكافر أذا خاف اليهودى من أذاه .

مصرح لليهودى أن يوجه السلام إلى الكافر على شرط أن يستهزأ به سراً (١) .

---

(١) ذكرنى مكر اليهود هذا بشاعر عربى كان له سيفان الأول اسمه الخير والثانى اسمه الفالح . وكان كلما مر بشخص يبغضه خاطبه مسلماً : صبحك الخير ومساك الفلح ويقف عند ذلك بينما يردد فى سره الشطر الثانى من البيت ليصبح :

صبحك الخير ومساك الفالح سيفان كالبرق إذا البرق لمح

(ح) بما أن اليهود يساوون أنفسهم مع العزة الإلهية فالدنيا وما فيها ملك لهم . ويحق لهم التسلط على كل شيء فيها . والسرقة غير جائزة من اليهودي ومسموح بها إذا كانت من مال غير اليهودي . والسرقة من غير اليهودي لا تعتبر سرقة بل استردادا لمال اليهودي الذي يبيحه الدين اليهودي ويحلل سرقته وأموال غير اليهود مباحة عند اليهود كالأموال المتروكة أو كرمال البحر التي يمتلكها من يضع يده عليها أولا . ومثل بني إسرائيل كسيدة في منزلها يحضر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه في الشغل والتعب .

(ط) إذا جاء الأجنبي والإسرائيلي أمامك بدعوى فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل . واستعمل الغش والخداع في حق الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي .

مصرح لك أن تغش مأمور الجمرك غير اليهودي وأن تحلف له أيماناً كاذبة . وتعلم من الحاخام صموئيل الذي اشترى من أجنبي آنية من الذهب ظنها الأجنبي نحاساً ودفع الحاخام ثمنها أربعة دراهم فقط ثم سرق منها درهما .

مسموح غش الأجنبي وسرقة ماله بواسطة الربا الفاحش .

يأمر الله بأخذ الربا من غير اليهود وأن لا تقرضه إلا تحت هذا الشرط أي بالربا وبدون ذلك نكون قد ساعدناه مع أنه من الواجب علينا ضرره .

حياة غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بأمواله .

إذا احتاج غير اليهودي بعض النقود فعلى اليهودي أن يستعمل معه الربا المرة بعد الأخرى حتى يعجز عن سداد ما عليه إلا بتنازله عن جميع أمواله .

(ى) اقتل الصالح من غير اليهود ، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً

من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها بل عليه أن يسدها بحجر .

من العدل أن يقتل اليهودى بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً إلى الله .

الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثنى . فإذا رأيته واقعاً فى نهر أو مهدداً بخطر فيحرم عليك أن تنقذه لأن السبعة شعوب الذين كانوا فى أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم بل هرب بعضهم واختلط بباقى الأمم . ولذلك يجب قتل الأجنبي لأنه من المحتمل أن يكون من نسل هؤلاء السبعة شعوب وعلى اليهودى أن يقتل من يتمكن من قتله فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع .

قتل النصارى من الأفعال التى يكافىء الله عليها ، وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت وعلى أى وجه .

الذى يرتد عن الدين اليهودى يعامل كالأجنبي ويقتل إلاّ إذا فعل ذلك لأجل أن يغش غير اليهود ويوهمهم أنه أصبح على دينهم .

(ك) اليهودى لا يخطىء إذا اعتدى على عرض الأجنبية لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم .

لليهود الحق فى اغتصاب النساء غير المؤمنات أى غير اليهوديات .

إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات .

من رأى أنه يجامع والدته فسيؤتى الحكمة ومن رأى أنه يجامع أخته فمن نصيبه نور العقل .

مصرح لليهودى أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها .

ليس للمرأة اليهودية أن تبدى أية شكوى إذا زنى زوجها بأجنبية فى المسكن المقيم فيه مع زوجته .

اللواط بالزوجة جائز لليهودى لأن الزوجة بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحمة اشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته .

(ل) يجوز لليهودى أن يحلف يميناً كاذبة وخاصة فى معاملاته مع باقى الشعوب .

واليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس أما لغير اليهود من الحيوانات فلا اعتبار لها .

ويجوز لليهودى أن يشهد زوراً وأن يقسم بحسب ما تقتضيه مصلحته عند اللزوم ويؤّول ذلك فى سرّه .

على اليهودى أن يؤدى عشرين يميناً كاذبة ولا يعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما .

يجب على كل يهودى أن يلعن النصارى كل يوم ثلاث مرات ويطلب من الله أن يبيدهم ويفنى ملوكهم وحكامهم .

على اليهود أن يعاملوا المسيحيين كحيوانات دنيئة غير عاقلة .

كنائس المسيحيين كبيوت الضالين ومعابد الأصنام فيجب على اليهود تخريبها .

(م) نحن شعب الله فى الأرض وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الانسانى ، وهم كل الأمم

والأجناس، سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان: نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير، ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب، فسخرهم لنا ليكونوا في خدمتنا وفرّقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ونمسك بعنانهم ونستخرج فنونهم لمنفعتنا. لذلك يجب أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء وأن ندخل أبناءنا في الديانات المختلفة، وأن تكون لنا الكلمة العليا في الدول وأعمالها، فنفتنهم ونوقع بينهم وندخل عليهم الخوف ليحارب بعضهم بعضاً، وفي ذلك كله نجني الفائدة الكبرى».

٢ — آكلو الدماء البشرية

استكمالاً لبحثنا عن حقيقة الدين اليهودي وعادات اليهود وجرائمهم الوحشية نوضح في هذا الفصل إحدى عادات اليهود الدينية وهي المتعلقة باستنزاف دم غير اليهود من أجل مزجه بالعجين الذي يصنع منه فطير العيد الذي يأكله اليهود. لقد جرى بحث هذا الموضوع الإجرامي وثبتت حقيقته وممارسة اليهود له في جميع مراحل التاريخ، حتى إنه كان من أهم العوامل التي أدّت إلى ذبح اليهود واضطهادهم وطردهم من جميع بلاد أوربا وآسيا في أزمنة مختلفة. ولقد سرت هذه العادة المجرمة المتوحشة إلى اليهود عن طريق دياناتهم المكونة من طقوس تستند إلى شريعة موسى وأنبياء التوراة ويطلقون عليها اسم أكسوتاريك (Eksoterik)، وطقوس تعتمد على السحر والشعوذة وتسمى أسوتاريك (Esoterik)، وهم يعترفون بهذه الأخيرة ويمارسونها أكثر من الأولى وهي التي تدعو إلى المزيد من سفك الدماء. وكان السحرة من اليهود في قديم الزمن يستخدمون دم الإنسان من أجل إتمام طقوسهم وشعوذتهم.

واعترفت التوراة بذلك فقد جاء فى سفر أشعياء الاصحاح ٥٧ :

« أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بنى الساحرة نسل الفاسق والزانية . بمن تسخرون. وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان . أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الأولاد فى الأودية وتحت شقوق المعاقل . »

كما اعترف المؤرخ اليهودى برنارد لازار (Bernard Lazare) فى كتابه (L'Antisémitisme) « اللاسامية » بان عادة ذبح الأطفال ترجع إلى استخدام دم الأطفال من قبل السحرة اليهود فى الماضى .

« إن حوادث الدم البشرى مفاهيم انتشرت بين عامة الشعب وهى ليست خرافة . والحقيقة أن جيل الشباب من اليهود يهتم كثيرا بعلوم السحرة والشعوذة. والتلمود يبحث عن السحر والشياطين بغموض كبير ، ولهذا فإن الطبيعى أن تستعمل الدماء خلال طقوسهم الدينية ، ومن المحتمل أن يكون سحرة اليهود قد ذبحوا أطفالا من غير اليهود ليستفيدوا من دمائهم . وهكذا فإن تلك الروايات تعتمد على هذه الأساس »[1]

ويقول ج . كيتو Kitto فى كتابه «مجموعة الكتاب المقدس» الذى نشر سنة ١٨٩٥ م :

« إن محاريبهم ملطخة بالدماء التى سفكت من عهد إبراهيم حتى سقوط مملكة إسرئيل ويهوذا ».

ويقول ج . ا دورزى (G. A. Dorsey) فى كتابه (Civilization).

(١) البرميل الإبرى (ايفلى فيجى) للجنرال جواد رفعت انيل خان — استانبول ١٩٠٨ ، ترجم العبارات المجاهد فاروق حمود .

إن معابدهم فى القدس مخيفة بشكل يفوق معابد الهنود والأزتاك السحرة، وهى المراكز التى تقع داخلها جرائم القرابين البشرية ».

وجاء فى صفحة ٦٥٣ من الجزء الثامن من دائرة المعارف اليهودية Jewish Encyclopaedia طبعة ١٩٠٤ :

« إذا كان هناك من أساس أقر من قبل الحكماء فهو حقيقة القرابين البشرية التى تقدم للإله يهوَه ملاك الأمة والتى بوشر فى تقديمها أواخر عهد الملكية اليهودية . . »(١)

وقد نقل الدكتور الألمانى أريك بسكوف (Dr. Erich Bischoff) المتخصص بدارسة تعاليم اليهود وتمحيصها عن كتاب يهودى اسمه (Thikume Zohar) ما نصه :

« Furthermore, there is a Commandment pertaining to the Killing of strangers, who are like beasts. This Killing has to be done in the lawful method. Those who do not ascribe themselves to the Jewish religious law must be offered up as Sacrifices to the High God.» (٢)

ومعناها :

« إن من حكمة الدين وتوصياته قتل الأجانب الذين لا فرق بينهم وبين الحيوانات . وهذا القتل يجب أن يتم بطريقة شرعية . والذين لا يؤمنون بتعاليم الدين اليهودى وشريعة اليهود يجب تقديمهم قرابين إلى إلهنا الأعظم ».

واعترف السير رتشارد بورثون Sir Richard Burton الذى درس

---

(١) المرجع السابق .

(٢) Jewish Ritual Murder—Arnold leese—London 1938

التلمود وعلاقته بغير اليهود ، فى كتابه (اليهود ، النور ، والإسلام) الذى نشر سنة ١٨٩٨ بقوله فى صفحة ٧٣ :

« The most important and pregnant tenet of modern Jewish belief is that the Ger, or stranger, in fact all these who do not belong to their religion, are brute beasts, having no more rights than fauna of the field. » (١)

ومعناها :

« إن أهم نقطة فى المعتقدات اليهودية الحديثة هى أن الأجانب أى الذين لا ينتمون إلى الدين اليهودى ليسوا سوى حيوانات متوحشة حقوقها لا تزيد عن حقوق الحيوانات الهائمة فى الحقول » .

وعلى الصفحة ٨١ من الكتاب نفسه يقول :

« The Talmud declares that there are two kinds of blood blessing to the Lord, viz : (1) that of the paschal holocaust; (2) that of Circumcision. »

ومعناها :

« يقول التلمود عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان إلهنا يهوه إحداهما عيد الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية والأخرى مراسيم ختان أطفالنا » .

ولليهود عيدان مقدسان لا تتم الفرحة فيهما إلاّ بتناول الفطير الممزوج بالدماء البشرية .

الأول عيد البوريم Purim[٢] والثانى عيد الفصح Passover . الأول

---

(١) المرجع السابق .

(٢) عيد البوريم يرمز إلى قصة اليهودية الجميلة استير المذكورة فى التوراة ، وكيف أنها اقنعت ملك الفرس بالسماح لليهود بقتل وزيره هامان وذبح عشرات الألوف من بنى قومه بما فيهم الأطفال والشيوخ والنساء بحجة أن هامان كان ينوى ذبح اليهود . ويحيي اليهود فى هذا العيد ذكرى استير وجرائمهم الوحشية ضد الفرس .

فى مارس من كل سنة والثانى فى أبريل أيام عيد الفصح عند المسيحيين Easter.

وذبائح عيد البوريم تنتقى عادة من الشباب البالغين . يؤخذ دم الضحية ويجفف على شكل ذرات تمزج بعجين الفطائر ويحفظ ما يتبقى للعيد المقبل . أما ذبائح عيد الفصح فتكون عادة من الأولاد الذين لا تزيد أعمارهم كثيراً عن عشر سنوات . ويمزج دم الضحية بعجين الفطير قبل تجفيفه أو بعد تجفيفه .

وطريقة استنزاف دم الضحية إما أن تكون بواسطة البرميل الإبرى[1] . وهو عبارة عن برميل يتسع لجسم الضحية مثبت على جميع جوانبه إبر حادة تغرز فى جسم الضحية عند وضعها بالبرميل لتسيل الدماء ببطء من كل جزء من أجزاء الجسم مقرونة بالعذاب الشديد الذى يعود باللذة على اليهود الذين ينتشون برؤية الدم ينزف من الضحية ويسيل من أسفل البرميل إلى إناء معد لجمعه .

أو بذبح الضحية كما تذبح الشاة وتصفية دمها فى وعاء ، أو بقطع شرايين الضحية فى مواضع عدة ليتدفق الدم من الجروح ويجمع فى وعاء ويسلم إلى الحاخام الذى يقوم بإعداد الفطير المقدس ممزوجاً بدم البشر إرضاء لإله اليهود يهوه المتعطش لسفك الدماء . ولا تتم أفراح اليهود فى أعيادهم إذا لم يأكلوا الفطير الممزوج بدم غير اليهود . وكان اليهود فى الماضى يفضلون دم المسيحى نظراً للأحقاد الدينية التى يضمرونها للمسيحية وللمسيحيين . وقد عبر عنها دزرائيلى فى كلام نشره فى كتاب .

« Life of Lord George BentinK 1852»

اقتطف منه العبارات التالية :

---

(١) البرميل الابرى (ايفلى فيجى) للجنرال جواد رفعت اتيل خان استانبول ١٩٥٨

« The people of God co-operate with atheists; the most skilful accumulators of property ally themselves with Communists; the peculiar and chosen Race touch the hand of all the scum and low castes of Europe; and all this because they wish to destroy that ungrateful Christendom which owes to them even its name, and whose tyranny they can no Longer endure.» (١)

ومعناها :

« شعب الله يتعاون مع الكفرة الملحدين ، أمهر الناس فى جمع المال يتحالفون مع الشيوعيين ، الجنس المختار يصافح يد الجنس الواطى من حثالات البشر فى أوربا ، وكل ذلك من أجل تحطيم المسيحية الناكرة للجميل والتى تدين لليهود حتى باسمها ، والتى لم يعد بالإمكان تحمل طغيانها » .

وطبيعى أن هذا الحقد ضد المسيحية قد سرى فيما بعد على الإسلام والمسلمين ، وأصبح اليهودى يجد من العبادة أن يسفك دم الكفار (Gentiles) أى المسلمين والمسيحيين وغيرهم من غير اليهود .

أهم حوادث استنزاف الدم البشرى

إن ما سجل من حوادث ذبح غير اليهود لاستخدام دمائهم فى فطير أعياد اليهود قليل إذا قيس بالحوادث التى لم تسجل إما لجهل الشعوب المضيفة لليهود أو لضعف التحريات البوليسية عن مئات الأطفال المفقودين فى كل بلد من بلاد العالم وفى كل عام من أعوام التاريخ .

ولقد عنى الاستاذ أرنولد ليز وهو المجاهد البريطانى ضد الإجرام اليهودى والسيطرة اليهودية على العالم ، بجمع أهم حوادث الذبح البشرى المشهورة ، ودونها فى كتاب نشره سنة ١٩٣٨ م[٢] ، وهى بحسب التسلسل التاريخى :

---

(١) Jewish Ritual Murder-Arnold Leese—London 1938

(٢) المرجع السابق

١١٤٤ م فى Norwich ببريطانيا .

وجدت جثة صبي عمره ١٢ سنة فى كيس ملقى تحت شجرة مستنزف دمه من جراح عديدة ، أيام عيد الفصح اليهودى . ارتشى عمدة البلدة ولم يقدم اليهود للمحاكمة ، ومنحت الضحية لقب القديس وليام .

١١٦٠ م فى Gloucester ببريطانيا .

وجدت جثة صبي اسمه هارولد مستنزف دمه بواسطة جروح فى المواضع المعتادة لعملية الصلب .

١١٧١ م فى Blois بفرنسا .

وجدت جثة صبي مسيحى أيام عيد الفصح اليهودى ملقاة فى النهر ، مستنزف دمه لأغراض دينية . ثبتت الجريمة على اليهود وأعدم فيها عدد منهم .

١١٧٩ م فى Pontoise بفرنسا .

وجدت جثة صبي اسمه رتشارد مستنزف دمه لآخر قطرة . فنقلت الجثة إلى كنيسة الشهداء فى باريس ومنح صاحبها لقب قديس .

١١٨١ م فى Burg st. Edmunds بريطانيا .

وجدت جثة صبي مستنزف دمه فى عيد الفصح اليهودى . دفنت الجثة فى كنيسة البلدة مع الشهداء الأبرياء .

١١٩٢ م فى Winchester بريطانيا .

وجدت جثة صبي مصلوبة ومستنزف دمه فى عيد الفصح اليهودى .

السنة

١١٩٢ م فى Braisne بفرنسا .

بيع شاب مسيحى إلى اليهود من قبل الـكونتس أوف درو بتهمة السرقة . فذبحه اليهود واستنزفوا دمه . حضر الملك فيليب أغسطس المحاكمة بنفسه وأمر بحرق المذنبين من اليهود .

١٢٣٢ م فى Winchester بريطانيا .

عثر على جثة صبي مسيحى مصلوبة ومستنزف دمه لأغراض دينية . وقد وردت هذه الحادثة فى كتب تاريخية عديدة .

١٢٣٥ م فى Norwich بريطانيا .

سرق اليهود طفلا وأخفوه بقصد ذبحه واستنزاف دمه . عثر عليه أثناء قيامهم بعملية الختان له تمهيداً لذبحه . حوكم المجرمون وغرموا ٢٠ ألف مارك .

١٢٣٥ م فى Fulda بألمـانيا .

عثر على خمسة أطفال مذبوحين . اعترف اليهود باستنزاف دمائهم لأغراض طبية ومعالجة بعض الأمراض . . ! انتقم الشعب من اليهود وقتل عدداً كبيراً منهم .

١٢٤٤ م فى London بريطانيا .

عثر على جثة صبي فى مقبرة القديس بندكت ، خالية من قطرة واحدة من الدم الذى استنزف بواسطة جروح خاصة بهذه العملية الإجرامية.

١٢٤٧ م فى Valreas بفرنسا .

عثر على جثة طفلة فى الثانية من عمرها ، مستنزف دمها من جروح فى عنقها ومعصمها وقدمها ، اعترف اليهود بحاجتهم لدمها ، ولم يفصحوا عن طريقة استخدامه فى طقوسهم الدينية . قال البابا انّو سنث الرابع أن ثلاثة من اليهود أعدموا فى هذه القضية ، كما اعترفت دائرة المعارف اليهودية فى الجزء الثالث صفحة ٢٦١ بأن إعدامهم تم بعد اعترافهم بالجريمة .

١٢٥٠ م فى Saragossa بأسبانيا .

عثر على طفل مصلوب ومستنزف دمه . اعتبرته الكنيسة قديساً .

١٢٥٥ م فى Lincoln بريطانيا .

خطف اليهود طفلا مسيحياً يدعى Hugh أيام عيد الفصح ، وعذبوه وصلبوه واستنزفوا دمه . عثر والداه على جثته فى بئر بالقرب من منزل يهودى يدعى Joppin . وأثناء التحقيق اعترف هذا اليهودى على شركائه بعد أن وعده القاضى أن يعتبره شاهد ملك . وجرت محاكمة ٩١ يهودياً أعدم منهم ١٨ ، ورفض الملك هنرى الثالث العفو عن اليهودى الذى اعترف ووعده القاضى بالعفو ، وأعدم مع الآخرين. كرمت الكنيسة الضحية البريئة واعتبرت الطفل من الشهداء ودفنته فى كاتدرائية لنكولن .

١٢٥٧ م فى London بريطانيا .

عثر على جثة طفل مستنزف دمه من جروح فى عنقه ومعصمه .

السنة

١٢٦١ م فى Baden بألمانيا .

باعت سيدة عجوز طفلة عمرها ٧ سنوات إلى اليهود الذين استنزفوا دمها وألقوا الجثة فى النهر . أدينت العجوز بشهادة ابنتها وحكم بالاعدام على عدد من اليهود وانتحر اثنان منهم ، ومنحت الطفلة لقب قديسة .

١٢٧٦ م فى London بريطانيا .

عثر على جثة طفل مستنزف دمه من جروح فنية لم تترك فى الجسم قطرة دم واحدة .

١٢٧٩ م فى Northampton بريطانيا .

عثر على جثة طفل مستنزف دمه . حوكم اليهود وسحب خمسون منهم بذيول الخيول ثم شنقوا .

١٢٨٦ م فى Oberwesel بألمانيا .

عذب اليهود فى عيدهم طفلاً مسيحياً يدعى Werner لمدة ثلاثة أيام ثم علقوه من رجليه واستنزفوا دمه لآخر قطرة . عثر على الجثة فى النهر واعتبر الطفل قديساً ، واتخذت المدينة من يوم صلبه ١٩ أبريل ذكرى سنوية لتلك الجريمة البشعة .

١٢٨٧ م فى Berne سويسرة .

ذبح اليهود الطفل رودلف فى عيد الفصح وفى منزل يهودى ثرى اسمه Matler . اعترف اليهود بجريمتهم وأعدم عدد كبير منهم . اعتبرت الكنيسة الطفل من الشهداء والقديسين ، وصنعت المدينة تمثالاً

على شكل يهودى يأكل طفلاً صغيراً ، ونصب التمثـال فى الحى اليهودى ليذكرهم بجرائمهم الوحشية .

١٢٨٨ م فى Troyes بفرنسا .

عثر على جثة طفل مذبوح على طريقة اليهود الدينية . حوكم اليهود وأعدم ١٣ منهم حرقاً . اعترفت بذلك دائرة المعـارف اليهودية ج ١٢ صفحة ٢٦٧ .

١٢٩٠ م فى Oxford بريطانيا .

ذبح اليهود طفلاً مسيحياً واستنزفوا دمه فى ٢١ يونيو من تلك السنة . وبعد شهر من ذلك التاريخ أصدر الملك إدوارد الأول أمره التاريخى بطرد اليهود من بريطانيا نهائياً ، ويبدو أن هذه الحادثة كانت القشة التى قصمت ظهر البعير وأدّت إلى نفاد صبر الإنجليز فقرروا التخلص من اليهود وجرائمهم الوحشية .

١٤٦٢ م فى Innsbruck بالنمسا .

بيع صبى يدعى Andreas إلى اليهود فذبحوه على صخرة داخل الغابة ، واستعملوا دمه فى عيدهم . وحينما اكتشفت الجريمة هرب اليهود خارج الحدود ولم تجر محاكمة أحد . اعتبرت الضحية من القديسين .

١٤٦٨ م فى Segovia بأسبانيا .

صلب اليهود طفلا مسيحياً واستنزفوا دمه قبل عيد الفصح . حقق المطران فى القضية وقضت المحـكمة بإعدام عدد من اليهود .

١٤٧٥ م فى Trent بإيطاليا .

اختفى طفل عمره ثلاث سنوات يدعى سيمون . وحينما اتجهت الأنظار إلىاليهود أحضروا الجثة من ترعة ليبعدوا عنهم الشبهة . وبعد التحقيق ثبت أن الطفل لم يمت غرقاً بل من استنزاف دمه بواسطة جروح فى العنق والمعصم والقدم . اعترف اليهود بالجريمة وبرروا ذلك بحاجتهم للدم من أجل إتمام طقوسهم الدينية وعجن خبز العيد بالدم البشرى والنبيذ . أعدم سبعة من اليهود فى تلك القضية كما اعتبر سيمون قديساً .

١٤٨٠ م فى Venice بإيطاليا .

أعدم ثلاثة من اليهود فى قضية ذبح طفل مسيحى واستنزاف دمه .

١٤٨٥ م فى Padua بإيطاليا .

ذبح اليهود طفلا يدعىLorenzino واستنزفوا دمه.منحه البابابندكت الرابع عشر لقب قديس .

١٤٩٠ م Toledo بأسبانيا .

اعترف اليهودى Yuce بعد أن وعد بإعفائه من العقوبة على زملائه الذين اشتركوا معه فى ذبح الطفل كرستوفر وأخذ دمه لأغراض دينية . أعدم ثمانية من اليهود فى هذه القضية واعتبر الطفل كرستوفر قديساً .ويبدو أن جرائم اليهود هذه كانت العامل الأكبر فى القرار الذى اتخذه ملك أسبانيا وملكتها لطرد اليهود من أسبانيا سنة ١٤٩٢ م كما فعل ملك بريطانيا من قبل .

١٤٩٤ م فى Tyranau بهنغاريا .

صلب اليهود طفلا واستنزفوا دمه . واعترفت عليهم سيدة عجوز . وأثناء المحاكمة اعترفوا أنهم ذبحوا أربعة أطفال آخرين وجمعوا الدماء لاستعمالها فى أغراض طبية !!

١٥١٠ م فى Brandenburg بألمانيا .

اشترى اليهود طفلا وصلبوه واستنزفوا دمه . اعترفوا أثناء المحاكمة وحكم على ٤١ منهم بالإعدام .

١٦٠٣ م فى Verona بإيطاليا .

عثر على جثة طفل مستنزف دمه من جروح فنية . وحوكم يهودى برأته المحكمة بعد أن استطاع اليهود شراء ذمة القاضى بالمال .

١٦٧٠ م فى Metz بألمانيا .

فقد طفل فى الثالثة من عمره كان يسير خلف أمه بطريقها إلى البئر . وحينما حامت الشبهة حول اليهود أشاعوا أن ذئباً قد افترس الطفل فى الغابة . وحين فتش القوم الغابة عثروا على أجزاء الطفل مبعثرة هنا وهناك وثيابه غير ممزقة وغير ملطخة بالدم ، فتأكد رجال الشرطة من أن قصة ذئب الغابة مختلقة للتغطية على الجريمة . وشهد أحد سكان المدينة أنه شاهد اليهودى رفائيل ليفى يختطف الطفل من على الطريق . واعترف اليهودى بذبح الطفل واستنزاف دمه فحكم عليه برلمان المدينة بالإعدام حرقاً .

١٦٩٨ م فى Sandomir ببولندا .

حكم على يهودى بالإعدام بتهمة استنزاف دم طفل مسيحى .

السنة

١٧٤٨ م في Dumagrod ببولندا .

حكم على عدد من اليهود بالإعدام بتهمه قتل طفل واستنزاف دمه .

١٧٥٣ م في Pavalochi ببولندا .

حكمت محكمة Episcopal بإعدام عدد من اليهود بتهمة ذبح طفل مسيحي واستنزاف دمه لأغراض دينية .

وحكم في العام نفسه على عدد من اليهود بالإعدام بتهمة قتل طفل في الثالثة من عمره واستنزاف دمه .

١٨٢٣ م في Valisob روسيا .

فقد في عيد الفصح اليهودي طفل في الثانية ونصف من عمره . وبعد أسبوع عثر على جثته في مستنقع قرب المدينة . وعند فحص الجثة وجدت بها جروح عديدة من وخز مسامير حادة في جميع أنحاء الجسم ولم يعثر على قطرة دم واحدة لأن الجثة قد غسلت قبل إعادة الثياب إليها . اعترفت ثلاث سيدات روسيات اعتنقن اليهودية حديثاً أن اليهود أغروهن لسرقة الطفل لأغراض دينية مقدسة . ووصفن أمام المحققين الطريقة المجرمة التي عذب بها الطفل حياً حينما وضعه الأساتذة اليهود على منضدة وأخذوا يتلذذون بوخزه بالمسامير الحادة حتى سال دمه كله فجمعوه في قوارير ثلاث سلمت إلى رجال الدين اليهود . وعند المحاكمة أدانت المحكمة الإبتدائية اليهود . وفي المحكمة العليا عملت الرشوة عملها فاكتفت المحكمة بنفي السيدات الروسيات إلى سيبريا .

السنة

١٨٣١ م في St. Petersbueg بروسيا .

عثر على جثة طفلة والدها ضابط صف ، مصلوبة ومستنزف دمها .

حوكم عدد من اليهود وأبعدوا إلى سيبريا لأن أربعة قضاة أدانوهم

والخامس لم يقنع بالأدلة فلم يحكم عليهم بالإعدام .

١٨٥٢ م في Saratov روسيا .

١٨٥٣ م

في ديسمبر ١٨٥٢ م اختفى غلام في العاشرة من عمره ، وفي ينـاير

١٨٥٣ م اختفى غلام في الحادية عشرة من العمر . عثر على الجثتين

على ضفاف نهر الفولجا وفيهما جروح لاستنزاف الدم ، وليس فيهما

قطرة دم واحدة . حوكم يهوديان هما شيفرمان وزورلوف . وحـكم

عليهما بالأشغال الشاقة لمدة ٢٨ سنة ، ومات الاثنان في المناجم

أثناء مدة السجن .

١٨٨٠ م في Smyrna بإيطاليا .

ذبح الشعب عدداً من اليهود بسبب فقد طفل في عيد الفصح اليهودي

والعثور على جثته على الشاطىء وبها جروح عديدة ومستنزف دمها .

١٨٨٢ م في Tisza Eszlar هنغاريا .

اختطف اليهود فتاة مسيحية عمرها ١٤ سنة . وعند التحقيق اعترفت

طفلة يهودية أنها شاهدت أمها تدعو الفتاة المسيحية إلى منزلهـا

ومن هناك اقتادها عدد من اليهود إلى الـكنيس . واعترف غلام

يهودي أنه شاهد من ثقب باب الـكنيس عملية ذبح الفتاة وجمـع

السنة

دمها فى « قازة » كبيرة . واعترف عـدد من اليهود باشتراكهم فى عملية استنزاف دم الفتاة من أجل عيد الفصح اليهودى . بيد أن قوة المـال اليهودى لجـأت إلى جميع الوسائل القذرة لطمس الجريمة ومن تلك الوسائل :

١ — تسديد ديون رجال الشرطة وتقديم رشوة لهم .

٢ — محاولة سرقة سجلات المحـكمة .

٣ — تقديم رشوة كبيرة إلى والدة الفتاة الضحية لتغيير أقوالها .

٤ — تغيير قفل الـكنيسة والمفتاح لتـكذيب أقوال اليهوديين الصغيرين .

٥ — نشر الإشاعات عن هرب الفتاة المسيحية ثم غرقها .

٦ — إحضار جثة فتاة يهودية ألبسوها ثياب الضحية وادعوا أنهـا هى الفتاة المفقودة التى غرقت فى الترعة .

٧ — تدخل اليهودى جولد سمث ممثل المليونير اليهودى روتشيلد فى القضية ، ومقابلته لوزير العدل الهنغارى لطمس القضية وحفظ الأوراق .

ونجح المـال اليهودى ولم تتم المحاكمة ونجا المجرمون اليهود من القصاص العادل .

١٨٩١ م فى Xantev ببروسيا .

عثر على الطفل هيجمان مذبوحا ، ولم يعثر على قطرة دم واحـدة ممـا يدل على استنزاف دمه لأغراض دينية . وحين ألقى القبض على بعض اليهود تدخل وزير العدل Schelling وكان يهودياً ، كما تدخل المـال اليهودى فلم تتم المحاكمة .

١٨٩٩ م في Polna بوهيميا .

عثر على الفتاة هروزا « ١٨ سنة » مذبوحة ولا أثر للدم في جسمها أو من حول جثتها . وشهد ثلاثة أشخاص أنهم رأوا اليهودى هلسنر مع اثنين من اليهود في المكان الذى عثر فيه على الجثة . وجرت المحاكمة واعترف هلسنر على رفيقيه ، فحكم عليهم بالإعدام . وتدخل المال اليهودى لدى الامبراطور وتغير الحكم إلى السجن المؤبد .

١٩٠٠ م في Konitz غرب بروسيا .

عثر على الشاب ونتر « ١٩ سنة » مذبوحاً وأجزاء جسمه منتشرة في أماكن مختلفة . وثبت بالتحقيق أن الوفاة قد نجمت عن استنزاف الدم من الضحية . وثبت كذلك أن عدداً من اليهور قد زاروا البلدة ليلة الحادث واختفوا صباحا . أثارت هذه الجريمة سكان المنطقة على اليهود وجرت حوادث انتقامية ذكرتها دائرة المعارف اليهودية في صفحتين ونصف .

١٩١١ م في Kiev روسيا .

عثر على جثة الغلام جوثنسكى ١٣ سنة بالقرب من مصنع يهودى ، وبها جروح عديدة ، ولا أثر للدم في الجثة أو من حولها . أثبت التقرير الطبى أن جروح العنق والصدغين كانت تصل إلى العروق بقصد إحداث النزيف ، وأن جرحا عميقاً قد وصل إلى الرئتين والكبد بقصد استنزاف البقية الباقية من الدم . اعتقل بعض اليهود ومنهم Beliss صاحب المصنع .

وطالت أيام المحاكمة ثم ماتت الطفلتان الشاهدتان الرئيسيتان فى القضية نتيجة تناولهما حلوى مسمومة قدمها لهما اليهودى كراسوفسكى. وحاول اليهود أن يقدموا الرشوة لأم الطفلتين ، وظل بيليس فى السجن إلى أن قامت الثورة الشيوعية فأطلق اليهود سراحه وهرب لأمريكا ومات فيها سنة ١٩٣٤ وشيعت جنازته كبطل من أبطال اليهود . . .

أما القاضى والمدعى العام والأطباء والراهب وجميع من كان لهم علاقة بالقضية فقد قتلهم اليهود فى الأيام الأولى للثورة الشيوعية ١٩١٧ .

١٩٢٨ م فى Gladbeck ألمانيا .

عثر على شاب فى العشرين من عمره مذبوحاً وبه جروح فنية لاستنزاف الدم ، ولم يعثر على أثر للدم فى جسمه أو فى مكان الجثة . أثبت التحقيق أن الجروح دينية وأن المناسبة هى عيد البوريم اليهودى . اعتقل بعض اليهود بيد أن نفوذ مدير البوليس اليهودى أبعد الجريمة عنهم .

١٩٢٩ م فى Manau ألمانيا .

عثر فى ١٧ مارس على الغلام كسلر مذبوحاً بطريقة فنية وفى عنقه جرح عميق بقطع الشريان الرئيسى . شهد الأطباء بأن الجريمة دينية من أجل عيد البوريم اليهودى . وحينما تدخل المال اليهودى غير الأطباء شهادتهم وادعوا أن الذبح قد يكون نتيجة اصطدام الغلام بجذع شجرة أو بقرن ثور ..!!

١٩٢٢ م فى paderborn ألمانيا .

الفتاة المسيحية كاسبر كانت تخدم فى منزل الجزار اليهودى مايير . فحدث علاقة جنسيه بينها وبين كيرث نجل الجزار ، فحملت الفتاة وطلبت أن يتزوجها الشاب اليهودى . وفى عيد البوريم اختفت الفتاة ثم عثر على أجزاء جسمها فى أماكن متفرقة . وحينما ألقى القبض على الجزار ونجله اعترفا بالجريمة وعللّها الأبن بأنه خشى من الفضيحة . بيد أن التقرير الطبى أثبت أن الدم قد سحب من الفتاة قبل تقطيع أجزائها . وأخيراً استطاع المال اليهودى أن يدفع المحكمة إلى إرسال الجزار إلى مستشفى المجانين والحكم بالسجن ١٥ سنة على نجله .

ومن أهم الجرائم اليهودية التى سجّلها التاريخ فى الشرق[1] :

١٨١٠ م حلب — سورية .

فقدت سيدة نصرانية وبعد التحرى عثر على جثتها مذبوحة ومستنزف دمها . وقد اتهم اليهودى رفول أنكونا بذبحها وأخذ دمها لاستعماله فى عيد الفصح .

١٨١٢ م جزيرة كورنو — اليونان .

ذبح اليهود طفلين واستنزفوا دمهما . وحكم على ثلاثة من اليهود بالإعدام . ثم خطفوا ابن رجل يونانى أسمه ريكا وذبحوه وأخذوا دمه لفطير العيد .

(١) أنظر « الذبائح البشرية التلمودية » للأستاذ حبيب فارس تحقيق وشرح وتعليق الأستاذ عبد العاطى جلال عدد ١٨٤ من سلسلة « كتب قومية » .

السنة

١٨٢٤ م بيروت — لبنان .

ذبح اليهود المدعو فتح الله الصائغ وأخذوا دمه لاستعماله فى عيدالفصح .

١٨٢٦ م أنطاكية

١٨٢٩ م حماة

١٨٣٤ م طرابلس الشام

ارتدت اليهودية « بنود » عن دينها واعتنقت المسيحية بعد أن رأت بعينيها جرائم اليهود المروعة وذبحهم الأطفال الأبرياء من أجل خلط دمهم بفطير العيد . ودخلت الرهبنة وماتت باسم الراهبة كاترينا وتركت مذكرات خطيرة عن جرائم اليهود وتعطشهم لسفك الدماء وسردت فى مذكراتها الحوادث التى شهدتها بنفسها وهى التى وقعت فى أنطاكية وحماة وطرابلس الشام وفيها ذبح اليهود طفلين مسيحيين وفتاة مسلمة ، واستنزفوا دماءهم واستعملوها فى فطير العيد .

١٨٤٠ م فى Rhodes رودس .

اختفى طفل يونانى فى عيد البوريم اليهودى ، وشوهد الطفل يدخل الحىّ اليهودى فى الجزيرة .

وحينما هاج اليونان وطالبوا بالبحث عن الطفل اضطر الحاكم التركى يوسف باشا إلى تطويق الحىّ اليهودى وحبس رؤساء اليهود . وتعترف دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٥ الجزء العاشر صفحة ٤١٠ ان وساطة المليونير اليهودى مونتفيورى أدت إلى إصدار فرمان من سلطان تركيا يبرأ فيه اليهود من جريمة قتل الطفل . وساعد

مونتفيورى فى تقديم الرشوة للباب العالى الكونت كاموندو Camondo الذى كان مديراً لأعمال البنوك فى الحكومة العثمانية .
وهكذا استطاعت قوة المال اليهودى أن تطمس الحق فى هذه الجريمة كما فعلت فى جرائم عديدة غيرها .

١٨٩٠ م دمشق .

اختفى الطفل المسيحى هزى عبد النور « ٦ سنوات » فى السابع من أبريل قبل عيد الفصح اليهودى .

ثم عثرت عليه السلطات فى بئر بالقرب من حارة اليهود . وعند الفحص تبين أن دمه قد استنزف من جرح فى المعصم قطع الشريان . ادعى اليهود أن الطفل قد سقط فى البئر . ولعب المال اليهودى دوره الخطير فطمس الجريمة التى كتبت عنها صحف أوربا وكانت الأدلة فيها قوية ناصعة ، ولم تجر محاكمة اليهود المجرمين لينالو جزاء وحشيتهم .

١٨٤٠ م جريمة دمشق الكبرى .

ذبح الأب توما وخادمه إبراهيم عمار[١]

الأب فرانسوا أنطوان توما قسيس إيطالى ولد فى جزيرة سردينيا سنة ١٧٨٠م . ودخل رهبنة الكبوشية سنة ١٨٠٧م وانتقل إلى دمشق للخدمة فى أديرتها . وعمل طوال ٣٣ سنة بإخلاص وغيرة وحنان خادماً لجميع الطوائف لا يفرق بين دين ودين ، يعالج المرضى مجاناً ويطعم الناس ضد الأوبئة ، وعرف فى دمشق مثالاً للنبل والخلق الكريم .

---

(١) أنظر « الكنز المرصود فى قواعد التلمود » للدكتور روهلنج ترجمة الدكتور يوسف نصر الله مطبعة المعارف ١٨٩٩ م .

وفى يوم الأربعاء ٢ ذو الحجة ١٢٥٥ هـ الموافق ٥ فبراير ١٨٤٠ م طلب الأب توما لحارة اليهود بقصد تطعيم ولد ضد الجدرى ، واختفى الأب توما ولم يخرج من حارة اليهود . فقد وقعت فى ذلك اليوم أبشع جرائم استنزاف الدم البشرى ، واعتبرت الجريمة أهم ما وقع من نوعها فى القرن التاسع عشر . والذى حدث أن الأب توما بعد عودته من زيارة الطفل المريض ، مرّ بصديقه الحميم اليهودى داود هرارى فاستدعاه هذا إلى داره فلبى الدعوة .

وفى الدار وجد شقيقى دواد هرارى وعمه واثنين من حاخامات اليهود . فلما صار فى إحدى الغرف انقض عليه الجميع وقيدوه من قدميه ويديه ووضعوا منديلا على فمه . وبعد غروب الشمس استدعوا حلاقاً يهوديا اسمه سليمان وأمروه بذبح القسيس ، فخاف وتردد ، فما كان من داود هرارى صديق الأب توما إلاّ أن تناول السكين بنفسه ونحر الضحية ، ثم جاء أخوه هارون هرارى وأتم عملية الذبح،وجمعوا الدم فى وعاء ثم نقلوه إلى قارورة كبيرة وسلّم إلى الحاخام باشا يعقوب العنتابى الذى تمت العملية بناء على أوامره ، نظراً لحاجته إلى الدم لاستعماله بفطير عيد البوريم الذى كان يصادف ١٤ فبراير .

ولم يكتف اليهود بالقسيس ، فقد انتظروا مجىء خادمه إبراهيم عمار للبحث عنه ، فأدخلوه إلى منزل اليهودى يحيى ماهر فارحى وذبحوه وأخذوا دمه إلى الحاخام باشا .

وفى أثناء التحقيق عن غياب الأب توما ، قال بعض الناس إنهم شاهدوا الأب توما ، عشية يوم اختفائه متوجهاً إلى حارة اليهود . واهتم قنصل فرنسا بالحادث وعمل مع السلطات التركية الحاكمة للكشف عن أسراره حتى أخذ التحقيق مجراه وكشف عن هذه الجريمة المروعة التى تردد صداها فى جميع أنحاء

العالم . ونشرت التحقيقات والمحاكمة فى عدة كتب أوربية ، وهى ما زالت محفوظة فى سجلات العدل بدمشق . وقد نشرت بالتفصيل فى كتاب للدكتور روهلنج ترجمه إلى العربية الدكتور يوسف نصر الله سنة ١٨٩٩ م تحت عنوان « الكنز المرصود فى قواعد التلمود » .

وأرى أن أطلع القارىء على نبذ من الاعترافات التى وردت فى تلك التحقيقات التى غطت أغلب صفحات الكتاب (١١٨ صفحة من ٢٠٦ صفحات) .

فقد جاء فى اعترافات الحلاق اليهودى سليمان ما يلى :

« إن داود هرارى أرسل بعد المغرب بنصف ساعة خادمه ليدعونى من الحانوت فحضرت ووجدت هارون هرارى وإسحاق هرارى ويوسف هرارى ويوسف لينيوده والحاخام موسى أبو العافية والحاخام موسى بخور يودا سلونكى وداود هرارى صاحب المنزل والأب توما مربوطاً ، فقال لى داود هرارى وأخوه هارون قم فاذبح هذا القسيس فقلت لهما لا أقدر فقالا لى اصبر وقاما فأحضرا السكين وألقيته أنا على الأرض ومسكته مع البقية ووضعت رقبته على طشت كبير وأخذ داود السكين الكبير وذبحه وأجهز عليه هارون وأخاه وحافظا على عدم سقوط نقطة من دمه خارج الطشت . وبعد ذلك جررناه من الأوده « الغرفة » التى ذبحناه فيها إلى التى فيها الخشب . ثم نزعنا ثيابه وأحرقوها ثم حضر الخادم مراد الفتال ونظره عرياناً فى المربع الذى فيه الخشب فقال لى وللخادم السبعة المذكورون قطّعا القسيس إرباً إرباً فسألناهم أين ترمونه قالوا ارمياه فى المصارف فصرنا نقطعه إرباً ونضعه فى الكيس مرة بعد أخرى ونحمله إلى المصرف . والمصرف الذى رميناه فيه عند أول حارة اليهود بجانب منزل موسى أبى العافية ثم رجعنا إلى بيت داود هرارى

وعند انتهاء المأمورية قالوا للخادم أن يكتم السر ووعدوه بأنهم يزوجونه من مالهم مكافأة له على ذلك ولى أنهم سيعطونى دراهم وتوجهت إلى منزلنا .

س — كيف عملتم بعظامه ؟

ج — كسرناها بيد الهون .

س — ورأسه كيف عملتم به ؟

ج — كسرناه بيد الهون .

س — كيف عملتم بأحشائه ؟

ج — أحشاؤه قطعناها وأخذناها فى الكيس أيضاً وألقيناها فى أحد المصارف .

وجاء فى اعترافات اسحاق هرارى ما يلى :

« حقيقة أحضرنا الأب توما عند داود باتفاقنا معاً وقتلناه لأخذ دمه وبعد أن وضعنا الدم فى قنينة أرسلناه إلى الحاخام موسى أبى العافية وكنا نصنع ذلك اعتباراً بأن الدم ضرورى لإتمام فروض ديانتنا .

س — هل الزجاجة التى كان فيها الدم سوداء أم بيضاء ؟

ج — الزجاجة كانت بيضاء .

س — من سلم الزجاجة للحاخام موسى أبى العافية ؟

ج — الحاخام موسى سلونكى .

س — لماذا يستعمل الدم فى ديانتكم ؟

ج — يصير استعماله لأجل خبز الفطير .

س — هل يوزع الدم على جميع اليهود ؟

ج — كلاّ إن ذلك غير ضرورى وإنما يحفظ عند الحاخام الكبير .

س — كيف فعلتم لما استحضرتم الأب توما ؟

ج — الحاخامان موسى سلونكى وموسى أبو العافية هما اللذان دبرا هذه الحيلة . »

وجاء فى اعتراف موسى أبى العافية :

« الحاخام باشا يعقوب العنتابى كان اتفق مع عائلة هرارى وغيرهم لأجل الحصول على قنانى دم بشرى له وكان المراريون وعدوه بأنهم يأخذون له ذلك الدم ولو كلفهم ذلك مائة كيس . ثم مررت بعد ذلك على منزل داود فأخبرت أنهم استحضروا شخصاً لقتله وأخذ دمه وقالوا لى خذ هذا الدم وسلمه إلى الحاخام يعقوب العنتابى لأنك أعقلنا فأجبتهم كلفوا موسى سلونكى بهذه المأمورية فأبوا وسلموه لى لأنى الأعقل وحصل الذبح حقيقة عند داود هرارى .

س — لماذا ينفع الدم وهل يوضع فى الفطير وهل يعطى لكل الشعب ؟

ج — ينفع الدم لوضعه فى الفطير الذى لا يعطى عادة إلا للأتقياء من اليهود وكان يرسل بعض اليهود دقيقاً إلى الحاخام يعقوب العنتابى وهو يعجنه بنفسه ويضع فيه من الدم سراً بدون أن يعلم أحد بالأمر ثم يرسل من الفطير لكل الذين كانوا يرسلون له الدقيق .

س — هل سألت الحاخام يعقوب العنتابى عما إذا كان يرسل من هذا الدم إلى الحاخام « الأكبر » أو يبقيه لأهل الشام فقط ؟

ج — قال لى الحاخام يعقوب العنتابى إنه ملزوم أن يرسل من هذا الدم إلى بغداد .

س — هل جاءت كتابات من بغداد بطلب ذلك الفطير ؟

ج — الحاخام يعقوب قال لى بأنه حضر له كتابات بذلك .

س — أحقيقة بأن سليمان الحلاق كان قابضاً على الأب توما عند ذبحه ؟

ج — إننى نظرتهم كلهم حول الأب توما وعندما صار ذبحه كانوا مسرورين لأنهم كانوا يتممون فرضا دينيا .

س — أقتل الأب وخادمه فى منزل داود هرارى ؟

ج — نعم لكنهم ذبحوا القسيس أولا ووجدت شخصا آخر غيره مربوطا فى أودة أخرى وأظن أنه هو الخادم » .

وهذه فقرات من اعترافات داود هرارى :

« إن الحاخام يعقوب العنتابى قال لنا نحن السبعة فى الكنيس يلزمنا دم بشرى لأجل عيد الفطر ، ولذلك يلزم أن نستدعى الأب توما بأى طريقة ونقتله ونأخذ دمه لأنه يوجد فى الحارة فى أغلب الأحيان . واستحضرنا بعد ذلك بأيام قليلة الأب توما وأوهمناه أن حضوره لأجل عملية الجدرى ولما حضر عندى بعد المغرب قتلناه وموسى سلونكى أخذ الدم وسلمه إلى موسى أبى العافية وهذا الأخير أعطاه إلى يعقوب العنتابى » .

وجاء فى اعترافات مراد الفتال عن ذبح إبراهيم عمار خادم الأب توما :

« لما رجعت عند معلمى سألنى هل أعطيت علماً عن الخادم فأجبته نعم فقال لى: اذهب حالاً وانظر إذا كانوا مسكوه فتوجهت عند ماهر فارحى فوجدت الباب مقفلا فطرقته وإذا بالمعلم جاء ففتح لى وقال لى مسكناه هل تريد أن تدخل أو تذهب فقلت له أريد أن أدخل لأتفرج ولما دخلت وجدت إسحاق بتشوتو وهارون إسلامبولى يربطان يدى الخادم إبراهيم خلفه بمنديله بعد أن سدّا فمه بقطعة قماش أبيض وكان ذلك فى المقعد الصغير الذى فى الحوش الموجودة فيه المراحيض وكان الحاضرون أغلقوا الباب ووضعوا خلفه قطعة من

خشب فلما انتهى اسحاق بتشوتو وهارون اسلامبولى من ربط الأيدى أخذه ماهر ومراد فارحى وطرحاه على الأرض وساعدهما عليه الحاضرون وهم هارون إسلامبولى وسحاق بتشوتو وأصلان فارحى ابن المعلم رفائيل ويعقوب أبى العافية ويوسف مناحم فارحى ثم أحضروا طشتاً من نحاس أبيض ومراد فارحى وضع رقبته عليه وذبحه وأنا ومراد فارحى كنا ما سكين رأسه وأصلان بن رفائيل وإسحاق بتشوتو كانوا جالسين فوق رجليه وهارون اسلامبولى مع الباقين كانوا ضاغطين عليه جيداً كى لايتحرك . وبقى الحال هكذا حتى تصفى الدم » .

وقدم جميع المتهمين فى تلك المذبحة اعترافات كاملة ومذهلة وعثرت السلطات على أجزاء جثتى الأب وخادمه ، ثم جرت المحاكمة التاريخية . وأثناء التحقيق توفى اثنان هما يوسف هرارى ويوسف لينيوده . وصدر الحكم باعدام عشرة متهمين هم : داود هرارى ، هارون هرارى ، اسحاق هرارى ، الحاخام موسى بخور سلونكى ، ماهر فارحى ، مراد فارحى ، هارون اسلامبولى ، إسحاق بتشوتو ، يعقوب أبو العافية ، يوسف مناحم فارحى . ونال العفو أربعة متهمين هم : موسى أبو العافية[1] الذى اعتنق الإسلام وحمل اسم محمد وأرشد التحقيق إلى جميع أسرار القضية وخبايا التلمود ، واصلان فارحى وسليمان الحلاق ومراد الفتال لأنهم اعترفوا وساعدوا التحقيق على كشف الجريمة المروعة .

ولقد تدخل المال اليهودى فى النهاية ، وسافر المليونير اليهودى مونتفيورى واليهودى كراميو إلى مصر ، وقدما الرشوة إلى محمد على باشا فأصدر فرماناً عجيباً ألغى فيه حكم القضاء وعفا عن المجرمين الذين يأكلون دم الناس الأبرياء. وهذا هو نص فرمان محمد على باشا :

---

(١) مازالت اسرته المسلمة منتشرة فى الأردن والجمهورية العربية المتحدة ،

« إنه من التقرير المرفوع لدينا من الخواجات مويز مونتفيورى وكراميو الذين أتيا لطرفنا مرسلين من قبل عموم الأوربيين التابعين لشريعة موسى اتضح لنا أنهم يرغبون الحرية والأمان للذين صار سجنهم من اليهود وللذين ولّوا الأدبار هرباً من حادثة الأب توما الراهب الذى اختفى فى دمشق الشام فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٥٥ للهجرة مع خادمه ابراهيم وبما أنه بالنظر لعدد هذا الشعب الوفير لايوافق رفض طلبهما فنحن نأمر بالإفراج عن المسجونين وبالأمان للهاربين من القصاص عند رجوعهم وبترك أصحاب الصنائع فى أشغالهم والتجار فى تجارتهم بحيث أن كل إنسان يشتغل فى حرفته الاعتيادية وعليكم أن تتخذوا كل الطرق المؤدية لعدم تعدى أحد عليهم أينما كانوا وليتركوا وشأنهم من كل الوجوه وهذه إرادتنا . »(١)

وحينما تسلم الوالى شريف باشا الفرمان أخلى سبيل المجرمين .

ملاحظات على هذا الفصل :

١ — الجرائم اليهودية التى عرفت فى التاريخ وجرى فيها تحقيق ووصلت إلى المحاكم لا تساوى شيئاً بالنسبة لجرائم اليهود التى لم يعلم بها أحد . وآلاف الأطفال وغير الأطفال الذين يختفون فى جميع أنحاء العالم هم فى الغالب ضحايا الطقوس الدينية اليهوية ، ودماؤهم لا بد أن تكون استقرت فى بطون اليهود مع فطير أعيادهم القذرة .

٢ — يفرح اليهود إذا كانت الضحية من بين أصدقائهم ، ويتلذذون بذبح الإنسان البرئ لأنهم يعتقدون أنهم يؤدون واجباً دينياً مقدساً .

٣ — تحل البركة عليهم بشكل أوفى إذا أتيح لهم أن يعذبوا الضحية قبل

(١) المرجع السابق .

موتها ، وخاصة الأطفال من الضحايا ، وبقدر ما يتعذب الطفل و يستنزف دمه ببطء بقدر ما يرضى إله اليهود ويبارك أبناءه المخلصين لدينهم . . !

٤ — حاول اليهود وما زالوا يحاولون إنكار استنزاف دم غير اليهود واستعماله مع فطير العيد ، بيد أن الحوادث التى أخذ التحقيق فيها مجراه وثبتت ضدهم كثيرة وكافية لكشف حقيقة ديانتهم . كما أن العدد الكبير من كبار اليهود الذين ارتدوا عن دينهم فى فترات متقطعة من التاريخ قد أدلوا باعترافات كاملة عن جرائم الذبح البشرية واستعمال دماء غير اليهود فى فطير أعياد اليهود. ومن أهم أولئك اليهود الحاخام موسى أبو العافية الذى أسلم أثناء التحقيق فى قضية الأب توما لينجو من العقاب ، وأدلى باعترافات خطيرة عن التلمود وما ورد فيه من تعاليم تعتبر رمزاً للإجرام والوحشية والهمجية .

٥ — لم تنقطع جرائم اليهود هذه على مر الأزمنة والقرون رغم ما يلاقونه من عذاب وأخطار وانتقام . والجرائم التى اقترفوها فى القرن العشرين لا تعد ولا تحصى . وكان آخرها ذبح طفل روسى من قبل اليهودى نيكولا تحموفيتش فى مقاطعة جوز بنيه السوفيتية واستعمال دمه فى فطير العيد[1] .

وذبح عدد من الأطفال فى جمهورية كولومبيا بأمريكا اللاتينية لإستنزاف دمائهم[2] .

وسوف تظل جرائم استنزاف دم غير اليهود تمارس ما بقى اليهود وما بقيت ديانتهم المجرمة المتوحشة .

---

(١) جريدة أخبار فلسطين تاريخ ١٩٦٣/٥/٢١ .

(٢) نشرت مجلة المصور فى عددها ١٩٦٤/٢/١٤ قصة مصاص الدماء فى كولومبيا . ولم تفطن المجلة ولا المحققون فى كولومبيا إلى أن المصاصين هم اليهود وليسوا بائعى الدم للمستشفيات . .

الفصل السابع

الجزاء الأوفى

ما أن استقر اليهود فى دول أوربا وازداد عددهم ونمت قوتهم بعد طردهم من فلسطين فى أول عهد المسيحية ، حتى أخذوا يطبقون تعاليمهم المجرمة التى نصت عليها كتبهم الدينية . وكانت حصيلة السلوك اليهودى المبنى على الحقد والكراهية والاستعلاء والجشع والإجرام ، أن أخذت شعوب أوربا تدافع عن نفسها أمام البلاء الذى كان يحلّ عليها مع كل موجة من موجات الهجرة اليهودية . ومن يدرس التاريخ يلاحظ كيف أن جميع شعوب الأرض أعطت لليهود فرصة للعيش كسائر الناس فى البلاد التى يلجأون إليها ، ثم ما لبثت تلك الشعوب أن فتكت بهؤلاء اليهود بعد أن تبين لها الخطر الذى يرافق شعب اليهود ويهدد سكان البلاد الأصليين بالدمار الأخلاقى والاقتصادى والاجتماعى والسياسى .

وكانت أحسن فترة فى تاريخ البشرية تنبهت بها شعوب العالم الغربى إلى خطر اليهود هى ما بين القرن الحادى عشر والتاسع عشر . وفيها أدركت شعوب أوربا أن اليهود يزودون المسيح وديانته ويحاربونها ويهدفون إلى القضاء عليها .

وفيها أدركت تلك الشعوب أن الشعب اليهودى لا يمكن أن يعيش مع أى شعب آخر فى الوجود إلاّ على أساس استعباد ذلك الشعب وتسخير عقول

أبنائه وأرواحهم ودمائهم وأموالهم فى خدمة اليهود ، وأدركت كذلك أن ألاعيب اليهود وخططهم الدنيئة تسيطر بيسر على أرواح القادة والزعماء وأقلامهم وآرائهم وتسيّرها حسب أغراض اليهود . وأدركت أن اليهود يسعون إلى القضاء على « الله » واستبداله بيهوه إله اليهود ورب الجنود الذى عبدوه رمزاً للهمجية والوحشية ، وآمنت شعوب أوربا أن اليهود يحلّون امتصاص دم غير اليهودى لاستخدامه فى فطير عيد الفصح كل عام « passover » ، وأن الحوادث التى وقعت وعرفت فى العالم تثبت هذه الجريمة — جريمة الذبائح البشرية التى يتقرب بها اليهود إلى إلههم يهوه كما ذكرنا فى الفصل السابق .

وأدركت شعوب أوربا أن اليهود بمكرهم ودهائهم قد نجحوا إلى حد كبير فى إدخال العنف والبطش والوحشية إلى الدين المسيحى ، وأنهم كانوا السبب الرئيسى فى إشعال نار الكراهية والحقد والبغضاء بين الطوائف المسيحية ، وأنهم تسببوا فى إشعال نيران الحروب الدينية الطاحنة بين الكاثوليك والبروتستنت ، وتسببوا فى قتل ملايين النصارى الأبرياء فى أوربا لأسباب واهية وعوامل خلاف مضحكة هى من صنع اليهود ودسهم ومكرهم .

وفى غمرة الأحقاد الدينية العنيفة نسى المسيحيون أو تناسوا الأساس الأول الذى بنى عليه المسيح عليه السلام الدين المسيحى — التسامح — لقد نسوا خطبة المسيح على الجبل التى قال فيها : « طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات ، طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض ، طوبى للجياع والعطشى إلى البر لأنهم يشبعون ، طوبى للرحماء لأنهم يرحمون ، طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون . قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ، ومن قتل

يكون مستوجب الحكم ، وأما أنا فأقول لكم ، إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم . . . سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن ، وأما أنا فأقول لكم : لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضاً ، ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين . سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك ، وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات . . . »[1]

وحينما أفاقت شعوب أوربا من غفوتها هبت ترد العدوان وتدفع الخطر قبل أن يستفحل الداء العضال ويستشرى السرطان اليهودى فيفتك فى أجسام ملايين البشر ويحولهم إلى عبيد لخدمة الشعب المختار . . ونال اليهود بعد تلك الصحوة جزاءهم الأوفى .

فى بريطانيا

وهى حامية اليهود اليوم والمدافعة الأولى عن الصهيونية ، عذبت اليهود وشردتهم وفتكت بهم بعد أن لمس الشعب البريطانى خطرهم على الأخلاق والاقتصاد والدين . ففى عهد الملك جون « يوحنا » أمر بحبسهم فى جميع أنحاء المملكة . وفى عهد هنرى الثالث عذبهم وحبسهم بعد أن اكتشف بأنهم ينزعون جزءاً من ذهب النقود الرسمية وفضتها ، مما أدى إلى خراب إقتصاد البلاد ، وعاقبهم ذلك الملك سنة ١٢٣٠ م بأن يدفعوا إلى الخزينة ثلث أموالهم المنقولة .

---

(١) متى الاصحاح الخامس .

وحين اعتلى الملك إدوارد الأول عرش بريطانيا سنة ١٢٧٢ م أدرك سوء الحالة التي تردى اليها شعبه بسبب الضغط اليهودي الخانق على اقتصاد البلاد وامتصاص دم الشعب بواسطة الربا الفاحش الذي يمارسه اليهود فأصدر مرسوماً ملكياً يحرم على اليهود تعاطي الربا ورهن الأرض، أملاً في تحويلهم إلى عناصر نافعة في المجتمع البريطاني تعيش بكدها وعملها كما يفعل الناس ولا تعيش كالطفيليات على دماء الشعب المسكين. ولقد أخفق إدوارد الأول في خطته لاصلاح اليهود وتغيير عاداتهم وطبائعهم المرتكزة على الجشع والكسل والإجرام والتطفل على غيرهم. واكتشف الملك جريمة جديدة هي سرقة جزء من ذهب العملة البريطانية وعلى نطاق واسع في هذه المرة مما أدى إلى تشويه العملة وانقاص وزنها. ولما كان الملك الإنجليزي غير واقع في ذلك العهد تحت سيطرة اليهود المادية والمعنوية، وغير متأثر بدعايتهم وارهابهم ونفوذ عملائهم كما هي الحال في القرن العشرين، فقد أمر بإجراء محاكمة عادلة لليهود الذين يغشون العملة الرسمية ويسرقون ذهب الدولة، وحكم بالاعدام على ٢٠٠ يهودي سنة ١٢٨١ م. وظن الملك أن هذه العقوبة تكفي لأن تردع اليهود عن ممارسة عاداتهم وأخلاقهم الضارة بالشعب الذي آواهم وساواهم بنفسه ولكن ظنه قد خاب واستمر اليهود ينفذون خططهم الجهنمية لامتصاص دم الشعب والسيطرة على مقدراته والتهجم على مقدساته، فما كان من الملك إدوارد إلا أن أصدر مرسوماً يقضي بطرد اليهود من بريطانيا في غضون ثلاثة أشهر وذلك في سنة ١٢٩٠ م. ولم يصبر الشعب البريطاني حتى تنقضي المدة ويتخلص من اليهود نهائياً بل هجم على تجمعاتهم قتلا وحرقاً. وفي قلعة يورك التي احتمى بها جمع من اليهود حرق الانجليز ٥٠٠ يهودي، مما أرغم الملك على سرعة إجلائهم عن البلاد قبل أن يفتك بهم الشعب في كل مكان.

وتعهد الملك بحمايتهم عبر القنال مقابل ضريبة معينة على كل رأس منهم . وقد تم طردهم ولم يبق فى بريطانيا يهودى واحد طوال ثلاثة قرون إلى أن جاء كرومويل وقبل الرشوة التى قدمت له من يهود هولندا لمساعدته على إغتصاب الملك من شارل الأول . وشرع اليهود يتسللون إلى البلاد تحت حماية كرومويل معلنين يهوديتهم سنة ١٦٥٦ م ثمناً للرشوة التى قدمت إلى ذلك الطاغية الإنجليزى . ونظراً لعلاقة العرب بالإنجليز واليهود بالنسبة لقضية العرب الأولى — فلسطين — وما كان لبريطانيا من دور قذر وتأثر بخطط اليهود وآلاعيبهم بعد أن تغلغلوا فى الحياة البريطانية وحطموا تقاليد الشعب البريطانى وأخلاقه وعاداته ، فإنى أبين بإيجاز تطور العلاقة اليهودية البريطانية بعد حكم كرومويل إلى أيامنا هذه التى وقعت فيها كارثة فلسطين .

السنة الميلادية	الأحداث
١٦٥٦	أعلن اليهود المتسللون إلى بريطانيا تحت حماية كوومويل عن يهوديتهم .
١٦٥٧	افتتح أول كنيس يهودى فى لندن .
١٦٦٠	منح الملك شارل الثانى اليهودى أوغستين كورونل لقب فارس
١٦٦٥	تأسست أول جمعية خيرية إنجليزية — يهودية .
١٦٧٤	منحت ليهود نيويورك « وكانت تحت الاستعمار البريطانى » حرية العبادة .
١٦٨٢	تم بناء أول كنيس يهودى فى أمريكا الشمالية .
١٦٩٢	تأسست أول جمعية ليهود الأشكناز[1] .

(١) اليهود الأشكناز هم الذين نزحوا إلى شمال شرق آسيا بعد خراب القدس سنة ٧٠ م واستقروا فى روسيا وشرقها وجنوبها واندمجوا بالمغول ، ثم نزحوا إلى الغرب واستقروا فى بولندا والمانيا وبريطانيا . ويهود السفارديم هم الذين استقروا حول حوض البحر الأبيض المتوسط .

السنة الميلادية	الأحـداث
١٧٢٢	افتتح الـكنيس اليهودى الأكبر .
١٧٢٣	سمح لليهود الذين ولدوا فى بريطانيا بامتلاك الأرض .
١٧٣٢	« « بإنشاء مدارس خاصة .
١٧٤٥	قدم اليهود أول مساعدة مالية للحكومة البريطانية .
١٧٤٧	تأسست فى بورتسموث وبلايموث وبرستل جمعيات يهودية .
١٧٦٠	أستقر اليهود فى كندا .
١٧٧١	وضعت قيود على الهجرة اليهودية .
١٧٨١	تأسست فى برمنجهام أول جمعية يهودية .
١٨٠٣	تطوع بعض اليهود مع القوات البريطانية ضد فرنسا .
١٨٠٧	انتخب أول يهودى نائباً فى برلمـان كندا .
١٨١٧	أول طائفة يهودية فى استراليا .
١٨٣١	أول طالب يهودى « سلفستر » يدخل جامعة كمبرج .
١٨٣١	رفعت القيود التجارية عن اليهود فى لندن .
١٨٣٣	صادق مجلس العموم على قانون التسامح مع اليهود .
١٨٣٥	انتخب اليهودى ديفد سلامون شريفاً لمدينة لندن .
١٨٣٥	عين يعقوب مونتفيورى مندوباً لهيئة الاستعمار فى استراليا .
١٨٣٦	روتشيلد يقرض الحـكومة البريطانية ٢٠ مليون جنيه .
١٨٣٧	موسى مونتفيورى يصبح شريفاً للندن ويمنح لقب فارس .
١٨٤١	أول بارون يهودى « السيرليون جولدسمد » .
١٨٤١	تأسست أول جريدة انجليزية — يهودية .

السنة الميلادية	الأحـداث
١٨٤٧	انتخب ليون روتشيلد نائباً فى مجلس العموم عن مدينة لندن ولـكن القانون حال دون تسلّمه مقعده .
١٨٥١	انتخب ديفد سلامون عضواً فى مجلس العموم.
١٨٥٥	اختير الدرمان سلامون رئيساً لبلدية لندن ومنح لقب فارس .
١٨٥٨	عين فرانسيس جولد سمد مستشاراً للملـكة .
١٨٦٥	اختير السير بنجامين فيلبس رئيساً لبلدية لندن .
١٨٧١	أول يهودى يصبح وزيراً للتاج « السير جورج جسل » .
١٨٧٣	أول يهودى يصبح قاضياً « جورج جسل »
١٨٨٥	موت موسى مونتفيورى الممول الأكبر لحركة الاستعمار اليهودى الأولى فى فلسطين .
١٨٩٧	وجدت المنظمة الصهيونية .
١٨٩٧	السير جورج فيلبس اليهودى يعين رئيساً لبلدية لندن .
١٩٠٠	اليهودى السير مايثوناثان يعين حاكما لساحل الذهب .
١٩٠٩	اليهودى هربرت صموئيل يعين وزيراً فى الحـكومة .
١٩١٣	اليهودى اللورد ريدنج يعين فى منصب قاضى القضاة .
١٩١٧	وعد بلفور لليهود .
١٩١٨	أول يهودى يصبح قائداً للجيش «الجنرال السيرجون موناش»
١٩١٨	اللورد ريدنج يعين سفيراً بريطانياً فى الولايات المتحدة .
١٩٢٠	السير هربرت صموئيل يعين مندوباً سامياً على فلسطين .
١٩٢٠	أول يهودى يصبح حاكما للهند « اللورد ريدنج » .
١٩٢٠	بريطانيا تتسلم الانتداب على فلسطين.

السنة الميلادية	الأحـداث
١٩٣١	اللورد ريدنج يعين وزيراً للخارجية .
١٩٣٧	هوربليشا يصبح وزيراً للحرب[١] .

هكذا كان التغلغل اليهودى التدريجى فى الحياة البريطانية فى فترة الغفلة التى أعقبت حكم كرومويل وغلبت فيها سياسة التسامح والتغاضى عن خطط اليهود الشريرة . ولقد وقفت فيها عند أول الحرب الـكونية الثانية . وسوف يأتى الحديث عن تغلغل اليهود فى بريطانيا أثناء الحرب وحتى يومنا هذا حيث غدت بريطانيا رازحة تحت نير اليهودية العالمية .

فى فرنسا :

وكذلك فعل الفرنسيون باليهود ، ذبح وقتل وحرق وتشريد وطرد من البلاد ، بعد أن اختنق الشعب الفرنسى بالضغط الاقتصادى الناجم عن جشع اليهود ومؤامراتهم وتعاطيهم الربا الفاحش وسعيهم الحثيث لتدمير القيم الأخلاقية وتقويض أسس الحياة الاجتماعية . ولم تنج الـكنائس فى فرنسا من إرهاب اليهود وديونهم التى تضاعفت بسبب الربا الفاحش والتلاعب بالرهونات . فطردهم لويس أغسطس أولا ثم عادوا إلى البلاد بعد عشرين سنة . وفى عهد لويس التاسع ألغى ثلث ما كان لهم من ديون على الحـكومة والـكنائس وأفراد الشعب. ثم أصدر أمراً ملـكياً بحرق جميع كتبهم وخاصة التلمود . وطردوا من جديد فى عهد فيليب الجميل وأصابهم من القتل والنهب شىء كثير ثم عادوا إلى البلاد . وفى سنة ١٣٤١ م هاج الشعب فى أواسط

---

(١) The Jews of Britain — Sidney Salomon — Hutchinson London 1939

فرنسا وذبحوا من اليهود أعداداً كبيرة وطردوهم ، ولم تأت سنة ١٣٩٤ م وفى فرنسا يهودى واحد(١) .

ثم عاد اليهود إلى فرنسا بعد تشردهم من إسبانيا ولقوا فيها مصاعب جمة ولم يؤذن لهم بالسكنى فى المدن إلا فى أواسط القرن السادس عشر . وفى الثورة الفرنسية (١٧٩٠ م) استغلوا ميرابو فدافع عن حقهم فى المساواة بسائر السكان ثم حاول نابليون استغلالهم لمساعدته على تحقيق أطماعه التوسعية فى الشرق العربى فخانوه . وحينما أخفق وعاد إلى فرنسا قال عنهم ما معناه : إنهم حثالات البشر وجراثيمه .

ثم مالبث النفوذ اليهودى أن تغلغل فى فرنسا واستطاع أن يبرىء الضابط اليهودى دريفوس من تهمة الخيانة العظمى لنقله الأسرار العسكرية إلى ألمانيا (١٨٩٤ م) بعد أن كان قد حكم عليه بالإعدام فى المحاكمة الأولى . ومنذ أواخر القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا غدت فرنسا عميلة مسخرة لتحقيق أهداف الصهيونية واليهودية العالمية .

فى ألمانيا :

انتشر اليهود فى ألمانيا فى القرن الثامن وسكنوا المدن الواقعة على ضفاف نهر الرين . ومنحهم الشعب الجرمانى فرصة العيش الكريم ، بيد أنهم عجزوا عن تغيير عاداتهم وأخلاقهم السيئة وجشعهم وحبهم للكسب الحرام والربا الفاحش . وحينما عيل صبر الشعب أخذ يفتك باليهود ويطاردهم ويجليهم عن

---

(١) The Jewish problem – Louis Golding – Hazell — London 1939

الأماكن التى استقروا بها . فقتلوا وذبحوا وطردوا من جميع المناطق الألمانية فى أزمنة مختلفة وعلى مر السنين . وكلما كانوا يعودون إلى البلاد و يستقرون بعض الوقت يهب الشعب للفتك بهم وإجلائهم عن البلاد وتدمير أحيائهم التى كانوا يعيشون فيها بعيدين عن الشعب مفضلين العزلة والانطواء على أنفسهم حتى لا يختلطوا بالكفار الملحدين (Gentiles) من المسيحيين .

وكان آخر ما لاقوه من عذاب وتقتيل وتشريد على يد هتلر ابتداء من السنة التى تولى فيها حكم ألمانيا (١٩٣٣ م) إلى السنة التى سقط فيها حكمه (١٩٤٥) .

وجدير بنا أن نذكر فرية اليهود الكبرى فى القرن العشرين ودعواهم ضد النازية التى بطشت بهم بعد أن تأكد لها أنهم كانوا السبب الرئيسى فى خسارة الحرب الكونية الأولى وأنهم سيكونون السبب الرئيسى فى خسارة الحرب الكونية الثانية « وقد كانوا » . . . وهتلر مظلوم ومفترى عليه ، لأنه لم يفعل أكثر مما فعله غيره من قادة الشعوب والأمم عبر حقب التاريخ الطويلة .

فهل فعل هتلر أكثر مما فعله فرعون مصر يوم أجلاهم عن البلاد . . ؟ وهل فعل أكثر مما فعله نبوخذ نصر يوم دمّر هيكلهم و بطش بهم وسباهم إلى بابل سنة ٥٨٦ ق . م . . ؟

وهل فعل أكثر مما فعله الرومان والبيزنطيون باليهود يوم لم يجدوا مناصاً من التنكيل بهم وذبحهم وحرقهم .. ؟ وهل فعل أكثر مما فعله تيطس يوم دمّر هيكلهم سنة ٧٠ م وبطش بهم كوسيلة وحيدة للحد من تآمرهم وأحقادهم على المسيحية فى أول عهدها .. ؟

وهل فعل هتلر أكثر مما فعله الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم يوم عاهدهم فخانوه ووادعهم فانقلبوا عليه وتآمروا ضده وحاربوا مع أعدائه مما جعله — وهو عليه السلام أحلم الناس طراً وأقدرهم على تحمل المكاره — أن يأمر بقتلهم وإجلائهم عن شبه الجزيرة العربية .. ؟

وهل فعل هتلر أكثر مما فعلته الشعوب فى جميع دول أوربا يوم كفرت بالدخلاء اليهود الذين لم يراعوا حق الضيافة والجوار ، ولم يحفظوا الجميل وأمعنوا فى البلاد، التى آوتهم ورعتهم ، تخريباً وفساداً وتآمراً مع أعداء البلاد التى عطفت عليهم ويسرت لهم سبل العيش الكريم .. ؟ وهل ينسى العالم أن هتلر لم يكن موجوداً يوم ذبحت الشعوب الأوربية اليهود ونكلت بهم فى روسيا وبولندا واسبانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وسويسرا وبلغاريا وهنغاريا والبرتغال .. ؟

لقد وقع ذبح اليهود وحرقهم والتنكيل بهم وتشريدهم قبل مئات السنين من ظهور النازية وحكم هتلر . والجرائم التى نسبت لليهود فى كل زمان ومكان واحدة لم تتغير : الجشع والسرقة وامتصاص دم الشعب البرىء وتدمير الأوطان سياسياً واقتصادياً وأخلاقياً وعسكرياً ، والتآمر مع الأعداء ومحاربة القيم الأخلاقية والتشكك فى كل دين يتعارض مع ديانتهم الهمجية المبنية على التلمود ومقررات حكماء صهيون ، واستنزاف دم الأطفال من غير اليهود لاستخدام دمائهم فى فطير عيد الفصح ، وتسميم الآبار[1] وتزييف العملة ، وتشكيل الجمعيات السرية التابعة للماسونية العالمية ، ونشر الفوضى والإباحية والانحلال

(١) الذى يؤكد صحة التاريخ القديم عن جرائم اليهود ماوقع من هذه الأعمال فى بلادنا مثل حوادث تسميم الآبار وقتل الأطفال لاستخدام دمائهم فى فطير العيد .

وحينما تسلم هتلر حكم ألمـانيا عيّن لجنة من العلماء لدراسة مشكلة اليهود ووضع المقترحات لحل تلك المعضلة المزمنة . وبعد دراسة طويلة قرر العلمـاء الألمان بأن الحل الوحيد لمشـكلة اليهود هو قتلهم أو ترحيلهم عن البلاد . ونفذ هتلر قرار علمائه وعامل اليهود كما عوملوا على مر العصور ، قتلٌ وحرقٌ وطردٌ من البلاد التى يخونونها ويغدرون بشعبها .

فى أسبانيا :

لقى اليهود فى أسبانيا تحت حـكم المسلمين كل رعاية وحرية وإحسان فانتعشوا وتضاعفت ثرواتهم وأعدادهم حتى زادوا على نصف مليون نفس . وحينما أفل نجم العرب والإسلام من سماء الأندلس بدأ اليهود يلاقون المصاعب والويلات نتيجة تغلغلهم فى الحياة الإسبانية رسيطرتهم على اقتصاد البلاد .

فقد استطاعوا عن طريق الربا الفاحش أن يستولوا على أملاك الناس وعقاراتهم ، ولم تنج الـكنائس من سطوتهم فقد كان أكثر أملاكها مرهونا لليهود . ثم اشتعلت نيران الخلافات الدينية بين الأكليروس وحاخامات اليهود فهب الشعب يدافع عن نفسه ويفتك باليهود ويبطش بهم مستخدما محاكم التفتيش تارة والهجوم الشعبي المفاجىء تارة أخرى .

ووصلت موجة البطش باليهود الأوج فى عهد الملك فرديناند وزوجته إيزابلاّ . فبعد أن أعيتهما الحيلة فى محاولة يائسة لحل المشكلة اليهودية فى أسبانيا وجدا أن الوسيلة الوحيدة لحلها هى طردهم من اسبانيا ، منعا للمذابح وحقنا لدمائهم وانقاذهم من غضبة الشعب الذى كفر بهم ولم يطق العيش معهم ومجاراتهم فى عاداتهم وأخلاقهم العجيبة . وصدر المرسوم فى ٣١ مارس ١٤٩٢ ونص على ما يأتى :

« يعيش فى مملـكتنا عدد غير قليل من اليهود . ولقد أنشأنا محا كم التفتيش منذ اثنتى عشرة سنة ، وهى تعمل دائماً على توقيع العقوبة على المذنبين . وبناء على التقارير التى رفعتها لنا محا كم التفتيش ثبت بأن الصدام الذى يقع بين المسيحين واليهود يؤدى إلى ضرر عظيم ، ويؤدى بالتالى إلى القضاء على المذهب الـكاثوليكى . ولذا قررنا نفى اليهود ذكوراً وإناثاً خارج حدود مملـكتنا وإلى الأبد . وعلى اليهود جميعاً الذين يعيشون فى بلادنا وممتلـكاتنا — ومن غير تمييز فى الجنس أو الأعمار — أن يغادروا البلاد فى غضون فترة أقصاها نهاية يوليو من نفس العام وعليهم ألا يحاولوا العودة تحت أى ظرف أو أى سبب .

ومن أجل أن يتدبر اليهود أمورهم استعداداً للرحيل منحناهم حمايتنا الملـكية ، أرواحهم وأملاكهم لغاية آخر يوليو . ونسمح لهم كذلك بأن ينقلوا معهم براً أو بحراً ما يملـكون باستثناء الذهب والفضة والعملة الذهبية والأشياء الأخرى التى يشملها قانون المنع العام »[١] .

وهـكذا تم طرد حوالى نصف مليون يهودى من اسبانيا ، علماؤهم وفلاسفتهم وأغنياؤهم وفقراؤهم ، فى عمليـة من أخطر العمليات الانتقامية فى التاريخ . وانتشر يهود اسبانيا الهاربون بين دول البحر الأبيض المتوسط وفتك بهم الجوع والمرض وباع القراصنة آلاف اليهود لتجار العبيد ، كل ذلك بسبب غريزة الشر المتأصلة فى نفوسهم وعقيدة التعالى والغرور الراسخة فى أعماقهم ووصل بعضهم إلى البرتغال المجاورة لاسبانيا .

ورحب بهم الشعب البرتغالى ومنحهم الفرصة للعيش والاستقرار ، بيد

---

(١) The Expulsion of the Jews from Spain — Marcu — Constable London 1935

أنه لم تمض سوى بضع سنين حتى كان الملك مضطراً لإصدار أوامر الطرد من البـلاد حتى لا يبطش الشعب بهم بعد أن أخـذ يعانى من طمعهم ومكرهم وحقدهم .

بقية دول أوربا :

وكذلك وقع لليهود فى كل من روسيا وبولندا وايطاليا ورومانيا وبلغاريا وسويسرة وهنغاريا . والمذابح التى وقعت لهم فى روسيا على مر الأزمنة وفى مختلف العصور يعجز القـلم عن وصفها . وفى إيطاليا حاربهم البابوات وأصدروا المراسيم العديدة لتـكفيرهم وتسفيه دياناتهم المرتـكزة على التلمود . وفى سنة ١٢٤٢ أعلن البابا جريجورى التاسع اتهامات صريحة ضد التلمود الذى يطعن فى المسيح والمسيحية . وشكل البابا لجنة لفحص الاتهام فأقرت اللجنة التهمة وأمرت بحرق التلمود . وضاق الشعب بأخلاق اليهود ووقاحتهم وجشعهم فثار عليهم مرات عديدة وفى أماكن مختلفة من البلاد وخاصة فى نابولى التى فتك بهم شعبها وطرد البقية الباقية منهم سنة ١٥٤٠ م[١] .

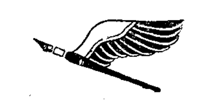
وأرجو ألا يظن القارىء بأننى أوافق على المذابح الجماعية التى عالجت مشكلة اليهود فى ألمانيا وغيرها . فالعربى أبعد الناس عن تقبل المجازر البشرية ، والنفس العربية تـكره إراقة الدماء بدون محاكمة . وإننى هنا أذكر أحداث الماضى التى تؤكد طبيعة اليهود الشريرة وأخلاقهم القذرة التى تبيح لهم أن يصبوا أحقادهم وضغائنهم على العرب الذين تسامحوا معهم وعاملوهم بالحسنى فى الوقت الذى كانت فيه جميع شعوب أوربا تضطهدهم وتقتلهم وتطردهم من بلادها .

---

(١) من يرغب فى الاستزادة من المعلومات عن الفتك باليهود فليرجع إلى :
History of the Jews, Gratz, Philadelqhia, U. S. A. 1941.

وإننى أسفّه المنطق اليهودى الذى يعم شعوب الغرب اليوم، ويبيح جريمة خلق إسرائيل نتيجة لما عاناه اليهود على يد هتلر . إنه منطق اليهود الذين لا يجدون غضاضة فى أن يدفع قوم ثمن مايقترفه غيرهم من أعمال . فليدفع عرب فلسطين ثمن أعمال هتلر ضدهم .! وليطبق اليهود مالا قوه على يد النازية عل العرب .! تلك هى أخلاقهم وتلك هى ديانتهم الخبيثة المخزية .

ونحن العرب لم نكن لنهتم بالعالم الغربى وانحطاطه وتسخير قواه لخدمة أغراض اليهودية العالمية لولا ما تعرضنا له من ويلات ومصائب بسبب ما حلّ بنا على أيدى اليهود وعبيدهم من حكومات الغرب وأقطاب الغرب الذين تعمى أبصارهم وبصائرهم الأساليب التى يتبعها اليهود لشراء الذمم وتدمير الأخلاق منذ خلقوا حتى يومنا هذا .



الفصل الثامن

صلة الإسلام الأولى بفلسطين

١ — الصلة الروحية :

الرسول الكريم يلاقى الاضطهاد والتنكر لدين الله ، ويتعرض فى أول عهد الدعوة لجميع أنواع التحقير والاستخفاف والشماتة . ويفكر عليه الصلاة والسلام فى طلب الخير والنصرة عند بنى ثقيف فى الطائف فيرحل إليهم داعياً إلى الإسلام . ويسخر القوم منه ويهينه شبابهم ويرميه سفهاؤهم بالحجارة حتى تدمى قدماه . ويواجه عليه السلام المحنة الجديدة بصبر وإيمان وثبات ويتوجه إلى الله سبحانه وتعالى قائلاً :

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربّى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ؟ أم إلى عدو ملّكته أمرى ؟ إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، أو يحلّ علىّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك »[1] .

ويعود الرسول الكريم إلى مكة ليواجه العذاب والسخرية بعد أن علم أهل مكة بما لاقاه فى الطائف من صدٍّ وعذاب وفكروا فى منعه من الدخول

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ .

إلى مكة . وفيما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر بتلك المحنة القاسية تقع المعجزة الإلهية التى أعادت إليه الثقة وعززت فى نفسه الإيمان وزودته بطاقات لا حدّ لها من الصبر والقوة والعزيمة من أجل نشر دين الله والاستمرار فى أداء رسالته . وتلك كانت معجزة الإسراء والمعراج . الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فى بيت المقدس والعروج إلى السماوات العلىٰ حيث تلقى عليه السلام فروض الصلاة الركن الأعظم من أركان الإسلام .

لقد تمت تلك المعجزة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، واختلف العلماء فى كونها تمت بالجسم أم بالروح ، ويهمنى أن أبين صلة فلسطين بتلك المعجزة التى أعتبرها فى الأهمية بعد معجزة القرآن الكريم .

لقد رأى سبحانه وتعالى وهو رب العالمين ، أن فلسطين تشكل خط الدفاع الأول عن الإسلام وبلاد المسلمين ، وأنها مقدسة بعث سبحانه وتعالى أنبياءه فيها ، فأراد أن تتم لها القدسية بالإسلام ونبيّ الإسلام ، فجعل سبحانه وتعالى إسراء محمد عليه السلام من مكة إلى بيت المقدس ، وعروجه عليه السلام من بيت المقدس إلى سدرة المنتهى ، ثم العودة من السماوات العلى إلى بيت المقدس ومنها إلى مكة المكرمة . ولم يختر سبحانه وتعالى بيت المقدس مكاناً لإسراء نبيّه عبثاً بل عن خطة إلٰهية وستراتيجية سماوية رسمت منذ ذلك التاريخ وإلى الأبد علاقة ملايين المسلمين ببيت المقدس . والآية الكريمة :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

وعدد كلماتها لا يتجاوز إحدى وعشرين كلمة ، ربطت بين قلوب سبعمائة مليون مسلم وبين بيت المقدس ، الذى أصبح مهوى أفئدة الملايين يقدسونه

ويحجون إليه ويضعونه فى مكانة مكة المكرمة والمدينة المنورة .

ولئن افتخرت الشام والعراق واعتزت مصر وشمخت بأن فتحها أبطال المسلمين ، أبو عبيدة ويزيد وشرحبيل وخالد وعمرو ، فإن لبيت المقدس أن يفتخر ويتيه على غيره من بلاد العرب والمسلمين ، بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتحه بنفسه قبل الفتح العملى ، وأن إرادة الله سبحانه وتعالى قد ربطت أرض فلسطين بأرض الحجاز فى رباط قدسىّ هو جزء من عبادة المسلمين ودين المسلمين .

ومن أهم الأدلة على قوة الصلة الروحية ببيت المقدس ، هى أن المسجد الأقصى كان أولى القبلتين ، صلّى نحوه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون إلى أن أمره الله سبحانه وتعالى بالتوجه نحو الكعبة المشرفة . وعنه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى »[1] .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يامعاذ إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدى من العريش إلى الفرات ، رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة ، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو فى جهاد إلى يوم القيامة[2] »

وقد بلغ تقديس المسلمين للمسجد الأقصى درجة عظيمة جعلهم يفكرون فى نقل جثمان الرسول الكريم بعد وفاته ودفنه بجانب المسجد الأقصى .

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(٢) المقدسات الاسلامية فى فلسطين ــ الهيئة العربية العليا لفلسطين ــ القاهرة ١٩٥٠

٢ — صلة الفتح الاسلامى :

شرع الرسول الكريم فى التمهيد لتطهير بيت المقدس وتأمين ظهر ديار الإسلام ، فبعث فى جمادى الأولى سنة ثمانى هـ أول قوة إسلامية إلى بلاد الشام . وجعل عليه الصلاة والسلام على رأس تلك القوة زيد بن حارثة ، وإن أصيب فجعفر بن أبى طالب ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة . وسارت القوة الإسلامية الأولى وعددها لا يزيد على ثلاثة آلاف للاحتكاك بقوات الروم التى تسيطر على بلاد الشام ومن جملتها الأردن وفلسطين .

ومع أن المؤرخين يمرون على ذكر هذا الحادث مراً خفيفاً فإنى أعتبر مسيرة كتائب الفداء الأولى للاشتباك بجيوش الروم من أعظم أحداث التاريخ الحربى الإسلامى . ذلك لأن تلك القوة الإسلامية الصغيرة كانت أول عمل حربى للمسلمين خارج الجزيرة العربية ، أكد حقيقة القوة الكامنة فى الاسلام تلك القوة التى تدفع المسلم إلى الفداء والاستشهاد فى سبيل الله . فحينما وصلت قوات زيد بن حارثة إلى معان « جنوب الأردن اليوم » علم المسلمون أن هرقل قد حشد فى مؤاب من أرض البلقاء مائة ألف من الروم وانضم إليهم مثل هذا العدد من قبائل العرب . فأقام المسلمون فى معان ليلتين يفكرون فى الأمر ، واقترح بعضهم أن يكتبوا للرسول صلى الله عليه وسلم يطلبون المدد وأوامر جديدة . فانبرى عبد الله بن رواحة يشجع الناس قائلا :

« ياقوم ، والله إن التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة ، ومانقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، وما نقابلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين : إما ظهور وإما شهادة »[1]

---

(١) السيره لابن هشام ج ٤ ص ١٧ ، وجوامع السيرة لابن حزم تحقيق الدكتور ناصر الدين الاسد والدكتور احسان عباس — دار للمعارف بمصر ١٩٥٦ .

وتشجع المسلمون وزحفوا نحو الشمال حتى قابلتهم جموع الروم فى مؤتة بالقرب من مدينة الكرك . ودارت رحى معركة فدائية غير متكافئة . فقاتل زيد بن حارثة براية الرسول صلى الله عليه وسلم حتى قتل . ثم تسلم الراية جعفر ابن أبى طالب فقاتل حتى قطعت يمينه ، فحمل الراية بشماله فقطعت ، فاحتضنها بعضديه حتى قتل . ثم رأى المسلمون أن يتسلم خالد بن الوليد الراية ، فنفذ خطة حكيمة للانسحاب ، وأنقذ قوات المسلمين من هزيمة محققة وفناء أكيد وعاد خالد بالجيش بعد أن حقق الهدف الرئيسى من بعثه . وحينما دنت القوة من حول المدينه قابلهم الرسول الكريم وجمع من المسلمين . وهنا تقع العبرة الخالدة التى تدل على قوة الروح المعنوية عند المسلمين الذين أخذوا يحثون التراب على الجيش قائلين : يا فُرّار ، فررتم فى سبيل الله ! ويرد الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكُرّار إن شاء الله تعالى . فأىّ إيمان أقوى من ذلك الإيمان وأية شجاعة أعظم من تلك الشجاعة ، جيش يعود ناقصاً نخبة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يؤثر ذلك فى نفوس ذويهم وعشيرتهم ، بل يسارعون إلى التنديد بالقوة المنسحبة آخذين عليها أنها لم تقاتل حتى آخر نسمة منها . ولقد كانت تلك الموقعة الصغيرة فى مؤتة محكاً امتحنت فيه الروح المعنوية لدى المسلمين وأثبتت استعدادهم للتضحية والفداء فى سبيل الله وهما الركن الأساسى فى البناء الحربى الإسلامى الخالد الذى شيّده المسلمون خارج الجزيرة العربية . وكانت موقعة مؤتة من عوامل إصرار الرسول الكريم على تأمين حدود ديار الإسلام وتطهيرها من الأعداء المتربصين بالاسلام والمسلمين . وأمر عليه السلام بتجهيز جيش يقوده أسامة بن زيد للانتقام لشهداء موقعة مؤتة . وانتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وجيش أسامة يتأهب للسير

شمالا ، فأمر الخليفة أبو بكر الصديق أن يواصل جيش أسامة سيره ويحقق المهمة التى أمر بتحقيقها . واشتبك جيش أسامة مع قبائل العرب التى أسهمت فى موقعة مؤتة ضد المسلمين وناوشها وأدّبها ثم عاد إلى المدينة .

فتح بيت المقدس :

بعد أن انتهى الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه من حروب الردة ، ووطد دعائم الإسلام فى جزيرة العرب ، أعدّ جيشاً لتطهير بلاد الشام وفيها بقعة مقدسة عزيزة على المسلمين هى بيت المقدس . وقدر عدد ذلك الجيش الإسلامى بـ ٢٤ ألفاً وقادته من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم : أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص . وزحف جيش المسلمين شمالاً وحارب الروم فى معارك جانبية ومواقع ثانوية إلى أن وصل إلى حوران وأطراف دمشق .

أمّا الروم فقد تجمعوا لمعركة فاصلة فى وادى اليرموك الذى يفصل اليوم بين سورية والأردن ويجرى فيه نهر اليرموك الذى يصب فى نهر الأردن .

وقدم خالد الشام مدداً لجيوش المسلمين ، فوجد القادة يقاتلون الروم متساندين كل أمير على جيش ، ودار بينهم حديث قصير نزلوا بعده على رأى خالد ووحدّوا القيادة وجعلوا خالداً قائداً للمعركة فى يومها الأول ، فانتصر المسلمون وانهزم الروم شرّ هزيمة . والشبه كبير بين حال العرب والمسلمين أيام معركة اليرموك وحالهم فى أيامنا هذه . لقد كان المخرج مما هم فيه من خطر وبلاء هو توحيد القيادة وتسليم الراية إلى قائد واحد ، ولن يكون المخرج مما يعانيه العرب والمسلمون اليوم إلاّ بتوحيد القيادة وتسليم الراية لقائد واحد ينضوى تحت إمرته جميع قادة العرب والمسلمين .

وبعد أن انتصر المسلمون فى اليرموك وجيش الروم عشرة أمثالهم ، اتجهوا صوب دمشق وحاصروها ثم تم لهم فتحها . وتقهقرت فلول الروم إلى الشمال فأثر ذلك على الوضع الحربى فى منطقة إيلياء — بيت المقدس — فبعد أن فرغ المسلمون من فتح الشام وجّهوا جزءاً من قواتهم إلى فلسطين وفتحوا مناطق عديدة منها وحاصروا إيلياء فى زمن الخليفة الثانى عمر ابن الخطاب . واستمات الروم فى الدفاع عن بيت المقدس ، بيد أن الدين الجديد وما يزرعه فى نفوس أتباعه المؤمنين من قوة خارقة وطاقة لا حدّ لها ، قد انتصر على عناد الروم فدبّ اليأس إلى نفوسهم وطلبوا التسليم للخليفة عمر بن الخطاب الذى سمعوا بعدله . وكتب أمير جيش المسلمين إلى الخليفة عمر فحضر بنفسه وتسلّم المدينة من البطريرك صفرونيوس .

وحينما كنت قائداً لمعركة القدس سنة ١٩٤٨ أطلعت على كتاب يونانى مخطوط فى دير المصلبة يذكر حادثة مجيء الخليفة عمر بن الخطاب لتسلّم بيت المقدس من الروم المنهزمين .

وقد ترجم الأستاذ على رشدى نص الكلام اليونانى فبدأ مطابقاً فى كثير من الوجوه لنصوص التاريخ الأخرى التى أشارت إلى حادثة تسليم بيت المقدس ، ومع أن هناك بعض الاختلاف فى التفاصيل وعدم الدقة فى بعضها ، إلاّ أنى أرى من الفائدة ذكر ماقاله الروم عن تلك الحادثة العظيمة :

« لما اشتد حصار جيوش المسلمين لبيت المقدس ٦٣٦ م ، أطلّ البطريرك صفرونيوس على المحاصرين من فوق أسوار المدينة وقال لهم : إنّا نريد أن نسلّم لكن بشرط أن يكون التسليم لأميركم . فقدموا له أمير الجيش فقال لا ، إنما نريد الأمير الأكبر ، نريد أمير المؤمنين ، فكتب أمير الجيش إلى عمر

ابن الخطاب يقول : إن القوم يريدون تسليم المدينة لكنهم يشترطون أن يكون ذلك ليدك شخصياً .

فخرج عمر من المدينة قاصداً بيت المقدس ومعه راحلة واحدة وغلام ، فلما صار فى ظاهر المدينة قال لغلامه : نحن اثنان والراحلة واحدة ، فإن ركبتُ أنا ومشيت أنت ظلمتُك ، وإن ركبت أنت ومشيتُ أنا ظلمتنى ، وإن ركبنا الإثنان قصمنا ظهرها ، فلنقتسم الطريق مثالثة . وأخذ عمر يركب مرحلة ويقود الراحلة مرحلة ، والغلام يركب مرحلة ويقود مرحلة ، وتمشى الراحلة أمامهما متخففة من حمل أحد مرحلة . وهكذا استمر عمر يقتسم الطريق مثالثة بين نفسه وبين غلامه وبين راحلته من المدينة حتى بلغ جبلا مشرفاً على القدس[1] صادف أن كانت ببلوغه قد انتهت مرحلة ركوبه ، فكبّر من فوق رحل الراحلة[2] . ولما فرغ من تكبيره قال لغلامه : دورك . . . اركب ، فقال الغلام ! يا أمير المؤمنين لا تنزلّن ولا أركبّن ، فإنّا مقبلون على مدينة فيها مدنية وحضارة ، وفيها الخيول المطهمة المسرجة والعربات المذهبة ، فإن دخلنا على هذه الصورة — أنا راكب على الراحلة وأمير المؤمنين آخذ بقودها — هزأوا بنا وسخروا من أمرنا ، وقد يؤثر ذلك على نصرنا ، فقال عمر : دورك . . . لو كان الدور دورى ما نزلتُ وما ركبت ، أما والدور دورك فوالله لأنزلّن ولتركبّن . ونزل عمر وركب الغلام الراحلة وأخذ عمر بقودها . فلما بلغ سور المدينة وجد نصاراها فى استقباله خارج بابها المسمى بباب دمشق وعلى رأسهم البطريرك صفرونيوس ، فلما رأوه آخذاً بقود الراحلة وغلامه فوق رحلها أكبروه وخروا له ساجدين . فأشاح الغلام عليهم بعصاه من فوق

(١) لم يذكر الكتاب مرور الخليفة بالجابية حيث استقبله قادة المسلمين .
(٢) وسمى ذلك الجبل من يومئذ بجبل المكبّر .

رحلها وصاح فيهم : ويحكم ارفعوا رؤوسكم فإنه لا ينبغى السجود إلاّ لله . فلما رفعوا رؤوسهم انتحى البطريرك صفرونيوس ناحية وبكى . فتأثر عمر وأقبل عليه يطيب خاطره ويواسيه قائلا : لا تحزن هوّن عليك فالدنيا دواليك يوم لك ويوم عليك . فقال صفرونيوس أظننتنى لضياع الملك بكيت . . ؟ والله ما لهذا بكيت ، وإنما بكيت لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية ترقّ ولا تنقطع . . . فدولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة ، وكنت حسبتُها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين .

وخطب عمر فى تلك الجموع الحاشدة مستهلا خطبته بقوله : ياأهل إيلياء لكم مالنا وعليكم ما علينا . ثم دعاه البطريرك صفرونيوس لتفقد كنيسة القبر المقدس « كنيسة القيامة » فلبّى دعوته ، وأدركته الصلاة وهو فيها فالتفت إلى البطريرك وقال له أين أصلّى . . ؟ فقال مكانك صلّ . . فقال ما كان لعمر أن يصلّى فى كنيسة القيامة فيأتى المسلمون من بعدى ويقولون هنا صلّى عمر ويبنون عليه مسجداً . وابتعد عنها رمية حجر وفرش عباءته وصلّى . وجاء المسلمون من بعده وبنوا على مصلاّه مسجداً وهو قائم على رمية حجر من كنيسة القيامة إلى يومنا هذا .

ثم سأل عمر البطريرك صفرونيوس عن موضع المسجد الأقصى فدلّه على عمود داوود وكرسى سليمان « حيث مكان المسجد الأقصى » فوجده مغموراً بالقمامة . ففرش عمر « الظالم . . هكذا فى النص » عباءته وأخذ ينزح فيها القمامة من مكان المسجد ويلقيها فى الأودية ، واقتدى به قادة المسلمين ورؤساء الجند حتى طهروه تطهيراً ... ثم بنى عليه مسجداً [1] » .

---

(١) بنى المسجد أولا من الخشب .

وجدير بالذكر أننى رأيت مع النصّ الذى ذكرته رسماً يمثل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين دخوله القدس ، وقد رسموه فى ثياب أهل الجزيرة العربية ملتحياً داخلا من باب دمشق — باب العمود ذا مهابة وجلال ووقار ، ماشيا على قدميه فى تواضع المخلصين الأبرار ، آخذاً مقود الراحلة بيسراه ، وإلى أعلى رافعاً يمناه ، محذراً الساجدين له من السجود لغير الله . كذلك يمثل الرسم الغلام أجرد أسود مستقراً فوق رحلها ، رافعا فى وجوه القوم عصاه ، مستنكراً سجودهم لمولاه صائحا فيهم « إنه لا ينبغى السجود إلاّ لله » .

العهدة العمرية :

أعطى الخليفة عمر بن الخطاب الروم وثيقة أمان عرفت بالعهدة العمرية ، وهى لم تزل محفوظة فى بطريركية الروم الأرثوذكس فى القدس الشريف . وهذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان : أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم . سقيمها وبريئها وسائر ملتها . إنه لا تسكن كنائسهم ، ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صلبهم ، ولا من شىء من أموالهم . ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم . ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما تعطى أهلى المدائن . وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية . ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم . فمن شاء منهم قعد ، وعليهم مثل ما على أهل إيلياء من الجزية .

ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم .

وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية . كتب سنة ١٥ للهجرة . شهد على ذلك خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان »[1] .

ولقد كانت العهدة العمرية رمزاً على تسامح الإسلام وتجربة عملية لتطبيق عدل الإسلام ومبادئ الإسلام التى تقرر أنه لا إكراه فى الدين . ويلاحظ فيها النص على منع اليهود من السكن فى إيلياء بناء على طلب البطريرك ذلك لأن المسلمين حينما فتحوا بيت المقدس لم يجدوا فيها أحداً من اليهود ، لأن النصارى قد حرّموا عليهم العيش فى المدينة المقدسة تخلصاً من مؤامراتهم ودسائسهم .

ولقد تغنى الكثيرون من غير المسلمين بعدل عمر وتسامحه بعد فتح بيت المقدس وأنصف كثيرون من مؤرخى الغرب المسلمين وأطروا فروسيتهم وشهامتهم . وفى هذا يقول الشاعر العربى اللبنانى بولس سلامة :

وتسامى النبى للملأ الأعلى ... وسارت فى نوره الخلفاء
يملكون الدنيا ويرضون منها ... بيسيرٍ فلقمة وكساء
وإذا تكبر النفوس فما الأجسام إلاّ ... مطيّة هوجاء
تتقى بالعنان مدّاً وجزراً ... ويُدال الإمساك والإرخاء
سل عليّا بها يجبك حكيم ... نهلت من معينه الحكماء

---

(١) الفاروق عمر — محمد حسين هيكل — مطبعة مصر ١٣٦٤ هـ .

سل ولىّ البيان وهو أمـير الزهد إن كان للتقى أمراء
سائل ابن الخطـاب عن ثوبه البـالى يجبك الرهبـان والجبسـاء
فاتح القدس ياصديق النصارى لك ملء الهيـاكل الإطراء
جئتها فاتحـاً فـكنت حبيبـاً أغـدقت من يمينـه الآلاء
وتآخت مـآذن وقبـاب والأعالى فى طبعهن الإخاء
السفوح الدكناء ساح الدنايا والصياصى نسـائم وصفـاء
نفحات الأثير للأنفس الجلى وفى الوحـل ترسف الغوغاء(1)

وبعد فتح بيت المقدس تمّ للمسلمين فتح جميع المدن والمناطق الفلسطينية. أما المسجد الأقصى وقبة الصخرة بشكلهما الحاضر فقد تم بناؤهما فى زمن الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وما زالا إلى يومنا هذا من أهم الآثار الإسلامية الخالدة .

وظلت فلسطين عربية إسلامية منذ الفتح العمرى سنة ١٥ هـ ٦٣٦ م حتى سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٨ م ، باستثناء فترة الحروب الصليبية التى استطاع خلالها « ١٠٩٩ م — ١١٨٧ م » دعاة التعصب الغربى أن يستولوا على بيت المقدس ويؤسسوا مملـكة اللاتين فيها . وحينما اجتمعت كلمة المسلمين وعزموا على تطهير البـلاد المقدسـة قادهم البطل صلاح الدين الأيوبى وانتصروا فى الحرب المقدسة التى كانت أبرز معاركها فى حطين قرب بحيرة طبرية « ٢٥ ربيع الثانى ٥٨٣ هـ — ١١٨٧ م » . وبعد معركة حطين استولى صلاح الدين على بيت المقدس فى يوم الجمعة ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ — ٢ أكتوبر ١١٨٧ م . وعامل البطل المسلم الفاتح العـدو المنهزم معاملة كريمة كتلك

---

(١) ملحمة عيد الرياض — حريصا لبنان ١٩٥٥ .

التى عوملوا بها على يد عمر بن الخطاب . ولم يعاملهم صلاح الدين بالمثل ويفتك بهم كما فعلوا بالمسلمين يوم فتحوا القدس وقتلوا ٧٠ ألفاً من المسلمين العزّل من السلاح بما فيهم الأطفال والنساء والشيوخ . ولقد اعترف أغلب المؤرخين الأجانب بتسامح البطل صلاح الدين وحسن معاملته للمسيحيين وكرمه العربى مع الأسرى . وكان واضحاً أن الروح الهمجية التى حملها الصليبيون معهم إلى الديار المقدسة مقتبسة عن اليهودية ولا تمت بصلة إلى تعاليم المسيح عليه السلام . وحين نتحدث عن الحروب الصليبية وصلاح الدين الأيوبى لابد أن نذكر العبرة من تلك الحرب، العبرة التى يجب على كل عربى ومسلم أن يعيها اليوم ويعتبر بها ، وهى أن فلسطين لم تعد إلى حوزة المسلمين إلاّ بتوحّدهم وانضوائهم تحت راية واحدة . لقد سجل أعداؤنا هذه العبرة فى دائرة المعارف البريطانية . وقرأتها حينما كنت أبحث فى كلمة « Crusade ».
وأرى من الخير أن أنقل للقارىء ما تقوله دائرة المعارف البريطانية :

« But though the leaders of the first Crusade did not succeed in utilizing the dissension of the Mohommedans as fully as they desired, it still remains true that these dissensions very largely explain their success. It was the disunion of the Syrian amirs, and the division between the Abbasids and the Fatimites. that made poessible the conquest of the Holy City and the Foundation of the Kingdom of Jerusalem. When a power arose in Mosul, about 1130, which was able to unify Syria — when, again, in the hands of Saladin, united Syria was in turn united to Egypt – the cause of Latin Christianity in the East was doomed. » (١)

ومعناها :

« ورغم أن قادة الحملة الصليبية الأولى لم يستثمروا خلافات المحمديين

---

(١) انظر كلمة (Crusade) فى
The Encyclopaedia Britanica 11 th. Edition 1911

(المسلمين) كما ينبغى فإن الحقيقة تدل على أن تلك الخلافات قد خدمت الصليبيين إلى حد كبير . إن وضع أمراء سورية غير المتحدين ، والفرقة والانقسام بين العباسيين والفاطميين جعلت من الممكن الاستيلاء على المدينة المقدسة وتأسيس مملكة القدس .

وحينما قامت قوة فى الموصل حوالى ١١٣٠ م وكان فى مقدورها أن توحد سورية ، وحينما أمكن على يد صلاح الدين توحيد سورية المتحدة مع مصر قضى على قضية المسيحية اللاتينية فى الشرق » .

لقد حدث هذا سنة ١١٨٧م وحرر المسلمون فلسطين بعد أن أزالوا ما بينهم من فتن وخلافات ووحدوا صفوفهم وقيادتهم ، ولا يمكن أن تتحرر فلسطين من حكم اليهود المجرمين إلا إذا وحّد العرب والمسلمون صفوفهم وقيادتهم وأزالوا ما بينهم من فتن ومنازعات . ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

أما عن اليهود ، فإنهم لم يكونوا طرفاً فى النزاع على مقدسات فلسطين طوال مدة الوجود الإسلامى فى فلسطين ، ذلك لأنهم لم يكونوا موجودين فى البلاد بشكل يجعل منهم مشكلة . وسبق أن ذكرت أن العهدة العمرية اشترطت ألا يسكن اليهود القدس بناء على طلب صفرونيوس الذى كان يحرم عليهم السكن فى بيت المقدس . وعليه فإن تطور الوجود اليهودى فى فلسطين طوال الحكم الإسلامى الذى دام أكثر من ثلاثة عشر قرناً راجع إلى سماحة الإسلام وتساهل المسلمين الذين تغاضوا عن تسلل اليهود وسمحوا لهم بإقامة شعائر الندب والبكاء أمام حائط المبكى .

الفصل التاسع

الحكومة اليهودية العالمية وبعض أسلحتها التنفيذية

دفعت التعاليم اليهودية الواردة فى التوراة « العهد القديم » وفى التلمود ، اليهود إلى السعى الدائم من أجل السيطرة على العالم وتسخيره لخدمة الشعب المختار . . ! ومن أجل تحقيق أهدافهم الشريرة أنشأوا الجمعيات والمنظمات التى تولت أمر التخطيط ورسم الطريق أمام اليهود للوصول إلى أهدافهم المجنونة . ويكوّن اليهود فى العالم حكومة مستورة يديرها ٣٠٠ شيطان ممن أطلقوا على أنفسهم لقب حكماء صهيون ، ينتخبون دائماً شخصاً يعتبرونه ملكا وارثاً لملك داود وسليمان ، ولا يعلنون عن اسمه ، وكلما مات ملك عيّنوا بدلا عنه من بين أحبار اليهود . ولا يخفى اليهود خططهم هذه واعترف بها كثير من كتابهم ورجال الدين والمال فيهم . وقد ذكر المليونير اليهودى ولتر راثنو Walter Rathenau فى جريدة ألمانية The Wiener press بتاريخ ١٩٠٩/١٢/٢٥ .

« Only 300 men, each of whom knows all the others, govern the fate of Europe. They elect their successors from their entourage. These Jews have the means in their hands of putting an end to the form of any state which they find unreasonable. » (١)

---

(١) The Key to the Mystery – Christian Nationalist — Missouri 1938

ومعناها :

« هنالك ٣٠٠ رجل كل منهم يعرف جميع زملائه الآخرين ، يتحكّمون فى مصير أوربا . إنهم ينتخبون خلفاءهم من الأشخاص المحيطين بهم ، وهؤلاء اليهود يملكون الوسائل التى تمكنهم من القضاء على أية حكومة لا يرضون عنها » .

ولقد شبه اليهود أنفسهم حكومتهم المستورة بالأفعى السامة التى بدأ زحف رأسها المميت من فلسطين بعد خراب الهيكل سنة ٧٠ م ، لتخريب العالم ، وذنبها باق فى فلسطين ولا يعود الرأس للالتقاء بالذنب إلاّ بعد تدمير العالم والتربع على أنقاضه تحت حكم ملك يهودى يحكم العالم من القدس . ولما كانت الحكومة اليهودية المستورة غير قادرة على التحكم فى مصائر الشعوب والحكومات ما دام هناك دين وأخلاق ، فقد كان من أوّل أعمال تلك الحكومة المجرمة القضاء على الدين والأخلاق عند شعوب العالم .

وقد عمد اليهود إلى تنفيذ خطط عديدة للوصول إلى أهدافهم ، ولم تبق جميع خططهم سرية . ولقد عثرت على نص خطبة ألقاها الحاخام « Reichorn » فى اجتماع سرى عقده اليهود على قبر قديسهم سيمون بن يهودا فى مدينة براغ سنة ١٨٦٩ . ونشرت الوثيقة فى مجلة Cantemporain بتاريخ ١/٧/١٨٨٠ م من قبل السير جون ردكليف [1] .

ولما كانت الوثيقة على جانب كبير من الأهمية وخاصة أنها تكشف خطط اليهود قبل مجىء هرتزل أبو الصهيونية الحديثة ، فقد وجدت من الفائدة نشر بعض نصوص تلك الوثيقة المشتملة على خطبة الحاخام اليهودى . ومما ورد فيها ما يلى [1] :

---

(١) المرجع السابق .

« Our fathers have delegated to the chosen leaders of Judah the duty of meeting at least once in each century around the tomb of the grand master the Holy Rabbi Simeon – ben – Jehuda, whose learning passes on, to he elect of each generation, power over the whole world, and authority over all the descendants of Judah.»

ومعناها :

« لقد وكل آباؤنا للنخبة من قادة يهودا ، أمر الاجتماع مرة على الأقل في كل قرن ، حول قبر أستاذنا الأعظم الرابي المقدس سيمون بن يهودا الذي تعطي تعاليمه للصفوة من كل جيل ، سيطرة على جميع العالم ، وسلطة على نسل يهودا » .

« Already now for eighteen centuries had lasted the war of people of Judah against this power, which had been promised Abraham, but which has been snatched from him by Cross. Trodden under foot, humiliated by our enemies, constantly under the fear of death, of persecution of robbery, and of violence of all sorts, the people of Judah, however has by no means succumbed. And if we are scattered over the whole world, it is because the whole world ought to belong to us ».

ومعناها :

« وها قد مضى ثمانية عشر قرناً على حرب يهودا من أجل تلك السيطرة التي وعد بها إبراهام ، والتي اغتصبها الصليب . ورغم أن شعب يهودا قد ديس بالأقدام ، وأهين من قبل أعدائه ، وكان على الدوام مهدداً بالموت والاضطهاد والاغتصاب وجميع أنواع الشدائد فإنه لم يستسلم . وإذا كنا قد انتشرنا في جميع أنحاء العالم فذلك لأن العالم كله ملك لنا » .

« Since several centuries back our Learned have been fighting bravely and with perseverance, which nothing can defeat, against the cross. Our people are gradually coming out on top, and every day our power increases. To us belongs this God of today, which Aaron has raised for us in the desert. This Calf of Gold, which is now the universal God of the present day.»

ومعناها :

« ومنذ قرون عديدة حارب حكماؤنا الصليب بشجاعة وعزيمة لا تغلبان . إن شعبنا يخطو شيئاً فشيئا نحو القمة ، وفى كل يوم تزداد قوتنا . نحن نملك آلهة هذا العصر ، تلك الآلهة التى نصبها لنا هارون فى الصحراء . إنه العجل الذهبى الذى عبدناه ، والذى يعتبر اليوم إله العالم أجمع » .

« From the moment when we shall have made ourselves sole possessors of all the Gold of the world, the real power will pass into our hands, and then shall he accomplished the promises made to Abraham.»

ومعناها :

« ومنذ اللحظة التى نصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب فى العالم ، فإن القوة الحقيقية تصبح ملك أيدينا ، وعندئذ تحقق الوعود التى قدمت لإبراهام » .

« Gold is the greatest power in the world — Gold, which is force, reward, and the means of all pleasure, all that man fears and covets. There you have the great mystery, the deep knowledge of the spirit which rules the world ! there you have the future.»

ومعناها :

« الذهب أعظم قوة فى عالم الذهب . إنه قوة وفى الوقت نفسه هبة ،

إنه يؤمن جميع أنواع السعادة ، تلك التي يخشاها المرء ويشتهيها . هنالك يكمن السر ، وعمق المعرفة بالروح التي تحكم العالم ؟ هنالك تملك المستقبل» .

« Eighteen Centuries have belonged to our enemies; but the present century and future centuries must belong to us, people of Judah, and will surely belong to us. The times of persecution and humiliation — those dark and painful which the people of Judah has borne with such heroic patience — are happily passed by us; thanks to the progress of civilization among the Christians. And this progress is the best shield behind which we can hide and work, in order to clear, with firm and swift step, the space which still separates us from our final goal.»

ومعناها :

« كانت القرون الثمانية عشر الماضية لأعدائنا ، ولكن القرن الحالى والقرون المقبلة ستكون لنا ويجب أن تكون لنا نحن شعب يهودا ، ومن المحقق أنها ستكون لنا . إن عصور الاضطهاد والعذاب ، والأزمنة السود المؤلمة ، التي تحملها شعب يهودا بصبر وشجاعة ، قد مرت بسلام ، وشكراً لتطور المدنية بين المسيحيين وتقدمها . وهذا التقدم هو الدرع الذى نختبىء من ورائه لنعمل بثبات وبسرعة خاطفة من أجل إزالة الفجوة التي ما زالت تفصلنا عن غاياتنا النهائية » .

« Let us just cast our eyes over the material state of Europe, and examine the resources which the Jews have managed to collect since the beginning of the present century, solely by the concentration in our hands of vast capital which we now control at this very moment. Thus in Paris, London, Vienna, Berlin, Amsterdam, Hamburg, Rome, Naples, etc., and among the Rothschilds, every where the Jews are masters of the financial situation by the possession of several thousands of millions »

ومعناها :

« دعونا نجيل النظر على الحالة المادية لأوربا ، وندقق فى الموارد التى جمعها اليهود منذ بداية هذا القرن ، بمجرد ما جمعناه من رؤوس أموال كبيرة هى ملك أيدينا فى هذه اللحظة . وهكذا فى باريس ، لندن ، فيينا ، برلين ، أمستردام هامبورغ ، روما ، نابولى . . الخ ، وفى آل روتشيلد ، نجد أن اليهود فى كل مكان هم سادة الأوضاع المالية لأنهم يملكون عدة آلاف الملايين » .

وتستمر الخطبة متضمنة ما خلاصته :

« يعيش الملوك والأباطرة والأمراء اليوم مثقلين بالديون ، وعلينا أن نستغل هذه الناحية ونزيد من قروضنا لهم مقابل رهن أملاكهم وسكك الحديد والمصانع والمناجم فى بلادهم وبذلك تتم لنا السيطرة على عروشهم وإماراتهم .

« شعبنا طموح ، فخور ومحب للرفاهية والسعادة . وحيثما كان النور لابد من وجود ظل ، وليس عبثا أن إلهنا قد أعطى شعبه المختار قوة الأفعى وحيويتها ، وحيلة الثعلب ومكره ، وبعد نظر الصقر ، وقوة ذاكرة الكلب ، والتضامن الفطرى لدى كلاب البحر .

« قيل بأن عددا من إخواننا اليهود تنصروا . وماذا يضيرنا . . ؟ إن هؤلاء اليهود الذين يتعمدون بأجسامهم ستظل أرواحهم يهودية ، وسوف يكونون لنا مشعلا نستنير به فى اكتشاف خبايا النصرانية ومساعدين لنا على رسم الخطط التى تدمر المسيحية . إن الكنيسة عدونا الخطير فلنستفد من إخواننا الذين تنصروا فى الظاهر ، لبث الفساد فى الكنيسة وإشاعة أسباب الخلاف والفرقة والصراع بين المسيحيين ، ونشر الأنباء المشوهة التى تسىء إلى رجال الدين فيقل احترامهم ويزدريهم الشعب فى كل مكان .

« التجارة والمضاربة مصدرا ربح عظيم فلا يصح خروجهما من أيدينا . علينا أن نستولى على احتكارات الخمور والحبوب والدقيق وتجارة المواد الغذائية « البقالة » ، لنتحكم فى بطون الجنتايل « الكفار » .

« علينا أن نتسلل إلى جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية . لابد من أن نتسلم مناصب رئيسية فى القضاء والوزارات الرئيسية والجامعات وأقسام الفلسفة منها والقانون والموسيقى والطب والاقتصاد السياسى والآداب والعلوم . وأهمها جميعاً الطب ، لأن الطبيب يطلّع على أسرار العائلات ويتغلغل فى صميم حياة أعدائنا المسيحيين ويقبض على كل شىء لديهم الصحة والحياة .

« علينا أن نشجع الزواج من المسيحيات . ولن نخسر شيئاً من جراء ذلك الاختلاط بل لابد أن نكون الرابحين . وقد توصلنا مصاهرة الأسر المسيحية الكبيرة إلى السلطة ومفاتيح النفوذ فى جميع الدوائر . فلنشجع الزواج العرفى يعقد أمام السلطة المدنية ولنحارب الزواج الدينى يعقد فى الكنيسة .

« إذا كان الذهب هو القوة الأولى فإن الصحافة هى القوة الثانية . ولكن الثانية لا تعمل من غير الأولى . فعلينا بواسطة الذهب أن نستولى على الصحافة ، وأن نبذل المال لمن نجد نفوسهم مفتوحة لتقبل الرشوة . وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين إلى تحطيم الحياة العائلية والأخلاق والدين والفضائل .

« شعبنا محافظ مؤمن متدين ، ولكن علينا أن نشجع الانحلال فى المجتمعات غير اليهودية فيعمّ الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب ، فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كيفما نريد .

« علموا أبناء يهودا هذه التعاليم والمبادئ التي ستجعل من شعبنا شجرة عظيمة مثمرة تحمل أغصانها ثمار السعادة والرخاء والقوة والثراء » .

وكل مطلّع على التاريخ اليهودى ومراحله يدرك كم من هذه النقاط والمبادئ قد تحقق ، وإلى أى مدى نجحت الحكومة المستورة فى تحقيق أهدافها بالنسبة لبلاد كثيرة أهمها بريطانيا وأمريكا وفرنسا كما سيرد معنا . ويجدر بى أن أعطى القارئ فكرة موجزة عن أهم أسلحة اليهود التى استخدموها فى دعم حكومتهم المستورة وبسط سيطرتها على الشعوب .



الفصل العاشر

١ — الماسونية[1] Freemasonry

جمعية سرية يهودية يرجع تاريخها القديم إلى أيام اليهود الأولى .

ويقول البعض : إن موسى نبي اليهود الأول كان أستاذاً أعظم قاد اليهود ليمثلوا فى تيههم المحفل الماسونى الأول ، وأن سليمان كان أستاذاً أعظم لمحفل القدس .

ولقد مرت الماسونية بمراحل عديدة تهمنا منها مرحلة القرن الثامن عشر الذى شهد مع القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين تطور النفوذ اليهودى وتغلغل سلطانهم عن طريق الماسونية فى جميع الحكومات الأوربية والأمريكية .

ففى سنة ١٧١٧ م أعاد اليهود النظر فى تعاليم الماسونية ورموزها وغيروا فيها لتناسب الجوّ البروتستانتى فى بريطانيا والولايات المتحدة . وأسسوا فى ذلك العام محفل بريطانيا الأعظم وأطلقوا على أنفسهم اسم البنائين الأحرار بعد أن كانوا فيما سبق يحملون اسم « القوة المستورة » . وجعلوا من أهداف الماسونية الخادعة الحرية — الإخاء — المساواة . وهى أهداف زائفة لأن الماسونية لا هدف لها إلا خدمة اليهودية العالمية وتأمين سيطرتها على العالم .

---

(١) أنظر دائرة المعارف البريطانية Encyclopaedia Britanica 1911 (Freemasonry)

ثم ما لبث المحفل الماسونى الأعظم فى بريطانيا أن كشف عن بعض نواياه حين جعل من أهداف الماسونية :

١ — المحافظة على اليهودية .

٢ — محاربة الأديان بصورة عامة والكثلكة بصورة خاصة .

٣ — بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب[1] .

ومن بريطانيا انتشر أخطبوط الماسونية فتأسس بإشراف محفل بريطانيا الأعظم :

أول	محفل	ماسونى	فى	باريس	سنة	١٧٣٢ م
»	»	»	»	جبل طارق	»	١٧٢٨ م
»	»	»	»	ألمانيا	»	١٧٣٣ م
»	»	»	»	البرتغال	»	١٧٣٥ م
»	»	»	»	هولندا	»	١٧٤٥ م
»	»	»	»	سويسرة	»	١٧٤٠ م
»	»	»	»	الدنمارك	»	١٧٤٥ م
»	»	»	»	إيطاليا	»	١٧٦٣ م
»	»	»	»	البلجيك	»	١٧٦٥ م
»	»	»	»	روسيا	»	١٧٧١ م
»	»	»	»	السويد	»	١٧٧٣ م
»	»	»	»	الهند	»	١٧٥٢ م

(١) انظر الماسونية منشئة ملك إسرائيل — محمد على الزعبي — مكتبة العرفان بيروت ١٩٥٦ م .

وتأسست محافل ماسونية رسمية فى أمريكا إبتداء من ١٧٣٣ م فى بوسطن ومن قبلها فى نيويورك وأهم المدن فى الولايات المتحدة الأمريكية . ولم يأت عام ١٩٠٧ م حتى كان عدد المحافل العظمى فى أمريكا يزيد على خمسين محفلا يتبعها آلاف المحافل العادية وينخرط فى عضويتها أكثر من مليون أمريكى[١] .

ومن بريطانيا كذلك بإشراف محفلها الأعظم تأسست محافل الماسون فى كندا واستراليا ونيوزيلندا ومصر والشرق الأوسط . وأصبح محفل بريطانيا الأعظم بالنسبة لغالبية محافل العالم كمكة المكرمة بالنسبة للمسلمين .

وللماسونية مراحل ثلاث ، إبتدائية رمزية ومتوسطة ملوكية وكونية تضم نخبة حكماء إسرائيل الذين يتصرفون بالمحافل الصغرى لمصلحة اليهود . ولها قسم متطور بحسب الظروف التى تمر بالشياطين الذين يرسمون خطط الماسون . وآخر صيغة للقسم يتلوها الماسونى المبتدىء :

« أقسم بمهندس الكون الأعظم ، أننى لا أفشى أسرار الماسونية ، ولا علاماتها ولا أقوالها ، ولا تعاليمها ولا عاداتها ، وأن أصونها مكتومة فى صدرى إلى الأبد .

« أقسم بمهندس الكون الأعظم ، ألا أخون عهد الجمعية وأسرارها ، لا بالإشارة ولا بالكلام ولا بالحركات ، وألا أكتب شيئاً منها ، ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير . وأرضى — ان حنثت بقسمى — بأن تحرق شفتاى بحديد محمى ، وأن تقطع يداى ويحز عنقى ، وتعلق جثتى فى محفل ماسونى ليراها طالب آخر ليتعظ بها ، ثم تحرق جثتى ويذر رمادها فى الهواء ، لئلا يبقى أثر من جنايتى[٢] » .

---

(١) أنظر دائرة المعارف البريطانية (Freemasonry)

(٢) الماسونية منشئة ملك إسرائيل — محمد على الزعبي مكتبة العرفان بيروت ١٩٥٦ م .

وبعد أن يتدرج الماسونى فى الرتب الماسونية وينال ثقة رؤسائه تبدأ عملية تدمير شخصيته وفصله عن مجتمعه وأسرته وتحطيم الروابط المقدسة التى تربطه بوالديه وبأسرته وعشيرته وحكومته ووطنه . فيكون القسم على الشكل التالى :

« أقسم على أن أقطع كل الروابط التى تربطنى بمطلق كل إنسان ، كالأب والأم والأخوة والأخوات ، والزوج والأقارب والأصدقاء ، والملك والرؤساء ، وكل من حلفت له بالأمانة والطاعة ، وعاهدته على الشكر والخدمة »[1] .

آراء بعض الغربيين فى الماسونية[2] :

قال مستر ساندرسون فى كتابه « That which was lost » الذى نشره فى بريطانيا سنة ١٧٢٣ م أى فى المرحلة الأخيرة التى ظهرت بها الماسونية فى ثوبها الجديد :

« It is very easy now, but quite unfair to criticise the Founders for introducing Judaic traditions. They had gone a very long way by suppressing the New Testament for the sake of harmony between Christian and Jew.»

ومعناها :

« إنه لمن السهل الآن ، ولكنه ليس من العدل أن ننقد المؤسسين لتقديمهم التقاليد اليهودية . لقد ذهبوا بعيداً فى طمس العهد الجديد (الإنجيل) ، فى سبيل تأمين التناسق بين المسيحيين واليهود » .

وقال اليهودى Piccolo—Tiger رئيس جمعية Haute Vente Romaine السرية بتاريخ ١٨٢٢/١/١٨ .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) أنقلها عن كتاب
The key to the Mystery—Christian Nationalist Missori 1938

« The Haute Vente wishes that, under one pretext or another, as many princes and rich men as possible be introduced into the Masonic Lodges. Princes of Royal blood flatter their ambitions for popularity . . . prepare them for European Freemasonry ... the Haute Vente will then be able to do what it can to be useful in the cause of progress. In the meantime they will serve as an attraction to imbecils, intriguers, crooks, and loafers. These poor princes will serve our cause while thinking that they are working for theirs. This is a magnificent deception, and there are always plenty of fools willing to compromise themselves in the service of a conspiracy in which every prince thinks himself to be a benefactor. »

ومعناها :

« ترغب جمعية هوت فنت بأية وسيلة أن يلتحق أكبر عدد ممكن من الأمراء بالماسونية . إن الأمراء من ذوى الدم الملكى يطرون طموحهم للشهرة ... أعدوهم للماسونية الأوربية ... عندها تقوم الهوت فنت بعمل المستطاع لتكون مفيدة فى هذا المجال . سيعمل الأمراء مؤقتاً على اجتذاب المعتوهين والمتآمرين والغشاشين والعاطلين عن العمل . وهؤلاء الأمراء المساكين يخدمون قضيتنا من حيث يظنون أنهم يخدمون أنفسهم . إنها لخدعة كبرى ، ولسوف نجد دائماً الكثيرين ممن يرغبون فى زج أنفسهم بمؤامرات يظن كل أمير أنه الرابح من ورائها » .

وفى سنة ١٨٦١ م قالت النشرة اليهودية « La Verite Israelite »

« The Spirit of European Freemsonry is the spirit of Judaism in its most fundamental beliefs; it is its ideals, its language, it is mostly its organization. The hopes which enlightens and Supports European Freemasonry is the hope which enlightens and supports Israel. Its Crowning will be that wonderful prayer—house of which Jerusalem will be the triumphal centre and symbol. »

ومعناها :

« إن روح الماسونية الأوربية هى روح اليهودية فى معتقداتها الأساسية ، لها نفس المثل واللغة وفى الأغلب نفس التنظيم . والآمال التى تنير طريق الماسونية وتدعمها ، هى الآمال التى تنير طريق إسرائيل وتدعمه . ومكان تتويجها هو بيت العبادة البديع حيث تكون القدس رمزاً وقلبا منتصراً . »

وفى سنة ١٨٦٦ م قال الحاخام الدكتور Isaac Wise فى مجلة « TheIsraelite of America » عدد ٣ أغسطس :

« Masonry is a Jewish institution whose history, degrees. charges, passwards, and explanations are Jewish from beginning to end. »

ومعناها :

« الماسونية مؤسسة يهودية فى تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفى إيضاحاتها . يهودية من البداية حتى النهاية » .

وفى سنة ١٩٠١ قالت النشرة اليهودية « European Freemason's » الصادرة فى نيويورك :

« The European Freemasons erect a building to which the God of Israel will live for ever. »

ومعناها :

« إن الماسونية الأوربية تشيد بناء حيث يعيش إله إسرائيل إلى الأبد » .

وفى سنة ١٩٢٨م قالت المجلة اليهودية « Le Symbolisme » عدد يوليو :

« The most important duty of the European Freemason must be to glorify the Jewish race, which has preserved the unchanged divine standard of wisdom ».

ومعناها :

« إن أعظم واجب للماسونى الأوربى هو تمجيد الجنس اليهودى ، الذى حافظ على المستوى الكهنوتى للحكمة » .

وقالت دائرة معارف الماسونية الصادرة فى فيلادلفيا سنة ١٩٠٦ م :

« Each Lodge is and must be a symbol of the Jewish temple; each Master in the Chair, a representative of the Jewish King; and every Mason a personification of the Jewish workman. »

ومعناها :

« يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود وهو بالفعل كذلك ، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلا لملك اليهود ، وكل ماسونى تجسيداً للعامل اليهودى » .

وذكرت دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٣ الجزء الخامس صفحة ٥٠٣

« The technical lauguage, symbolism and rites of European Freemasonry are full of Jewish ideals and terms . . . in the Scottish Rite, the dates on official documents are given according to the era and monthes of the Jewish Calendar, and use is made of the Hebraic alphabet. »

ومعناها :

« إن اللغة الفنية والرموز والطقوس التى تمارسها الماسونية الأوربية ملأى بالمثل والاصطلاحات اليهودية . . فنى محفل سكوتلندا تجد التواريخ الموضوعة على المراسلات والوثائق الرسمية ، كلها بحسب تقويم العصر والأشهر اليهودية ، وتستعمل كذلك الأبجدية العبرية » .

وتنص تعاليم الماسونية السرية على تقديس الجنس والحرية التامة لنشر الإباحية .

« It is our desire to organise a Community of people sexually free. We want to create human beings who will not feel ashamed of their sexual organs. In these days, when Christian civilization still prevails, we shall meet with great difficulties, but the beginning is already made and, though small is successful. When on a large scale, it will bring definite victory only when youth from its earliest years will be imbued with the principles of this new morality. Youth must consider that from the very time of birth, sexual organs are holy, etc.» (١)

ومعناها :

« إن أمنيتنا هى تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً . نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية(٢) . وفى هذه الأيام التى تسود فيها المدنيه المسيحية نجد صعوبات جمة ، ولكن البداية قد رسمت فعلا ، ومهما تكن صغيرة إلاّ أنها ناجحة . وعلى نطاق واسع ، لابد من النصر المحقق إذا استطعنا أن نغذى الشباب منذ سنوات أعمارهم الأولى ، بأسس هذه الآداب الجديدة . على الشباب أن يدركوا منذ ولادتهم أن أعضاء التناسل مقدسة . . » .

وهكذا نجد من اعترافات اليهود أنفسهم أن الماسونية وجدت لخدمة أهداف اليهود الشريرة وتسهيل عملية استيلائهم على عقول القادة والرؤساء وتحطيم نفوسهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية ويكفرون بالله وبالوطن ، ويتنكرون لأمتهم ويضعون أنفسهم تحت تصرف الماسونية تستخدمهم معاول هدم فى كيان الشعوب والأوطان والحكومات غير اليهودية .

---

(١) Freemasonry - Arnold leese - London 1935.

(٢) لقد نجحوا فى ذلك وأسسوا نوادى العراة فى دول أوربية كثيرة ، وينشرون اليوم فكرة العرى فى جميع شواطىء أوربا وأمريكا .

ولقد انطلت ألاعيب الماسونية وخدعها على الغرب والشرق وانضم إليها معظم قادة العالم ورؤسائه ومفكريه وخاصة فى الغرب الأعمى .

وتغلغلت الماسونية فى الأسر المالكة فى أوربا ولا سيما فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين . وباستثناء الملك إدوارد الأول كان جميع ملوك الإنجليز وكبار الشخصيات البارزة فى تاريخهم ممن أعمتهم الماسونية وطمست على أفئدتهم فخدموها وشجعوها وساعدوا على أداء مهمتها السرية التى تتلخص فى تحطيم الحكومات وتدمير مقومات الشعوب غير اليهودية والقضاء على الأخلاق والدين واثارة الفتن والحروب التى تنتهى دائما لمصلحة اليهود .

وانساق كثير من العرب البارزين فى تيار الماسونية إما عن جهل أو عن طمع فى مساعدة لتحقيق مأرب . ورغم كل الذى نشر عن تاريخها وأسرارها ودسائسها وأخطارها ، سمحت بعض الحكومات العربية بتغلغل محافل الماسون فى البلاد العربية ، حتى أصبح لها شأن كبير فى وطنى الأول الأردن .

وقد علمت من بعض الأصدقاء أن معظم الوزارء ورؤساء الدوائر فى الأردن قد انخرطوا فى سلك الماسونية الرهيب . وأن مصلحة الماسونى فى دوائر الحكومة تقضى فوراً إذا أعطى الإشارة السرية التى تثبت أنه ماسونى .

وأرجو أن تسارع الحكومات العربية إلى القضاء على هذه الجمعية السرية اليهودية وإلغاء محافلها . وتحريم نشاطها كما فعلت حكومة الجمهورية العربية المتحدة[1] .

ويبدى بعض المسؤولين عن محافل الماسون فى البلاد العربية ممن يحملون

---

(١) أصدرت حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى إبريل ١٩٦٤ قراراً بالغاء المحافل الماسونية فى جميع انحاء البلاد ومصادرة أملاكها وأموالها لصالح معونة الشتاء .

ألقابا جوفاء كسكرتير أعظم وأستاذ أعظم وقطب أعظم، حججاً واهية وادعاءات صفيقة لتبرير استمرارهم في الضلال المبين ، قائلين : إن محافلهم عربية خالصة ولا علاقة لها باليهود والصهيونية . . ! ! ولو كان لدى هؤلاء ذرة من حياء ووطنية لسارعوا إلى إلغاء الماسونية ومحفلها لإنها جرثومة يهودية صهيونية ، والعصا من العصيّة أبت الحيّة أن تلد إلا حيّة .

٢ — جمعية بناى برث[1] « أبناء العهد » B'nai B'rith

أسسها في ١٣/١٠/١٨٤٣ م يهودى ألمانى من هامبورغ هاجر إلى أمريكا . وهى فرع من الماسونية العالمية وتختلف عنها في أنها لا تضم إلى محافلها غير اليهود . واتخذ رئيسها هنرى جونز مدينة نيويورك مقراً للجمعية . ومن نيويورك انتشرت أذرع الأخطبوط اليهودى على شكل محافل ماسونية يهودية خالصة لا تضم أحداً من « الجنثايل — الكفار » غير اليهود . وتظاهر المسؤولون عن هذه الجمعية بالبراءة وحب الخير والعمل الإنسانى وادعوا أن أهداف الجمعية تتلخص في مساعدة الضعفاء ومنع الإهانة بسبب الجنس اليهودى والعطف على المضطهدين من جنسهم اليهود . ولكن الأهداف الحقيقية لهذه الجمعية الخطيرة كانت تدور حول دعم الماسونية العالمية ومساندتها في جميع الخطط الجهنمية التى ترمى إلى سيطرة اليهود على العالم بعد تدمير الأخلاق والحكومات الوطنية والدين .

لقد تأسست فروع لهذه الجمعية في جميع أنحاء الكرة الأرضية ، في أمريكا

---

(٢) انظر تاريخ الإسرائيليين لشاهين مكاريوس — مطبعة المقتطف ١٩٠٤ .
« الكتاب السنوى اليهودى American Jewish year book 1943—1944
دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩١١م (B'nai B'rith)

وأوربا وخاصة فرنسا وبريطانيا وألمانيا ، وفى آسيا واستراليا وأفريقيا . ولم تسلم مصر منها فقد تأسس فيها محفلان سمى أحدهما محفل ماغين دافيد رقم ٤٣٦ طبع قانونه باللغة العربية والثانى محفل ميمونيت رقم ٣٦٥ باللغة الألمانية . وكان أخطر محافل هذه الجمعية تلك التى أنشئت فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ذلك لأنها تغلغلت فى صميم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهذين البلدين . وتولت محافل بناى برث التصدى لـكل من يتعرض لليهود أو يحاول الـكشف عن خططهم وأخلاقهم القذرة . وغدت هذه الجمعية سيفاً مسلطاً على رقاب الشعب فى بريطانيا وأمريكا وبقية أنحاء أوربا . واستخدمت هذه الجمعية مختلف الوسائل لإسكات الألسن وتحطيم الأقلام لمنعها من التعرض لليهود الذين يعيشون فى بلاد العالم فساداً وتآمراً وتخريباً .

ولم تبق خططها وأهدافها سرية وإنما نشرت على العالم الغربى الأعمى ليأخذ حذره ويدفع عن نفسه شر هذه الجمعية الخطيرة .

ورغم ذلك فقد تغافل عن نشاطها مما جعلها تسهم فى جميع الثورات والحروب التى وقعت فى القرنين التاسع عشر والعشرين. فقد ثبت أن هذه الجمعية كانت مع الماسونية العالمية وراء الثورة الفرنسية. ففى الاجتماع الذى عقد فى ٢٣ أغسطس سنة ١٧٨٩ م لوضع الدستور الجديد كان هناك ٣٠٠ عضو ماسونى أغلبهم من جمعية بناى برث اليهودية . وفى اجتماع اليهود الذى عقد فى مدينة بال بسويسرة سنة ١٨٩٧ م صرح رئيس الوفد الأمريكى لجمعية بناى برث فى المؤتمر بقوله :

« we must spread the spirit of revolt among the workers. It is they whom we shall send to the barricades, seeing that their desires are never satisfied, for we have need of their discontent to ruin Christian Civilization and hasten anarchy.

It is neccessary that the moment arrive when the Christians shall come themselves and implore the Jews to take control.(١)

ومعناها :

« علينا أن ننشر روح الثورة بين العمال ، وهم الذين سنقذف بهم إلى خطوط دفاع العدو واثقين من أن رغباتهم لا نهاية لها ، ونحن بحاجة ماسة لعدم رضاهم من أجل تخريب المدنية المسيحية والإسراع فى نشر الفوضى . ولسوف يأتى الوقت الذى يسارع فيه المسيحيون أنفسهم طالبين من اليهود أن يتسلّموا السلطة » .

وكان لهذه الجمعية أصبع فى إشعال الحرب الكونية الأولى متعاونة مع الماسونية والصهيونية ورجال المال من آل روتشيلد . وحينما جاء هتلر للحكم فى سنة ١٩٣٣ م أسهمت هذه الجمعية فى شن الحرب على هتلر وحكمه ومهدت بذلك للحرب الكونية الثانية التى خسر العالم كله الشيء الكثير من جرائها وربحها اليهود فى النهاية .

وبالنسبة لوطننا المقدس فلسطين ، كانت جمعية بناى برث تبذر بذور الشر فيها منذ سنة ١٨٦٥ م . وفى سنة ١٨٨٨ م أنشأت فى فلسطين أول محفل ماسونى للجمعية . ثم أسهمت فى تأسيس بعض المستعمرات الصغيرة فى فلسطين خالقة بذلك نواة الوطن القومى اليهودى . وكان من أبرز الشخصيات اليهودية المنتمية لهذه الجمعية فى فلسطين : ناحوم سوكولوف، دزنكوف ، حايم نخمان، دافيد يلين ، مائير برلين ، حايم دايزمن ، جاد فرامكين .

ولم تزل جمعية بناى برث قوة يهودية عاتية تسيطر على مقدرات حكومات

---

(١) Freemasonry - Arnold leese. London 1935.

غربية عديدة وخاصة فى أمريكا وبريطانيا ، ولم تزل سلاحاً ماضياً فى يد اليهودية العالمية تستخدمه للسيطرة على العالم . ويكفى أن نعلم أن رئيس هذه الجمعية اليهودية فيليب كلوزنيك Philip klulznick قد عين فى عهد الرئيس آيزنهاور رئيساً للوفد الأمريكى لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة[1] . وأن رؤساء الولايات المتحدة لا يدعون مناسبة يهودية تمر دون أن يشيدوا بالأعمال العظيمة التى تحققها جمعية بناى برث . . . !

ولا ننسى الحديث الذى أدلى به فوستر دالاس فى الحفل الذى أقامه محفل الجمعية الأعظم بتاريخ ٨ مايو ١٩٥٦ م والذى جاء فيه :

« إن مدنية الغرب قامت فى أساسها على العقيدة اليهودية فى الطبيعة الروحية للإنسانية ، ولذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية التى معقلها إسرائيل .. »[2]

وهكذا نجد أن دالاس وأمثاله من زعماء الغرب قد أعمتهم خطط اليهودية العالمية عن إدراك الحقيقة المرة وهى أن الديانة اليهودية ليست أساساً لمدنية الغرب وإنما هى البلاء الأكبر الذى يهدد مدنية الغرب والشرق بالدمار المحقق . إن دالاس وأمثاله من البروتستانت المخدوعين يؤمنون بخرافات التوراة — العهد القديم — ويجعلونها أساساً لسياسة بلادهم نحو فلسطين ، رغم أن هذه السياسة تجر على بلادهم الخراب وتعرضها لأخطار جسيمة .

---

(١) عدد تاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٥٦ من نشرة
Gothic Ripples — Arnold leese — London

(٢) أمريكا مستعمرة صهيونية للاستاذ صلاح دسوقى — القاهرة ١٩٥٧ م .

الفصل الحادى عشر

٣ — الصهيونية Zionism

وهى منسوبة لصهيون الجبل الذى يقع فى جنوب بيت المقدس . وقد ورد ذكر جبل صهيون فى التوراة — العهد القديم — فى مواقع كثيرة منها :

« وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض . . . وأخذ داود حصن صهيون . هى مدينة داود . وأقام داود فى الحصن وسمّاه مدينة داود . وكان داود يتزايد متعظماً والرب إله الجنود معه »(١) .

« أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى »(٢) .

« رنموا للرب الساكن فى صهيون لأنه مطالِب بالدماء »(٣) .

« إذا بنى الرب صهيون يُرى بمجده . . . لكى يحدث فى صهيون باسم الرب وبتسبيحه فى أورشليم »(٤) .

« لإن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكناً له »(٥) .

« ويكون فى آخر الأيام أن جعل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلمّ نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه و نسلك فى سبله لإنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب »(٦) .

---

(١) صموئيل الثانى ٥ . (٢) مزامير ٢ . (٣) مزامير ٩ .
(٤) مزامير ١٠٢ . (٥) مزامير ١٣٢ . (٦) اشعيا ٢ .

« طوبى لجميع منتظريه . لأن الشعب فى صهيون يسكن فى أورشليم »[1].

« على جبل عالٍ اصعدى يا مبشرة صهيون . ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم »[2].

ومفهوم الصهيونية منذ أن وجدت هذه الكلمة أنها الحركة اليهودية التى تسعى بكل الوسائل إلى إعادة مجد بنى إسرائيل وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ، ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملك اليهود الذى هو المسيح المنتظر . . . !

ويحسب الكثيرون أن الصهيونية بدأت من عهد نبيّها الحديث تيودور هرتسل ، وهى فى الواقع حركة قديمة مرت بأدوار عديدة أهمّها[3] :

١ — حركة المكابيين التى أعقبت العودة من السبى ، والتى كان من أول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد .

٢ — حركة باركوخبا (١١٧ — ١٣٨ م) ، وقد أثار هذا اليهودى الحماس فى نفوس بنى قومه وحثهم على السعى للتجمع فى فلسطين وإعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود .

٣ — حركة موزس الكريتى ، وكانت مشابهة لحركة باركوخبا ولم يكتب لها النجاح كذلك .

٤ — مرحلة الركود فى النشاط الصهيونى بسبب الاضطهاد الذى عاناه اليهود فى القرون الوسطى ، ولم تظهر فى هذه المرحلة حركات صهيونية عنيفة تنادى بتأسيس دولة يهودية فى فلسطين .

---

(١) أشعيا ٣٠ . (٢) اشعيا ٤٠ .

(٣) راجع دائرة للمعارف البريطانية (Zionism) .

٥ — حركة داڤيد روبين وتلميذه سولومون مولوخ (١٥٠١ - ١٥٣٢ م). وقد ظهر هذان اليهوديان كمنقذين للشعب اليهودى وقائدين طموحين يسعيان إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم فى فلسطين .

٦ — حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤ — ١٦٥٧ م) ، وكان يدعو إلى إعادة توطين اليهود فى بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين . ويبدو أن هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة التى وجدت لها أرضاً خصبة هى بريطانيا ، ترعرعت فيها ونمت واستطاعت فى مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع قوى الإنجليز من أجل تحقيق أهداف اليهود .

٧ — حركة شبتاى ليفى (١٦٢٦ — ١٦٧٦ م) ، وكانت من أشد الحركات الصهيونية عنفاً وتعصباً ، وادعى صاحبها أنه المسيح المنتظر . وما لبثت هذه الحركة أن أحدثت رد فعل عكسى لجاء مندلسون (١٧٢٠ — ١٧٨٦ م) يدعو بنى قومه اليهود أن يتقبلوا العيش مع جيرانهم فى البلاد التى يعيشون فيها ، وأن يكتفوا بالجانب الروحى من اليهودية ويهملوا الجانب السياسى .

٨ — نشاط اليهود واجتماع المجلس الأعلى « Sanhedrin » بناء على دعوة من نابليون سنة ١٨٠٦ م لإثارة حماستهم وأطماعهم وتحريضهم على مساندته فى احتلال الشرق العربى واعداً إياهم بمنحهم فلسطين . وكان اليهود فى فرنسا قد بدأوا نشاطاً إيجابياً منذ سنة ١٧٩٨ م يوم أكثر كتابهم وخطباؤهم من إثارة حماسة اليهود لإعادة بناء دولتهم الغابرة فى فلسطين . وقد نقل المؤرخ اليهودى إيلى ليفى أبو عسل فى كتابه يقظة العالم اليهودى[1] نص خطاب خطير وجهه أحد حكماء اليهود إلى بنى قومه

(١) يقظة العالم اليهودى — إيلى ليفى أبو عسل مطبعة النظام بمصر ١٩٢٤م ص١٠١ .

سنة ١٧٩٨ م ويعتبر ما ورد فيه دستوراً يهودياً خطيراً سبق مقررات حكماء صهيون التى سيرد ذكرها .

ونص الخطاب :

« أيها الإخوان : لا يغربن عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم صعدت فى خلال العصور إلى عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد فهلاّ تنوون أن تتخلصوا نهائياً من الحالة المقرونة بالإذلال والانحطاط التى وضعكم فيها أناس من الهمج . إننا نرى الإزدراء مرافقاً لنا فى كل مكان فالبدار البدار . فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والإهانة التى طوق العدو بها أعناقكم . وخلع النير الذى لا يطاق احتماله . نعم قد آن الآوان لنهوضنا واحتلال المركز اللائق بنا بين أمم العالم . فهيا بنا أيها الأخوان لتجديد هيكل أورشليم . إنّ عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرين فى جميع أقطار العالم . وفى حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا . إن الفرصة لسانحة ومن واجبنا أن نغتنمها .

إنه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقق هذا المشروع المقدس وهى إقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون فى الخمسة عشر بلداً التالية وهى : إيطاليا . وسويسرة . والمجر . وبولونيا . وروسيا . وبلاد الشمال . وبريطانيا العظمى . وأسبانيا . وبلاد ولس . والسويد . وألمانيا . وتركيا . وآسيا . وأفريقيا[1] .

فاللجنة الممثلة لليهود المقيمين فى هذه البلدان كلها يمكنها أن تبحث

(١) ان هذا الخطاب كان يمهد الطريق أمام المرحلة التالية للصهيونية العالمية بقيادة هرتسل بعد قرن كامل على صدور هذا الخطاب .

فى مهمتها وتتخذ ما تراه من القرارات فى صددها . ويكون من الواجب على جميع اليهود أن يقبلوا هذا القرارات ويجعلوها بمثابة قانون لا مندوحة لهم من الخضوع له .

أما البلاد التى تنوى قبولها باتفاق مع فرنسا فهى إقليم الوجه البحرى من مصر مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر . فهذا المركز الملائم أكثر من أى مركز آخر فى العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية. ولاشك فى أن بلاد أثيوبيا والحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقاتها التجارية معنا بملء الرضا والارتياح . وهى البلاد التى كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ثم ان مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا . وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من إقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وايطاليا وأسبانيا وغيرها من بلدان أوربا .

ولما كانت بلادنا فى موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التى تنتجها الأراضى الغنية .

أما الإتفاقات والترتيبات الأخرى الخاصة بإقتراحاتنا على الباب العالى فلا يجوز نشرها علناً وعلى رؤوس الأشهاد . وسنكون مضطرين لإبقاء هذه المسألة منوطة بحسن إدارة الأمة الفرنسية .

أيها الإخوان : يجب ألا تدخروا وسيلة أو تضحية فى سبيل الوصول

إلى هذه الغاية أى الرجوع إلى بلادنا حيث يمكن أن نعيش فى ظل شرائعنا الخاصة . وأن نجدد البلاد المقدسة التى اشتهر أجدادنا بما بذلوه فى سبيلها من التضحية . وما أظهروه من الشجاعة والشهامة . فكأنى أراكم الآن ونار الإيمان تضطرم فى صدوركم . فيا أيها الإسرائيليون . لقد قربت الساعة التى ينتهى فيها أجل حالتكم التعسة . إن الفرصة الآن سانحة . فحاذروا أن تفلت من أيديكم[1] » .

ولا شك أن القارىء قد وقف عند الفقرة المتعلقة بأطماع اليهود والتى تشمل الوجه البحرى من مصر ومعلوم أن الوجه البحرى هو حياة مصر ، واليهود يطمعون فى انتزاع الحياة من شعب مصر باغتصاب الوجه البحرى ومياه النيل لإرواء صحراء النقب . وتبدو غفلة الأمة العربية واضحة من طبع مثل هذا الكتاب الذى يحتوى على مثل هذه التصريحات اليهودية الخطيرة ونشره فى قلب الوطن العربى .

٩ — حركة رجال المال اليهود مثل مونتفيورى وروتشيلد . وقد عمل هذان اليهوديان على تنمية أحلام اليهود وتقويتها . وقدما الأموال الطائلة لشراء الأرض فى فلسطين وبناء المستعمرات منذ أواسط القرن التاسع عشر وساعدهما على تحقيق أهدافهما فى فلسطين أقطاب اليهود الإنجليز مثل دزرائيلى ولورنس أوليفانت . ودزرائيلى اليهودى الذى تظاهر باعتناق المسيحية قد وصل إلى رئاسة الوزارة البريطانية فى عهد الملكة فكتوريا « ١٨٧٥ » وهو الذى سرق حصة مصر فى أسهم قناة السويس بأن اشتراها

(١) يلاحظ أن أغلب ما ورد فى هذا الخطاب قد تحقق وخاصة الجزء الخاص باستغلال الحبشة وآفريقيا لصالح اليهود .

بأربعة ملايين من الجنيهات تسلمها الخديوى إسماعيل لتسديد ديونه . وكانت تساوى أضعاف هذا المبلغ . وحينما عجزت الحكومة البريطانية عن دفع المبلغ اقترضته من المليونير اليهودى روتشيلد مقابل عمولة قيمتها ١٠٠ ألف جنيه استرليني . وكان هدف دزرائيلي « اللورد بيكونسفيلد » هو خدمة اليهود بالدرجة الأولى وخدمة الإنجليز بالدرجة الثانية ، ولذا فهو يعدّ من الشخصيات اليهودية البارزة التى لعبت دوراً خطيراً فى إحياء آمال الشعب اليهودى وتقوية أحلامه . وبالنسبة لتظاهره باعتناق المسيحية فإنى أنقل للقارىء رأى مؤرخ يهودى فى مسألة اعتناق دزرائيلي المسيحية أو بقائه على دين اليهود :

« فإذا أراد الإنسان سبر غور عواطف بيكونسفيلد وجس نبض نزعاته وميوله لمعرفة ما إذا كان هذا الرجل بقى يتغذى خفية بلبان عقيدته الأولى . وإذا كان اتخذ المسيحية ذريعة توصلا لاكتساب المعالى . وتسنم ذرا المجد . وتحقيق المطامع الكبرى التى كان يصبو إليها وهو فى ريعان شبابه فعليه بمطالعة تاريخ حياته فهو المرجع الوحيد الذى لا يوارى ولا يداجى وهو بمأمن من الروح الحزبية والأغراض الدينية . فالحوادث التى تخللت حياته أبانت لنا أن روح هذا الرجل كانت تحوم دائماً حول اليهود . وتفيض بالعطف عليهم . وكانت الأوتار الحساسة الكامنة أبداً فى مزاجه وطبيعته تهتز لهم اهتزازاً شديداً . وكان يرقب حركاتهم وسكناتهم فى غدوّه ورواحه . إلاّ أن ذلك ما كان ليمنعه من تأدية فرائضه الدينية المسيحية [1] . »

١٠ — حركة صهيونية مكبوتة قامت فى روسيا فى القرن التاسع عشر

---

(١) يقظة العالم اليهودى — إيلى ليفى أبوعسل مطبعة النظام بمصر ١٩٣٤م ص ١٩٤

على أثر بعض المذابح . واستعانت تلك الحركة بيهود أمريكا على شراء الأرض في فلسطين وبناء المستعمرات عليها لترحيل بعض يهود روسيا إليها .

١١ — الحركة الصهيونية الكبرى :

وهى أهم الحركات وأخطرها ، قادها الصحفى النمسوى تيودور هرتسل « ١٨٦٠ — ١٩٠٤ م » ووضع كتاباً بين فيه أهدافها التى تتلخص فى جمع اليهود وتوطينهم فى دولة يهودية خالصة . واستغل هرتسل حادثة الخيانة التى اتهم بها الضابط اليهودى الفرنسى دريفوس الذى نقل أسرار الجيش الفرنسى إلى ألمانيا مسبباً موجة جديدة من الكراهية لليهود . وادعى هرتسل أن دريفوس برىء وأن محاكمته لم تكن سوى عمل من أعمال اللاسامية التى تضطهد اليهود .

وساعد هرتسل فى حركته الصهيونية كتّاب كبار من اليهود مثل ماكس نوردو وإسرائيل زانجويل وغيرهما من كتاب اليهود فى مختلف أنحاء العالم .

وشرع هرتسل يستغل سماحة الإسلام التى كان اليهود يعيشون فى ظلها بسلام وأمان ، وفكر فى استدرار عطف أكبر شخصية إسلامية فى ذلك الوقت الخليفة عبد الحميد . وحينما قابله فى مايو ١٩٠١ م وأغسطس ١٩٠٢ م حاول إقناعه باستدرار العطف تارة وبعرض المال والإغراءات الكثيرة التى تدعم حكم السلطان . بيد أن جميع محاولات هرتسل فى الحصول على وعد سلطانى باستيطان فلسطين قد أخفقت ، ووقف السلطان بعناد وثبات ضد أطماع الصهيونية التى كانت تسعى إلى تهويد فلسطين .

وعاد هرتسل يمارس ضغطه على العبيد من حكام الإنجليز الذين جندوا

أنفسهم لخدمة أهداف اليهود وتحقيق أطماعهم . فنشأت فكرة منح اليهود حق إقامة دولة لهم فى شبه جزيرة سيناء ، غير أن ندرة الماء فيها حالت دون المضى فى المشروع . ثم عرض الإنجليز على هرتسل مشروع إقامة دولة لليهود فى أوغندة فقبل الفكرة ولكن المؤتمر اليهودى السادس الذى انعقد فى سنة ١٩٠٣ م قد رفض المشروع وأصر على فلسطين وطناً قومياً لليهود . ومات هرتسل سنة ١٩٠٤ م وفى نفسه غصة لعدم قبول مشروع إنشاء وطن لليهود فى أوغندة .

أما أخطر ما تمخضت عنه حركة هرتسل الصهيونية فهى المؤتمرات السنوية التى أخذت تنعقد كل عام فى بلد من بلاد العالم ، وتضم كبار شياطين اليهود الذين يطلق عليهم لقب حكماء . وقد بدأ هرتسل هذه المؤتمرات سنة ١٨٩٧ م يوم عقد فى بال فى سويسرة أول مؤتمر صهيونى لحكماء صهيون . وقد اتخذ ذلك المؤتمر قرارات علنية وسرية ، أما العلنية فخلاصتها تأسيس دولة لليهود فى فلسطين ويمهد لذلك بتقوية الحركة الزراعية وشراء الأراضى لليهود فى فلسطين ، وتنمية موارد اليهود المالية ، وانعاش الثقافة العبرية والمشاعر الوطنية بين جميع اليهود . وقد استعان هرتسل والشياطين اليهود الذين تجمعوا فى بال على تحقيق أهدافهم بحث أغنياء اليهود فى العالم على البذل والتضحية من أجل تحقيق أهداف الصهيونية . وتقدمت الأسرة اليهودية الغنية وعلى رأسها آل روتشيلد ويهود أمريكا بالمال اللازم لدعم خطط أكبر حركة يهودية تهدف إلى جمع اليهود وتأسيس دولة لهم وهى الحركة الصهيونية .

أما المقررات السرية لمؤتمر بال فهى تلك التى سميت بمقررات حكماء صهيون « Protocols of Elders of Zion » .

ولم تبق تلك المقررات سراً لأن نسخة منها تسربت إلى مراسل جريدة المورننج بوست اللندنية فى روسيا فى أوائل القرن العشرين وقام بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية .

وقامت قيامة اليهود وحاربوا الجريدة وجمعوا نسخ الكتاب وأحرقوها . بيد أن الخطة قد انكشفت والمقررات المجرمة قد عرفت للعالم بأسره واعترف بها بعض اليهود الذين طردوا من صفوف بنى قومهم مثل المحامى هنرى كلين الذى نشر فى جريدته « صوت المرأة » فى شيكاغو سنة ١٩٤٥ م كلمة قال فيها :

« إن البروتوكولات وهى الخطة التى وضعت للسيطرة على العالم أمر حقيقى ثابت وأن زعماء الصهيونية يكوّنون مجلس سانهدرين الأعلى الذى يرمى إلى السيطرة على حكومات العالم ، ولقد طردنى اليهود من صفوفهم لأنى أنكرت عليهم خططهم الشريرة »[١] .

وأشار القاضى ارمسترونج من مدينة تكساس فى كتابه « الخونة » طبعة ١٩٤٨ م ، إلى مؤتمر الصهيونيين الذى عقد فى بال سنة ١٨٩٧ م فقال :

« إن فكرة قيام عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة ، ويتبعها امبراطورية صهيونية عالمية قد طرحت بهذا الترتيب الزمنى على بساط البحث فى المؤتمر الصهيونى الذى انعقد فى مدينة بال عام ١٨٩٧ م . لقد أعلن الصهيونيون المجتمعون فى هذا المؤتمر أن هدفهم يرمى إلى إخضاع الشعوب المسيحية فى العالم ، وتأسيس امبراطورية صهيونية يرأسها ملك ، يكون امبراطوراً على العالم كله ، وتكشف الخطة عن فكرتهم فى الغزو والفتح ، وقد كانوا يتبجحون فى هذا

---

(١) راجع الحكومة السرية فى بريطانيا لجورج سكوت ترجمة دار النصر — دار الكتاب العربى ١٩٥٧ م .

المؤتمر قائلين إنهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة وعلى الذهب في العالم »[1] .

وفي البلاد العربية ، كانت أول ترجمة لمقررات حكماء صهيون تلك التي قام بها الأستاذ محمد خليفة التونسي ونشرتها دار الكتاب العربي سنة ١٩٥١ م . وترجمة أخرى قام بها الأستاذ سيد أحمد حامد الفقي سنة ١٩٥١ م ، وطبعت في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .

روح المقررات[2] :

« إن جواز المرور لدينا هو القوة والكذب والادعاء . إن حقنا في قوتنا .

لا عيب ولا عار في أن تكون جاسوساً أو دساساً بل هذه فضيلة .

الحرية لدينا هي حق الإقدام على ما تسمح به القوانين ، وسنسيطر على جميع الحريات ما دامت تلك القوانين ستمحو ما نطلب ألغاءه ، أو تقيم وتخلق من الحريات ما يكون حسب هوانا ووفق مشيئتنا .

لقد عبثت أيدينا في التشريعات وفي سن القوانين وتنفيذها ، وتدخلنا في شؤون الانتخابات ، وفي الصحافة وأداة النشر ، وفي توجيهها والسيطرة عليها .

يجب أن يكون واضحاً تماماً لنا نحن اليهود مدى ذلك الانحلال والتفكك الخطير الذي تنشره الشيوعية في أذهان « الجوييم » أي الشعوب الكافرة غير اليهودية .

---

(١) المرجع السابق ص ١٧ .

(٢) Protocols of the Learned Elders of Zion, Britons pub. Society, 1922.

لقد صرخت الشعوب فى ضجيج مزعج منادية بضرورة إنهاء مشكلة الاشتراكية عن طريق اتفاق دولى ، وقد أسلمهم الانقسام فى أحزاب سياسية إلى الوقوع فى قبضة أيدينا ، لأنه إذا أريد المضى فى تنافس أو نضال فلا بد من الاستعانة بالمال ، والمال كله فى أيدينا نحن فقط ، وفى هذه الحالة تصبح قوى الشعب العمياء عوناً لنا حيث نغدو نحن ، لا غيرنا ، فى موقف يجعلنا نفرض عليهم قائداً لهم يوجههم فى الطريق المؤدى إلى هدفنا .

إن الحاجة اليومية إلى الخبز تضطر الجوييم إلى السكوت والرضوخ والرضا ، وإلى أن يكونوا خدماً لنا ، أذلاء خاضعين فى استسلام .

إن خطباءنا سيباشرون مهمة تفسير المشكلات الكبرى وتأويلها حسب هوانا ، تلك المشكلات التى قلبت الإنسانية رأساً على عقب ، تأويلاً تخضع معه الإنسانية إلى حكمنا الصالح المتسامح .

الصحافة كلها وجميع وسائل الاعلام ، واقعة تحت سيطرتنا . والأدب والصحافة قوتان فى طليعة القوى التوجيهية الهامة ، وبذلك يجب أن تصبح حكومتنا مالكة للجزء الأعظم من الصحف .

لقد حفرنا هوة سحيقة بين السلطات الحاكمة البصيرة وبين قوى الشعب العمياء ، ففقد الاثنان بذلك معنى وجودهما وصارا كالأعمى وعصاته . لا يساوى كل منهما شيئاً على انفراد .

واليوم نستطيع أن نذكركم أننا قد أصبحنا قيد خطوات من هدفنا ، ولم يبق أمامنا إلاّ شوط قصير نقطعه . وحينئذٍ نصبح بعد هذا الطريق الطويل الذى عبرناه ، على استعداد لانطباق طرفى الحيّة الرمزية التى شبهنا بها شعبنا . وعند إغلاق هذه الحلقة تكون كل أوربا قد وقعت فى قبضة قوية لفكى كماشة حديدية قاسية .

إن المستبدين والديكتاتوريين يهمسون فى آذان الشعوب على لسان أعوانهم ودعائمهم أنهم ينزلون الضرر بدولاب الحكم لهدف هام، هو ضمان سعادة شعوبهم ، ومن أجل تحقيق الحياة الرغيدة لهم ، ومن أجل تحقيق الأخوة العالمية بين البشر جميعاً ، وأنهم إنما يعملون من أجل العدالة والمساواة بينهم فى الحقوق والواجبات ، ولكنهم بالطبع لا يذكرون لهذه الشعوب أن هذه الوحدة العالمية التى يقصدون إليها يجب أن تتم عن طريقنا نحن وتحت سيادتنا المطلقة وسلطاتنا الكلية . وبفضل هذا الحال فإن الشعوب « الجوييم » تقوم بنفسها بتحطيم كل نوع من أنواع الثبات والاستقرار فى الوقت الذى تثير فيه الغموض وتنشر الارتباك فى كل خطوة تخطوها .

إذا رفعت أى دولة احتجاجاً ضدنا، فإنه يكون احتجاجاً صورياً، تقدمه إلينا هذه الدولة بإرشادنا وتدبيرنا لأن حركتهم التى تقوم ضد السامية لا غنى لنا عنها فى مداورة إخوتنا الصغار .

لا تتفق القوة مع الحق حتى ولا مع حق السماء .

إن حرية الصحافة ، وحرية الاجتماع ، وحرية العقيدة ، وقاعدة الحكم ، وغيرها يجب أن تختفى إلى الأبد وتمحى من ذاكرة الإنسان .

إن قوتنا ، إنما هى فى سوء التغذية المزمن لأجسام الجوييم وفى ضعفهم البدنى الدائم .

إن دولاب الأعمال المختلفة فى كافة الحكومات يسير بقوة الآلة التى نديرها بأنفسنا وهذه الآلة هى الذهب .

إننا نملك بين أيدينا أعظم قوة فى هذا العصر ، وهى الذهب .

يجب أن تكون الصحافة تافهة كاذبة بعيدة عن الحق . إنها تعمل

لتحريض وإثارة المشاعر التى نحن فى حاجة إليها من أجل أهدافنا . لا يمكن أن يصل إعلان إلى الجمهور دون أن يمر على رقابتنا .

لقد ذكر الأنبياء أن الله اختارنا بنفسه لنحكم العالم كله ، ولهذا أمدّنا بنوع من النبوغ يتفق مع مهمتنا هذه وينسجم معها .

أمامنا الآن بضع سنوات قليلة لتحل اللحظة التى يتم فيها تحطيم الديانة المسيحية تحطيماً كاملاً .

علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين .

يجب ألا نتردد لحظة فى أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدم أغراضنا .

إن الغاية تبرر الوسيلة وعلينا ونحن نضع خططنا ألاّ نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد .

نحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر، وهذه المشاعر هى وسائلنا التى نكتسح بها كل الذين يصدوننا عن سبيلنا.

لقد خدعنا الجيل الناشىء من الجوييم وجعلناه فاسداً متعفناً بما علّمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام .

إن الجوييم كقطيع من الغنم ونحن الذئاب .

إن المحفل الماسونى المنتشر فى كل أنحاء العالم يعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا ، والمسيحيون فى خستهم الفاحشة يساعدوننا على استقلالنا . يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان وتكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين .

عندما نصل إلى مملكتنا يصبح من غير المرغوب فيه لدينا وجود عقيدة غير عقيدتنا وعلى ذلك يتعين علينا أن نكتسح جميع العقائد

والأديان الأخرى . وإذا كان هذا يؤدى إلى وجود ملحدين ينكرون وجود الخالق فإن هذا مما لا يتعارض مع وجهة نظرنا ، ويعتبر فى ذاته مرحلة تطور وانتقال .

سيصبح ملك اليهود هو البابا الحقيقى للعالم كله .

اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان ولن يطول الوقت إلاّ سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدداً انهياراً تاماً . وسيبقى ماهو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى . سنقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلا سيئاً على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة أن يكون عليه [1] » .

الصهيونية دين اليهود الجديد :

إننى أضيف الصهيونية كحركة سياسية دينية إلى الدين اليهودى الذى يقوم على أساسين راسخين هما التوراة والتلمود . واعتبر أن مقررات حكماء صهيون هى الأساس الثالث فى أسس الديانة اليهودية التى يمارسها اليهود وهى غير الرسالة السماوية التى نزلت على موسى عليه السلام ثم حرّفوها ووضعوها حسب أهوائهم وكتبوها بعد مضى أكثر من عشرة قرون على رسالة موسى . ومن إلقاء نظرة فاحصة مخلصة على تعاليم هذه الديانة ندرك أن الخلق اليهودى الإجرامى ليس طارئاً أو ناجماً عن الاضطهاد الذى تعرضوا له عبر القرون الطويلة ولكنه وليد الديانة اليهودية نفسها . تلك الديانة

(١) من يرغب فى تفصيلات اكثر فليرجع إلى : الخطر الصهيونى للاستاذ محمد خليفة التونسى ، والحكومة السرية فى بريطانيا ترجمة دار النصر وإسرائيل بنت بريطانيا البكر للأستاذ محمد على الزغبى والصهيونية العالمية للأستاذ عباس العقاد والصهيونية سافرة تقديم السيد سيد أحمد حامد الفقى .

المبنية على التوراة والتلمود الذى يفسر تعاليم اليهودية وفلسفة رجال الدين القدامى ، وبروتوكولات حكماء صهيون التى ترسم خطط تدمير العالم من أجل أن يحكموا على أنقاضه . وهى الديانة التى غرست فى نفوس اليهود بذور الإجرام والحقد والفساد والرذيلة والوحشية والانحلال والتعصب والغرور والوقاحة . والديانة اليهودية هى التى أحلّت لهم سفك الدماء وأكلها ، وشجعتهم على البطش بالأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال ، وأباحت اغتصاب مال غير اليهود وأعراضهم . وهى التى تتولى عملية تدمير الأخلاق فى العالم ، ونشر الرذيلة والفجور والإباحية والتجسس والإرهاب والحروب والفتن ، وهى التى تعتبر الكذب والغدر والافتراء من الفضائل .

ويظن الكثيرون أن الصهيونية تختلف كثيراً عن اليهودية ، والحقيقة أنهما شيء واحد فالصهيونية هى الجهاز التنفيذى لليهودية العالمية التى تسعى إلى تدمير العالم والتحكم فى مصائره . ولا يوجد يهودى واحد يعارض الصهيونية وأهدافها التى ترمى إلى إعادة اليهود إلى فلسطين وتأسيس دولة يهودية خالصة واليهود الذين يتظاهرون اليوم بأنهم يختلفون مع الصهيونية ويعارضونها إنما يفعلون ذلك بناء على خطة مرسومة وعددهم اليوم لا يتجاوز بضعة آلاف من مجموع ١٥ مليون يهودى فهم نادرون ولا حكم للنادر .

والصهيونية فى نظرى هى اليهودية العنيفة العريقة الطاغية الظالمة من عهد موسى إلى يومنا هذا . ولنقرأ معاً رأى يهودى مؤرخ هو إيلى ليفى أبو عسل الذى يقول فيه :

« فنحن إذا أمعنا النظر جيداً نرى أن تاريخ الصهيونية يتناول أربعة أزمنة مختلفة . الأول زمن التوراة والثانى الزمن السابق لهرزل . والثالث الزمن

المعاصر لهرزل والذى يبتدىء من سنة ١٩٠٤ إلى آخر سنة ١٩١٨ . والرابع الزمن التالى لتصريح بلفور [١] » .

« قلنا إن موسى كما تقدم الإلماع كان أول من شيد صرح الصهيونية ووطد دعائمها ونشر مبادئها السياسية وقد أثبت لنا الواقع أن الصهيونية ليست فى عهدنا هذا سوى حلقة من سلسلة متصلة حلقاتها بعضها ببعض إتصالاً مستمسكاً وثيقاً ومتواثقة أجزاءها تماسكا محكماً شديداً [٢] » .

وواضح من كلام هذا اليهودى أن الصهيونية هى بعينها الحركة اليهودية التى أججت الروح القومية عند اليهود منذ أيام موسى ، فلا يحق لأحد أن يفرق بينها وبين اليهودية . وليست الصهيونية فى العصر الحديث سوى أداة تنفيذية أساسية لتحقيق أهداف اليهودية العالمية التى هى فى الوقت نفسه أهداف الصهيونية — تدمير المدنيتين الإسلامية والمسيحية والسيطرة على العالم .

إن كل يهودى صهيونى وليس من الضرورى أن يكون كل صهيونى يهودياً ذلك لأن بعض رجال الغرب الذين اشترتهم الصهيونية ودمرت نفوسهم وخربت ضمائرهم من أمثال تشرشل وإيدن وترومان وأيزنهاور وكنيدى وجونسون ، يفتخرون بأنهم من أنصار الصهيونية ودعاتها المخلصين وكثيراً ما كان تشرشل يقول إنه صهيونى عريق وأنه فخور بذلك . وكذلك كان وزير خارجية بريطانيا سنة ١٩١٧ م آرثر بلفور الذى كان متحمساً لتحقيق أهداف الصهيونية وصديقاً حميماً لروتشيلد وحاييم وايزمن خليفة هرتسل فى قيادة الحركة الصهيونية الحديثة . وبلفور هذا هو صاحب التصريح الذى عرف باسمه وهو الذى يمنح بموجبه اليهود حق إنشاء وطن وقومى لهم فى فلسطين وسوف يرد ذكر هذا الوعد فى فصل مقبل .

---

(١) يقظة العالم اليهودى — إيلى ليفى أبوعسل مطبعة النظام بمصر ١٩٣٤م ص١٦
(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .

٤ — اللاسامية Antisemitism

لعل فرية ما لم تلق فى التاريخ نجاحاً كهذه الفرية التى اسمها اللاسامية . اخترعها اليهود سلاحاً يحاربون به الإنسانية فى جميع صورها . وفسروا للعالم أن العداء لليهود هو عداء للسامية أو للجنس السامى . ونجح اليهود بصفاقتهم المعهودة فى إخفاء « اليهودية » وراء هذه الكلمة التى سموها اللاسامية مع أن الحق كل الحق أن تكون الكلمة « اللايهودية » ومعلوم أن الجنس السامى لا يقتصر على اليهود بل على أمم وشعوب كثيرة أهمها الأمة العربية التى تشكل اليوم الجزء الأكبر من الجنس السامى . وقد تعامى الغرب الذى تستعبده اليهودية العالمية عن الحقيقة الكبرى وهى أن الأمة العربية اليوم وهى أصل الجنس السامى تتعرض لعدوان اليهودية العالمية والصهيونية ، ومع ذلك تنطلى على الغرب الأعمى فرية اليهود ودعواهم أنهم مضطهدون لأنهم ساميون وليس لأنهم يهود .

وقد انتشرت بدعة اللاسامية فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين . واستغلها اليهود لمحاربة كل من يقف فى طريق أهداف اليهودية العالمية والصهيونية والماسونية . والعجيب فى أمر هذا السلاح ، هو أن الذين استغلوه ورفعوه سيفاً مسلطاً فوق رؤوس البشر ، هم من يهود الخزر الذين جاءوا من شرق أوربا وجنوبها الشرقى ولا يمتون للجنس السامى بصلة ويشكلون الجزء الأكبر من يهود العالم اليوم . فماذا فعل

اليهود .. ؟ وكيف استخدموا هذا السلاح الجبار مع أنه لا يعدو أن يكون كلمة جوفاء لا حقيقة ولا معنى لها :

١ — كانوا يشنون الحروب على الأمم أو يتسببون فى وقوع الحرب بين الشعوب ، وحينما تكتشف أصابعهم السرية وتشرع الشعوب فى اتقاء شرهم ودرء خطرهم يصيحون لاسامية . . !

٢ — حين أضرموا نار الحروب الدينية التى التهمت ملايين المسيحيين فى أوربا واكتشف الناس أصابعهم فيها صاحوا لاسامية . . !

٣ — حين أضرموا نار الحربين العالميتين الأولى والثانية وتسببوا فى قتل أكثر من ٤٠ مليون مسيحى، وثار بعض الأحرار الأوربيين وحاولوا كشف أصابع اليهود صاحوا لاسامية . . !

٤ — وحين تولت أسرة ساسون فى القرن التاسع عشر (١٨٣٢—١٨٦٤م) تجارة الأفيون فى الصين وثار أحرار البلاد صاح اليهود لاسامية . . !

٥ — حين تململ الشعب الروسى من طغيان ستة ملايين يهودى وأخذ يحد من نفوذهم وجشعهم ومؤامراتهم صاح اليهود لاسامية ! وكان جزاؤه ذبح ملايين المسيحيين الأرثوذوكس فى السنوات الأولى للثورة البولشفية (١٩١٧ م) .

٦ — حين اكتشف الإنجليز مناجم الذهب والماس فى الترنسفال بجنوب أفريقية فى أواخر القرن التاسع عشر وهرع المغامرون اليهود لاستغلالها ثار شعب البوير السكان الأصليون فصاح اليهود لاسامية . . ! ثم أكرهوا

الإنجليز على خوض الحرب التى قصفت أعمار آلاف الشباب البريطانى لتأمين وصول الذهب والماس إلى خزائن اليهود فى بريطانيا . ولم تزل أغلب أسهم مناجم الذهب والماس ملكا لليهود .

٧ — كلما أمعن اليهود فى سرقة أموال شعب من الشعوب وامتلاك مصادر ثروته المعدنية والزراعية والتجارة ، وضج أحرار ذلك الشعب صاح اليهود لاسامية . . !

٨ — كلما فضل مواطن من المواطنين فى مختلف أنحاء العالم ، مصلحة بلاده على مصلحة اليهود المستغلين الجشعين صاح اليهود لاسامية .. !

٩ — كلما طغى إرهاب الربا الفاحش وتحول إلى سلاح مدمر يهدد اقتصاد البلاد وحياة الشعب ، وانتقد أحرار البلاد وهاجموا الربا صاح اليهود لاسامية.

١٠ — إذا ضج الناس من غلاء الأسعار واحتكار مواد التموين من قبل اليهود ، وإذا اختنق الشعب من ذلك الاحتكار واحتج بعض أحرار البلاد صاح اليهود لاسامية . . !

١١ — إذا طالب صوت حر أن تمتنع الأحزاب فى بريطانيا وأمريكا عن الزج بأصوات اليهود الانتخابية فى توجيه سياسة البلاد حرصاً على مصلحة الوطن ، صاح اليهود وقالوا لا سامية . . ! وتآمروا على ذلك الصوت لخنقه كما حدث للشهيد فورستال وزير الدفاع فى حكومة ترومان ، الذى قتله اليهود وقالوا إنه انتحر لأنه من معتنقى مبدأ اللاسامية . . !

١٢ — إذا عمّ الإرهاب اليهودى جميع مرافق البلاد وروّع الشعب الآمن وتحركت بعض الأقلام الشريفة لانتقاد الأوضاع التى يخلقها اليهود ، صاح اليهود لاسامية . . !

١٣ — إذا أمعن اليهود فى الغدر والخيانة وخاصة للبلد الذى يأويهم ويعطف عليهم ويمنحهم فرصة العيش بأمان وسلام ، وإذا قال الشعب إن جميع الجواسيس ضد ذلك البلد هم من اليهود ، صاح اليهود لاسامية . . !

وحينما كتبت بعض الصحف أن الجواسيس الذين حوكموا فى أمريكا وبريطانيا كانوا جميعاً من اليهود صاح هؤلاء لاسامية . . !

١٤ — حين ألقى القبض فى روسيا السوفيتية على عدد من الأطباء اليهود سنة ١٩٥٣ م بتهمة قتل ضحايا بريئة بالإبر المسمومة ، صاح اليهود لاسامية . . !

وحين ألقى القبض على عدد من تجار العملة فى السوق السوداء ، وعدد من المحتالين والغشاشين والأفاقين وصدرت ضدهم أحكام قاسية صاح اليهود يا للهول إن اللاسامية قد انتشرت فى الاتحاد السوفيتى . . !

١٥ — حين تنشر بعض الصحف أن أطباء اليهود يجرون تجارب على بعض المرضى من غير اليهود بأن يحقنوهم بخلايا سرطان حية من غير رضاهم ، ويحتج المرضى ويرتفع صوت استنكار لهذا العمل الوحشى الذى يساوى الإنسان بالحيوان ، يصيح اليهود فى أمريكا لاسامية . . !

١٦ — حين تظهر علامات الاشمئزاز للجرائم اليهودية الوحشية التى يمارسها اليهود فيذبحون الأطفال الأبرياء لاستخدام دمائهم فى خبز فطير العيد ، وحين يظهر استنكار ما لهذه الجرائم يصيح اليهود لاسامية . . !

١٧ — كل من يوجه أى نقد لتعاليم التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون الإجرامية يهاجمه اليهود ويصيحون لاسامية . . !

١٨ — كل من ينتقد خطط الصهيونية العالمية واليهودية العالمية للسيطرة

على العالم بعد القضاء على أسس المدنيتين المسيحية والإسلامية ، يهاجمه اليهود ويصيحون لاسامية . . !

١٩ — كل من يتعرض للماسونية الشريرة التى ترهب العالم وتخرب نفوس الملايين فى الشرق والغرب ، وكل من يقول إنها جمعية سرية يهودية مجرمة ، يهاجمه اليهود ويصيحون لاسامية . . !

٢٠ — إذا رغب الأمريكان فى أن تتلى صلاة صباحية فى مدارسهم اعترض اليهود وصاحوا لاسامية . . ! فنجحوا ورفعت الصلاة الصباحية من المدارس فى الولايات المتحدة الأمريكية .

٢١ — كلما حاولت حكومة أو هيئة أو جمعية الاحتفاظ بالطابع الدينى للبلاد ، يهاجمها اليهود ويصيحون لاسامية . . ! وهدفهم القضاء على الدين وتشجيع الإلحاد والعلمانية .

٢٢ — إذا خرج قلم حر أو لسان صادق ليفضح الأخطبوط اليهودى المسيطر على الصحافة والإذاعة ودور النشر والمكتبات والتلفزيون وشركات الإعلان فى أغلب الدول الأوربية ، يسارع اليهود إلى تحطيم ذلك القلم وقطع ذلك اللسان ، وسلاحهم الأول اللاسامية . . !

٢٣ — إذا حاول موظف فى أية دائرة أو شركة أن يلفت النظر إلى نسبة اليهود المخيفة بين موظفى تلك الدائرة أو الشركة يحطمه اليهود وسلاحهم الأكبر اللاسامية . . !

وهكذا غدت هذه الفرية أو البدعة اليهودية سلاحاً رهيباً أسهم وما زال يسهم فى دعم الحكومة اليهودية المستورة التى تسيطر على أغلب دول أوربا وأمريكا . وكان للنفوذ المالى اليهودى وسيطرتهم على البنوك وخزائن الذهب

والدولار والاسترليني الأثر الفعال في إتقان استخدام سلاح اللاسامية وفرض غشاوة على أبصار قادة الغرب وبصائرهم فلا يقرأون ما كتبه أقطاب اليهود أنفسهم واعترفوا فيه بأنهم السبب في وجود اللاسامية . قال مؤرخهم برنارد لازار في كتابه « اللاسامية » الذي نشره سنة ١٨٩٤ م :[1]

« The general Causes of anti-semitism have always been the fault of the Jews themselves and not the fault of those who have opposed them ... with his dispositions and his tendencies it is inevitable that the Jew plays a part in revolutions».

ومعناها :

إن الأسباب العامة التي أدت إلى اللاسامية كانت دائماً نتيجة خطأ اليهود أنفسهم وليس خطأ الذين عارضوهم . . .

مع ما لليهودي من نزعات وعواطف وميول كان لا بد من أن يلعب دوراً في الثورات . »

وإعتراف آخر من الصهيوني الأكبر حاييم وايزمن حين قال أمام لجنة التحقيق الأنجلو — أمريكية التي حضرت لفلسطين سنة ١٩٤٦ م .

« We Seem to carry anti - Semitism in our knapsacks wherever we go ».

ومعناها :

« يبدو أننا نحمل اللاسامية في مزاودنا حيثما ذهبنا . »

وفي ٢٥ ابريل ١٩٥٢ نشرت جريدة الـ Jewish Chronicle اللندنية حديثاً للنائب سلفرمان وهو في الوقت نفسه نائب رئيس المؤتمر اليهودي العالمي « فرع بريطانيا » ، قال فيه :[2]

---

(١) العدد ٣٨ تاريخ ١٨/١٢/١٩٤٩ م من نشرة (Free Britain) الصادرة في لندن .

(٢) العدد ١٢٧ تاريخ ١١/٥/١٩٥٢ م من نشرة (Free Britain) اللندنية .

« But I would like to make it clear that in my opinion any suggestion that there is any element or trace of anti-Semitism Connected with this problem is moraly wicked and politicaly imbecile »

وفى حديثه هـذا كان يعلق على انحطاط الثقافة اليهودية فى الاتحاد السوفيتى فقال :

« أرغب فى توضيح الأمر فمن رأيى أن أى محاولة أو تفكير فى إرجاع أسباب الانحاط إلى اللاسامية أو مجرد أثر اللاسامية ، إنما هو من الوجهة المعنوية عمل شرير ومن الوجهة السياسية عمل جنونى أحمق . »

ومع ذلك تدور الأيام ويهب المجرمون اليوم مهاجمين الاتحاد السوفيتى لأنه فى نظرهم يطبق اللاسامية على اليهود حين يمنع هجرتهم وحين يحول دون ممارستهم لعاداتهم القذرة فى السرقة والغش والإثراء على حساب غيرهم .

الفصل الثانى عشر

الغرب الأعمى

استطاعت اليهودية العالمية وحكومتها المستورة بأسلحتها الرهيبة التى أعطينا القارىء نبذة عنها وهى الماسونية وبناى برث والصهيونية واللاسامية، مدعومة بالذهب الذى سيطر اليهود عليه منذ أواسط القرن التاسع عشر، استطاعت أن تحقق نجاحاً كبيراً فى أوربا وأمريكا، وأن تحكم كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى « قبل مجىء خروشوف للحكم »، من وراء الستار .

ولم ينقض القرن التاسع عشر ويدخل العالم فى بداية القرن العشرين حتى كان اليهود يسيطرون فى أغلب دول أوربا وأمريكا على :

١ — مصادر الذهب فى جميع أنحاء العالم بواسطة آل روتشيلد الذين انتشروا فى كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وبواسطة أصحاب الملايين أمثال : ماندلسون، باروخ، فرانكفورتر، لازارد، شيف، مورجانتو، جافت، سليجمان، شتراوس، روكفلر .

٢ — إصدار النقد فى كل الدول الأوربية الكبرى والولايات المتحدة، بواسطة البنوك المركزية التى يملكون معظم أسهمها .

٣ — السكك الحديدية فى معظم دول أوربا والولايات المتحدة، لأن البنوك اليهودية هى التى كان فى قدرتها أن تموّل مثل هذه المشاريع .

٤ — مناجم الماس والفضة والنحاس والنيكل فى العالم .

٥ — تجارة الأفيون فى العالم بواسطة آل ساسون .

٦ — صناعة الأفلام وتوجيهها للغاية المنشودة وهى تحطيم الأخلاق والأديان والفضائل عند الشعوب .

٧ — المبادلات التجارية بين الدول وتقدير قيمة الفوائد والأرباح والكومسيون التجارى .

٨ — الموضة والأزياء من أجل تخريب البيوت وتدمير الحياة الزوجية نتيجة الإسراف ومجاراة الموضة والقضاء على الادخار .

٩ — أخطر طريقين بحريين فى العالم قناة السويس وقناة بنما . فقد اشترى اليهود معظم أسهم هاتين الشركتين . وفى صفقة واحدة دفع روتشيلد ورفيقه سليجمان ١٥٠ مليون دولار ثمناً لأسهم فى شركة بنما سنة ١٨٧٩ م[١] .

١٠ — الحبوب وجميع المواد الغذائية فى كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وكندا .

١١ — معظم البنوك فى بلدان أوربا وأمريكا وخاصة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة . وقدرت ثروة اليهود فى الولايات المتحدة سنة ١٩٢٦ م بـ ٥٠٠ ألف مليون دولار يملك آل روتشيلد منها وحدهم ٣٠٠ ألف مليون ، بينما قدرت ثروة الأغنياء الكبار من غير اليهود بـ٢٥ ألف مليون دولار .

١٢ — موّلوا معظم الحروب الأهلية والثورات التى حدثت فى روسيا وأسبانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا . وموّلوا الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وخرجوا من جميع تلك الكوارث والنكبات الكونية رابحين .

---

(١) دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٤ م .

١٣ — أوجدوا عصبة الأمم أولا والأمم المتحدة فيما بعد من أجل تحقيق أهداف اليهودية العالمية .

١٤ — سيطروا على جميع الأحزاب والحكومات الشيوعية والاشتراكية والديمقراطية بواسطة أسر بليشا وصموئل وساسون الخ فى بريطانيا ، ومورجانتو وبركنز وفرانكفورتر وباروخ . . . الخ فى أمريكا ، وبلوم وماندل وزيس ودنيتز وزيروميسكى الخ فى فرنسا .

وابشتاين وهيمان . . الخ فى البلجيك .

وزامورا وأزاناس وروزنبرج فى اسبانيا .

وكاجانوفيتش وليتفينوف وكاراجانز وتروتسكى فى روسيا[١] .

١٥ — سيطروا على الصحافة وجميع وسائل الإعلام الأخرى من إذاعة ودور سينما ودور نشر وتليفزيون ومكتبات عامة ودور الطباعة ومصادر الإعلان.

جاء فى نشرة شهرية أصدرتها جمعية نشر المسيحية بين اليهود بتاريخ ابريل ١٨٤٦ م أى قبل أكثر من ١١٨ سنة ما يلى :

« The daily political press of Europe is very much under the dominion of Jews ... if any literary opponent ventures to endeavour to arrest the progress of Judaism to political power, he finds himself exposed to attack after attack in most of the leading journals of Europe »[٢]

ومعناها :

« إن الصحافة اليومية السياسية فى أوربا واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة

---

(١) The Key to the Mystery · Christian Nationalist Missori 1938.

(٢) Jewish press — Control — the Britons patriotic Society 1937.

اليهود . وإذا حاول أديب ما أن يجازف ويسعى للوقوف فى طريق اليهود للاستيلاء على القوى السياسية فإنه سرعان ما يتعرض لهجوم إثر هجوم من قبل الصحف الرئيسية فى أوربا » .

وبتاريخ ٢٦ يوليو ١٨٧٩ م قالت صحيفة (The Graphic) اللندنية ما معناه : « إن محافظة القارة واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود » .

فلنستعرض مع القارىء الأحوال اليهودية فى أهم الدول الأوربية والولايات المتحدة فى مستهل هذا القرن حتى منتصفه ، لندرك كيف كان اليهود يسيرون الحكومات الغربية لمصلحة اليهودية العالمية ، ويبسطون نفوذهم على أخطر مرافق البلاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية والإعلامية . وإنى أجد من الواجب أن أطلع القارىء على هذا لأننى أرغب فى أن أصور حقيقة الحال فى أوربا وأمريكا فى الظروف التى عفرت اليهودية العالمية فيها أنف الغرب الأعمى وسيرته لخدمة أغراضها وأهدافها الإجرامية وتسليمها فلسطين لتكون القاعدة اليهودية التى يحكمون العالم منها :

١ — فى بريطانيا :

ذكرنا فى هذه الدراسة أن اليهود عادوا إلى بريطانيا فى عهد الطاغية كرومويل « ١٦٥٦ م » بعد أن طردوا منها فى عهد الملك ادوارد الأول « ١٢٩٠ م » .

وكانت عودة اليهود فى هذه المرة ثمنا لتأييدهم المادى الواسع لثورة كرومويل . والممولان اليهوديان لتلك الثورة هما منسه بن إسرائيل وموزس كارفاجال وتدفق المال اليهودى على بريطانيا مع عودة اليهود إليها ، وشرعوا

فى هذه المرة يوطدون أقدامهم فى البلاد على أسس مدروسة مستفيدين من الدروس والعبر التى مرت بهم قبل طردهم من البلاد .

كان سلاح اليهود الأول هو المال ووجدوا فى آل روتشيلد خير منفذ لخططهم الجديدة فى التغلغل فى جميع شئون البلاد الإنجليزية . وروتشيلد هذا هو رأس الأخطبوط الصهيونى الذى نشر أذرعته الفتاكة من ألمانيا إلى فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة . واستخدم ملايينه لتحقيق سيطرة بنى قومه اليهود على العالم . واستغل اليهود سياسة التسامح التى فرضها كرومويل على الإنجليز ونشطوا فى تثبيت أقدامهم اقتصادياً وسياساً وثقافياً . ونجحوا فى ذلك إلى حد كبير حتى إن يهودياً منهم أصبح رئيساً للوزارة البريطانية فى عهد الملكة فكتوريا . وهو دزرائيلى أو اللورد بيكونسفيلد الذى سرق كما ذكرنا سابقاً أسهم مصر فى قناة السويس وضمها لبريطانيا سنة ١٨٧٥ م .

ولم يبدأ القرن العشرين حتى أصبح اليهود فى بريطانيا قوة جبارة تسيطر على اقتصاديات البلاد وبنوكها وشركاتها التجارية والصناعية عن طريق آل روتشيلد وساسون وغيرهما من أصحاب الملايين اليهود . وسيطروا كذلك على مناجم الذهب والماس والنحاس والنيكل الوافعة ضمن حدود الإمبراطورية البريطانية . وسيطروا على معظم أسهم بنك إنجلترا المركزى الذى يصدر العملة الورقية . واشتروا معظم أسهم شركات البترول البريطانية فى إيران والعراق والكويت .

وفى مجال السياسة وصلوا إلى أعلى المناصب وتغلغلوا فى جميع الدوائر الحكومية والبلاط الملكى البريطانى. فكان منهم حاكم الهند اللورد ريدنج ، وخلفه اللورد مونتباتن الذى يعدّ من البيت المالك وهو من أصل يهودى .

وحدث في إحدى السنوات أن كان الأقطاب اليهود التالية أسماؤهم أعضاء في مجلس الشورى للبلاط الملكي البريطاني :

الفيكونت صموئيل ، اللورد ناثان ، اللورد سلكن ، السيرهنرى سلسير، السير بيرس هارس ، السير سيدني أبراهامز ، السير ليونيل كوهن ، السير فيلكس كاسل ، هوربليشا ، ايمانويل شنويل ، شتراوس . وممن هم أنصاف يهود : ايرل اف روزبرى ، الفيكونت جوتشن ، السير رونالد كامبل ، السير ستافورد كربس ، السير سوسكس ، ليوبولد إيمرى ، اللورد هانكى ، هيوجتسكل ، االلورد كيلرن ، اللورد جودارد ، الفيكونت بلدسول ، الايرل مونتباتن ، الفيكونت موجهام ، اللورد سالنزبرى ، الايرل هاليفاكس ، ديفد ماكسويل[1]

وأغلب هؤلاء وصلوا إلى مناصب وزارية في فترات متقطعة ، ووصل غيرهم من الشخصيات اليهودية العديدة إلى مناصب الوزارة . أما الذين وصلوا إلى مناصب أقل من الوزارة فلا يمكن إحصاؤهم .

وعلى المستوى الشعبي طمس النفوذ اليهودى على قلوب الشعب البريطاني، فوصل اليهود إلى رئاسة بلدية لندن ، وفي إحدى انتخابات البلدية نجح لعضوية بلدية لندن ٢٧ يهودياً . وسيطر اليهود على الأحزاب البريطانية ، على المحافظين والعمال والأحرار والشيوعيين . وغدت كل الأحزاب تخطب ودهم وتستجدى عطفهم المعنوى وتأييدهم المادى . وبسط اليهود نفوذهم على جميع الشخصيات البريطانية غير اليهودية « الجنتايلز » . ولم ينج مسئول بريطاني واحد من قبضة الأخطبوط اليهودى الذى أرهبهم وأذلهم ودمر نفوسهم وضمائرهم ، وأعمى

(١) عدد ٨٠ تاريخ ١٩٥١/٩/٢٦ من نشرة
Gothic Ripples - Arnold leese

أبصارهم فلم يعودوا يروا إلا مصلحة اليهود ، فأخذوا يتفانون فى خدمة اليهود السادة الذين يحكمون بريطانيا .

صحافة اليهود :

وتجىء الصحافة فى المرتبة الثانية بعد الذهب والاسترلينى وهما فى قبضة اليهود فى بريطانيا . فكانت الصحافة السلاح الفعال الذى أوجده الذهب اليهودى ، من أجل تحقيق أهداف الحكومة اليهودية المستورة . وقد سيطر اليهود على الصحافة البريطانية منذ أواخر القرن الثامن عشر . وحين أنشئت جريدة التايمز اللندنية سنة ١٧٨٨ م سعى اليهود لبسط نفوذهم عليها بواسطة المال الذى كان يختزنه روتشيلد ويبذله فى سبيل الحصول على منافع كبيرة لبنى قومه اليهود . ولم يخل تاريخ جريدة التايمز منذ إنشائها حتى يومنا هذا ، من وجود رئيس تحرير يهودى على رأسها أو محرر رئيسى للشئون الخارجية أو الداخلية ، أو محرر للشؤون المالية والسياسية . وحينما آلت ملكية التايمز لشركة فى سنة ١٩٠٨ م ، كان أبرز أعضاء تلك الشركة هم اليهود : الفيكونت نورثكليف ، السيرجون إلرمان ، ارنهولز ، السير بومرى بيرتون .

ومنذ أنشئت جريدة التايمز عجوز الجرائد البريطانية كانت معول هدم بأيدى اليهود والحكومة اليهودية المستورة ، تسير حسب المخطط الذى يرسمه شياطين اليهود من وراء ستار أو علناً من غير خوف أو حياء .

وأنشأ اليهود جريدة الديلى تلغراف ، وفى سنة ١٨٥٥ م اشتراها اليهوديان موزس ليفى وليفى لاوسن . وسارت الجريدة على خطة التايمز فى خدمة اليهودية العالمية ، ولم تخرج عن الخطة قيد شعرة .

وسيطر اليهود كذلك مباشرة أو عن طريق غير مباشر ، على الصحف البريطانية التالية منذ تأسيسها :

الديلى اكسبرس ، النيوز كرونيكل ، الديلى ميل ، الديلى هرالد ، المانشستر جارديان ، يوركشاير بوست ، إيفننج نيوز ، إيفننج ستاندارد ، الابزيرفر ، نيوز أف ذى ورلد ، صنداى رفرى ، صنداى اكسبرس ، صنداى تايمز ، صنداى كرونيكل ، ذى پيبل ، جون بول ، صنداى ديسباتش ، الإيكونوميست ، فاينانشال تايمز ، فاينا نشال نيوز ، ذى نيوز ريڤيو ، الستريتد لندن نيوز ، ذى سكتش ، ذى شفير ، ذى جرافيك . هذا بالإضافة إلى خمسين جريدة ومجلة يومية وأسبوعية وشهرية يهودية خالصة تحمل أسماءها اليهودية صراحة .

وعن طريق الصحافة اليهودية البريطانية والدعاية التى تروجها وصل عدد كبير من اليهود إلى مجلس العموم البريطانى وإلى مجلس اللوردات والمجالس البلدية والجمعيات الخيرية .

وسيطر اليهود على وسائل الإعلام الأخرى ، الإذاعة والسينما والمسارح والملاهى ليؤمنوا من خلالها عملية تدمير أخلاق الشعب وإخراجه من دينه وتحويله إلى قطيع أعمى يخدم اليهودية العالمية والصهيونية . وتحول الإنجليز حقيقة إلى عبيد ، وكبيرهم طوال ٥٠ سنه ونستون تشرشل هو أكبر العبيد وأعرقهم وأخطرهم ، ولقد كان هذا الاستعمارى العتيد رغم ما عرف عنه من جبروت وذكاء وعلم وحنكة عبداً ذليلا تسيّره اليهودية العالمية وفق مصلحتها وأهوائها . وكان يفتخر دائماً ويردد أنه صهيونى عريق .

وحذا حذو تشرشل « حذوك النعل بالنعل » جميع رجال السياسة والاقتصاد

والتربية والتعليم والعسكريين من الإنجليز . وأصبحوا من حيث يشعرون ولا يشعرون آلة صماء تخدم الحكومة اليهودية المستورة على حساب وطنهم وشعبهم .

ولا ننسى الماسونية وكيف نشأت وترعرعت فى بريطانيا ، مستغلة الشعارات المزيفة حرية ، إخاء ، مساواة . ولم يبق مسئول فى بريطانيا بعيداً عن شبكة الماسونية الرهيبة . والمحافل العظمى تأسست فى بريطانيا وسكوتلند وانتشرت من هناك إلى مختلف أنحاء العالم . وأسهمت الماسونية فى تمييع شخصية الإنجليزى وإفساد ذوقه وتخريب ذمته وضميره بعد أن آمن باليهودية وجمعياتها وتوراتها وما حوته من نبوءات مزيفة كاذبة .

ولا ننسى كذلك أن اليهود كانوا العامل الأول فى تشجيع الاستعمار البريطانى من القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا . وحينما أصبح للإنجليز امبراطورية واسعة لا تغيب عنها الشمس كان واضحاً أن المستفيد الأول من خيرات الإمبراطورية هم أصحاب الملايين من اليهود . وحينما اشترك الإنجليز فى حربين عالميتين كان واضحاً أن المستفيد الأول هم اليهود . والشعب البريطانى الذى ضحى بالملايين من أبنائه ليحافظ على الاستعمار فى آسيا وأفريقية لم يجن من الفوائد قدر ما جناه اليهود . وفى جنوب إفريقية كان الإنجليز يحاربون شعب البوير ويخسر الطرفان آلاف الضحايا لتتم السيطرة اليهودية على مناجم الذهب فى الترنسفال .

هكذا كان الإنجليز طوال قرنين من الزمان بعد أن استعبدهم اليهود وهم ما زالوا حتى يومنا هذا تحت النير اليهودى الرهيب .

٢ — فى فرنسا :

وكما كانت عودة اليهود إلى بريطانيا وبدء سيطرتهم على الشعب البريطانى عقب ثورة كرمويل ، فقد كان انتعاشهم وبدء سيطرتهم على فرنسا عقب الثورة الفرنسية التى اندلعت سنة ١٧٨٩م . لقد موّل اليهود تلك الثورة بواسطة أغنيائهم من خارج فرنسا . بواسطة بنجامين جولدسمد وأخيه ابراهام وموسى موكاتا وصهره السير موسى مونتفيورى من لندن . وبواسطة دانيال اتزك وديفد فرايدلاندر وهرز شربير من برلين [١] . فماذا كانت نتيجة الثورة الفرنسية . . ؟

سار الشعب الفرنسى فى الطريق الذى رسمته اليهودية العالمية ، طريق الهلاك والخراب . فقد يسّر اليهود للفرنسيين الانغماس فى حياة الترف والفجور بحجة المدنية النابعة من باريس ، مدنية الموضة السنوية والأزياء وأدوات الزينة وأصناف الخمور الجيدة وملاهى الدعارة والانحلال والإباحية والوجودية . وفى أقل من نصف قرن حوّل اليهود فرنسا إلى ماخور كبير يأمّه جميع طالبي المتعة الحرام من مختلف بقاع الأرض . وتخنث الشعب الفرنسى وأصبح لا يهمه إلاّ المتعة والرفاهية التى أوجد اليهود جميع أسبابها ومغرياتها . وسار الفرنسيون فى طريق الضعف والانحلال والميوعة . وكان المستفيد الأوحد من هذا البلاء الذى حلّ بفرنسا هم اليهود الذين هيمنوا على تجارة فرنسا واقتصادها وسياستها وثقافتها ، ونفذوا عملية تخريبها بدقة ونجاح وإتقان . وكان طبيعياً أن تنحدر فرنسا من القمة إلى الحضيض

---

(١) ص ٢٤ من كتاب
The Nameless war - Capt. Ramsay - London 1952

وأن تخسر جميع الحروب التى اشتركت فيها وإن انتصرت يكون ذلك على حساب غيرها من الإنجليز تارة والأمريكان تارة أخرى . وكانت حصيلة الحربين العالميتين الأولى والثانية نفوذاً يهودياً رهيباً فى فرنسا وسيطرة صهيونية مستورة حينا وعلنيّة أحياناً أخرى حتى غدت فرنسا مستعمرة محتلة باليهود . ونضرب مثلا واحداً على تغلغل اليهود فى كيان فرنسا السياسى والاقتصادى والعسكرى . إن من أبرز الشخصيات الفرنسية فى النصف الأول من القرن العشرين هم اليهود [1] :

ليون بلوم	الذى وصل إلى رئاسة الوزارة الفرنسية .
فنسان أوريول	الذى وصل إلى رئاسة الجمهورية .
رينيه ماير	وصل إلى منصب الوزارة مرات عديدة .
جول موخ	وصل إلى منصب الوزارة مرات عديدة .
دانيال ماير	وصل إلى منصب الوزارة مرات عديدة .
موريس شومان	وصل إلى منصب الوزارة مرات عديدة .
هيرفى الفاند	ممثل فرنسا الدائم فى مجلس الأطلنطى .
ل . فروسار	وزير عدة مرات .
موريس بتش	» » »
م . توريز	رئيس الحزب الشيوعى .
منديس فرانس	وصل لمنصب رئيس الوزارة .
ج . رواف	وزير عدة مرات .

---

(١) العدد ١١٣ تاريخ ١٩٥٥/١١/٢٩ من نشرة
Gothic Ripples - Arnold leese.

جاك شترن — وزير عدة مرات .

هنرى القر — وزير عدة مرات .

جاستون بالوسكى — وزير ، ومسئول عن الطاقة الذرية .

ر . مارجولين — وصل لمنصب سكرتيرعام المؤسسة الاقتصادية التعاونية لأوربا .

آ . مانئو — كان سكرتيراً للجنرال دى جول .

ج . جرانفال — وصل لمنصب السفارة . وحاكم للمغرب .

ج . سوستيل — وصل لمنصب السفارة . وحاكم للجزائر .

أدجار فور — وصل لمنصب رئيس الوزارة .

جورج بورى — مستشار دائم لرؤساء الحكومات ومدير الجريدة La Lumiére

أندريه ديتلم — نائب رئيس المجلس التأسيسى

ريمون آرون — أستاذ كرسى الاجتماع فى السوربون .

لوى جوكس — وصل لمنصب سفير فرنسا فى موسكو .

دانيال ليڤى — سفير فرنسا فى كل من الهند واليابان وتشيكوسلوفاكيا .

ليون ميس — رئيس محكمة الاستئناف العليا .

جولين كين — رئيس المكتبة الوطنية .

روبرت هيرشى — مدير المباحث العامة .

و . بومجارتنر — حاكم بنك فرنسا .

هنرى توريز — ممثل الصحافة الفرنسية فى الولايات المتحدة .

لف كوفارسكى — مدير مختبر الذرة .

الجنرال كوينج قائد الجيش الفرنسى فى القطاع المحتل من ألمانيا .
ومرة وزير دفاع فى حكومة فور .
الجنرال زنوفى بيسكوف قاد مرة القوات الفرنسيه فى اليابان .
ادميرال لوى كان رئيس حلف الاطلنطى N. A. T. O .
ومرة سكرتير عام القوات المسلحة الفرنسية .
الجنرال بيبلو وصل لمنصب وزير دفاع .
« بيير برساك رئيس أركان حرب الإدارة فى القيادة العليا لقوات الحلفاء فى أوربا .
روبرت فالكو ممثل فرنسا فى محاكمات نيرنمبرج .
هـ . الفاند ممثل فرنسا فى محادثات أراضى الراين والرور فى موسكو .
ر . كاش ممثل فرنسا فى لجنة جرائم الحرب .

وهذا غيض من فيض ، ولو أردنا أن نتعقب اليهود فى مختلف دوائر فرنسا وفى فترات متعاقبة لاحتجنا إلى مجلد كبير يتسع لأسماء المجرمين الذين استطاعوا الوصول إلى المناصب الحساسة فى مختلف أجهزة الدولة الفرنسية .

فى ميدان الصحافة :

ومنذ بدأ التغلغل اليهودى فى الحياة الفرنسية ، اتجه اليهود إلى العصب الخطير فى الدولة ، اتجهوا إلى الصحافة كما فعلوا فى بريطانيا . وبمساعدة المليونير روتشيلد أسهموا فى جميع الصحف الفرنسية وفرضوا عليها رؤساء التحرير والمحررين المسؤولين عن الشؤون السياسية والاقتصادية . ولم يكتف اليهود بالسيطرة على الجرائد الفرنسية نفسها وإنما أنشأوا جرائد يومية يهودية

خالصة ومجلات يهودية أسبوعية وشهرية بعضها يصدر باللغة اليهودية « يديش — لغة يهود أوربا » ، وبعضها باللغة الفرنسية . وقد بلغ عدد الجرائد والمجلات اليهودية الخالصة ٣٦ ، يضاف إليها الجرائد الفرنسية الكبرى التى سيطر اليهود على مقدراتها وأصبحوا بالتالى قادرين على توجيه سياستها لمصلحة اليهود أنفسهم وليس لمصلحة فرنسا . ولقد كان تأثير اليهود على الصحافة الفرنسية — وما زال — رهيباً فرض غشاوة كثيفة على عيون الفرنسيين فلم يعد أحد منهم يرى إلاّ بمنظار كوهين وحاييم .

ويكفى أن نذكر كيف استطاعت الصحافة الفرنسية اليهودية أن تجعل من البطل الفرنسى بيتان خائناً وأن تجعل من بلوم ومنديس فرانس وسوستيل وغيرهم ، رؤساء وزارات ووزراء يوجهون سياسة فرنسا . . .

٣ — فى روسيا :

كانت نقمة اليهود على روسيا القيصرية عظيمة لأنها كانت فى نظر اليهود الركن المكين للمسيحية ، ولأن روسيا لم تهضم تغلغل اليهودية العالمية فى الكيان الروسى ، ولم تسمح بسيطرة اليهود والصهيونية على مقدرات الشعب الروسى ، كما لم تحل دون عمليات القمع الانتقامية التى كانت توجه لليهود كلما تسببوا فى تدمير اقتصاد بلد من بلدان روسيا ، وكلما ذبحوا طفلاً لاستنزاف دمه لفطير العيد . وقررت الحكومة اليهودية المستورة أن تدمر المسيحية فى روسيا وأن تنتقم من الشعب الروسى الذى كان يحتقر اليهود ويضطهدهم . فكانت الثورة البولشفية سنة ١٩١٧ ، وكان من ورائها قولاً وعملاً وتمويلاً وتخطيطاً عتاة اليهود من أمثال تروتسكى Trotsky ، زفرديلوف Sverdlov ، كامينيف Kamenev ، سوكولنكوف Sokolnikoff ، أورتسكى

Uritsky ، لتفينوف Litvinoff ، زينوفيف Zinoviev ، رادك Radek ، وكاجانوفتش Kaganovitch . وستالين كان متزوجاً من يهودية .

والممولون الرئيسيون للثورة البولشفية كانوا من اليهود أمثال : ماكس واربرج Warburg ، وشقيقه بول Paul ، وهما من الشركة اليهودية الأمريكية في نيويورك Kuhn Loeb & Co ، وكراسن Krassin ، وفيرزتنبرج Furstenberg .

وفي أيام الثورة الأولى استولى اليهود على السلطة وانتقموا من الشعب الروسي وقتلوا ملايين الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال . وحينما قامت الثورة كانت نسبة اليهود في المكتب السياسي كما يلي :

لينين	؟
ستالين	متزوج من يهودية
تروتسكي	يهودي
كامينيف	يهودي
سوكولنكوف	»
زينوفيف	»
يبنوف	روسي

وفي مجلس إدارة الحرب والثورة كانت نسبة اليهود كما يلي[1] :

تروتسكي	Trotsky	يهودي
جوف	Joffe	»

(١) العدد ٧٧ تاريخ ١٩٥١/٦/٢٨ من نشرة .
Gothic Ripples-Arnold leese.

لينين	Lenin	؟
بوكيج	Bokij	قفقاسى
بودوسكى	Podwoiski	روسى
مولوتوف	Molotov	» متزوج من يهودية
نيوسكى	Newski	روسى
انتشلخت	Unschlicht	يهودى
سويردلوف	Swerdlov	»
يورتسكى	Uritski	»
انتونوف	Antonov	روسى
ميكونسنين	Mechonoscnin	»
جوسيف	Gussev	يهودى
ارميجيف	Ermejev	روسى
جيرجنسكى	Djerjinski	بولندى
ديبنكو	Dybenko	أوكرانى
راسكولنكوف	Raskolnikov	روسى

والإحصائية التالية تظهر بوضوح مدى تغلغل اليهود فى الدوائر الروسية بعد الثورة البولشفية بعام واحد.[١]

---

(١) انظر: I testify- Robert Edmondson - Oregon U.S.A. 1953

الجهـة	مجموع الموظفين	اليهود منهـم
أول حكومة بعد الثورة	٢٢ (وزيراً)	١٧
إدارة الحرب	٤٣	٣٤
لجنة الشؤون الداخلية	٦٤	٤٥
لجنة الشؤون الخارجية	١٧	١٣
« « المالية	٣٠	٢٦
« « القضائية	١٩	١٨
« « الصحية	٥	٤
« التوجيه العام	٥٣	٤٤
« البناء والتعمير	٢	٢
الصليب الأحمر الروسى	٨	٨
إدارة الأقاليم	٢٣	٢١
شؤون الصحافة	٤٢	٤١
لجنة التحقيق عن الموظفين	٧	٥
« « عن ذبح القيصر وأسرته	١٠	٧
مجلس الاقتصاد الأعلى	٥٦	٤٥
مكتب العمال والجنود فى موسكو	٢٣	١٩
اللجنة المركزية للمؤتمر السوفيتى الرابع	٣٤	٣٣
« « « « الخامس	٦٢	٣٤
« « للحزب الاشتراكى	١٢	٩
	٥٣٢	٤٢٥

أى أن نسبة اليهود فى الوظائف الهامة كانت حوالى ٨٠ ٪ .

وظل النفوذ اليهودى متغلغلاً فى الاتحاد السوفيتى وموجهاً للسياسة العليا فى البلاد طوال حكم ستالين . ولم تضعف القبضة اليهودية إلاّ بعد أن تسلم دفة الحكم شخصية روسية مخلصة لروسيا بالدرجة الأولى وهى شخصية نيكيتا خروشوف . وحين أدركت الحكومة اليهودية المستورة أن خروشوف خارج عن القبضة الصهيونية وخاصة بعد أن رفض السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين ، أخذت أجهزة الحكومة اليهودية العالمية تهاجم حكومة الاتحاد السوفيتى وتتهمها باللاسامية وهى التهمة التى سبق أن تحدثنا عنها . وتدعى الأبواق الصهيونية العالمية اليوم أن الاتحاد السوفيتى يضطهد اليهود . وقد قرأت رداً على ادعاءات اليهود نشرته محطة إذاعة موسكو قالت فيه ما يلى[1] :

إن سكان الاتحاد السوفييتى ٢٢٥ مليوناً ، من بينهم مليونا يهودى يتمتعون بجميع حقوق المواطنين السوفييت بدليل أن هناك :

٧٧ ألف طالب يهودى فى الجامعات .

٤٢٧ ألف اختصاصى اقتصادى .

٣٦ ألف عالم .

وجاء فى الرد كذلك أن اليهود الذين يمثلون ١ر٥ ٪ من الشعب السوفييتى لهم :

١٤ر٧ ٪ من مجموع الأطباء .

١ر٤ ٪ » » المحامين .

١٤ ٪ » » الكتاب .

(١) جريدة الحرية البيروتية ١٥/٢/١٩٦٤ .

٦٣ ٪ من مجموع الفنانين .
٢٣ ٪ « « المؤلفين الموسيقيين .

وأن هنالك ٧٦٤٧ يهودياً يحتلون مناصب مهمة فى الدولة تبدأ من عضوية مجلس السوفييت الأعلى وتنتهى بعضوية مجالس المدن . ومن بين الجنرالات عدد لا يستهان به من اليهود . كما أن لهم جرائد خاصة بهم بالإضافة إلى اشتراكهم فى تحرير أغلب الصحف فى الاتحاد السوفييتى .

وكل ذلك لا يقنع اليهود ولا يشبع نهمهم وجشعهم . لأنهم لا يرضون عن احتكار السلطة بديلا . إنهم أخطبوط جبار لا يرضى أن يأتى زعيم مثل خروشوف ويقلم أظافر الأخطبوط اليهودى ويحول دون تمكينه من امتصاص دم الشعب واستغلال طاقات الشعب السوفييتى لمصلحة اليهودية العالمية . إن الحكومة السوفيتية قد خرجت فى عهد خروشوف من قبضة الحكومة اليهودية المستورة ونرجو أن تظل كذلك حرصاً على مصلحة الشعب السوفييتى الصديق .

٤ — فى ألمانيا :

وقصة اليهود فى ألمانيا وتسلطهم على مقدراتها تختلف عن قصصهم مع البلدان الأخرى ، ذلك لأن النفوذ اليهودى فى ألمانيا أدّى إلى دمارها وخسارتها لحربين عالميتين كانت فيهما المنتصرة ثم ترجح كفة أعدائها بسبب اليهود فى داخل ألمانيا وخارجها .

فى سنوات الحرب الكونية الأولى وما قبلها بقليل وما بعدها كذلك ، كان اليهود يتسلطون على المراكز الحساسة فى الدولة الألمانية . وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

هاس Haase ، لندزبرج Landsberg ، كوتسكى Kautski ، ألزخ

Alzech ، كون Kohn، هرتسفلد Hertzfeld ، يهيمنون على الوزارة الألمانية.

شيفر Schiffer ، برنشتاين Bernstein ، يهيمنان على المالية . بروس Preuss ، فروند Freund ، يهيمنان على الداخلية . وفى بروسيا كانت وزارة العدل يهودية ١٠٠٪ برئاسة روزنفلد Rosenfeld وكان هرش Hirsch وزيراً للداخلية ، وسمن Simn وزيراً للمالية . وفى سكسونيا كان يهيمن على الحكومة اليهوديان ليبنسكى Lipinski وشوارتز Schwartz

وفى مقاطعة وريتمبرج كان اليهوديان تالهايمر Talheimer وهيمان Heiman يسيطران على الحكومة .

وفى هس كان المتسلط هو اليهودى فولد Fuld .

والذين قادوا ثورة ميونخ البولشفية سنة ١٩١٨م هم اليهود : Liebknecht ، Luxembourgg, Eisner, Lowenbery, Rosenfeld, Wolheim, Rothschild, Arnold, Kranold, Rosenhek, Birenbaum, Reis, Kaiser.

وكان مدير بوليس برلين وفرانكفورت وميونخ وإسن من اليهود . وكان رؤساء مجالس العمال والجنود من اليهود[1] .

ومن أجل هذا خسرت ألمانيا الحرب الكونية الأولى التى كانت من وضع اليهود أنفسهم والتى عادت عليهم وحدهم بالفائدة الكبرى . وظل تسلط اليهود على ألمانيا قائماً إلى أن جاء هتلر سنة ١٩٣٣ م ، وشرع فى تحرير ألمانيا من الاحتلال اليهودى الصهيونى . كان هتلر يدافع عن الشعب الألمانى يوم قلّم أظافر الأخطبوط اليهودى العالمى . بيد أن الحكومة اليهودية المستورة لم ترض بالهزيمة فى ألمانيا وأخذت تمهد للحرب الكونية الثانية : واستخدمت

---

(١) Bolshevism was Jewish in Germany-Arnold Leese-London 1933

الحكومة اليهودية المستورة قواها المنتشرة فى بلاد العميان فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة ، وفرضت الحرب الكونية الثانية التى جلبت الدمار والخراب على العالم وذهب ضحيتها عشرات الملايين من البشر وثروات خيالية لا يمكن تعويضها ، ولم يستفد بالنهاية إلاّ اليهود أنفسهم كما سيرد معنا فى فصول تالية .

وتظاهر اليهود أثناء الحرب وبعدها أنهم كانوا ضحية البطش النازى وأنهم خسروا ستة ملايين يهودى . وانطلت الكذبة الكبرى على الحكومات العمياوات وعلى الشعوب المضلّلة المخدوعة . وفى سنة ١٩٤٨ م اعترفت جريدة نيويورك تايمز اليهودية أن عدد اليهود فى العالم ١٥ مليوناً و ٧٠٠ ألف ، وكان كتاب التقويم السنوى اليهودى لسنة ١٩٤٧ قد نشر أن عدد اليهود فى العالم سنة ١٩٣٩ ، كان حوالى ١٥,٥ مليونا . فإذا صدقنا الدعاية اليهودية وطرحنا ستة ملايين قتلهم هتلر فيبقى من اليهود الأحياء تسعة ملايين ونصف وهو رقم لا يعترف به اليهود اليوم . إنها صفاقة اليهود وكذبهم ووقاحتهم .

٥ — فى الولايات المتحدة :

اكتشفت أمريكا فى القرن الخامس عشر ، وتدفق اليهود عليها بأعداد كبيرة فى القرن التاسع عشر . ومنذ منتصف القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أى خلال مائة سنة احتشد اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية حتى بلغ عددهم اليوم حوالى ستة ملايين يهودى ؛ نصفهم يعيشون فى مدينة واحدة هى نيويورك . واليهود متعصبون لبنى دينهم كارهون لغيرهم من أجناس البشر يلتفون حول أنفسهم ليشكلوا دائماً وأبداً أقلية منظمة قوية

متضامنة تقف كتلة واحدة أمام أية محاولة لإضعاف شأن الطائفة اليهودية .
واليهود البارعون فى جمع المال واكتنازه واستثماره صاروا فى الولايات المتحدة منذ أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من هذا القرن ملوك المال .
استولوا بخططهم اليهودية الماكرة على مصادر الذهب والمعادن والبترول .
استولوا على الشركات التجارية والصناعية والزراعية . واستولوا على البنوك والبورصة المالية . استولوا على أسواق التموين ومخازن الحبوب وخاصة القمح .
استولوا على مدينة السينما « هوليود » وأداروا صناعة السينما حسب الخطة المرسومة فى بروتوكولات حكماء صهيون . استولوا على المسارح والملاهى .
استولوا على الصحافة ودور النشر والإذاعة والتليفزيون . وأخطر من هذا كله استولوا على رؤساء الجمهورية والبيت الأبيض ودوائر الحكومة . وهذه بعض الأمثلة على مدى تغلغل النفوذ اليهودى فى الولايات المتحدة الأمريكية :

(ا) فى الحربين العالميتين[1] :

١٩١٤ — ١٩١٨م	١٩٣٩ — ١٩٤٥م
عهد الرئيس ولسون : مستشاره للشؤون الاقتصادية ، اليهودى برنارد باروخ الذى اعترف مرة أنه يملك من القوة أكثر من أى إنسان آخر .	عهد الرئيس روزفلت : مستشاره للشؤون الاقتصادية اليهودى برنارد باروخ .
مستشاره المالى المليونير اليهودى هنرى مور جانتو .	مستشاره المالى اليهودى هنرى مورجانتو ثم أصبح وزيراً لماليته . « يملك ألفى مليون دولار » .
مستشاره ، السياسى اليهودى الكولونيل ماندل .	مستشاره السياسى ، صموئيل روزنمان .

(١) أنظر : I Testify-Robert Edmondson, Oregon U. S. A. 1935

١٩١٤ — ١٩١٨م

مستشاره فى القانون الدولى ، اليهودى وولتر ليمان .

مستشاره القضائى ، اليهودى جستس لويس برانديس عضو المحكمة العليا .

كبير المستشارين السياسيين المتسلط على البيت الأبيض، المليونير اليهودى فيلكس فرانكفورتر .

١٩٣٩ — ١٩٤٥م

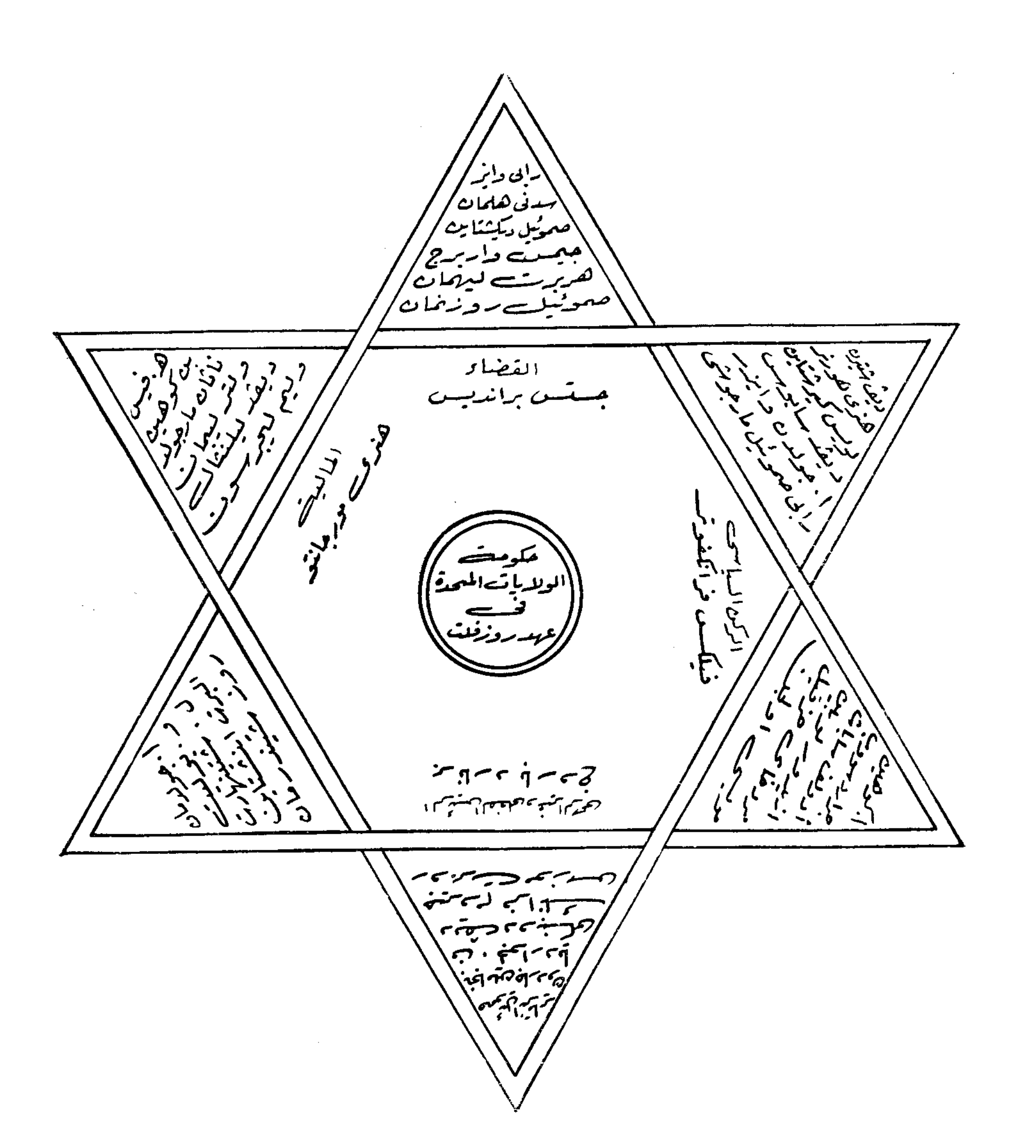
مستشاره فى القانون الدولى ، اليهودى وولتر ليمان .

مستشاره القضائى ، اليهودى جستس لويس برانديس ، عضو المحكمة العليا .

كبير المستشارين السياسيين والمتسلط على البيت الأبيض ، المليونير اليهودى فيلكس فرانكفورتر ، وعينه روزفلت فى المحكمة العليا .

وروزفلت نفسه كان يهودياً واسم عائلته الأول روزنفلت Rosenvelt . ولذلك جمع فى أيام حكمه أكبر عدد من اليهود حشرهم فى دوائر الحكومة . ومكّن لليهود من السيطرة على اقتصاديات البلاد ومواردها الطبيعية . وفى عهد روزفلت اتخذت نجمة داوود وسليمان شعاراً رسمياً لدوائر البريد وللخوذ التى يلبسها الجنود فى الفرقة السادسة ، وعلى أختام البحرية الأمريكية ، وعلى طبعة الدولار الجديد ، وميدالية رئيس الجمهورية ، وطغراء الشرطة فى شيكاغو ، وشارة الصدر التى يضعها العمدة Sheriff فى كثير من المناطق .

ولقد صور المجاهد الأمريكى أدموندسن فى كتابه (I Testify) . هذا الشعار اليهودى وعلى حافات النجمة الست أسماء أقطاب اليهود الذين كانوا يحكمون فى عهد روزفلت وخلفائه من بعده . والصورة كما يلى :



(ب) وعهد ترومان :

بعد موت روزفلت خلفه نائبه ترومان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، وهو من أصل يهودى يدعى أنه مسيحى ، وهى خطة اليهود التى تحدثنا عنها للوصول إلى أعلى المناصب فى البلاد العمياء التى تنطلى عليها خدع اليهود ، وترومان لم يخف غرامه باليهود والديانة اليهودية فقد صرح مراراً أن كتابه المفضل هو التلمود ..!

وجمع ترومان من حوله أقطاب اليهود وعملاءهم ، وملأ الدوائر بهم فكان أسوأ من سلفه روزفلت . وممن كانوا حول ترومان :

اليهودى سام برجر	مستشار خاص
« ديفد نايلز	« «
نصف يهودى دين اتشيسون	للشئون الخارجية
اليهودى تيودور اشيلز	مساعد لدين اتشيسون لشؤون أوربا
« برنارد باروخ	رئيس لجنة الذرة
اليهودى بتنوايزر	مساعد المندوب السامى فى ألمانيا
« بول واربرج	« السفير فى لندن
« كروننج	حاكم ألاسكا
« فليخمان	مديراً للإنتاج الحربى
« واينبرج	مساعد مدير التعبئة الدفاعية
« ماكس ليفا	سكرتير وزارة الدفاع
اليهودية أنّا روزنبرج	سكرتيرة « «
اليهودى فينلتر	سكرتير القوات الجوية
« الجنرال مارك كلارك	رئيس أركان حرب القوات الأمريكية
« « جينز برج	مدير المخابرات العامة
« « لمان	مدير المساعدات الحربية الخارجية
« « كيرتس لى مى	مسؤول عن ستراتيجية قيادة الجو
نصف اليهودى دوايت ايزنهاور	القائد الأعلى للقوات المشتركة
اليهودى الجنرال فيلدمان	رئيس أركان حرب الإدارة والمهمات
« فيليب بيرلمان	المحامى العام — قضايا الدولة .
« فيليب كيسر	نائب سكرتير عام العمل

اليهودى ربر	المستشار السياسى للمندوب السامى فى ألمانيا الغربية
» ولف سون	مساعد وزير الداخلية
» سبنجارن	» خاص لترومان
» موريس كاسترو	حاكم جزيرة فيرجين
» وليم بالى	رئيس لجنة المواد الخام
» هاريس	مساعد المدعى العام
» ليون كيسرلنج	رئيس المجلس الاستشارى للاقتصاد
» بنجامين كوهين	السكرتير الصحفى المسئول فى الأمم المتحدة
» ليو بافولسكى	مساعد وزير الخارجية وهو الذى وضع ميثاق الأمم المتحدة .
» جوليوس كلين	مستشار الحزب اليهودى للشؤون الدفاعية

ولو أردنا إحصاء الموظفين اليهود الذين سلّمهم ترومان مفاتيح الوزارات والمصالح الحكومية ، لما كفانا هذا الحيّز المحدود من هذا الفصل . ويكفى أن ندرج الإحصائية التالية ليطلع القارىء على نسبة الموظفين اليهود فى الحكومة والشركات والهيئات والأعمال الحرة . وهى إحصائية سنة ١٩٥٠م[1]

المحامون	٧٠ ٪ يهود	٣٠ ٪ للشعب الأمريكى	
الأطباء	٦٩ ٪ »	٣١ ٪ »	»
التجار	٧٧ ٪ »	٢٣ ٪ »	»
رجال الصناعة	٤٣ ٪ »	٥٧ ٪ »	»
موظفو الدولة	٣٨ ٪ »	٦٢ ٪ »	»
العمال الصناعيون	٢ ٪ »	٩٨ ٪ »	»
المزارعون	١ر٠ ٪ »	٩ر٩٩ ٪ »	»
العمال الكادحون والعاطلون	٠٠٠ ٪ »	١٠٠ ٪ »	»

(١) أنظر : أمريكا مستعمرة صهيونية ، صلاح دسوقى القاهرة ١٩٥٧ م .

ومعلوم أن نسبة اليهود من مجموع الشعب فى الويات المتحدة تقدرب ٤٪.

وإذا نظرنا إلى البترول وهو المورد الأول لأثرياء أمريكا ورأسمالها الرهيب ، ودققنا فى شركاته التى تسرق البترول العربى وتحوّله إلى ملايين الدولارات تضاعف بها ملايين اليهود هناك ، لوجدنا أن نسبة عدد اليهود بين مديرى الشركات الأربع المهمة وما يحصلون عليه من أرباح هى:

الشركة	نسبة اليهود بين المديرين	نسبة الأرباح التى يحصل عليها اليهود
ستاندرد أويل نيوجرس	٣٠ ٪	٥٥ ٪
« « كاليفورنيا	٣٧ ٪	٦٠ ٪
تكساس	٤٠ ٪	٦٣ ٪
سوكونى موبيل أويل	٥٥ ٪	٧٠ ٪

وجاء من بعد ترومان الجنرال أيزنهاور وهو من سلالة يهودية كسلفه ترومان . وقبل وصوله لسدة الرئاسة كانت عواطفه يهودية صهيونية ماسونية وكان عضوا مؤازراً للجمعية الإرهابية اليهودية بناى برث ، وصديقاً لجماعة شهود يهوه الذين يضحكون على الغرب الأعمى ويخدمون أهداف اليهودية العالمية . كان مستشار أيزنهاور حينما كان قائداً لقوات الحلفاء فى أوربا ، اليهودى سدنى هيلمان . وأسهم فى جميع خطط جمع التبرعات لليهود . وضمن تأييد الصهيونية والحكومة اليهودية المستورة فنجح فى انتخابات الرئاسة بعد ترومان. وظل آيزنهاور طوال مدة حكمه خادماً أميناً لأهداف اليهود والماسونية ، فهو الحاصل على الدرجة ٣٣ كسلفه ترومان .

(حـ) أما نفوذ اليهود على الأحزاب الأمريكية فحدث عنه ولا حرج . فقد تغلغل الدولار اليهودى فى الحزبين الكبيرين الديمقراطى والجمهورى ، وغدا الدولار وسيلة فعالة لدعم الحزبين واللعب على الحبلين . قسم اليهود

أنفسهم بين الحزبين وبذلوا الملايين لتأييدهما وكلما نجح حزب كان لليهود اليد الطولى فى نجاحه ، فيسارعوا إلى قبض الثمن من المناصب الرئيسية فى الدولة والتأييد المطلق الأعمى لأهداف الصهيونية والحكومة اليهودية المستورة .

وبلغ النفوذ اليهودى حداً مرعباً يوم سهل لهم عبيدهم روزفلت وترومان وآيزنهاور وكنيدى وجونسون أن يشرفوا على النشاط الذرى فى الولايات المتحدة الأمريكية . وفى عهد ترومان كانت اللجنة العليا التى تشرف على جميع النشاط الذرى فى البلاد مكونة من :

داڤيد ليلنثال	— يهودى	David Lillenthal
لويس ستراوس	»	Lewis Strauss
روبرت باتشر	»	Robert Bacher
وليام ويماك	؟	William Waymack
سمنر بايك	؟	Sumner Pike

فإذا أضفنا إلى هذه اللجنة نفوذ باروخ وفرانكفورتر ومورجانتو ومقر المال اليهودى Wall street على رؤساء الجمهورية المتعاقبين على البيت الأبيض ، أدركنا عمق الهوة التى تتردّى بها الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة انصياعها الأعمى وسيرها خلف الصهيونية واليهودية العالمية .

(د) والصحافة :

كيف ننسى أنها كانت منذ قرنين من الزمان يهودية فى تمويلها وتحريرها وأنبائها وتضليلها وخداعها . إنها تشكل اليوم سيفاً رهيباً معلقاً فوق رؤوس كل واحد من أفراد الشعب الأمريكى . فلا يجرؤ إنسان ما على الإفصاح عن مخاوفه من أخطار اليهود ، ولا يجرؤ أى إنسان على توجيه النقد لسياسة الحكومة فيما يتعلق بسيطرة اليهود المخيفة . كم من الأحرار الذين حاولوا إنقاذ

بنى وطنهم من طغيان اليهود ، ذهبوا ضحية الإرهاب اليهودى مادياً ومعنوياً . لايكاد الأمريكى الحر يرفع صوت احتجاج حتى تنهال عليه الصحافة الأمريكية المجرمة تجريحاً واتهاماً ، تارة يتهمونه باللاسامية وتارة بالنازية . فإذا كان موظفاً كبيراً يتخلى عنه رؤساؤه اليهود أو عبيد اليهود فيسقط بلا رحمة ويحرم من جميع أسباب الحياة الحرة الكريمة . وإذا كان تاجراً يدبرون إفلاسه بطرق جهنمية قذرة . وكيف ننسى وزير الدفاع فورستال الذى تخلى عنه ترومان لأنه حاول أن يجعل سياسة أمريكا الخارجية محايدة بالنسبة لمشكلات الشرق الأوسط ، وحاول أن يقنع الحزبين الرئيسيين فى البلاد أن يرفعا من سياستهما قوة الأصوات اليهودية فى الانتخابات وألا يزجا بأصوات اليهود فى سياسة أمريكا الخارجية . . ؟ فماذا كانت نتيجة موقفه العظيم هذا . . ؟ لقد عزله ترومان وعرضه بلا سلاح أو عون أو نصير إلى سهام اليهود المسمومة فقضوا عليه فى بضعة أيام ، وألقوا به من نافذة بيته فى طابق علوى إلى الشارع فمات شهيد الإجرام اليهودى المسيطر على أمريكا . وسوف يرد معنا ذكره فى مكان آخر .

ولم يقتصر نفوذ اليهود على الصحافة وجميع وسائل الإعلام الأخرى غير اليهودية ، وإنما امتد إلى كل ركن من أركان الصحافة فى الولايات المتحدة عن طريق ٢٢٠ صحيفة يومية ومجلة أسبوعية وشهرية ودورية ووكالة أنباء جميعها يهودية ١٠٠ ٪ وبعضها يصدر باللغة العبرية . وغدا الشعب الأمريكى مضللاً أعمى لايرى إلا من خلال ما تنشره صحافة اليهود فى الولايات المتحدة . وأصبح كل رئيس جمهورية بل كل مرشح لرئاسة الجمهورية وكل عضو فى مجلس النواب « الكونجرس » مخدراً بالأفيون اليهودى عاجزاً عن الحركة مشلولاً تقوده القوة السرّية الموجهة حيثما تشاء . وأصبح كل مرشح أمريكى فى أية انتخابات تتم

فى الولايات المتحدة سواء كانت انتخابات الرئاسة أو الحكام أو الكونجرس أو البلديات أو أعضاء الهيئات والشركات ؛ يستجدى أصوات اليهود ، فإذا نجح أوهموه أنهم هم الذين نجحوه وإذا سقط أوهموا خصمه الناجح أنهم هم الذين نجحوه ، وهكذا يكونون هم دائماً وأبداً الرابحين على حساب مصلحة أمريكا وشعب الولايات المتحدة .

بنجامين فرانكلين :

وقبل مأساة فورستال وزير دفاع الولايات المتحدة ب ١٦٠ سنة ، قام مواطن حرّ هو بنجامين فرانكلين ينبه شعب الولايات المتحدة ويحذرهم من خطر اليهود . وأعلن فى المؤتمر الذى انعقد لإعلان الدستور سنة ١٧٨٩ م مايلى :(١)

«There is a great danger for the United States of America, this great danger is the Jew. Gentlemen, in every land which the Jews have settled, they have depressed the normal level and lowered the degrre of commercial honesty. They have remained apart and unassimilated — they have created a state within a state, and when they are opposed they attempt to strangle the nation financially as in the case of Portugal and Spain. For more than 1700 years, they have lamented their sorrowful fate— namely, that they were driven out of their motherland, but gentlemen, if the Civilized world today should give them back palestine and their property, they would immediately find pressing reasons for not returning there. Why? because they are vampires - they cannot live among themselves; they must live among Christians and others who do not belong to their race.

If they are not excluded from the United States by the Constitution, within less than 100 years, they will stream into this country in such numbers they will rule and destroy us and change our form of Government for which we Americans shed our blood and sacrificed life, property, and personal freedom.

---

(١) The Nameless War, Capt. Ramsay, London 1952

If the Jews are rot excluded, within 200 years our children will be working in the fields to feed the Jews while they remain in the counting House gleefully rubbing their hands.

I warn you, gentlemen, if you do not exclude the Jews forever, your children's children will curse you in your graves. Their ideas are not those of Americans even when they have lived among us for ten generations. The leopard cannot change its Spots. The Jews are danger to this land and if they are allowed to enter they will imperil our institutions — they should be excluded by the constitution. »

ومعناها :

« هنالك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك الخطر هو « اليهودى » .

أيها السادة : حيثما استقر اليهود ، نجدهم يوهنون من عزيمة الشعب ، ويزعزعون الخلق التجارى الشريف . إنهم لا يندمجون بالشعب . لقد كوّنوا حكومة داخل الحكومة . وحينما يجدون معارضة من أحد فإنهم يعملون على خنق الأمة مالياً كما حدث للبرتغال وأسبانيا . ومنذ أكثر من ١٧٠٠ سنة وهم يندبون مصيرهم المحزن ، لا لشىء إلاّ ادعاؤهم أنهم طردوا من الوطن الأم ، ولكن تأكدوا أيها السادة أنه إذا أعاد إليهم اليوم عالمنا المتمدين فلسطين فإنهم سيجدون المبررات الكثيرة لعدم العودة إليها . لماذا ؟ لأنهم من الطفيليات التى لا تعيش على نفسها ، إنهم لا يستطيعون العيش فيما بينهم ، إنهم لابد أن يعيشوا بين المسيحيين وبين الآخرين الذين هم ليسوا من جنسهم .

إذا لم يستثن اليهود من الهجرة بموجب الدستور ، فى أقل من ١٠٠ سنة سوف يتدفقون على هذه البلاد بأعداد ضخمة تجعلهم يحكموننا ويدمروننا ويغيرون شكل الحكومة التى ضحينا وبذلنا لإقامتها دماءنا وحياتنا وأموالنا وحريتنا الفردية .

إذا لم يستثن اليهود من الهجرة ، فإنه لن يمضى أكثر من ٢٠٠ سنة ليصبح أبناؤنا عمالاً فى الحقول لتأمين الغذاء لليهود الذين يجلسون فى بيوتهم المالية مرفهين يفركون أيديهم بغبطة .

إنى أحذركم أيها السادة ، إذا لم تستثنوا اليهود من الهجرة إلى الأبد ، فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم فى قبوركم . إن عقليتهم تختلف عنا حتى لو عاشوا بيننا عشرة أجيال ، والنمر لا يستطيع تغيير لونه . اليهود خطر على هذه البلاد ، وإذا سمح لهم بالدخول فسوف يخربون دستورنا ومنشآتنا . يجب استثناؤهم من الهجرة بموجب الدستور » .

ما أصدق هذه النبوءة لولا أن صاحبها قد أخطأ فى تقدير المدة اللازمة لتحويل أمريكا إلى مزرعة يهودية الكادحون فيها هم الشعب الأمريكى والمتنعمون بخيراتها هم اليهود الطفيليون الذين يعيشون دائماً وأبداً على دماء غيرهم من الضحايا .

فقد قدر بنجامين فرانكلين هذه المدة بمائتى سنة تنتهى فى ١٩٨٩ م ، بينما استطاع اليهود أن يهوّدوا الولايات المتحدة قبل خمسين سنة من هذا التاريخ ، لتصبح سياستها وأسلحتها وعلمها وفنها وأموالها وخيراتها مجندة لخدمة اليهودية العالمية وأدواتها التنفيذية — الماسونية — الصهيونية .

الفصل الثالث عشر

اليهودية العالمية وعصبة الأمم والأمم المتحدة

١ — عصبة الأمم : League of Nations

وليدة اليهودية العالمية وأدواتها التنفيذية التي من أهمها الماسونية والصهيونية ، لتكون العصبة وسيلة من وسائلها في تحقيق السيطرة على العالم ، وأن تكون فلسطين القاعدة الأولى لتلك السيطرة العالمية . وتفكير اليهود في خلقها لم يكن عفوياً بعد انتهاء الحرب الكونية الأولى سنة ١٩١٨ م ، وإنما كان وارداً في تخطيط اليهود قديماً وعلى الأخص منذ أوائل هذا القرن . فقد أورد اليهودي ليمان روزنتال في كتابه (When prophets speak) أن اليهودي ماكس نوردو قال في المؤتمر الصهيوني السادس المنعقد سنة ١٩٠٣ م ما يلي[١] :

« Soon perhaps a sort of world conference will be called ... Let me tell you the following words as if I were showing you the rungs of a ladder leading upward and upward. Herzl, the Zionist Congress, the English Uganda proposition, the future world war, the peace conference where, with the help of England a free and Jewish palestine will be created.»

ومعناها :

« سوف يدعى قريباً إلى مؤتمر عالمي . . . ودعوني أقول لكم هذه

---

(١) The Key to the Mystery, Christian Nationalist Missori 1938

الـكلمات كما لو كنت أريكم دعائم السلم الذى يقودنا إلى العلا . هرتسل ، المؤتمر الصهيونى ، مقترحات بريطانيا حول أوغندا ، الحرب العالمية المقبلة ، مؤتمر الصلح ، حيث تخلق — بمساعدة بريطانيا — فلسطين اليهودية الحرة» .

وجاء فى محاضر مؤتمر المحافل الماسونية العالمية المنعقد فى ٢٨ ، ٢٩ ، ١٩١٧/٦/٣٠ — أى قبل أن يفكر أحد من غير اليهود بتأسيس عصبة الأمم ما يلى[١] :

« It is important that we build the happy City of tomorrow. It is for that truely masonic task that you have been invıted.... This war has been transformed into a formidable quarrel between organized democracies and military despotic powers. In this hurrican the Century-old power of the Czars has crumbled. Other governments will also be swept by the wind of liberty. Consequently, it is indispensable to create a super — national authority. Freemasonry, the artisan of peace, proposes to study this new organ : the League of Nations.»

ومعناها :

« إنه لمهم جداً أن نبنى مدينة المستقبل السعيدة . ومن أجل تلك المهمة الماسونية الصادقة دعيتم اليوم . لقد حوّلنا هذه الحرب إلى نزاع رهيب بين الديمقراطيات المنظمة والقوى العسكرية الجبارة . لقد تحطمت فى هذا الإعصار القوى القديمة — القياصرة — ولسوف تجرف رياح الحرية — المزيفة — بقية الحكومات . فلا مندوحة إذن من خلق سلطة عالمية عليا . إن الماسونية صانعة السلام ، تطرح على بساط البحث موضوع هذه الهيئة الجديدة : عصبة الأمم » .

وبعد قيام عصبة الأمم :

(١) المرجع السابق .

قال اليهودى جسى سامتر فى كتابه « الدليل إلى الصهيونية » :

« إن عصبة الأمم فكرة يهودية قديمة » .

وقال اليهودى الماسونى لينهوف فى جريدة « واينر فريموررزايتنج » عدد ٦ تاريخ ١٩٢٧ م : « لقد صدق الذين يربطون بين عصبة الأمم والماسونية لأن عصبة الأمم كما هى اليوم مشتقة من تعاليم الماسونية وأفكارها » .

وقالت جريدة « Judische Rundschau » اليهودية فى عددها ٨٣ تاريخ ١٩٢١ م : « المكان الصحيح لعصبة الأمم ليس جنيف أولاهاى . . . لقد حلم جينزبرج بهيكل على جبل صهيون حيث يدشن ممثلو جميع الأمم الهيكل فى المكان الأبدى . ولا يمكن أن يقوم سلام حقيقى مالم يتوجه جميع الناس فى العالم لزيارة ذلك الهيكل كسياح » .

وقال المؤرخ اليهودى الكبير إسرائيل زانجويل فى جريدة « الجويش جارديان » اللندنية بتاريخ ١١/٦/١٩٢٠ م :

« إن معاهدات الأقليات هى المحك لعصبة الأمم ، وذلك هو اهتمام اليهود وطموحهم » .

وقال الزعيم الصهيونى ناحوم سوكولوف فى المؤتمر اليهودى الذى عقد فى كارلسباد بتاريخ ٢٧/٨/١٩٢٢ م ونشرته جريدة نيويورك تايمز فى اليوم التالى :

« إن عصبة الأمم فكرة يهودية . لقد خلقناها بعد كفاح دام ٢٥ سنة . ستكون القدس يوما ما عاصمة للسلم العالمى . وإن ما حققناه نحن اليهود بعد كفاح ٢٥ سنة يرجع الفضل فيه إلى زعيمنا الخالد تيودورهرتسل » .

هذه مقتطفات من أقوال اليهود أنفسهم عن عصبة الأمم قبل تأسيسها

وبعد تأسيسها ، تدل على أنها كانت طبخة يهودية لم يستفد منها إلا اليهود .

وقادة الحلفاء الذين سيرتهم اليهودية العالمية فى الحرب الكونية الأولى وبعدها كانوا من عتاة الماسون وعلى رأسهم ولسون من أمريكا ومستشاره اليهودى هاوس ، ولويد جورج من بريطانيا ، وكان سكرتيره اليهودى ساسون محتكر تجارة الأفيون فى الشرق ، وكليمنصو من فرنسا وسكرتيره الخاص ماندل روتشيلد .

وكان أول عمل قامت به عصبة الأمم هو قيام السير أريك درموند (Eric Drumond) بتوجيه رسالة رسمية إلى الصهيونى الأكبر حاييم وايزمن يؤكد فيها بأن حماية حقوق اليهود ستكون من أهم واجبات عصبة الأمم . وسوف يرد معنا فى فصل آخر كيف سخر اليهود عصبة الأمم لغرض الانتداب البريطانى على فلسطين من أجل تحقيق هدف أساسى واحد هو تنفيذ وعد بلفور وتهويد فلسطين .

٢ — الأمم المتحدة : United Nations

وليدة اليهودية العالمية وأدواتها التنفيذية من ماسونية وصهيونية وجمعيات يهودية أخرى . خلق اليهود عصبة الأمم بعد الحرب الكونية الأولى التى دبروها وخططوا لها ، لتقرر بدء عملية تهويد فلسطين ولتشرف على تنفيذ تلك العملية الإجرامية . ودبر اليهود وخططوا للحرب الكونية الثانية ، وبعد انتهائها خلقوا الأمم المتحدة لتقوم بالمرحلة الثانية فى جريمة فلسطين ، وهى إصدار قرار تقسيمها وإنشاء دولة لليهود فى فلسطين فالجمعيتان من صنع اليهودية العالمية وهما وسيلة من وسائلها للسيطرة على العالم .

منذ تأسيس الأمم المتحدة وهى تضم ٦٠٪ من موظفيها من اليهود مع أن نسبة عدد اليهود إلى سكان العالم لا تزيد على ٥ر٠٪ أى نصف بالمائة . وكانت الأمم المتحدة منذ إنشائها حتى يومنا هذا أداة فى خدمة اليهودية العالمية . كل قرار لها يتعارض مع رغبة اليهود يجمّد ولا تجد من يثيره أو يطالب بتنفيذه . وعدد أعضاء الأمم المتحدة اليوم ١١٤ ، منها ٢٠ دولة لا تعترف بإسرائيل ومن ضمنها الدول العربية والإسلامية باستثناء تركيا وإيران ، و ٩٤ دولة تعترف بإسرائيل وتتبادل معها التمثيل السياسى والقنصلى وترسل سفراءها إلى مقر الحكومة اليهودية العالمية فى القدس .

إن الأخطبوط اليهودى ينشب أظفاره فى كيان الأمم المتحدة ويوجه نشاطها إلى مصلحة اليهودية العالمية . والإحصائية التالية تثبت جانباً من قوة ذلك الأخطبوط ، وهذه الإحصائية عن السنوات الأولى التى أعقبت تأسيس جمعية الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب الكونية الثانية سنة ١٩٤٥ م (١) :

تريجفى لى السكرتير العام ، يهودى ويظن الناس أنه عميل يهودى فحسب.

بنجامين كوهين مساعد السكرتير العام لشؤون الإعلام — يهودى .

ك . وايتز مدير المكتب الإدارى — يهودى .

ا . روزنبرج مستشار خاص للإدارة الاقتصادية — يهودى .

د . وينتروب مدير الإدارة الاقتصادية — يهودى

بنويت ليفى مدير قسم الأفلام — يهودى .

ماكس أبراموفتش نائب مدير الهيئة الإدارية — يهودى .

---

(١) World Dictatorship, Hillary Cotter, Suffolk, 1951

ا . فيلر	مدير الإدارة القانونية — يهودى .
د . زا بلودسكى	مدير إدارة المطبوعات قسم الوثائق — يهودى .
ج . را بينوفتش	مدير قسم الترجمة — يهودى .
ج . شابيرو	مدير مركز الأمم المتحدة فى جنيف — يهودى .
م . بيرجمان	مدير التنفيذات — يهودى .
د . مورس	مدير عام مكتب العمل الدولى فى جنيف — يهودى .
م . مندلز	سكرتير البنك الدولى — يهودى .
ك . جت	مدير إدارة الاعتمادات المالية الدولية — يهودى .
و . التمان	مساعد إدارة الاعتمادات المالية الدولية — يهودى .
م . برنشتاين	مدير الأبحاث فى الاعتمادات المالية الدولية — يهودى .
جوزيف جولد	المستشار الأول فى الاعتمادات المالية — يهودى .
ليو لا فنثال	المستشار الثانى فى الاعتمادات المالية الدولية — يهودى .
ج . ماير	المدير الفنى لهيئة الصحة العالمية — يهودى .
م . كوهين	مدير مؤسسة اللاجئين الدولية — يهودى .
ج . جيكوبسن	مساعد مؤسسة اللاجئين الدولية — يهودى .
ز . دوتشمان	نائب المدير الفنى لهيئة الصحة العالمية — يهودى .
و . كلينبرج	مدير مكتب التوتر الدولى — يهودى .
برنارد باروخ	عضو لجنة الطاقة الذرية — يهودى .
ايرنست كروس	نائب مندوب الولايات المتحدة الدائم — يهودى .
الفرد كاتزن	ممثل الأمم المتحدة فى كوريا — يهودى .
ازادور لوبين	مندوب الولايات المتحدة فى اللجنة الاقتصادية وشؤون الموظفين — يهودى .

جوليوس كاتزسوشى	مندوب بولندا الدائم — يهودى .
مانيلوسكى	مندوب روسيا فى مجلس الأمن — يهودى .
ر . يودين	مدير قسم التعويضات الدولية — يهودى .

وفى قسم اليونيسكو بالأمم المتحدة يسيطر اليهود على النشاط الثقافى للأمم المتحدة ويوجهون ذلك النشاط إلى خدمة أهداف اليهودية العالمية . ومن المسئولين الكبار عن اليونسكو :

ج . إيزنهارت	مدير إدارة نشر الثقافة — يهودى .
س . لوفمان	مديرة قسم التبادل الثقافى الدولى — يهودى .
هـ . كابلان	مدير قسم العلاقات العامة — يهودى .
هى . سيلسكى	مدير إدارة الموظفين — يهودى .
م . ابرامسكى	مدير قسم الإسكان — يهودى .
آلف سمرفلت	مدير العلاقات الخارجية — يهودى .
ب . ويرمايل	مدير قسم الإنشاءات — يهودى .
ا . ويلسكى	مدير مركز البحث العلمى فى جنوب آسيا — يهودى

محاكمات نيرمبرج [1] :

ومن الأدلة القاطعة على سيطرة اليهودية العالمية على مختلف الإدارات والأقسام فى الأمم المتحدة هى محاكمات نيرمبرج التى خطط لها اليهود وأمروا بها وعينوا لها القضاة ونواب الأحكام والمنفذين ، وجميعهم من اليهود . وحين

---

(١) انظر Nuremburg, Peter Clavocoressi, London 1947
والعدد ٤٦ تاريخ ١٩٤٩/١/٢١ من نشرة Gothic Ripples, Arnold Leese.

اجتمع مندوبو الحكومات الحليفة : بريطانيا وأمريكا وفرنسا وروسيا فى لندن لوضع قانون المحكمة فى ٨ أغسطس ١٩٤٥ م ، كانت أسماؤهم كما يلى :

جويت Jowitt مندوب بريطانيا العظمى — يهودى .

روبرت جاكسون R. Jackson مندوب الولايات المتحدة الأمريكية — يهودى

ر . فالكو R. Falco مندوب حكومة الجمهورية الفرنسية المؤقتة — يهودى .

نيكتشنكو I. Nikitchenko مندوب الاتحاد السوفيتى — روسى .

ترينين A. Trainin مندوب الاتحاد السوفيتى — يهودى .

ومن الشخصيات البارزة التى كان لها دور أساسى فى محاكمات نيرمبرج :

القاضى اليهودى صموئيل روزنمان Samuel Rosenman أعد ترتيبات المحكمة .

هـ . لفنتال H. Leventhal — مستشار روزنمان للإعداد للمحاكمة — يهودى

شلدون كلوك Sheldon Glueck — سكرتير روزنمان للإعداد للمحاكمة — يهودى .

لورد جستس لورنس L. Justice Lawrence — القاضى البريطانى فى المحكمة يهودى .

جستس بيركت Justice Birkett — احتياطى القاضى البريطانى يهودى .

كولونيل فولكوف Col. Volchkov نائب القاضى الروسى — يهودى .

فرانسيس بيدل F. Biddle القاضى الأمريكى فى المحكمة — ماسونى رشحه اليهودى Wechsler

جون باركر John parker نائب القاضى الأمريكى — ماسونى .

دونيدى دى فابرى Donnedieu de Vabres القاضى الفرنسى فى المحكمة — ماسونى .

روبرت فالكو	R. Falco	نائب القاضى الفرنسى — يهودى.
لوترباخت	Lauterpacht	عضو لجنة جرائم الحرب — يهودى
جاكوبوفتش	A. Jacoubovitch	ترجم الجلسة الأخيرة فى المحاكمة — يهودى .
فرانك	W. Frank	ترجم الأحكام للسجناء فى المحكمة — يهودى .
كارل جاكوبى	Karl Jacobi	أعد فيلم الوثائق التى استخدمت ضد المتهمين — يهودى .
الكولونيل اندروز	Col. B. Andrus	كان المسئول عن سجن المتهمين طوال مدة المحاكمة — يهودى .
س . بندر	S. Binder	كان المسئول عن المحكومين بعد صدور الحكم — يهودى .
ل . جولدن سن	L. Goldensohn	كان الطبيب النفسانى فى سجن نيرمبرج — يهودى .

وأشرف اليهودى جون ودز John woods على تنفيذ أحكام الإعدام ، وتعمد أن تكون فى يوم عيد يهودى يدعى (Hashana Raba) . وأثناء التنفيذ اتبعت طريقة وحشية لا تقضى على المحكومين بالسرعة المعهودة فى عمليات الشنق التى لاينبض فيها قلب المحكوم عليه أكثر من بضع دقائق. وقصد اليهود من وراء ذلك إلى تعذيب المحكوم عليهم العشرة .

فظل بعضهم حياً ٢٤ دقيقة . وأقلهم قضى نحبه فى عشر دقائق . وكان

انتقاماً جباناً من اليهود نحو زعماء ألمانيا الذين كان ذنبهم الأول والأخير ، الوقوف فى وجه اليهودية العالمية وسيطرتها الرهيبة على العالم .

هذه هى الأمم المتحدة فى ماضيها اليهودى . وحاضرها اليوم يدلّ على يهوديتها ، ولسوف نظل نؤمن بتبعيتها لليهودية العالمية إلى أن تتخلى عن تأييدها للدولة المجرمة المسماة — إسرائيل — وحينما نجد أن الأغلبية من دولها الأعضاء —١١٤— قد عادت إلى الحق وسحبت اعترافها بإسرائيل ، عندها نقول إن الأمم المتحدة خرجت من قبضة الأخطبوط اليهودى .

القسم الثاني

الفصل الأول

العدوان اليهودى الثانى

١٩١٧ — ١٩٤٧ م

تمهيد :

رأينا مما تقدم كيف تطوّر نفوذ اليهودية العالمية وأصبح فى مدى قرنين من الزمان ، « من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن العشرين » يتغلغل فى حياة الدول الغربية الكبرى ، ويهيمن على مقدراتها ، ويوجه سياستها ، ويستولى على ثرواتها ، ويخدر شعوبها حيناً ويضللها ويرهبها أحياناً أخرى ورأينا كيف تأتى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة فى المقام الأول بالنسبة لقوة النفوذ اليهودى وسيطرته على مقدراتها .

ولقد اكتفيت فى هذه الدراسة بتوضيح موقف اليهود فى هذه الدول الكبرى ولم أتطرق إلى الدول الغربية الصغرى مع أنها تقع جميعها وبلا استثناء ضمن قبضة الأخطبوط اليهودى العالمى . ولم يقف خطر هذا الأخطبوط عند الدول الغربية بل تعدّاه إلى الدول الإفريقية وبعض الدول الآسيوية .

ولدىّ أقوى دليل على ذلك وهو تغلغل النفوذ اليهودى فى الحبشة ، وفى كثير من الدول التى استقلت حديثاً . وأخطر أنواع النفوذ اليهودى ما يقع فى الحبشة التى تستعين بعدد من الخبراء والمستشارين اليهود ، وتتعاون مع الدولة المغتصبة إسرائيل وتسهل لها استيراد المواد الغذائية ، وتستورد منها

المصنوعات اليهودية فتخفف عنها عبء الحصار الاقتصادى العربى .

ولم تكتف الحكومة الحبشية بذلك وإنما اغتصبت البلد العربى المسلم أريتريا وضمته إلى الحبشة وجعلت منه قاعدة لتموين إسرائيل بالمواد الغذائية ومفتاحاً لتجارة اليهود فى أفريقيا . ولم ينفع احتجاج شعب أريتريا وثورته ، لأن حكومة الحبشة تعيش فى ظلام القرون الأولى وتبطش بالشعب المسلم والمسيحى على السواء ، وتمنع عنه النور إلا من الكوة التى تطل منها إسرائيل.

ورأينا مما تقدم فى هذه الدراسة ، كيف أن اليهود قد سيطروا على وسائل الإعلام فى الدول الغربية وخاصة بريطانيا ، وسيطروا على الذهب والاسترلينى ونجحوا فى الوصول إلى مراكز حساسة فى الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية ، واستولوا على قلوب رجال الحكم والزعماء والأحزاب والقادة ، إما بالرشوة ، أو بالتهديد والإرهاب ، وإما بالتضليل والتأثير الدينى ، وتمكنوا عن طريق الماسونية أن يدخلوا فى صميم الحياة البريطانية والفرنسية والأمريكية ، وأن يوجهوا عقول الشعوب الغربية العمياء إلى تصديق كل ما يقوله اليهود .

تلك كانت الصورة بالنسبة لحكومات الغرب المسيحية ، أما بالنسبة لحكومات العرب والمسلمين فقد كانت تمر بأدوار متفاوتة من الانحلال والضعف . وتقف الخلافة العثمانية على أسفل درجات سلم الهبوط ، بعد أن وصلت القمة وبدأت فى الانحدار ، سنة الحياة والكون ، وسبحان الذى لا يتغير ولا يتبدل . وتنتهز الصهيونية العالمية ضعف الرجل المريض فتوفد كاهنها الأكبر هرتسل ليزور الخليفة ويحدثه عن أهداف اليهود فى العودة إلى أرض الميعاد . . ! وكان مجرد استقبال الصهيونى الأكبر هرتسل علامة

ضعف وهزال فى امبراطورية الإسلام . وكان اليهود فى مختلف ديار الإسلام يتمتعون بالحرية وينعمون بالخير والرفاهية .

والعصر الذى عاشوه تحت حكم الإسلام فى الأندلس خاصة وفى الدول الإسلامية عامة ، كان يسمى عصرهم الذهبى . وحينما كان اليهود يتعرضون للمذابح فى الدول الغربية كان حكام المسلمين يرعون اليهود ويحافظون عليهم ويحرسون أموالهم ويشجعون تجارتهم ، كان تسامح المسلمين يصل إلى حد الغفلة الضارة . ولم يكن أحد ليتصور أن المسلمين العطوفين المتسامحين سوف يدفعون فى المستقبل ثمن تسامحهم مع اليهود وعطفهم عليهم فى أوقات الشدة والمحن .

وأودّ أن أطلع القارىء على نص الفرمان «الظهير» الذى نشره السلطان محمد بن عبد الله سلطان المغرب فى ٥ فبراير ١٨٦٤ م ، كنموذج على تسامح المسلمين فى مشرقهم وفى مغربهم .

« بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، نأمر من يقف على كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأطلع فى سماء المعالى شمسه المنيرة وبدره من سائر خدامنا وعمالنا والقائمين بوظائف أعمالنا أن يعاملوا اليهود الذين بسائر إيالتنا بما أوجبه الله تعالى من نصب ميزان الحق والتسوية بينهم وبين غيرهم فى الأحكام حتى لا يلحق أحداً منهم مثقال ذرة من الظلم ولا يضام ، ولا ينالهم مكروه ولا اهتضام ، وألا يعتدوا هم ولا غيرهم على أحد منهم لا فى أنفسهم ولا فى أموالهم ، وألا يستعملوا أهل الحرف منهم

---

(١) تاريخ المغرب فى القرن العشرين ، روم لاندو ، ترجمة الدكتور نقولا زيادة ، بيروت ١٩٦٣ م .

إلا عن طيب أنفسهم ، وعلى شرط توفيتهم بما يستحقونه على عملهم لأن الظلم ظلمات يوم القيامة ، ونحن لا نوافق عليه لا فى حقهم ولا فى حق غيرهم ، ولا نرضاه لأن الناس كلهم عندنا فى الحق سواء ، ومن ظلم أحداً منهم أو تعدى عليه فإنا نعاقبه بحول الله ، وهذا الأمر الذى قررناه وأوضحناه وبيناه كان مقرراً ومعروفاً محرراً لكن زدنا هذا المسطور تقريراً وتأكيداً ووعيدا فى حق من يريد ظلمهم ، وتشديدا ليزيد اليهود أمناً إلى أمنهم ، ومن يريد التعدى عليهم خوّف إلى خوفهم ، صدر به أمرنا المعتز بالله فى السادس والعشرين من شعبان المبارك عام ثمانين ومائتين وألف » .

وحين أذكر مذابح اليهود فى الدول الأوربية لا أضع اللوم على شعوب أوربا ، لأن اللوم كل اللوم يقع على اليهود أنفسهم ، وقد تحدثنا عن ذلك فى فصول سابقة . أما لماذا لم تقم الشعوب الإسلامية باضطهادهم وذبحهم فإن السبب فى ذلك يرجع إلى قوة المسلمين وعزتهم ، مما أكره اليهود على العيش معهم بهدوء وضعف وجبن . واليهود لا يحترمون إلا القوة ، واحترامهم إياها ظاهرى لا يلبث أن ينقلب إلى ازدراء وتآمر وتخريب وإرهاب ووحشية إذا أحس اليهود بضعف القوم الذين يعيشون بينهم .

وقبل أن أتحدث عن العدوان اليهودى الثانى أرى من المناسب أن نستعرض الأحداث التى مهّدت لذلك العدوان ، وهى الأحداث التى مرت على العرب والمسلمين بعد أن أخذت شمس الخلافة تغرب رويداً رويداً ، وانتهت إلى تدمير الخلافة وتقسيم بلاد المسلمين بين الدول الاستعمارية .

١ — سنة ١٧٦٣ م ، تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية ، وهى التى أدت فيما بعد لاحتلال مصر قلب العالم الإسلامى لتأمين طريق الاستعمار إلى الهند .

٢ — سنة ١٧٩٨ م . غزو نابليون لمصر .

٣ — سنة ١٨٣٠ م . تخلى الخلافة عن الجزائر واحتلالها من قبل فرنسا .

٤ — سنة ١٨٣٩ م . الاحتلال البريطانى لعدن .

٥ — سنة ١٨٤٠ م . المصالحة التى تمت بين الخليفة وملوك أوربا وهم : ملكة بريطانيا وامبراطور النمسا وملك هنغاريا وبوهيميا وامبراطور الروسيا . من أجل التدخل بين الخليفة والوالى محمد على .

٦ — ١٨٤٢ م . الخليفة يقبل مقترحات الدول الغربية حول إدارة الحكم فى لبنان .

٧ — ١٨٦٠ م . التدخل الغربى والاحتلال الفرنسى للبنان بعد الحوادث العنيفة التى خطط لها الغرب وأشعل الفتن بين طوائف الشعب العربى فى لبنان .

٨ — ١٨٧٥ م . شراء حصة مصر فى أسهم قناة السويس ، وبدء التآمر البريطانى للقضاء على استقلال مصر تأميناً لطريق الهند .

٩ — ١٨٧٨ م . تنازل الخليفة عن إدارة جزيرة قبرص للإنجليز ، فغدت الجزيرة ، ولم تزل قاعدة للعدوان البريطانى على الأمة العربية .

١٠ — ١٨٨١ م . احتلال تونس من قبل فرنسا .

١١ — ١٨٨٢ م . تخلى الخلافة عن مصر وهزيمة جيش عرابى واحتلال بريطانيا لمصر .

١٢ — ١٨٨٢ م . بدء السيطرة البريطانية على مسقط والبحرين والكويت .

١٣ — ١٨٩٧ م . المؤتمر الصهيونى الأول فى بال بقيادة هرتسل .

١٤ — ١٩٠٤ م . المعاهدة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا لإطلاق يد بريطانيا

فى مصر والسودان وفرنسا فى المغرب العربى .

١٥ — ١٩١١ م . سقوط ليبيا بيد الطليان ، وفى ١٩١٢م احتلت فرنسا المغرب.

١٦— ١٩١٤ م . بدء الحرب الكونية الأولى بتخطيط من اليهودية العالمية والماسونية والصهيونية .

١٧— ١٩١٦ م . معاهدة سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا لاقتسام بلاد المسلمين التى كانت تابعة للخلافة .

١٨ — ١٩١٦ م . فى التاسع من شعبان ١٣٣٤ هـ الموافق ١٠ حزيران يونيو ١٩١٦ م قامت الثورة العربية بقيادة الشريف حسين بن على للتخلص من حكم الأتراك واستقلال البلاد العربية . فكانت نتيجة هذه الثورة وبالا على العرب والمسلمين نتيجة غدر الإنجليز .

١٩— ١٩١٧ م . صدر وعد بلفور ليمنح اليهود حق إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين ، قبل أن تطأ أقدام الإنجليز فلسطين .

٢٠— ١٩١٨ م . انهزمت تركيا وسقطت الخلافة الإسلامية ، واحتل الإنجليز فلسطين .

هذه هى أهم الأحداث التاريخية التى مهدت — فى نظرى — إلى اغتصاب فلسطين أو ما أسميته بالعدوان الثانى الذى استمر من سنة ١٩١٧ حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ م . لقد كان سقوط الخلافة العامل الأول فى إنجاح خطط اليهودية العالمية لاغتصاب فلسطين . صحيح أن الوعد — وعد بلفور — قد صدر فى ٢ نوفمبر ١٩١٧م قبل احتلال فلسطين وانهيار الخلافة ، إلا أن ذلك الوعد كان نظريا ولم يترجم إلى حقيقة وعمل إلا بعد أن اقتحم الجنرال اللنبي مدينة

القدس من باب الخليل وقال عبارته المشهورة : « الآن انتهت الحروب الصليبية[1] . . ! »

والجنرال اللنبى الذى ظن أنه ينتقم لهزيمة حطين ويسترد سلطة الصليب على بيت المقدس كان جاهلا لا يدرى أنه آلة صغيرة فى الجهاز الكبير الذى تسيره اليهودية العالمية لتحقيق أهدافها الجهنمية الخطيرة . إذ لم تكد تمضى بضعة أشهر على حكم الانتداب البريطانى على فلسطين حتى أصبح واضحاً أن حكومة الانتداب مجندة لخدمة اليهود وتسهيل عملية استيلائهم على مرافق فلسطين لتحويلها إلى دولة يهودية لا مكان فيها لهلال أو صليب .

ثم كيف نذكر انهيار الخلافة الإسلامية دون أن نشير إلى أن اليهودية العالمية كانت عاملا قوياً فى ذلك الانهيار . فاليهود لم ينسوا أن السلطان قد رد الصهيونى الأكبر هرتسل وأيقنوا أنه لا أمل لهم ولا فائدة من السلطان فقررت الحكومة اليهودية المستورة القضاء على الخلافة ، وحينما نجح اليهود فى تحطيم الخلافة لم يكتفوا بذلك وإنما رسموا لتركيا خطط المستقبل . قرروا أن تتخلى تركيا عن الخلافة وعن اللغة العربية وأن تتخلى عن الإسلام ثمناً لتأييد دول الحلفاء لها فى ثورتها التحررية التى قادها مصطفى كمال باشا .

ولقد كان الوسيط الذى أشرف على تنظيم اتفاقية الحلفاء مع مصطفى كمال هو الحاخام حاييم ناحوم الذى كان فى تركيا قبل انتقاله إلى مصر حاخاما أكبر ليهودها .

وإنى أنقل إلى القارىء الدور الذى لعبه الحاخام ناحوم فى تركيا عن كتاب يهودى[2] يسرد تاريخ كبار الشخصيات اليهودية :

---

(١) المؤامرة الكبرى ، أميل الغورى ، القاهرة ١٩٥٥ م .

(٢) يقظة العالم اليهودى ، إيلى ليفى أبو عسل مطبعة النظام بمصر ١٩٢٤ م .

« من غريب الاتفاق أن انتخاب ناحوم أفندى كان حدوثه فى وقت هبوب العاصفة العنيفة التى اضطربت لها أعصاب تركيا . وهزت أركان النظم التى كانت سائدة فيها هزًا أفضى إلى خلع السلطان عبد الحميد وإنزاله عن عرشه . وإدخال تركيا فى دور انتقال فجائى قلب الأحوال رأساً على عقب . الأمر الذى دفع اليهود إلى تنصيب رئيس دينى متشبع بالمبادىء والنظريات الحديثة العهد . يجرى فى أعماله على أساليب لا تتنافى مع ذلك التحول والانتقال بل تلائم مقتضيات هذا الإصلاح حسب مجرى التطور والارتقاء .

كان فى طلائع أعمال ناحوم أفندى الجليلة ريثما تبوأ السلطة الروحية أنه جاهد مع المسيو ستراوس ومرجانتو سفيرى الولايات المتحدة جهاد الأبطال فى القضاء على الجواز الأحمر الذى وضع خصيصاً لتحديد المهاجرة فى تركيا فكانت نتيجة ما أظهره من الترفع عن التعصب . ومن صدق العاطفة الوطنية. وعدم الانقياد إلى هوى النفس أن سمت مكانته وارتفعت منزلته فى أعين مصطفى باشا كمال والوزراء وغيرهم من ذوى الحل والعقد . وأخذت جميع أعماله تكلل بالنجاح والفوز . ومنها الحصول على الترخيص بإتمام مبانى المهندسخانة الإسرائيلية بمدينة حيفا ورفع القيود التى كانت عقبة كأداء فى سبيل المعاملات المتعلقة بالشؤون العقارية بين الإسرائيليين والأجانب . ثم أوفدته الحكومة التركية لما لها من الثقة الغالية به عقب الهدنة إلى مدينة إلهاى للقيام بتمثيل تركيا فيها. وقد ناطت به معالجة القضية التركية ليتولى الدفاع عن مصالحها الحيوية ولما كانت هذه المسألة الخطيرة تستدعى قسطاً كبيراً من العناية ومدة غير وجيزة من الزمان لتوجيه كل جهوده نحوها استقال من منصبه ومكث فى مدينة الهاى أكثر من اثنى عشر شهراً أفرغ فيها ما كان فى جعبة قريحته من حذق ومهارة وروية . وإقناع للوصول إلى تضييق هوة الخلف والتشاد ووقاية

تركيا وحفظها من الوقوع بين مخالب الحلفاء . وكان من جراء ذلك أن أزال سوء التفاهم . ومهد الطريق لتسهيل المفاوضات التى قامت عليها دعائم السلام . ثم غادر هذه المدينة وقدم باريس حيث وكلت إليه سفارة تركيا تمثيل الحكومة التركية فى مؤتمر لوزان . . . »

يالها من مصادفة عجيبة أن يلتقى فى تركيا المهزومة أساطين اليهودية العالمية وأساتذة الماسونية من أمثال ستراوس ومورجانتو اليهوديين ، ليتعاونا مع حاييم ناحوم على رسم طريق المستقبل للدولة التى كانت إلى زمن قريب تهز العالم وتقرع بجنودها الأبطال أبواب غرب أوربا . . ! ونجح أساطين اليهودية العالمية بمساعدة عدد كبير من الأتراك الذين يحملون أسماء إسلامية وهم من يهود الدونمة مثل مصطفى كمال باشا وجاويد بك وحسين جاهد يالنشين نجحوا فى القضاء على الخلافة وفى إلغاء استعمال اللغة العربية وفى إلغاء الدين ، وغدت تركيا دولة لادينية بفضل اليهود الذين نزعوا عنها ثوب المجد الوحيد الذى أوصلها إلى قمة العزة والمجد والسؤدد ، وكانت من قبل أن ترتديه حفنة من همج الدنيا لا حول لهم ولا قوة . . نزعوا عنها ثوب الإسلام فأصبحت تركيا منذ سنة ١٩١٨ حتى يومنا هذا تتخبط فى دياجير ظلمة حالكة تعجز مئات الملايين من دولارات اليهود عن إنارة الطريق أمامها . وهى اليوم وستظل دائماً — مادامت تسيرها اليهودية العالمية — كمية مهملة فى الميزان الدولى وفى ميزان الحياة ، ليس لها من رسالة إلا خدمة اليهود وعبيدهم فى دول الغرب الكبرى .

التخطيط الأخير للعدوان :

انتهزت اليهودية العالمية وأدواتها التنفيذية الماسونية والصهيونية وجمعية

بناى برث ، رجحان كفة ألمانيا فى الحرب الكونية الأولى فعرضت على دول الحلفاء أن تضمن لها زج الولايات المتحدة فى الحرب على شرط أن تعد هذه الدول بمنح فلسطين لليهود . ودارت مفاوضات بين أقطاب اليهود والإنجليز من عبيد اليهود وبين يهود أمريكا للضغط على الحكومة الأمريكية وسحبها للمعركة . وتولى شخص بريطانى أرمنى مجهول فى التاريخ يدعى جيمس مالكولم[1] عملية التوفيق بين الانجليز وأقطاب الصهيونية مثل وايزمان وسوكولوف من جهة وبين أقطاب الصهيونية فى أمريكا ، بزانديس ، فلاانكفورتر ، باروخ والرئيس ولسون نفسه من جهة أخرى . ونجح الضغط اليهودى على الولايات المتحدة وزج بها فى غمار الحرب الكونية الأولى[2] . وقبض اليهود الثمن وعداً من بلفور وزير خارجية بريطانيا صدر فى الثانى من نوفمبر ١٩١٧ م وهذا نصه :

« عزيزى مستر روتشيلد

تنظر حكومة جلالة الملك بعين العطف إلى إقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى ، وسوف تبذل أفضل الجهود لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، على أن يفهم جيداً أنه لا يجوز عمل شىء قد يغير من الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ولا الحقوق أو المركز السياسى الذى يتمتع به من اليهود فى أى بلاد أخرى . »

ويلاحظ أن الوعد قد قدم إلى روتشيلد أغنى أغنياء العالم ، فهذا اليهودى

---

(١) انظر : Delivery in the Holy Land, Arnold Leese,London 1938

(٢) انظر : قضايانا فى الأمم المتحدة للأستاذ خيرى حماد ، المكتب التجارى — بيروت ١٩٦٢ م ففيه تفصيل تلك المؤامرة .

وإخوانه من يهود بريطانيا وأمريكا وفرنسا هم الذين كانوا يحكمون تلك البلاد في المرحلة التي أعطى فيها وعد بلفور لليهود. وارتضت أخلاق الإنجليز حلفاء العرب الذين ثاروا على الخلافة وصدقوا كلام الإنجليز، أن يمنح الوعد لليهود في الوقت الذي كان فيه جنود العرب بقيادة الأمير فيصل والجاسوس البريطاني لورنس يقتلون أبناء دينهم ويسهمون في المعركة إلى جانب الحلفاء. وتناسى الانجليز وعودهم ومراسلاتهم مع الشريف حسين، تلك المراسلات التي نصت على استقلال البلاد العربية التي كانت تحت حكم الأتراك.

أما الدوافع الأساسية لتحقيق وعد بلفور فهي في نظري :

١ — الجانب الديني الذي لعب دوراً خطيراً في تضليل الشعوب الغربية وخاصة البروتستانت في كل من بريطانيا والولايات المتحدة، وجعلهم يعتقدون بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين تحقيقاً لنبوءات التوراة ـ العهد القديم ـ. ولقد اعترف جميع كتاب الغرب وقادته بأهمية هذا العامل الديني بينما نسيه أو تناساه أغلب الكتاب والقادة من العرب الذين يعنون بقضية فلسطين، وأسقطوه من الحساب. لقد كتب السير رونالد ستورز وهو من كبار رجال السياسة في بريطانيا في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين وكان حاكما للقدس في بدء عهد الانتداب، كتب يقول إن شوق بريطانيا لتحقيق نبوءات التوراة — العهد القديم — كان من عوامل تحقيق وعد بلفور[1].

٢ — الجانب الاستعماري الذي جعل دول الغرب الاستعمارية تتآمر وتسخر قواها من أجل تحقيق أحلام اليهود، ظانة أنها تحقق أطماعها الاستعمارية

---

(١) صفحة ٤٠٤ من كتاب توجيهات Orientatians, Ronald Storrs London 1937

فى الشرق العربى وتؤمن طريق الهند وتطمئن على البترول وتحول دون توحيد البلاد العربية ، وهى فى الواقع لم تحقق شيئاً من ذلك دائماً مخلداً وإنما حققت أهداف الحكومة اليهودية المستورة .

٣ — سيطرة اليهود على اقتصاد الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية ، وقوة النفوذ المالى عند اليهود ، وتمكنهم من شراء ضمائر رجال الحكم والأحزاب والقادة والأقلام الكبيرة فى أوربا وأمريكا .

٤ — مرحلة الضعف والانحطاط التى كانت تمر بها الأمة العربية خاصة والمسلمون عامة ، ولا سيما بعد سقوط الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر وعدن ومسقط والبحرين والكويت بأيدى الإنجليز والفرنسيين .

٥ — سقوط الخلافة الإسلامية . إذ لو بقيت تلك الخلافة لظل للمسلمين هيبة تحول دون انتصار قلة من اليهود فى العالم على مئات الملايين من المسلمين متحدية مشاعرهم ووطنيتهم ودينهم . ولقد كنت أتمنى وأفضّل أن تظل الخلافة — على مافيها من عيوب — وتبقى فلسطين عربية ، على أن تزول الخلافة وتزول معها فلسطين العربية لتصبح قاعدة لليهودية العالمية وبلاء لاينساه العرب ساعة من حياتهم .

٦ — غدر الحلفاء بالثورة العربية بقيادة الشريف حسين ، تلك الثورة التى كان لها أكبر الأثر فى القضاء على الخلافة الإسلامية(١) . وبالإضافة إلى المفاوضات الرسمية التى بدأت منذ سنة ١٩١٥ وانتهت سنة ١٩١٦ ، بين

(١) كان فى المدينة المنورة مالا يقل عن ١٥ ألف جندى تركى مع أسلحتهم الكاملة بقيادة فخرى باشا وعشرة آلاف مقاتل من الفيلق الثانى المرابط فى القطرانة لحماية المحطات ، وثمانية آلاف فى معان بقيادة محمد جمال باشا ، وأربعة آلاف فى تبوك بقيادة بصرى باشا ، و٣ آلاف فى العلا بقيادة على نجيب بك ، تعطلت جميعها بسبب ثورة الحسين.

الشريف حسين ومكماهون المندوب السامى البريطانى على مصر ، فإن براهين كثيرة دلّت على كذب الإنجليز وغدرهم بالعرب . ومنها المنشورات التى كانت تلقيها القيادة البريطانية على الجيش التركى موجهة إلى الضباط والجنود العرب الذين كانوا يحاربون فى جيش الخليفة. وفقرة من تلك المنشورات تقول:

« We believe that the real truth has not reached you. We have therefore sent you this proclamation sealed by our seal to assure you that we are fighting for two noble aims, the preservation of the religion and the freedom of Arabs generally.» (١)

ومعناها :

« نعتقد أن الحقيقة الناصعة لم تصلكم ، ولذا فقد أرسلنا إليكم هذا الإعلان ممهوراً بختمنا لنؤكد لكم أننا نحارب من أجل هدفين نبيلين : حماية الدين وحرية العرب بوجه عام » ..

وحين تخلى الضباط العرب عن الأتراك والتحقوا بجيش فيصل وانتصر الحلفاء على ألمانيا وتركيا ، ظهرت المؤامرات التى كانت تدبر للعرب فى الخفاء . فاقتسم الإنجليز والفرنسيون بلاد الشام فيما بينهم . واحتل الإنجليز العراق وشرق الأردن وفلسطين واحتل الفرنسيون سورية ولبنان . ولم تجد الوعود والعهود ، ولم تنفع العرب شهادة الجنرال اللنبى نفسه التى رفعها إلى وزارة الحربية البريطانية عن أعمال الجيش العربى بتاريخ ١٩١٨/٧/٢٨ والتى جاء فيها قوله : « أشكر لجلالة الحسين بن على ملك الحجاز إخلاصه العظيم لقضية الحلفاء . ولا أملك نفسى من توجيه عاطر الثناء إلى سمو الأمير فيصل لما أظهره من براعة فى القيادة ولإخلاصه القلبى ولما أبداه من بسالة ومهارة

---

(١) The Holy Land, Capt. Gordon Canning, London 1939

فى الأعمال الحربية التى قام بها الجيش العربى . وقد ساعدت الحلفاء مساعدة كبيرة فى الحصول على نتائج فاصلة فى الحرب » .

وفى تقريره النهائى الذى رفعه فى أكتوبر ١٩١٨ قال :

« وقد ساعدنا الجيش العربى مساعدة عظيمة بقطع مواصلات العدو قبل القتال وبمعاونته لفرساننا فى أثناء الزحف على دمشق ، ففد رابط على الطريق الذى تقهقر منه العدو شمالى درعا ، فحال دون فرار جانب من الجيش العثمانى الرابع وأنزل بالعدو خسائر كبيرة » .

٧ — تعصب الغرب الأعمى ضد الإسلام ، فحينما عرض الإنجليز مشروع وعد بلفور على حكومات الغرب : فرنسا ، إيطاليا ، بلجيكا ، هولندا ، الفاتيكان ، وافقت جميعها على إصداره وباركته ليكون طعنة نجلاء فى صميم السكيان العربى الإسلامى .

٨ — ملايين الدولارات اليهودية التى قدمتها الولايات المتحدة كقروض لدول الحلفاء تعينها على إدارة أجهزة الحرب . وقد استرد اليهود ملايينهم فيما بعد وقبضوا الفائدة وطناً قوياً لهم فى فلسطين .

٩ — الدعاية اليهودية التى سمّمت أفكار الغرب وصوّرت لهم فلسطين صحراء لا يسكنها أحد إلاّ العرب المتوحشون ، وأن اليهود هم أصحابها الأصليون القادرون على تعميرها وتمدين العرب المتوحشين . . . !

الفصل الثانى

مراحل تنفيذ العدوان الثانى

احتل الإنجليز بقيادة الجنرال اللنبى مدينة القدس فى التاسع من ديسمبر ١٩١٧ ، وأتم احتلال بقية فلسطين فى أوائل ١٩١٨م وهى السنة الأخيرة للحرب الكونية الأولى . وأصبحت فلسطين تحت حكم عسكرى بريطانى ، ولم يكن عرب فلسطين ليعلموا بوعد بلفور إلا بعد الاحتلال المشئوم . ودأب القادة الإنجليز على إلقاء التصريحات الكثيرة التى تضلل عرب فلسطين وتعطى فكرة غامضة عن الوعد الذى صيغ بأسلوب شيطانى ماكر . ولا عجب فى ذلك ، فقد كانت عبارة الوعد من وضع اليهود أنفسهم ، وقد جاء فى مذكرات هربرت صموئيل عن هذه النقطة ما يلى :

« وفى شهر يناير سنة ١٩١٧ ذهبت بصحبة سير رونالد ستورز ولورد روتشيلد لمقابلة بلفور وعرضنا عليه بوصفه وزيراً للخارجية أن الوقت قد حان لكى تصدر الحكومة البريطانية تصريحاً نهائياً بالتأييد والتشجيع ، وقد وعد بلفور أن يفعل هذا وطلب إلىّ أن أقدم له تصريحاً نرضى عنه وسيحاول هو أن يقدمه لوزارة الحرب ، وبينما كنت متغيباً فى جبل طارق ، أخذت اللجنة السياسية برئاسة سوكولوف على عاتقها وضع مسودة المشروع ... [١] »

---

(١) ص ١٠٧ من كتاب الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ، الجامعة العربية ١٩٥٧

وبعد أن تداول رياسة الحكم العسكرى على فلسطين كل من البريجادير كلايتون ١٩١٧ والميجور جنرال السرمونى ١٩١٨ ، والميجر جنرال وطسن ١٩١٩ والميجر جنرال السر بولز ١٩٢٠ أنهت الحكومة البريطانية الحكم العسكرى واستبدلت به حكما مدنيا .

وكان مجلس الحلفاء الأعلى المنعقد فى سان ريمو بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ قد أقر مشروع صك الانتداب البريطانى على فلسطين نتيجة مساعى اليهود الذين وضعوا صيغة صك الانتداب بأنفسهم كما فعلوا فى وعد بلفور .

وقد نجحت مساعى اليهود وتضمن صك الانتداب النقاط المهمة التالية :

« أن توضع فلسطين فى ظروف إدارية وسياسية واقتصادية يضمن معها تأسيس الوطن القومى اليهودى ، وأن تشجع حكومة الانتداب الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإسكان اليهود فى الأراضى الفلسطينية . وأن تعتمد الحكومة تشكيل وكالة يهودية ترعى شؤون اليهود فى فلسطين وفى أنحاء العالم وتشرف على بناء الوطن القومى اليهودى . وأن تفضل الوكالة اليهودية عند منح امتيازات المشاريع لاستثمار الثروة الطبيعية فى فلسطين[١] . »

وقد أقرت عصبة الأمم هذا المشروع اليهودى للانتداب البريطانى على فلسطين فى شهر يوليو سنة ١٩٢٢ مع أن الإنجليز قد باشروا تطبيقه منذ الاحتلال .

وشمرت الحكومة البريطانية عن ساعد الجد وشرعت تسخر قواها وسياستها ودهاءها ومكرها لتحقيق وعد بلفور . وكان أول عمل إجرامى

---

(١) Britain And Palestine, Information papers No. 20, London, 1946

أقدمت عليه هو إيفادها الصهيونى الخطير هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين فى يوليو ١٩٢٠ م فتسلم الإدارة من الحكم العسكرى وشرع ينفذ المخطط الصهيونى المجرم لاغتصاب فلسطين تسنده الحراب البريطانية وأموال يهود العالم وخاصة يهود الولايات المتحدة . ومن العجب أن يعترف وايزمان بمذكراته « Trial & error »، أنه هو الذى اقترح على الحكومة البريطانية تعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين ليتولى نقل الوعد النظرى إلى حقيقة واقعة .

وأسس هربرت صموئيل الإدارة المدنية وكانت على الشكل التالى [1] :

الجنرال ديدز	يهودى	سكرتيراً للإدارة المدنية
سمولود	»	» للمالية
جنرال جرانت	نصف يهودى	للأشغال العامة
نورمان بنتوتش	يهودى	نائباً عاما
مستر بومن	نصف يهودى	للتعليم
كابتن هرارى	يهودى	للتجارة والصناعة
الكولونيل سلمون	»	سكرتيراً للمخزونات
الكولونيل ستورز	نصف يهودى	قائداً لمقاطعة القدس
» ستيرلنغ	» »	» » يافا
ريجلند وينجت	يهودى	» » حيفا

(١) الثقافة العربية بيروت عدد ابريل ١٩٥٨ .

وكان هؤلاء يحملون الجنسية البريطانية وهم فى الوقت نفسه من اليهود أو من عبيد اليهود . أما العرب سكان البلاد فلم يكن لهم نصيب فى حكومة هربرت صموئيل التى تدير البلاد. ومن الأعمال التى نفذها ذلك الصهيونى مايلى:

١ — اعتبر اللغة العبرية لغة رسمية بالإضافة إلى الإنجليزية والعربية . مع أن عدد اليهود فى فلسطين يوم فرض الانتداب البريطانى عليها لم يكن يتجاوز ٥٠ ألف يهودى .

٢ — وضع قوانين الهجرة التى تسهل تدفق اليهود على فلسطين . وكان اليهودى يتسلّم جواز سفر فلسطينى وهو لا يزال فى ألمانيا أو بولندا أو أمريكا، ثم ينتقل إلى فلسطين بذلك الجواز ليصبح فلسطينياً . . . !

أما العربى الذى يدخل فلسطين من شرق الأردن أو من سورية فيعدّ أجنبيا . . !

٣ — ملأ دوائر الحكومة بالموظفين اليهود حتى زادت نسبة عدد الموظفين اليهود فى الحكومة على نسبة العرب الذين يمثلون ٩٣ ٪ من مجموع السكان .

٤ — وضع قوانين الأراضى ، بيعها وشرائها بالشكل الذى يُكره الفلاح العربى الفقير على بيعها نتيجة تراكم الضرائب الباهظة عليها .

٥ — وضع قوانين الجمارك التى تحمى الصناعة اليهودية فى فلسطين على حساب المستهلك العربى .

٦ — سلّم اليهود جميع وسائل الصناعة فى البلاد ويسّر لهم الأعمال الصناعية لإغراق البلاد العربية المجاورة بالمنتجات اليهودية .

٧ — تعاون مع أقطاب الصهيونية الذين انضموا إلى الوكالة اليهودية

بقيادة وايزمان . وأصبحت الوكالة اليهودية حكومة داخل حكومة ، لها حق الإشراف على كل ما يتعلق باليهود من مسائل اقتصادية وعسكرية وإدارية وسياسية وثقافية .

٨ – أعطى اليهود حق الاستقلال الثقافى فصارت لهم إدارة خاصة للتربية والتعليم ، بينما حرّم على العرب أن يستقلوا بشؤونهم الثقافية وجعلها مربوطة بالإنجليز ومساعديهم من الموظفين اليهود .

٩ – عيّن يهوديًا مشرفًا على أوقاف المسلمين .

١٠ – سخّر حكومة الانتداب وقواها المادية والمعنوية لتسهيل إنشاء المستعمرات اليهودية .

١١ – أقطع اليهود مساحات شاسعة من أراضى الدولة « الميرى » .

١٢ – جند القوات البريطانية المرابطة فى البلاد للدفاع عن اليهود الطغاة المستبدين .

١٣ – تحوّل فى عهده اليهود الجبناء الضعفاء إلى ذئاب كاسرة تحميهم الحراب البريطانية .

١٤ – مهّد لخلق إمارة شرق الأردن فى مارس ١٩٢١ بالاجتماع الذى رتبه بين الأمير عبد الله والمستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية آنئذ حين زار القدس فى ٢٥ — ٢٩ مارس ١٩٢١ .

وكان الهدف الرئيسى من خلق تلك الإمارة هو إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين باطمئنان وهدوء والمحافظة على حدود فلسطين ضد هجمات الثوار العرب .

١٥ — منح الامتيازات الاقتصادية الخطيرة لليهود وحرم منها العرب . وسوف أتحدث عن هذه الامتيازات فى فصل مستقل .

١٦ — سهل لليهود شراء السلاح ودربهم على استعماله ، ومنع العرب من حمل السلاح ، ووضع القوانين الإرهابية الصارمة التى تقضى بإعدام من يحمل سلاحاً بلا ترخيص . وطبيعى أن التراخيص لم تكن لتمنح إلاّ لليهود .

ولقد نقل هربرت صموئيل من فلسطين بعد أن قضى خمس سنين يؤدى واجبه فى تهويد البلاد وتثبيت دعائم الوطن القومى اليهودى . وتعاقب على فلسطين من بعده عدد من المندوبين السامين هم :

لورد بلومر	١٩٢٥ — ١٩٢٨
سير تشانسلور	١٩٢٨ — ١٩٣١
آرثر واكهوب	١٩٣١ — ١٩٣٥
» »	١٩٣٥ — ١٩٣٧
ماكمايكل	١٩٣٧ — ١٩٤٤
لورد غورت	١٩٤٤ — ١٩٤٥
جنرال كننجهام	١٩٤٥ — ١٩٤٨ [١]

وكان كل واحد من هؤلاء الحكام الإنجليز يسير حسب الخطة المرسومة التى وضعتها الحكومة اليهودية العالمية لتنفذها الحكومة البريطانية ، فتصدر الأوامر من لندن إلى المندوب السامى على فلسطين ليتقيد بنص الانتداب ويحقق الغاية من وجود الانتداب على فلسطين : وضع البلاد فى ظروف إدارية واقتصادية وسياسية تضمن إنشاء الوطن القومى اليهودى . وكان كل واحد

(١) Britain And Palestine, Information papers No. 20London, 1946

من هؤلاء خادماً أميناً مطيعاً للوكالة اليهودية التي تشرف على عملية التهويد . وكان للوكالة اليهودية صبغة عالمية تكشف عن حقيقة الحكومة اليهودية العالمية التي تسعى للسيطرة على العالم عن طريق السيطرة على حكومات الغرب . وكانت تضم أكثر من ٢٥٠ عضواً من جميع أنحاء العالم . وفي فترة من تاريخ الوكالة اليهودية كانت تضم :

لورد ميلشت	بريطانيا
ستيفن وايز	الولايات المتحدة
حاييم وايزمن	فلسطين (جنسية بريطانية)
داڤيد بن غوريون	»
موشي شرتوك	»
الرابي برلين	بريطانيا
بروفيسور نامير	»
هاري ساشر	»
ليونارد شتاين	»
فيلكس واربرغ	الولايات المتحدة
لورد ريدنج	بريطانيا
السير جولد سمد	»
بروفيسور سباير	بلجيكا
دكتور ماجنس	فلسطين
إسرائيل جولد شتاين	الولايات المتحدة
الكسندر كان	» »
صموئيل لامبورت	» »

الرابى فيدرنج	فنلندا
دكتور ماركوس كريمر	رومانيا
« جوزيف يارناس	بولندا
لازار مارجوليس	رومانيا
أفروكين	فرنسا[1]

وغير هؤلاء عشرات اليهود البارزين الذين يتحكمون فى مصائر دول الغرب والولايات المتحدة الأمريكية ، كانوا يمثلون الوكالة اليهودية التى تتعامل مع المندوبين السامين على فلسطين ، وتتصرف معهم كأنها ربة البيت والمندوب السامى خادم ينفذ الطلبات ويحقق الرغبات .

وحتى اليهود فى استراليا كانوا يرسمون للمندوبين السامين خطة تهويد فلسطين ويسهمون فى تنفيذ تلك الخطة . ولنقرأ ما قاله اليهودى أتنجر L. Ettinger فى المؤتمر الصهيونى الذى انعقد فى سدنى باستراليا فى مايو ١٩٢٩ ونقلته جريدة Advent Herald فى عددها الصادر بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٢٩ .

« اليهود فى فلسطين هم الفئة المعنية بالصناعة والتى يهمها فرض الرسوم الجمركية ، ومنذ بضع سنين والمنظمة الصهيونية تصر على حكومة الانتداب وتطالب بفرض الرسوم لحماية الصناعة اليهودية . والعرب يرفضون هذه الحماية لأنها ترفع الأسعار على المواد الاستهلاكية . ولكننا نجحنا وأصبحت جميع صناعاتنا محمية من المضاربة الخارجية .

وبالنسبة للأراضى ، يتساءل الكثيرون لماذا لم تعطنا حكومة الانتداب الأراضى الأميرية ، وجوابى عن هذا التساؤل هو أننا قد حصلنا على أقسام

---

(١) The Holy Land, Capt. Gordon Canning, London 1939

كبيرة من الأراضى بيد أننا لانرغب فى الإعلان عن ذلك ، وكلما حافظنا على السرية منعنا احتجاج جيراننا العرب .

إن الحكومة البريطانية متفاهمة مع المنظمة الصهيونية لمنحنا أجزاء كبيرة من الأراضى بأثمان رمزية . وأنا أعلن ذلك هنا فى استراليا لأن العرب ليس لهم مندوبون يراسلون جرائدهم من استراليا . ولسوف نواصل طلب المزيد من المنافع والامتيازات[1] . »

ولجأت الحكومة البريطانية فى جميع عهودها ، ولجأ مندوبوها السامون فى فلسطين إلى خطة التضليل والغدر والمكر فى تفسير وعد بلفور وفى تنفيذه عملياً . وكان أقطاب الإنجليز الصهاينة تشرشل وإيدن وبلفور وماكدونالد واتلى وبيفن وبيفان وكروسمان ، يتظاهرون دائماً باتخاذ موقف الحياد بين العرب واليهود ويفسرون وعد بلفور على أنه مجرد السماح للمهاجرين من اليهود فى الاستيطان بفلسطين التى تربطهم بها روابط روحية تاريخية .. ! وفى الوقت نفسه يصدرون الأوامر إلى ممثليهم فى فلسطين بضرورة التعجيل بإنشاء الوطن القومى اليهودى والسماح لليهود بالاستيلاء على أرض فلسطين ومياهها ومصادر الثروة فيها ليقوم الكيان اليهودى على دعائم قوية راسخة . وكان من أول الدعائم التى يجب إعدادها ليقوم عليها الكيان اليهودى هى القوة البشرية . ومن أجل تأمينها أشرفت حكومة الانتداب على عملية الهجرة اليهودية إلى فلسطين وسخرت فى سبيل ذلك أموال الحكومة ومعداتها ودوائرها وجيشها وبوليسها . كما وضعت خطط اقتصاد البلاد على أسس

---

(١) Delivery in the Holy Land, A. Leese, London 1938.

الهجرة اليهودية . ولقد أحصى الإنجليز هجرة اليهود الرسمية إلى فلسطين فـكانت كما يلى :

السنة	عددالمهاجرين اليهود	السنة	عددالمهاجرين اليهود
١٩١٩ــ١٩٢١	١٩ر٢٦٠	١٩٣٣	٣٠ر٣٢٧
١٩٢٢	٧ر٨٤٤	١٩٣٤	٤٢ر٣٥٩
١٩٢٣	٧ر٤٢١	١٩٣٥	٦١ر٨٥٤
١٩٢٤	١٢ر٨٥٦	١٩٣٦	٢٩ر٧٢٧
١٩٢٥	٣٣ر٨٠١	١٩٣٧	١٠ر٥٣٦
١٩٢٦	١٣ر٠٨١	١٩٣٨	١٢ر٨٦٨
١٩٢٧	٢ر٧١٣	١٩٣٩	١٦ر٤٠٥
١٩٢٨	٢ر١٧٨	١٩٤٠	٤ر٥٤٧
١٩٢٩	٥ر٢٤٩	١٩٤١	٣ر٦٤٧
١٩٣٠	٤ر٩٤٤	١٩٤٢	٢ر١٩٤
١٩٣١	٤ر٠٧٥	١٩٤٣	٨ر٥٠٧
١٩٣٢	٩ر٥٥٣	١٩٤٤	١٤ر٤٦٤ [١]

ومجموع هؤلاء المهاجرين ٣٦٠ر٤١٠ يهودياً دخلوا البلاد رسمياً . وغيرهم عشرات الألوف من اليهود دخلوا عن طريق التهريب أى بدون جوازات سفر رسمية . وزاد عدد اليهود فى السنوات الأربع التى تلت سنة ١٩٤٤ ما يساوى ٢٥٠ ألف يهودى ليصبح مجموع السكان اليهود فى فلسطين عند

(١) Britain And Palestins, Information Papers No. 20, 1946

نهاية الانتداب حوالى ٦٥٠ ألف يهودى ، مع أن عددهم عند بدء الانتداب لم يكن ليزيد على ٥٠ ألف يهودى .

ولا ننسى أن أغلبية اليهود المهاجرين كانت من الشباب القادرين على العمل المجندين خصيصاً للمشاركة فى بناء الكيان اليهودى فى فلسطين . وقد كانت الوكالة اليهودية وفروعها فى مختلف دول أوربا وأمريكا تختار اليهود الذين يسمح لهم بالهجرة وتزودهم بجوازات السفر بعد دراسة شاملة لأوضاعهم وإمكاناتهم الفنية والمادية والإرهابية . ذلك لأن الإرهابيين من يهود العالم كانوا يفضلون على غيرهم بسبب حاجة الوكالة اليهودية لنشاطهم وخبرتهم الإرهابية فى فلسطين .



الفصل الثالث

الأرض والمياه

والأرض هى الدعامة الثانية التى يجب إعدادها من أجل تأسيس الوطن . والمياه هى الدعامة الثالثة التى يجب توافرها من أجل إحياء الأرض وتأمين أسباب العيش الأساسية لأبناء الوطن . ولذا فقد كانت خطة الإنجليز وسادتهم اليهود أن يؤمنوا دعائم الوطن الثلاث : القوى البشرية ، الأرض ، المياه . لقد أمنوا الدعامة الأولى بفتح أبواب فلسطين لموجات لا نهاية لها من شذاذ الآفاق ومجرمى العالم ، وحشدوا فى فلسطين حوالى ٦٥٠ ألف يهودى كما ذكرنا ثم لجأوا إلى تأمين الدعامة الثانية : الأرض

كانت فلسطين قبل أن تنكب بالانتداب البريطانى تشكل الجزء الجنوبى من سورية .

كانت مدينة القدس سنجقاً تركيا يتبع وزير الداخلية بالآستانة . وكانت منطقة نابلس وعكا تابعتين لولاية بيروت ، ويافا وغزة تابعتين لسنجق القدس . ولم تكن لفلسطين حدود سياسية ، كما أنه لم يكن أىّ حد سياسى بين بلد عربى وآخر من تطوان إلى بغداد ومن تركيا إلى حضرموت جنوباً . وحينما انتصر الحلفاء سعى أقطاب اليهود وتدخلوا فى رسم حدود فلسطين السياسية . طالبوا فى بادىء الأمر أن تشتمل حدود فلسطين على منابع المياه فى لبنان وسورية . وحال دون ذلك مندوبو فرنسا فى مباحثات الحدود . ونجح

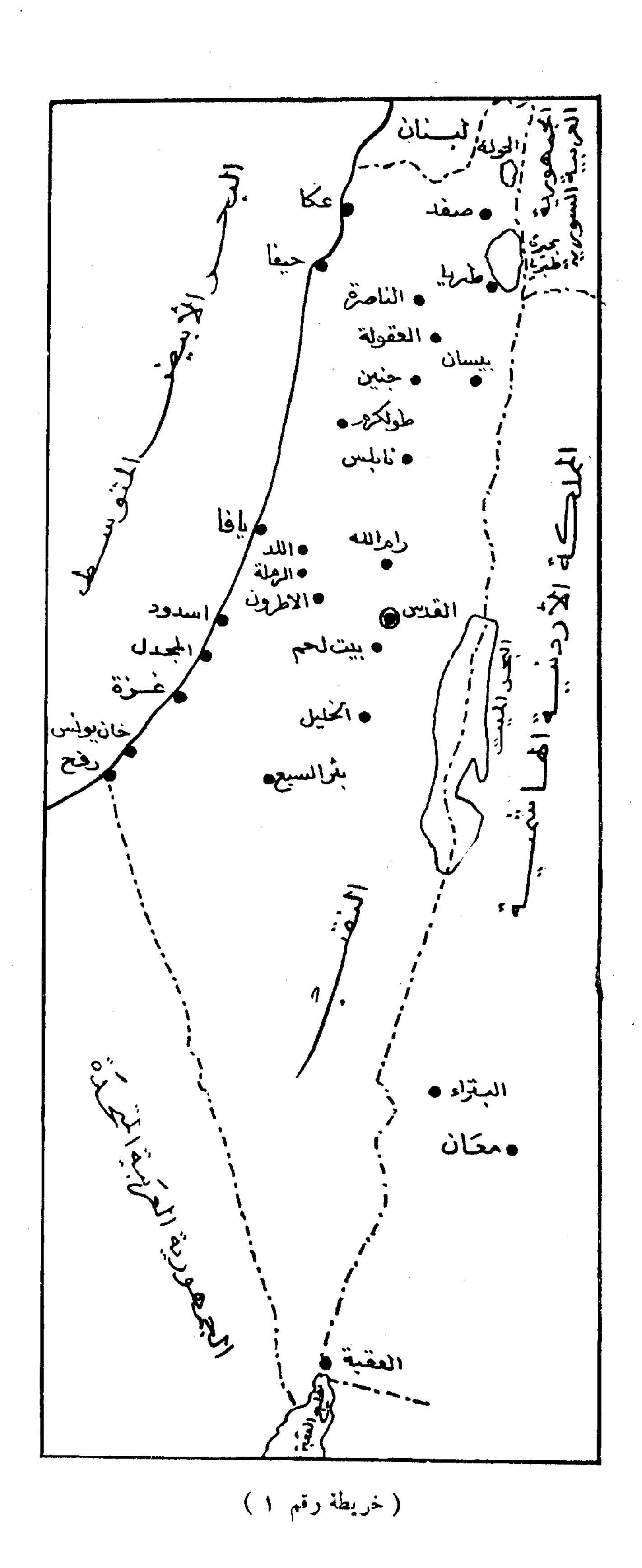
اليهود فى رسم حدود عجيبة لفلسطين، لايقدر على رسمها إلاّ اليهود الماكرون. جعلوا حوض الأردن الغربى ضمن حدود فلسطين الشرقية وكذلك مساقط المياه فى أعالى وادى الأردن. وجعلوا بحيرة طبرية بأكملها ضمن الأراضى الفلسطينية ثم نزلوا فى خط الحدود مع نهر الأردن إلى البحر الميت ليمر الخط فى منتصفه. ومن البحر الميت يسير الحد مع وادى عربة إلى خليج العقبة ليفصل بين آسيا وأفريقيا. ومن خليج العقبة يسير الحد غرباً وشمالاً جاعلاً النقب كله فى المنطقة الفلسطينية حتى البحر الأبيض المتوسط «انظر الخارطة رقم ١».

وحين اكتمل تخطيط الحدود السياسية لفلسطين ظهر أنها وضعت لتمزق البلاد العربية إذا كانت فلسطين مع أعداء الأمة العربية. فهى تفصل ما بين مصر قلب الوطن العربى الكبير وبين دول المشرق العربى. وهى تفصل الجزيرة العربية عن سورية ولبنان. وهى تتصل بحدودها مع مصر والسعودية من الجنوب، ومع شرق الأردن من الشرق، ومع سورية ولبنان من الشمال، ومع البحر المتوسط من الغرب. إنه تخطيط عجيب ماكر للحدود لمسنا خطره بعد ثلاثين سنة من رسم الخرائط السياسية لمنطقة الشرق العربى[١].

وعلى ضوء الحدود المرسومة لفلسطين وجد أن مساحتها تعادل :

---

(١) لم يكن للعرب رأى فى تخطيط حدود فلسطين، كما لم يكن لهم رأى فى جميع المباحثات الدولية التى أعقبت الحرب الكونية الأولى، أما اشتراك فيصل فى بعضها فكان بلا جدوى. وكان موقفه فيها أضيع من الأيتام فى مأدبة اللئام . . .



لبنان
الحولة
الجمهورية العربية السورية
عكا
صفد
حيفا
بحيرة طبريا
طبريا
الناصرة
العفولة
بيسان
جنين
طولكرم
نابلس
البحر الأبيض المتوسط
يافا
رام الله
اللد
الرملة
الاطرون
القدس
اسدود
المجدل
بيت لحم
غزة
الخليل
خان يونس
رفح
بئر السبع
البحر الميت
المملكة الأردنية الهاشمية
النقب
البتراء
معان
الجمهورية العربية المتحدة
العقبة

(خريطة رقم ١)

٢٦٫٣٢٣٫٠٣٢ دونم « الدونم يساوى ألف متر مربع والفدان يساوى ٤٢٠٠م٢ »

٠٫٥٢٥٫٠٠٠ « مساحة البحر الميت .

٠٫١٦٥٫٠٠٠ « « بحيرة طبرية .

٠٫٠١٤٫٠٠٠ « « بحيرة الحولة .

٢٧٫٠٢٧٫٠٣٢ المجموع .

وعند بدء الاحتلال البريطانى لفلسطين كان مسجلاً باسم الملاك العرب نحو ١٣ مليون دونم . وبلغت الأراضى الأميرية التى يعيش فيها البدو الرحل والصحراء القاحلة نحو ١٢ مليون دونم وحينما نقول أراضى أميرية نعنى أنها عربية لأن الحكومة المسئولة عن الأراضى الأميرية كانت حكومة عربية إسلامية أكثر من ١٣ قرناً باستثناء فترة الحروب الصليبية « ١٠٩٩ — ١١٨٧ م » . وكان اليهود يملكون عند بدء الانتداب ٦٥٠ ألف دونم اشتروها فى أزمنة متعاقبة بمساعدة أصحاب الملايين مثل موسى مونتفيورى وروتشيلد ، وهبات من الحكومة العثمانية[1] .

وقد لجأت حكومة الانتداب إلى وسائل عديدة ساعدتها على اغتصاب الأرض العربية ونقل ملكيتها لليهود ليؤمنوا الدعامة الثانية فى إنشاء الوطن القومى . وكان من تلك الوسائل أن :

١ — منعت الحكومة عن الفلاح العربى القروض التى تساعده على شراء الأدوات الزراعية وتسديد ديونه التى تراكمت عليه زمن الحرب .

٢ — أصر الإنجليز على تحصيل الضرائب التى تراكمت زمن الحرب

---

(١) انظر المؤامرة الكبرى للأستاذ اميل الغورى ، دار النيل للطباعة القاهرة ١٩٥٥ .

بينما كان الفلاح الفلسطيني يعانى من شظف العيش والفقر المدقع .

٣ — أغلقت المصرف الزراعى العثمانى الذى كان يمد الفلاح بالقروض .

٤ — لم تفعل الحكومة شيئاً لإصلاح القرية العربية وتسهيل الوصول إليها ، لأن فى إصلاحها رفعا لأثمان الأرض فيها وهو مالا يرضاه اليهود .

٥ — حاربت الفلاح العربى بشتى الطرق وتعمدت إفقاره وخلق الصعوبات أمام بيع منتجاته الزراعية وحجب الثقافة الزراعية عنه .

٦ — لم تحم الفلاح العربى من الطغيان المادى اليهودى ، بل فرشت فى طريقه جميع المغريات وضيقت عليه لإجباره على بيع أرضه .

٧ — سنت القوانين التى تسهل لها بيع الأرض المشاع .

٨ — اعتدت على الأرض المملوكة للأوقاف الإسلامية والمسيحية وسهلت لليهود شراءها بثمن بخس .

٩ — سنت قانون نزع الملكية لتقدم لليهود كل موقع يطمعون فيه ويرغبون فى الاستيلاء عليه .

١٠ — قدمت لليهود مئات الألوف من الدونمات بأثمان رمزية، لتساعدهم على بناء المستعمرات لاستقبال أفواج المهاجرين .

١١ — عملت عكس هذه النقاط التى حاربت بها الفلاح العربى مع الفلاح اليهودى المدلّل. فمنحته القروض طويلة الأجل وقدمت له الآلات الزراعية ، وأنشأت له المدارس الزراعية وحسنت له المستعمرة بتزويدها بالكهرباء والماء والطرق المعبدة . ويسّرت تصريف منتجات المستعمرات اليهودية .

١٢ — شجعت الشركات العقارية اليهودية وأهمها شركة الكيرين كايمت «صندوق المال القومى اليهودى» وشركة الكيرين هايسود ويسرت لهما جمع

الإعانات والتبرعات اليهودية وغير اليهودية فأصبح رأس مال هاتين الشركتين عشرات الملايين من الجنيهات الإسترلينية دخلت المعركة ضد الفلاح الفقير الأعزل من كل سلاح إلاّ إيمانه بالله وبالوطن .

ونتيجة لهذه السياسة الإجرامية من قبل حكومة الانتداب البريطانى ، نمـا الوطن القومى اليهودى وانتشرت المستعمرات اليهودية فى طول البلاد وعرضها فى مواقع استراتيجية مهمة . ولا يتصورنّ القارىء أن عرب فلسطين قد فرطوا فى أرضهم وتهاونوا فى الدفاع عنها . فرغماً عن جميع خطط التهويد والإرهاب والبطش والإفقار والإغراء والمـكر والخداع التى اتبعها الإنجليز وسادتهم اليهود فى فلسطين فإنهم خرجوا منها سنة ١٩٤٨ وما بأيدى اليهود من أرض فلسطين لا يتجاوز ٥ر٧٪ من مجموع مساحة فلسطين . والجدول التالى يبين كيفية استيلاء اليهود على الأرض العربية أيام الانتداب البريطانى :

دونم	
٦٥٠ر٠٠٠	استولى عليها اليهود فى عهد الدولة العثمانية .
٥٠٠ر٠٠٠	منحتها حكومة الانتداب البريطانى من أملاك الدولة «الميرى» للوكالة اليهودية ، منها ٣٠٠ ألف دونم بدون مقابل و ٢٠٠ ألف دونم بثمن اسمى .
٦٢٥ر٠٠٠	باعها غير الفلسطينين لليهود . وهى أراضى مرج بن عامر وامتياز الحولة ووادى الحوارث .
٣٠٠ر٠٠٠	باعها فلسطينيون نال البارزون منهم جزاءهم على أيدى أبطال الثورات العربية المتعاقبة فى فلسطين ، ونفذ الثوار حكم الإعدام فى الـكثيرين ممن باعوا أو سمسروا لليهود .
٢ر٠٧٥ر٠٠٠	مليونان و ٧٥ ألف دونم[1] .

(١) كارثة فلسطين ، عبدالله التل مطبعة مصر ١٩٥٩ توزيع دار القلم .

وفى القطاع التجارى الصناعى ، عمدت حكومة الانتداب إلى اتباع سياسة تجعل من القلّة اليهودية الوافدة صاحبة الحق فى السيطرة على تجارة البلاد وصناعتها . فوضعت الحكومة قوانين جمركية تمنع استيراد الأقمشة السورية والمصرية التى كان عرب فلسطين يعتمدون عليها ، وفرضت ضرائب مبهظة على تصدير الصابون الذى يتقن عرب فلسطين صنعه ، وأعفت المواد الخام اللازمة للصناعة اليهودية من الرسم الجمركى ، وفرضت رسوماً جمركية مبهظة على كل صناعة أجنبية وخاصة الأسمنت لتحمى الصناعة اليهودية على حساب المستهلك العربى . وفرقت فى المعاملة بين العامل اليهودى والعامل العربى إذ كانت تدفع للعامل اليهودى ضعف أجر العامل العربى مع أنه يتساوى معه فى الخبرة الفنية وساعات العمل . وقدمت الأموال الطائلة للشركات اليهودية لتساعدها على مضاعفة إنتاجها من أدوية وأحذية وتجهيزات عسكرية ومواد بناء ومشروبات ومواد غذائية . وكانت تسهل للشركات اليهودية بيع منتجاتها للجيش البريطانى بأثمان عالية لتزيد من ثراء اليهود وتضاعف من طاقتهم على العدوان . وكانت حصة العرب من رخص الاستيراد ١٠٪ ولليهود ٩٠٪ ، ونسبة الموظفين العرب فى الشركات الحكومية ٢٠ ٪ ونسبة عدد موظفى اليهود ٨٠٪ . وتلك هى العدالة البريطانية صديقة العرب التقليدية . . !

الامتيازات الخطيرة :

١ — مشروع روتنبرع .

٢ — مشروع استغلال مياه البحر الميت

منذ دنست أقدام الإنجليز أرض فلسطين شرعوا فى تحقيق مطامع اليهود فى الاستيلاء على المياه العربية بعد أن حققوا لهم مطامعهم فى اغتصاب الأرض العربية .

وفى الصفحة ٣٩٠ من مذكرات حاييم وايزمان « التجربة والخطأ » يعترف بأنه اجتمع فى باريس بغورو والمسيو دى مونزى فى محاولة لإقناعهما بأهمية مياه نهر الليطانى لفلسطين . وإذا ما علمنا أن نهر الليطانى ينبع ويصب فى لبنان ولا يمر بشبر واحد من أرض فلسطين أدركنا مدى الجشع اليهودى والطمع فى المياه العربية . ويبدو أن حاييم وايزمان كان مطمئناً على استيلاء بنى قومه على مياه فلسطين فأخذ يسعى للاستيلاء على المياه العربية المجاورة لفلسطين . وسهل الإنجليز لليهود عملية شراء الأراضى المحيطة بمصادر المياه الفلسطينية وخاصة فى سهل بيسان ووادى الحوارث ومرج بن عامر . وحاول اليهود شراء الأرض العربية الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الأردن . وقد اشتروا بالفعل غور أبى عبيدة وغور الكبد من شرق الأردن . إلا أن تدخل زعماء فلسطين والمظاهرات التى قام بها الشعب الأردنى أدت إلى إلغاء الصفقة . وهدف اليهود من شراء الأرض من الجانب الشرقى من النهر هو إتمام السيطرة على النهر من كلا جانبيه . وسهلت حكومة الانتداب لليهود تنفيذ امتياز بحيرة الحولة و ٥٠ ألف دونم من حولها . وتمت الصفقة مع غير الفلسطينيين لأن تلك الأرض كانت مملوكة لأسر إقطاعية غير فلسطينية .

أما أكبر الامتيازات وأشدها خطراً وأبعدها أثراً فى تنمية الوطن القومى اليهودى فهما مشروع روتنبرغ ومشروع البحر الميت .

١ — مشروع روتنبرغ :

ذكرنا سابقاً أن هربرت صموئيل اليهودى قد جاء مندوباً سامياً على فلسطين ليبنى أسس الوطن القومى اليهودى ، ويمكّن لبنى قومه من السيطرة

على اقتصاد البلاد وموارده الطبيعية . وكان أول الامتيازات الخطيرة التى منحها لليهود هو امتياز استغلال مياه الأردن لاستخراج الكهرباء . وقد أعطى ذلك الامتياز لليهودى الروسى بنحاس روتنبرغ Pinhas Rutenberg وذلك فى سنة ١٩٢١ . ولم يتم الاتفاق الرسمى مع الحكومة إلا فى سنة ١٩٢٦ ، وكانت مدة الامتياز ٧٠ سنة .

وطبيعى أن الامتياز لم يعرض للمناقصة العامة بل منحه هربرت صموئيل بموافقة الحكومة البريطانية لليهود خلسة . وقد نصت شروط الامتياز على ما يلى :

١ — يحق لروتنبرغ تأسيس شركة كهرباء فلسطين لاستغلال مياه الأردن ورافده اليرموك فى توليد الطاقة الكهربائية .

٢ — تزود الشركة مصانع فلسطين بالكهرباء وتنير البلاد .

٣ — لا يسمح لأية شركة أخرى بتوليد الكهرباء إلاّ بإذن من الشركة .

٤ — لا يسمح لأية هيئة أو فرد باستعمال مياه نهر الأردن ومياه نهر اليرموك فى أى غرض إلاّ بالاتفاق مع الشركة المذكورة . وتسرى هذه المادة على شعب الأردن كذلك .

٥ — لا يسمح بإنارة منطقة عجلون فى شرق الأردن إلاّ من شركة الكهرباء الفلسطينية .

ويقع مشروع روتنبرغ عند ملتقى نهر اليرموك بنهر الأردن بعد خروجه من بحيرة طبرية .

وقد أقيم على أرض أردنية منحتها حكومة شرق الأردن لليهود بضغط من الإنجليز .

وبما أننى من مدينة إربد مركز منطقة عجلون فإننى ما زلت أذكر كيف كان محرّما على مدينتنا إربد أن تحصل على الكهرباء من أية شركة عربية لأن الإنجليز جعلوا إنارة المنطقة وقفاً على مشروع روتنبرغ . وكتب علينا أن نعيش على لمبة الجاز حتى سنة ١٩٤٧ وبعدها تحررت منطقة عجلون من قيود اليهود والإنجليز وخاصة بعد أن دمر المشروع فى الأيام الأولى من الحرب الفلسطينية سنة ١٩٤٨[1] .

ومن صفاقة الإنجليز ومندوبهم السامى اليهودى هربرت صموئيل أنهم كانوا يدّعون أن المشروع يخدم العرب كما يخدم اليهود ، وأن أرباحه حق لأى مساهم عربى وأن مجلس إدارته لابد أن يضم بعض العرب . وكانت الحقيقة أكبر من كذب الإنجليز واليهود ، لأن كل عربى كان يعلم أن المشروع يهودى ١٠٠٪ وأنه لا يوجد به أى مساهم عربى واحد، وأن أرباحه تذهب إلى جيوب اليهود وخزائنهم، وأن مجلس إدارته يهودى خالص وأذكر أنه كان فى إحدى السنوات مؤلفاً من :

هربرت صموئيل	رئيساً	« بعد انتهاء مهمته كمندوب سام »
بنحاس روتنبرغ	مدير عام المشروع	
جورج هالبرن	عضو	
لورد هيرست	عضو	
« ميلشت	عضو	

(١) من يرغب فى التفصيل فليرجع إلى كارثة فلسطين ، عبد الله التل مطبعة مصر ١٩٥٩

ا . ريلنج عضو

ج . روتشيلد »

ا . يارون » (١)

و كلهم من اليهود والإنجليز أنصاف اليهود . وهكذا كان مشروع روتنبرغ دعامة من دعائم الكيان اليهودى فى فلسطين بعد أن وفر الطاقة الكهربائية للمصانع اليهودية وعاد على اليهود بالملايين من الجنيهات . وكل ذلك بسبب اغتصاب المياه العربية فى نهرى الأردن واليرموك وتسخيرها للمنفعة اليهودية .

٢ — مشروع استغلال البحر الميت :

وكان الامتياز الثانى الذى منحه الإنجليز لليهود من أجل دعم كيانهم الاقتصادى هو امتياز استغلال مياه البحر الميت أو بحيرة لوط أو البحر المنتن كما كان يسميه العرب قديماً . والبحر الميت هو بحيرة داخلية تقع فى وادى الأردن ويبلغ طولها ٧٢ كيلو مترا وعرضها فى أوسع مكان ١٦ كيلو متراً ، وأقصى عمق لها ١٣٠٠ قدم . وقد سمى بالبحر الميت لأن الأسماك لا تعيش فيه نظراً لكثافة مائه وشدة تركيز أملاحه . ويصب نهر الأردن فى البحر الميت ولا يخرج منه .

ولولا كمية المياه التى تصب فى البحر الميت من نهر الأردن وروافده لجفت مياهه نتيجة التبخر الناجم عن شدة حرارة الصيف فى تلك البقعة التى تنخفض عن سطح البحر بمقدار ٣٩٠ متراً . وفى الشتاء تعتبر المنطقة من أحسن

(١) انظر The Holy Land, Capt. Gordon Canning, London 1939

مشاتى العالم ، حتى أن الصهيونى الأكبر تشرشل قد استجم بها حينما مرض سنة ١٩٤٠ .

ويعتبر البحر الميت أغنى بقعة فى العالم لأن مياهه تحتوى على كميات هائلة من الأملاح قدرها الخبراء كما يلى :

كلوريد البوتاس	٢٠٠٠	مليون طن
« المغنسيوم	٢٢٠٠	« «
« الكلس	٦٠٠٠	« «
« الصوديوم « الملح »	١١٠٠٠	مليون طن
بروميد المغنسيوم	٩٨٠	مليون طن
ذهب ما يساوى	٥٠٠٠	مليون جنيه استرلينى (١)

وقدر الخبراء الإنجليز قيمة أملاح البحر الميت بما يتراوح بين ٢٧٣ ألف مليون جنيه استرلينى و٢٤٠ ألف مليون جنيه . وهذه الأملاح تستعمل فى الصناعات المختلفة مثل صناعة السماد وملح البارود والعقاقير الطبية والدهان والزجاج والورق والمتفجرات والتصوير والكبريت والصابون . وقيل إن كمية البوتاس فى البحر الميت تكفى لتزويد العالم بهذه المادة بمعدل مليون طن سنوياً لمدة ألفى سنة . وقال بعض رجال السياسة والفكر ومنهم الأستاذ عجاج نويهض إن مياه البحر الميت والثروة الكامنة فى تلك المياه كانت من أهم دوافع إنشاء الوطن القومى اليهودى وتكالب اليهود على العودة إلى فلسطين .

وهناك احتمال كبير لوجود النفط بكميات ضخمة فى قاع البحر الميت .

---

(١) المرجع السابق . وانظر كذلك كتاب التنمية الاقتصادية للأردن : برهان الدجانى نهضة مصر ١٩٥٧ .

ومن أجل هذا كله سارع المندوب السامى اليهودى هربرت صموئيل إلى دراسة موضوع الشركة التى تستثمر أملاح البحر الميت . ومهد صموئيل لبنى قومه اليهود وسهل لهم الحصول على الامتياز سنة ١٩٣٠ حيث منحت حكومة الانتداب الشركة الفلسطينية للبوتاس حق استغلال مياه البحر الميت لاستخراج المعادن .

ومنح الامتياز لليهودى الروسى نوفومسكى Novoimesky والميجر البريطانى اليهودى تولوخ Tulloch . وتظاهر الإنجليز واليهود بأن أسهم الشركة مطروحة للجمهور فى بريطانيا وفلسطين بيد أن الحقيقة تؤكد استيلاء اليهود على ٩٠ ٪ من أسهم الشركة و ٩ ./٪ للإنجليز و ١ ./٪ للعرب .

وزيادة فى التمويه والتضليل عين الإنجليز واليهود عضواً عربياً فى مجلس إدارة الشركة الذى كان مؤلفاً على الشكل التالى :

الايرل أف ليتون	يهودى بريطانى رئيساً	
م. نوفومسكى	» روسى مديراً عاماً	
ا . برودى	» من نيويورك عضواً	
برنارد فلكسنر	» »	»
ادوارد فريدمان	» »	»
لورد جلينسونر	بريطانى صهيونى	»
هارى ساخر	يهودى	»
روبرت زولد	» من نيويورك	»
ا . تنانت	بريطانى	»
ميجر تولوخ	» يهودى	»

عبد الرحمن التاجى	عربى	عضواً
فيلكس واربرغ	يهودى نيويورك	«

وبنى اليهود منشئات الشركة فى موقعين على البحر الميت : الأول فى شمال البحر والثانى فى جنوبه . وبنوا فى القسم الشمالى مدينة سياحية ومشتى عالمياً . ثم شرعوا فى استخراج البوتاس والأملاح الأخرى وتصديرها إلى أوربا بمساعدة الإنجليز . وفى سنوات الحرب الكونية الثانية جنى اليهود أرباحاً طائلة من تجارة البوتاس الذى تستخرجه الشركة وينقل عبر فلسطين إلى موانىء البحر الأبيض بحراسة الجنود الإنجليز الذين كانوا يسخّرون لخدمة أى عمل يهودى ترسمه الوكالة اليهودية .

وفى أوائل سنة ١٩٤٨ دمّر المشروع الشمالى وانسحب اليهود إلى المشروع الجنوبى من البحر الميت ليواصلوا استخراج الأملاح وشحنها إلى أوربا حتى يومنا هذا [١] .

أما فى الجانب العربى من البحر الميت اليوم ، فقد ألّفت الدول العربية شركة البوتاس العربية برأس مال قدره ٤٫٥ مليون دينار أردنى مقسمة إلى تسعمائة ألف ومائتى سهم بواقع خمسة دنانير لكل سهم منها ٢٠٠٫٢٠٠ سهم قيمتها مليون وألف دينار يسهم بها المؤسسون وهم :

(١) حينما كنت قائداً للكتيبة السادسة فى أريحا بجوار البحر الميت حاولت الاستيلاء على مقر الشركة ولكن الجنرال جلوب رفض السماح باحتلالها وفاوض اليهود رسمياً لاستمرار العمل تحت إشراف الأردن . وتفاصيل المفاوضات مدونة فى كتابى كارثة فلسطين . وخلاصتها أن اليهود بتآمر من الجنرال جلوب قد نزحوا من شمال البحر الميت إلى جنوبه ناقلين أسلحتهم التى استخدموها فيما بعد لحماية الشركة فى الجنوب . وحينما استولت قوات جلوب على الشركة أمرت الحكومة الأردنية بتدمير المشروع بدلا من إدارته والاستفادة منه ، وتولى عملية النهب والسرقة الشيخ محمد الشنقيطى ومناور وعبد القادر الجندى . ونقل إلى عمان كل شىء له قيمة فى منشئات كاليـة حتى أصبح قاعاً صفصفاً بفضل همة اللصوص من عبيد الجنرال جلوب .

الحكومة الأردنية ، الحكومة السورية ، حكومة العراق ، العربية السعودية ، لبنان ، الجمهورية العربية المتحدة ، البنك العربى فى عمان .

والباقى من الأسهم وقدره ٧٠٠ ألف سهم سوف تطرح فى الأسواق العربية .

وجدير بالذكر أنه قد مضى على تأسيس هذه الشركة عدة سنوات ولم تبدأ العمل بعد . وقد علمت بأن المهندسين الأجانب يعرقلون تقدم العمل ويؤخرون إنجازه خدمة لليهود الذين يحرصون على عدم وجود مزاحم لهم فى أسواق أوربا لبيع مستخرجات البحر الميت التى يحتكرونها لأنفسهم .

الفصل الرابع

كفاح عرب فلسطين والإرهاب اليهودى

كان عرب فلسطين جزءاً من الأمة العربية يظللهم علم الخلافة فى الآستانة . وحينما جاء الإنجليز بعد الحرب الكونية الأولى جاء معهم العذاب والبلاء والشقاء . وابتلى عرب فلسطين باستعمار بريطانى وخطة يهودية ترمى إلى إفناء عرب فلسطين واغتصاب أرضهم ومائهم وسمائهم . وقبل وصول الإنجليز كانت الجالية اليهودية فى فلسطين تعيش مع العرب فى أمان واطمئنان تمارس شعائرها الدينية بحرية تامة .

ومنذ الساعة التى دنست فيها أقدام الإنجليز أرض فلسطين الطاهرة ، بدأ عرب فلسطين يشعرون بالخطر الجسيم يهدد كيانهم ومستقبلهم بسبب الشروع فى تنفيذ الوعد الذى سمعوا عنه بعد وصول الإنجليز إلى فلسطين .

ورأى عرب فلسطين اليهود يتكاثرون ويمتلكون الأرض بأية وسيلة ويحتلون مراكز الحكومة بنسب عددية مخيفة . كما أخذوا يسمعون عن قوانين للأرض تضيق الخناق على الفلاح وقوانين للهجرة تسهل عملية الغزو الإجرامى الذى تنظمه اليهودية العالمية تحت حماية الحراب البريطانية والقوانين الاستعمارية . وأصبح عرب فلسطين يرون كل يوم تطوراً فى حياة اليهودى الجبان الذليل الضعيف .

وغدا ذلك الجبان الذليل بين عشية وضحاها نمروداً جباراً . فقد كشفت الحراب البريطانية التى تحميه عن حقيقة الطبع الكامن فى ذلك اليهودى . وقد شرحنا فى أول هذا الكتاب كيف أن الطبع اليهودى أو الخلق اليهودى مبنى على الغدر والخسة والبطش والانتقام والتدمير والنذالة وحب اغتصاب مال غير اليهودى وعرضه ودمه . ولقد تطور شعور العرب بالخطر المحدق بهم وبوطنهم إلى أعمال إيجابية وثورات مسلحة ومظاهرات سلبية حيناً ودموية أحياناً أخرى . ولقد بدأت تلك الأعمال الإيجابية منذ سنة ١٩٢٠ وأوجزها كما يلى :

(ا) اضطرابات أبريل سنه ١٩٢٠ التى وقعت فى القدس وقتل فيها عدد كبير من اليهود الذين تحرشوا بالعرب فى موسم النبى موسى . وقد جرت محاكمة زعماء العرب نتيجة لهذه الحركة وحكم على سماحة مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى بالسجن عشر سنين ، وحكم بالسجن خمس عشرة سنة على الزعيم اليهودى الإرهابى جابوتنسكى . إلا أن الأوامر صدرت فى لندن بعدم حبسه مما أرغم المندوب السامى هربرت صموئيل حين وصل إلى فلسطين لتسلم مهام منصبه على إلغاء الحكم الذى صدر على سماحة المفتى .

(ب) اضطرابات مايو ١٩٢١ فى يافا . وكان سببها مظاهرة قام بها اليهود للتحرش بالعرب . وقد دامت هذه الاضطرابات خمسة عشر يوماً قتل فى أثنائها عدد كبير من اليهود والعرب. وعلى أثرها سافر إلى لندن وفد عربى برئاسة السيد موسى كاظم باشا الحسينى وعضوية السادة أمين التميمى ومعين الماضى وتوفيق حماد وإبراهيم شماس وشبلى الجمل . وعاد الوفد بعد أن أخفقت مساعيه فى إسماع صوت عرب فلسطين إلى الحكومة البريطانية الضالعة مع الصهيونية .

(ج) اضطرابات القدس فى ٢ نوفمبر ١٩٢١ ، وتلتها حوادث يافا فى مارس ١٩٢٤ .

(د) اضطرابات أغسطس سنة ١٩٢٩ ، وقد بدأت فى ١٤ وانتهت فى ٣٠ أغسطس .

وعمت جميع أنحاء فلسطين وقتل فيها حوالى ٢٠٠ يهودى أكثرهم فى الخليل والقدس ويافا .

وكان سبب هذه الحوادث اعتداء اليهود على البراق الشريف ومحاولاتهم المتكررة لتغيير نظام الحالة الراهنة — ستاتسكو — بالنسبة للحقوق المكتسبة التى نص عليها صك الانتداب « مادة ١٣ » . وقد أوفدت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق سميت باسم رئيسها ولترشو ، جاءت إلى فلسطين للتحقيق فى أسباب الاضطرابات . وهى خطة بريطانية معروفة . فقد كانوا كلما اضطربت الحالة فى البلاد سارعوا إلى إيفاد لجنة تحقيق لتخدير الشعب الثائر الناقم . وقد بدءوا بإيفاد هذه اللجان منذ سنة ١٩٢١ ، «لجنة هايكرافت» ثم لجنة شو هذه فى سنة ١٩٢٩ ، ولجنة سمبسون فى سنة ١٩٣٠ ، ولجنة بيل « ١٩٣٦ — ١٩٣٧ » ولجنة وود هود . . . الخ .

كما كانت تصدر فى كل سنة تقريراً تسميه « النشرة السياسية » ، أو الكتاب الأبيض السنوى تضمنه الأعمال التى قامت بها فى فلسطين .

(هـ) ثورة الشيخ عز الدين القسام ، التى بدأت فى ٢ نوفمبر ١٩٣٥ وتحولت إلى حركة عصيان مسلح ضد حكومة الانتداب واليهود . وفى ٢٥ نوفمبر طوقت قوة كبيرة من الجيش البريطانى البطل القسام ورفاقه فى غابة يعبد بقضاء جنين ، فاستشهد القسام ونفر من المجاهدين وقبض على عدد

من الأبطال حاكمهم الإنجليز وحكموا عليهم بالسجن مدداً مختلفة .

(و) الثورة الكبرى : طفح الكيل عند العرب ، ولم يعد أحد يصدق الإنجليز فى وعودهم الكثيرة التى كانوا يرددونها كلما اضطرب حبل الأمن فى البلاد والتهب الشعور العربى بالحقد والنقمة على سياسة تهويد البلاد . لم يعد أحد يثق بأن الإنجليز سيشركون العرب فى حكم بلادهم . وأيقن الجميع أن وعود تأسيس مجلس تشريعى وحفظ حق العرب فى وظائف الدولة لا تعدو أن تكون حيلا إنجليزية تطبخها اليهودية العالمية والصهيونية والماسونية ، من أجل تخدير العرب وتثبيط هممهم وإضعاف عزائمهم ؛ أدرك عرب فلسطين كل هذا فلجأوا إلى الحل الوحيد لعلاج مثل هذه الحالة المرة التى وقعوا فيها . وفى هذه المرة حملوا السلاح بعد أن تطورت مشاعرهم وأحسوا أن الاستعمار البريطانى يبيعهم ويبيع وطنهم لمجرمى اليهود من مختلف أنحاء العالم . حملوا السلاح من سنة ١٩٣٦ إلى نهاية سنة ١٩٣٩ . وتلك كانت ثورتهم الكبرى التى بذلوا فيها الدماء والمال والراحة والسعادة .

بدأت الثورة بتحرشات اليهود بسكان يافا العرب المجاورين لرأس الحيّة تل أبيب . ورد العرب على عدوان اليهود فهرعت قوات الإنجليز لحماية اليهود والبطش بالعرب كعادتها كلما هرعت لميدان الاشتباك . فأضرب سكان مدينة يافا احتجاجاً على تصرفات الإنجليز وتحيزهم واعتدائهم على العرب العزّل من السلاح . وامتد الإضراب الذى بدأ فى ١٧ إبريل ١٩٣٦ إلى جميع أنحاء فلسطين . وفى ٢٥ ابريل تألفت « اللجنة العربية العليا » من عشرة أعضاء يمثلون الأحزاب الفلسطينية[1] هم السادة : أمين الحسينى ، الفريد

---

(١) الأحزاب الفلسطينية هى : الحزب العربى ، حزب الدفاع الوطنى ، حزب الإصلاح ، مؤتمر الشباب العربى الفلسطينى ، حزب الاستقلال .

روك ، الدكتور حسين فخرى الخالدى ، راغب النشاشيبي ، أحمد حلمى باشا ، محمد يعقوب الغصين ، يعقوب فراج ، عبداللطيف صلاح ، عونى عبد الهادى ، جمال الحسينى .

وأذاعت اللجنة بياناً على الشعب دعت فيه إلى استمرار الإضراب إلى أن تجاب مطالب الشعب فى وقف الهجرة اليهودية وتشكيل حكومة دستورية تمثل الشعب الفلسطينى بأكثريته العربية الساحقة .

ومع الإضراب الذى شمل جميع مرافق الحياة التجارية والصناعية والحكومية ، حمل المجاهدون الفلسطينيون السلاح واعتصموا بالجبال لمحاربة الجيش البريطانى الذى يحمى عملية تهويد البلاد . وانتشر الفدائيون العرب فى المدن ونصبوا الكمائن للإنجليز واليهود فى الطرقات . ووصلت قوات متطوعة من خارج فلسطين ، من سورية والعراق بقيادة فوزى القاوقجى . وأخذت الثورة شكل حرب عصابات جند الإنجليز ضدها نخبة قواتهم فى فلسطين ، بقيادة الجنرال ريتشى أولا ثم ويفل من بعده ، فلما أخفق عيّن الإنجليز رئيس أركان حرب القوات البريطانية الجنرال دل قائداً لقواتهم فى فلسطين . وكان تحت قيادته أكثر من ٧٢ ألف ضابط وجندى بالإضافة إلى قوات البوليس البريطانى واليهودى وقوات حدود شرق الأردن وجيش الجنرال جلوب الذى كان يسمى بالجيش العربى. ولقد انتصر الثوار الفلسطينيون على قوات بريطانيا العظمى فى أغلب المعارك التى خاضوها ، وعجزت هذه القوات الضخمة بدباباتها وطائراتها ومدافعها عن إخماد ثورة شعب صغير أعزل. واستعمل الإنجليز فى هذه الثورة جميع أنواع البطش والإرهاب والوحشية . وكانوا يعتدون على الشيوخ والنساء والأطفال وينسفون القرى على رؤوس

السكان الآمنين بحثاً عن فدائى يظنون أنه لجأ إلى القرية . ودام الإضراب العام ستة أشهر والثورة مستعر أوارها لم تخمد رغم التضحيات الجسيمة التى قدمها عرب فلسطين . وحينما يئس الإنجليز من إخماد الثورة حربياً لجأوا إلى الحيلة والدسائس والمكر ، وأقنعوا ملوك العرب بالتوسط لإنهاء الإضراب ووقف العصيان واعدين بالنظر فى مطالب العرب . . !

وفى ١١ أكتوبر ١٩٣٦ أصدر ملوك العرب وأمراؤهم فى السعودية والعراق والأردن واليمن البيان التالى(١):

« إلى أبنائنا عرب فلسطين ، لقد تألمنا للحالة السائدة فى فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبدالله ندعوكم للإخلاد للسكينة حقناً للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ، وثقوا بأننا سنواصل السعى فى سبيل مساعدتكم » .

وضحك الإنجليز على عقول ملوك العرب الذين يحسنون الظن بالصديقة التقليدية بريطانيا . . !! مع أنها تسخر جميع قواها لخدمة اليهودية العالمية . وانتهى الإضراب الذى دام ستة أشهر كاملة وبرهن على قوة الشعب الفلسطينى وصلابته واستعداده للتضحية والفداء . وفقد عرب فلسطين فى تلك الفترة من الثورة أكثر من ثلاثة آلاف شهيد وسبعة آلاف جريح وثمانية آلاف شهيد من الشيوخ والنساء والأطفال. واعتقل الإنجليز حوالى ألفين من الشباب العربى. وأثبتت الثورة وعى المسلمين والمسيحيين وتضامنهم ضد العدو المشترك . وحاول الإنجليز وسادتهم اليهود أن يخلقوا الفتنة بين المسلمين والمسيحيين ولكنهم أخفقوا ولم ينفذوا من تلك الثغرة أبداً .

---

(١) المؤامرة الكبرى، إميل الغورى ، النيل للطباعة ١٩٥٥ .

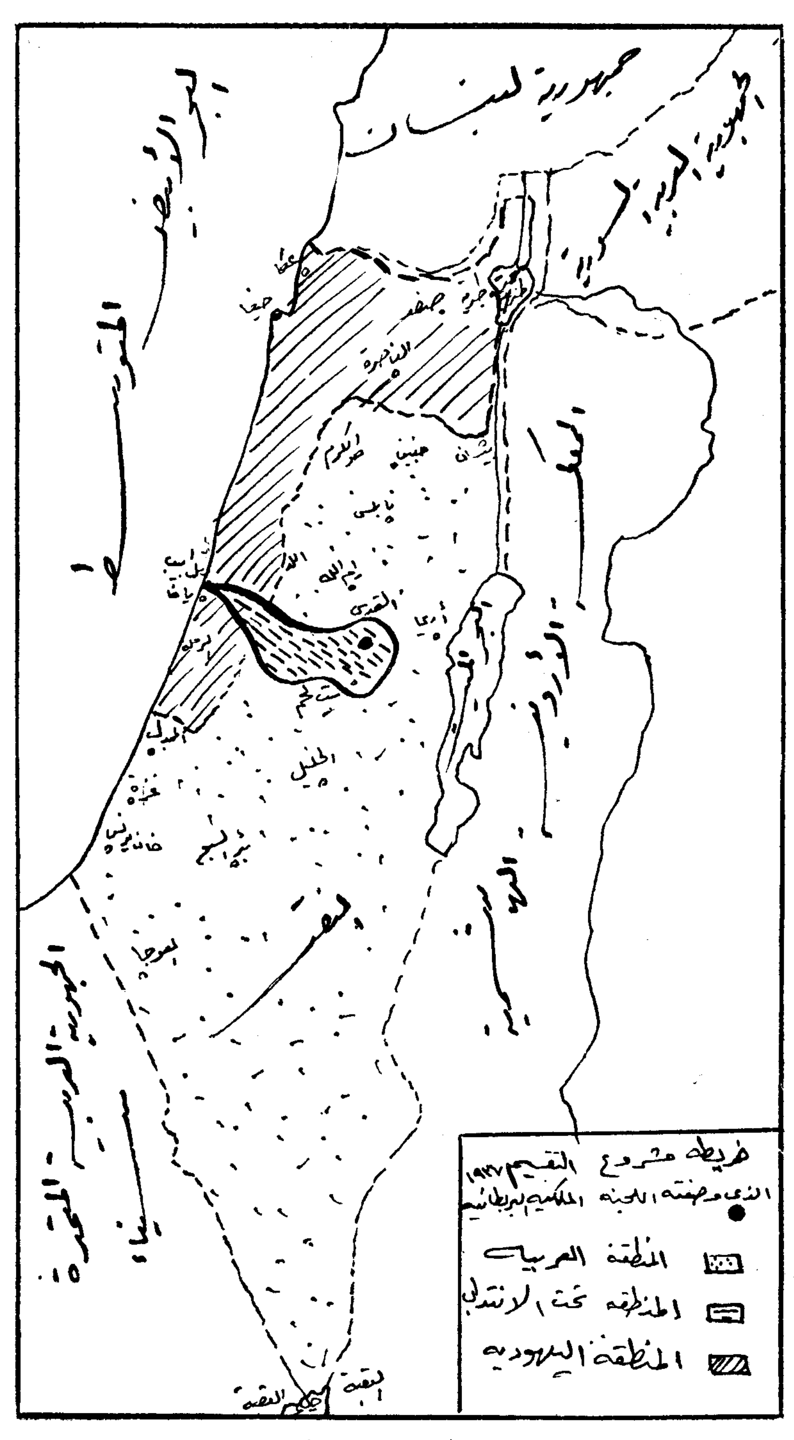
اللجنة الملكية واستئناف الثورة[1] :

ذكرنا أن الإنجليز يلجئون كلما تأزم الوضع فى فلسطين إلى عملية تخدير وتصريف للطاقة الشعبية العارمة. وفى ثورة ١٩٣٦ لجأوا إلى تشكيل لجنة تحقيق بريطانية برئاسة بيل (Peel) ، وأوفدوها إلى فلسطين فى ١٥ نوفمبر ١٩٣٦ . واستمعت اللجنة إلى أقوال زعماء اليهود وقاطعها العرب فى بادئ الأمر ثم مثلوا أمامها بعد توسط ملوك العرب ثانية . وعادت اللجنة إلى بريطانيا فى ١٧ يناير ١٩٣٧ لتضع تقريرها ومقترحاتها لحل المشكلة . ونشر التقرير والمقترحات فى ٧ يوليو ١٩٣٧ وكان يتضمن مشروعا لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود والإنجليز . . ! القسم اليهودى ويشتمل على أخصب أراضى فلسطين ، والقسم العربى وفيه الجبال الجرداء ، والقسم البريطانى وفيه القدس وبيت لحم « انظر الخارطة رقم ٢ » . واقترحت اللجنة ضم القسم العربى إلى شرق الأردن فتتسع بذلك رقعة النفوذ البريطانى فى الشرق الأوسط .

وحينما نشر التقرير ثار عرب فلسطين من جديد ، وانتهز الإنجليز مقتل حاكم الجليل « اندروز » فى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٧ وحلوا اللجنة العربية العليا وعزلوا رئيسها سماحة المفتى من رئاسة المجلس الإسلامى الأعلى وطاردوه فلجأ إلى لبنان . واعتقل الإنجليز الزعماء : أحمد حلمى باشا ويعقوب الغصين وفؤاد سابا والدكتور حسين الخالدى ورشيد الحاج إبراهيم ونفوهم إلى جزيرة سيشل . وعمت الثورة جميع أنحاء البلاد ، فلم يتوان الإنجليز عن الفتك بالعرب حتى أنهم أعدموا الشيخ فرحان السعدى وعمره ٧٥ سنة ، ونسفوا القرى وأحرقوا المزارع ولكنهم لم ينجحوا فى إخماد الثورة ، فلجأوا إلى طريقتهم

---

(١) Palestine Royal Commission, London 1937



(الخريطة رقم ٢)

المعهودة فى الغدر والحيلة والمكر ، وأعلنوا التخلى عن فكرة التقسيم .

ثم دعوا إلى مؤتمر يعقد فى لندن لبحث مشكلة فلسطين يحضره ممثلون عن الدول العربية وعرب فلسطين وزعماء اليهود . وافتتح المؤتمر فى ٧ فبراير ١٩٣٩[(١)] ، ولم يجلس العرب إلى منضدة واحدة مع المندوبين اليهود ، فكانت المحادثات تجرى بين كل فريق وبين الإنجليز على حدة . وبعد مداولات دامت أكثر من شهر أخفق المؤتمر ، واختتم أعماله رسمياً فى ١٧ مارس ١٩٣٩ ، وعادت الوفود إلى بلادها . ورغم إخفاق المؤتمر فقد أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض فى ١٧ مايو ١٩٣٩ متضمناً بعض المقترحات أو المطالب العربية[(٢)] . إلا أنه لا يحقق أهداف عرب فلسطين ، ومع هذا فقد تظاهر

---

(١) تألفت الوفود العربية إلى مؤتمر لندن كما يلى :

وفد مصر : الأمير محمد عبد المنعم ، على ماهر ، حسن نشات ، عبد الرحمن عزام .

المملكة السعودية : الأمير فيصل ، فؤاد حمزة ، إبراهيم السليمان ، حافظ وهبه .

العراق : نورى السعيد ، رءوف الجادرجى .

اليمن : سيف الإسلام الحسينى ، القاضى محمد الشامى ، القاضى على العمرى .

شرق الأردن : توفيق أبو الهدى ، نجيب علم الدين .

فلسطين : جمال الحسينى ، عونى عبد الهادى ، راغب النشاشيبى ، الفرد روك ، أمين التميمى ، موسى العلمى ، جورج انطونيوس ، يعقوب الغصين ، فؤاد سابا .

ومثل اليهود : وايزمان ، بن غوريون ، شرتوك ، برودفسكى ، غولدمان

(٢) كانت المطالب العربية التى ينادى بها عرب فلسطين تتلخص فى إلغاء وعد بلفور ، ومنع الهجرة وبيع الأراضى ، ومنح البلاد استقلالا تاماً . ولكن الوفود العربية فى مؤتمر لندن تساهلت وتنازلت عن كثير من المطالب ولخصت مقترحاتها بما يلى:

ا — تصبح فلسطين دولة مستقلة لغتها العربية ودينها الإسلام .

ب — تعقد الحكومة البريطانية مع حكومة فلسطين معاهدة دفاع مشترك . =

العرب بقبوله ، ورفضه اليهود وحملوا صديقهم تشرشل على مهاجمة الكتاب الأبيض فى مجلس العموم ووصفه بأنه وليد الإرهاب العربى فى فلسطين .

وعلى هذا الأساس أهملت الحكومة البريطانية المواد التى كانت فى صالح العرب فى الكتاب الأبيض ونفذت المواد التى تخدم الصهيونية ، ومن أهمها مادة الهجرة وشراء الأرض العربية . وفى سبتمبر ١٩٣٩ أعلنت الحرب الكونية الثانية فعاد العرب إلى مهادنة بريطانيا من جديد، ولم تقبل شهامة العرب وإباؤهم أن يطعنوا بريطانيا من الخلف وهى تحارب أعداءها ، وعلى العكس من ذلك فقد أخذ أبناء فلسطين يتطوعون فى الجيش البريطانى .

الإرهاب اليهودى :

ذكرنا فى فصول هذا الكتاب السابقة كيف أن الوحشية والغدر والمكر والهمجية وسفك دماء الأبرياء هى من شيم اليهود كافة ، طبعوا عليها منذ عرفت اليهودية فى التاريخ ، ودينهم المبنى على التوراة — العهد القديم — والتلمود ومقررات حكماء صهيون والماسونية يحلّ لهم الإجرام والحقد والفساد والرذيلة والتعصب وقتل النساء والأطفال والشيوخ ، واغتصاب دم الغير

= حـ — يمثل اليهود فى الحكومة الدكتور وايزمان .
د — تمنع الهجرة بعد السماح ل ٧٥ ألف مهاجر بدخول البلاد .
هـ — فترة الانتقال ١٠ سنوات .

ولم تأخذ الحكومة البريطانية بكل المقترحات العربية وأصدرت الكتاب الأبيض ومن بنوده :

ا — تشكيل دولة فلسطينية لا عربية ولا يهودية .
ب — إدخال ٧٥ الف مهاجر خلال خمس سنوات .
حـ — تقسيم الأراضى إلى ثلاث مناطق :

الأولى يصرح لليهود فيها بشراء الأرض ، والثانية يصرح لهم فيها بشراء الأرض بعد موافقة الحكومة ، والثالثة لا يسمح لهم بشراء الأرض فيها .

وعرضه وماله . ورأينا كيف أن اليهود هم الذين نشروا الهمجية فى العالم وعلموا شعوب أوربا الوحشية والقسوة والانتقام الظالم والفتك بالأبرياء . وقوم هذه شريعتهم ودياناتهم وأخلاقهم وأهدافهم فى الحياة يشكلون ولا شك قوة شريرة مدمرة ، هى التى تعيث اليوم فى جميع أنحاء الأرض فساداً ، وتنشر الخراب والانحلال والرذيلة والفتن والحروب والاضطراب . وهى التى تلعب بمقدرات الدول الغربية المستعمِرة بمالهـا من سيطرة على الذهب والدولار والاسترلينى والفرنك ، تمكنها من شراء الصحافة والإذاعة والتلفزيون ، وتمكنها من شراء الضمائر والذمم والأقلام .

وما إن تكاثر اليهود فى فلسطين العربية بفعل سياسة التهويد التى اتبعتها حكومة الانتداب البريطانى ، حتى شرعوا يتدربون على استعمال السلاح ، ويشكلون المنظمات السرية التى تتولى قتل العرب وإرهابهم ليسلّموا بتهويد وطنهم العزيز[1] .

وأشرف الضباط الإنجليز على تدريب اليهود وتسليحهم بحجة المحافظة على مستعمراتهم . وعاملوهم كما يعامل الأب طفله المدلل . إذا تحرش اليهودى بالعربى ورد العربى عدوان اليهودى فإن الحق كل الحق بجانب اليهودى ، فينتقم له الإنجليز من العربى الأبىّ الذى يرد العدوان . وفى كل مرة وقع فيها اشتباك بين العرب واليهود يسارع الإنجليز بدباباتهم ومدافعهم للفتك بالعرب وحماية اليهود . كان الإنجليز ينسفون البيت العربى الذى يشتبه فى أن النار قد أطلقت منه ، وكانوا ينسفون بيوت القرية إذا اشتبهوا أن فدائياً لجأ إليها .

---

(١) أخطر العصابات اليهودية : منظمة سترن Stern وعرفت باسم المحاربين من أجل حرية إسرائيل . ثم عصابة الأرغون زفاى لومى Irgun Zvai Leumi برئاسة ديفدرزئال ومن بعده يعقوب مريدور ثم مناحيم بيجن . ومنظمة الهاجناه التى كانت الحكومة تعترف بها رسمياً وأصبحت نواة الجيش اليهودى فيما بعد .

وحينما كان اليهود يعتدون على عرب فلسطين يتساهل الإنجليز معهم ولا يتخذون أية إجراءات تأديبية فى حقهم . فتمادوا وطغوا وبغوا . وحين آنسوا فى أنفسهم شيئاً من القوة أخذوا يضربون الإنجليز أنفسهم . تنكروا لحماتهم الذين نقلوهم من أنحاء العالم إلى وطننا فلسطين . صفعوا الإنجليز الذين قدموا لهم المال والأرض والسلاح والمؤن وحموهم بالدبابات والطائرات والمدافع . كان الموظف البريطانى عبداً ذليلاً أمام اليهودى الجبان الحقير . وكانت اليهودية العالمية بسلطانها وجبروتها تقف من وراء ذلك اليهودى الجبان فى فلسطين ، وتنفخ فيه وتشجعه على التحول من موقف الضعف والذل إلى موقف القوة والغدر والحقد . كان الموظف الإنجليزى يخشى على منصبه إذا وصلت أية شكوى يهودية من هذه إلى حكومته فى لندن . كان رئيس الحكومة البريطانية ووزراؤه عبيداً تسيّرهم اليهودية والماسونية والصهيونية كيف تشاء . خرج اليهود عن الطوق وأخذوا يمارسون غدرهم وبطشهم بأحبائهم الإنجليز . قتلوا الجنود الإنجليز الذين كانوا يتجولون فى الأحياء اليهودية آمنين مطمئنين . اختطفوا ضباط الصف والضباط وضربوهم وأهانوهم ثم علقوهم على أعواد الشجر . هاجموا المعسكرات البريطانية التى تحمى اليهود ومستعمراتهم ، وهاجموا القطارات الحربية وقتلوا الجنود الإنجليز . نسفوا الجسور التى تربط بين فلسطين والدول العربية المجاورة . اعتدوا على مراكز البوليس فى جميع أنحاء البلاد . قتلوا أكبر شخصية بريطانية فى الشرق الأوسط « اللورد موين » فى نوفمبر ١٩٤٤ .

نسفوا مكاتب الحكومة فى فندق الملك داوود بالقدس وقتلوا فى تلك الجريمة الوحشية أكثر من ١٠٠ موظف بريطانى ممن كانوا عبيداً لليهود يشرفون على نمو الوطن القومى اليهودى ، وكان ذلك فى ٢٢ يوليو ١٩٤٦ .

لقد مارس اليهود جميع أنواع القتل الفردى والجماعى ضد العرب والإنجليز ، ولم تحرك حكومة الانتداب ساكناً ، لأنها كانت ضالعة مع اليهودية العالمية ومستخذية للنفوذ الصهيونى العاتى . كانت جميع عمليات القتل والتدمير تتم باتفاق مع الوكالة اليهودية المسئولة عن كل ما يتعلق باليهود فى فلسطين . وكانت كثيراً ما تسارع إلى استنكار الجرائم الكبيرة المروعة مع أنها هى التى أمرت بها أو وافقت عليها كما حدث فى جريمة نسف فندق الملك داوود[1] .

وفى غمرة الإرهاب اليهودى الصهيونى لدىّ حادثتان حاول فيهما إنجليزيان شجاعان أن يوجها نقداً إلى الخلق اليهودى المؤسس على الغرور والوقاحة والصفاقة والإجرام والوحشية والجشع .

الحادثة الأولى فى أيام الاحتلال العسكرى الأولى لفلسطين . وكانت اللجنة الصهيونية قد دخلت فلسطين فى ركاب الاحتلال وشرعت تعد العدة للسيطرة على الحكم ووضع الخطط لتهويد البلاد . فضج الجنرال السير بولز من صفاقتهم وجشعهم وغرورهم وكتب فى يوليو ١٩٢٠ تقريراً بذلك إلى قيادته العليا فى القاهرة ، وكان جزاؤه على صراحته وشجاعته العزل من القيادة وإنهاء الحكم العسكرى وتسليمه إلى اليهودى هربرت صموئيل الذى عين مندوباً سامياً على فلسطين . أما تقرير بولز فيقول[2] :

« وما أستطيع تقرير اللوم على فريق من الشعب أو على أفراد منه ، وتلك

(١) The Revolt, Menachem Begin, W. H. Allen, London 1951
وفيه يعترف السفاح مناحيم بيجن أن عملية نسف الفندق كانت باتفاق سابق مع الوكالة والهاجناه .

(٢) قضية فلسطين ، نجيب صدقة ، دار الكتاب بيروت ١٩٤٦ ص ٧٨ .

قضيتهم معلقة غير مفصول فيها . ولكنى أستطيع أن أقول جازماً إن اللجنة الصهيونية ، لما جد الجد ، أبت الانقياد بالولاء لأوامر الحكومة ، واتخذت من أول الأمر موقفاً عدائياً خطيراً سفيهاً . وإنها لحقيقة مرة أن يظهر لنا أنه مستحيل أن نقنع صهيونياً بحسن النية والصدق من الجانب البريطانى .

وليس العدل ما يبتغيه الصهيونيون من الممثل العسكرى . بل هم يتطلبون فى كل أمر فيه ليهودى دخل أعمال التمييز والمحاباة فى جانب اليهودى . وهم قوم يصعب التعامل معهم صعوبة لاتفوقها صعوبة . ولكونهم هم الأكثرية فى القدس — كذا — فما يقنعهم ولا يرضيهم مالهم من حماية عسكرية ، فإنهم يطلبون أن يتقلدوا أزمة الأمور بأيديهم . وفى سائر الأماكن حيث هم أقلية يضجون ضجيجاً فى طلب الحماية العسكرية .

وقد لزمنى أن ألح فى تبيان ما أعانيه من الصعوبة فى ضبط أى موقف كهذا الموقف فى المستقبل إذا كنت مضطراً إلى التعاطى مع ممثل الطائفة اليهودية الذى يهددنى بإقامة هياج الغوغاء مقام القانون ويرفض الرضا بقوات القانون والنظام . ومما تقدم يتضح أن اللجنة الصهيونية تدعى لنفسها سلطتى وسلطة كل دائرة من دوائر الحكومه وتتعدى عليها . وإننى أقول بصورة الجزم إن دوام الحال على هذا المنوال ضرب من المحال ، دون مجازفة بالسلام العام وإجحاف بحقوق إدارة أنا رئيسها .

وعبثاً نقول للمسلمين وللنصارى إننا قائمون بما حرصنا به من المحافظة على الحال القديم — ستاتسكو — مما عهدناه وعهدوه يوم دخول القدس . فالحقائق تشهد بخلاف ذلك فمن إدخال اللسان العبرى كلغة رسمية ، إلى إقامة قضاء يهودى ، إلى تلك التشكيلات الحكومية التى تتألف منها اللجنة الصهيونية والامتيازات المخصوصة الممنوحة لأعضاء اللجنة الصهيونية فى السفر والانتقال

ـ كل ذلك قد حمل العناصر غير اليهودية على الاعتقاد الثابت والاقتناع الراسخ بأننا أهل محاباة .ومع ذلك كله ، فاللجنة الصهيونية تتهم موظفى وتتهمنى أنا أيضاً بمعاداة الصهيونية . فالحالة حالة لا يطاق عليها صبر، ومن حق موظفى وحقى أن تواجه وتجابه بما ينبغى لها . . .

ولقد قامت هذه الحكومة بتنفيذ رغبات حكومة صاحب الجلالة ، وإنما أفلحت فى ذلك كله بفضل الشرائع الضابطة لتصرفات المحتل العسكرى لأرض العدو ، ولكن ذلك كله لم يكن ليرضى الصهيونيين الذين لا يفتئون يتوخون توريط هذه الإدارة العسكرية الوقتية بسياسة محابية حتى قبل أن يصدر الانتداب : وإنه ليستحيل إرضاء ذوى فكرة مخصوصة لا يطلبون رسمياً إلاّ « وطناً قومياً » ولكنهم بالفعل لا يقنعون بما هو أقل من « حكومة يهودية» بكل مقتضياتها السياسية .

ولذلك فإنى أوصى فى سبيل السلام وسبيل الصهيونيين أنفسهم أن تلغى اللجنة الصهيونية فى فلسطين . »

والحادثة الثانية وقعت فى شهر يوليو ١٩٤٦ أى بعد ٢٦ سنة على تقرير الجنرال بولز . وبطل الحادثة الثانية هو الجنرال باركر قائد القوات البريطانية فى فلسطين . وكانت المناسبة هى نسف فندق الملك داوود فى ٢٢ يوليو١٩٤٦ ومقتل مائة موظف بريطانى كبير ، مما دفع بالجنرال باركر إلى إصدار بيان خطير يتسم بالجرأة والصراحة . أصدره فى ٢٩ يوليو ١٩٤٦ فكان نصيبه الطرد من وظيفته الكبرى . واستدعى إلى لندن ولم يسمع عنه أى خبر بعد عودته إلى بريطانيا لأن الصهيونية طمسته وقضت على مستقبله . ونص البيان كما يلى[١] :

---

(١) حصلت على هذا البيان الجرىء من ملفات الحكومة حينما كنت حاكما للقدس سنة ١٩٤٨ وهو موجه إلى جميع إفراد القوات البريطانية فى فلسطين .

« 1. The Jewish Community of Palestine cannot be absolved from responsibility for the long series of outrages culminating with the blowing up of a large part of the governement offices in the King David Hotel causing grievious loss of life. Without the support, actual and passive, of the general Jewish Public, the terrorist gangs who actually carry out these Criminal acts would soon be unearthed and in tis measure the Jews in this Country are accomplice and bear a share in the guilt.

2. I am determined they shall suffer Punishment and be made aware of the Contempt and loathing with which we regard their conduct. We must not allow ourselves to be deceived by the hypocritical sympathy by their leaders and representative bodies nor by their protests that they are in no way responsible for these acts as they are unable to control the terrorists. I repeat that if the Jewish public realy wanted to stop these crimes they could do so by active Co-oporation with us.

3. Consequently I have decided that with effect of receipt of this letter you will put out of bounds to all ranks all Jewish places of entertainment, cofe's, restaurants, shops, and private dwelling. No British soldier is to have any intercourse with any Jew and intercourse in the way of duty should be as brief as possible and kept strictly to the business in hand.

4. I appreciate that these measures will inflict some hardship on the troops but I am certain that if my reasons are fully explained to them they will understand their propriety and they will be punishing the Jews in a way the race dislikes more than any by striking at their pockets and showing our contempt for them.»

E. H. Barker
lt. Gen.
G. O. C. Palestine

ومعنى البيان :

١ — لا يمكن إعفاء الطائفة اليهودية فى فلسطين من مسئولية سلسلة

أعمال الإرهاب التى وصلت أوجها بنسف جزء كبير من دوائر الحكومة فى فندق الملك داوود مسببة خسائر محزنة فى الأرواح . ومن غير المساعدة الإيجابية الفعلية التى يقدمها جمهور اليهود للإرهابين ، فإن العصابات الإرهابية التى تقوم بالأعمال الإجرامية يمكن أن تستأصل حالا . ومن هنا يعتبر اليهود فى هذه البلاد مشتركين فى المسئولية ويتحملون نصيباً من الجريمة .

٢ — إننى عازم على أن ينالوا جزاءهم . وأن نشعرهم بازدرائنا واحتقارنا لتصرفاتهم . وعلينا ألا ننخدع بالشعور المزيف الذى يبديه قادتهم وممثلوهم ولا بالاحتجاجات التى يرددونها من أنهم غير مسئولين عن تلك الأعمال لأنهم عاجزون عن السيطرة على الإرهابيين . وأكرر القول بأنه لو أراد الجمهور اليهودى حقاً أن تقف تلك الأعمال الإجرامية لتعاون معنا إيجابياً فتقف تلك الأعمال .

٣ — وعليه فقد قررت اعتباراً من وصول هذا الكتاب إليكم ، أن يمنع كل الأفراد من ضباط وجنود من دخول أماكن التسلية اليهودية ، وكذلك المقاهى والمطاعم والمخازن التجارية وأماكن السكن الخاصة . على كل جندى بريطانى ألا يتعامل مع أى يهودى أو يختلط به . والتعامل أثناء الوظيفة يتم فى أضيق حدود الواجب الرسمى .

٤ — إننى أقدر قسوة هذه الإجراءات على قواتنا ، ولكنى أعتقد أنه إذا تم شرح الدوافع والأسباب لجنودنا فإنهم سيدركون وجاهة هذه الإجراءات ، ويعاقبون اليهود بالطريقة التى يكرهها جنسهم — بالضرب على جيوبهم وإظهار احتقارنا لهم » .

وبعد هذا البيان هُزم الجنرال الشجاع وانتصر الإرهاب اليهودى

فى فلسطين الذى يمثل جزءاً صغيراً من شبكة الإرهاب اليهودى فى العالم .
والإرهاب اليهودى الذى أسهم فى خلق دولة الإجرام فى فلسطين ما زال سيفاً مسلطاً على رءوس القادة والحكام والزعماء والكتاب والمفكرين فى جميع أنحاء العالم الغربى . واليهودية العالمية ترهب وتهدد كل إنسان حرّ فى أوربا وأمريكا ، إما بفقد حياته أو ماله أو منصبه أو شرفه . ولن تجد الأمة العربية من بين رجالات الغرب عدداً كبيراً يجازف بحياته أو ماله أو منصبه أو شرفه فى سبيل الحق ودفعاً للظلم الذى وقع علينا فى فلسطين . وخدعة النازية ورجال النازية الذين تطاردهم اليهودية العالمية وترهب العالم تحرياً عنهم ، لم تزل حوادثها عالقة فى ذهن كل إنسان . وهى فى كل يوم تشرع فى الدول الغربية العمياء الذليلة سيف الاتهام ، باحثة عن ضحية جديدة لإرهابها ، مهددة باختطاف أشخاص أبرياء تشردوا فى آفاق الأرض جزاء احتقارهم لليهودية العالمية وكرههم الأساليب اليهودية الغادرة الماكرة . حتى لم يبق مكان فى العالم يطمئن فيه الألمانى غير البلاد العربية التى تتحدى اليهودية العالمية ولا تخضع تحت أقدامها كما تفعل دول الغرب فى أوربا وأمريكا . ولم ننس بعد حادث اختطاف الشهيد إيخمان الذى نقلته العصابات اليهودية من الأرجنتين إلى دولة العصابات فى فلسطين وأعدمته هناك لتجعل من قصته سيف إرهاب تشرعه فى وجه كل من تسول له نفسه من رجالات الغرب الخروج عن الخط الذى ترسمه اليهودية العالمية المجرمة .

الفصل الخامس

العدوان اليهودى الثالث

التقسيم

فى سنوات الحرب الكونية الثانية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ نجحت اليهودية العالمية وحكومتها المستورة فى توجيه سياسة الحكومات الغربية وأحزاب الغرب كافة إلى تأييد قيام دولة يهودية فى فلسطين . ونجح الإرهاب اليهودى فى فلسطين ونشر ظله فى كل مكان من أوربا وأمريكا . واعتمدت الدعاية اليهودية الصهيونية الماسونية فى خطتها على اضطهاد اليهود فى ألمانيا النازية وفى دول أوربا التى سيطر عليها النازى . وارتضت ضمائر حكام الغرب وزعمائه وقادة الفكر فيه أن يكون حل مشكلة اليهود على حساب الأمة العربية . وكان واضحاً أن العرب لاذنب لهم فيما وقع على اليهود من اضطهاد وذبح وتشريد ، وأن الذنب بالدرجة الأولى يقع على اليهود أنفسهم وما طبعوا عليه من غدر ومكر وإجرام وخيانة ، وبالدرجة الثانية على المدنية الأوربية التى يبدو أنها لم تطق صبراً على الخلق اليهودى المقيت ، فواصلت التعبير عن كراهيتها لليهود ومقتها لأخلاقهم بحركات للقتل الجماعى على مرّ التاريخ كما ذكرنا فى الفصول السابقة .

وفى سنوات الحرب حصل اليهود فى فلسطين على السلاح ، تسلموه من الإنجليز بوساطة الرشوة والغوانى والسرقة ، وبوساطة استيراده من الخارج

بموافقة السلطات البريطانية الحاكمة . وزاد الطين بلة تشكيل فيلق يهودى يخدم مع قوات الحلفاء تحت إشراف القيادة البريطانية . وحينما انتهت الحرب سرح الفيلق واحتفظ كل فرد من أفراده بسلاحه هدية من الجيش البريطانى الصديق رفيق السلاح . . !

وحدثت الأعمال الإرهابية اليهودية كما ذكرنا ، واتخذتها الحكومة البريطانية ذريعة لإظهار عجزها عن حلّ المشكلة التى خلقتها بنفسها ووضعت أسسها ونفذتها ، حتى غدت جريمة بشعة لم ير التاريخ مثلها . ومع سياسة إظهار العجز عن حلّ المشكلة عمدت الحكومة البريطانية إلى إشراك الولايات المتحدة فى مشكلة فلسطين ، مع أنها تعلم أن الولايات المتحدة غارقة فى بحر اليهودية والصهيونية إلى الأذقان .

وأوجز فيما يلى تطور مراحل المشكلة واشتراك الأمريكان فيها زمن الحرب وبعد انتهاء الحرب مما أدى إلى وقوع مأساة التقسيم . والتطورات بحسب تسلسلها التاريخى هى :

١ — سنة ١٩٣٩ ، قررت الهيئة البرلمانية لحزب العمال البريطانى مطالبة الحكومة البريطانية بإلغاء الكتاب الأبيض الذى صدر فى مايو ١٩٣٩ ويحدّد الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

٢ — سنة ١٩٤٠ ، قرر مؤتمر حزب العمال البريطانى مطالبة الحكومة بفتح أبواب فلسطين لليهود وإلغاء الكتاب الأبيض . وطالب المؤتمر بأن يمثل اليهود تمثيلاً كافياً عندما يبحث مؤتمر الصلح المسائل التى تتعلق باليهود . . وهكذا نجد أن حزب العمال البريطانى الذى تسيّره اليهودية العالمية قد طالب بحقوق اليهود فى مؤتمر الصلح مع أن الحرب ما زالت فى سنتها الأولى .

٣ — سنة ١٩٤١ ، حدثت نكسة العروبة فى العراق ، فقد أخفقت الثورة العربية التى كان يقودها الزعيم رشيد عالى الكيلانى والضباط الأحرار. وكان إخفاق الثورة طعنة نجلاء وجهت إلى آمال الأمة العربية وقضية فلسطين فى ذلك الحين.

٤ — سنة ١٩٤٢ ، قدم ٦٢ عضواً من مجلس الشيوخ الأمريكى و ١٨١ عضواً من مجلس النواب مذكرة يطالبون فيها حكومة الولايات المتحدة بمساعدة اليهود على إنشاء دولة يهودية فى فلسطين.

٥ — سنة ١٩٤٣ ، قرر حزب العمال البريطانى مطالبة الحكومة بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين لتصبح لهم الأكثرية اللازمة لتأسيس دولة يهودية.

٦ — سنة ١٩٤٣ ، صدر تصريح أنطونى إيدن عن اتحاد العرب والجامعة العربية ، وفهم الناس أن الإنجليز يباركون تأسيس الجامعة العربية . وحتى لو كان هذا الظن صحيحاً فإن الجامعة العربية قد وقفت على أقدام ثابتة قوية فيما بعد ، وخرجت عن دائرة النفوذ البريطانى الذى كان يتصور بأنه يلفّها فى مداره .

٧ — سنة ١٩٤٤ ، أصدر الرئيس روزفلت بياناً رسمياً فى واشنطن (١٦ مارس ١٩٤٤) ، أيد فيه إلغاء الكتاب الأبيض وفتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية بلا حدود ، وأبدى عطفه وعطف الشعب الأمريكى على اليهود المنكوبين . . . !

٨ — سنة ١٩٤٤ ، أصدر مؤتمر الحزب الجمهورى فى الولايات المتحدة قراراً يدين فيه الرئيس روزفلت لأنه لم يطالب بقوة ، بإنشاء الوطن القومى اليهودى وفتح أبواب فلسطين لهجرة لا حدّ لها (٢٧ يونيو ١٩٤٤) .

٩ — سنة ١٩٤٤ ، أصدر مؤتمر الحزب الديمقراطى الأمريكى قراراً (٢٤ يوليو ١٩٤٤) ، قال فيه : « نحن نحبذ فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية غير محددة ولاستعمار يهودى ، واتخاذ سياسة من شأنها أن تؤدى إلى إنشاء « كومن واث » يهودى ديمقراطى هناك . »(١)

١٠ — سنة ١٩٤٤ ، صدر بروتوكول الإسكندرية (٧ أكتوبر ١٩٤٤) بإنشاء الجامعة العربية من الدول المستقلة آنئذ وهى مصر ، سورية ، العراق ، لبنان ، المملكة العربية السعودية ، اليمن ، وشرق الأردن.

١١ — سنة ١٩٤٤ ، اتخذ مؤتمر حزب العمال البريطانى قراراً فى ديسمبر ١٩٤٤ ، طالب فيه بدخول اليهود إلى فلسطين بأعداد كبيرة . ومما ورد فى ذلك القرار :

« Let the Arabs be encouraged to move out, as the Jews move in. Let them be compensated handsomely for their land, and let their settlement elsewhere be carefully organised and generously finినced. The Arabs have many wide territories of their own; they must not claim to exclude the Jews from this small area of Palestine, less than the size of Wales.» (٢)

ومعناها :

فليشجع العرب على الخروج بينما اليهود يدخلون . وليجزل لهم فى التعويض عن أراضيهم ، وينظم استيطانهم بعناية فى أماكن أخرى ويمول بكرم . إن للعرب مناطق واسعة تخصهم وحدهم فيجب ألا يطالبوا بإخراج اليهود وحرمانهم من فلسطين الضيقة التى تقل عن مساحة ويلز . »

---

(١) أنظر الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ، الجامعة العربية . ١٩٥٧ .
(٢) المرجع السابق .

تلك كانت صفاقة الإنجليز وذلك كان منطقهم الذى تشربوه من النفوذ اليهودى ، ذلك النفـوذ الذى دمّر نفوس الإنجليز وخرّب ضمائرهم وأعمى بصائرهم .

١٢ — سنة ١٩٤٥ ، كتب الملك عبد العزيز آل سعود إلى الرئيس روزفلت « ١٠ مارس ١٩٤٥ » ،عن مشكلة فلسطين وحق العرب فيها . ورد عليه روزفلت « ٥ أبريل ١٩٤٥ » ، واعداً أن لا تتخذ الحكومة الأمريكية أى قرار بشأن قضية فلسطين دون الرجوع إلى العرب واليهود . وكان روزفلت كاذباً مخادعاً ، لأن سياسته كانت دائماً وأبداً يهودية صهيونية ماسونية .

١٣ — سنة ١٩٤٥ ، انعقد فى لندن مؤتمر صهيونى وأصدر قرارات (٢٢ مايو ١٩٤٥) يطلب فيها السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين وتأسيس دولة يهودية تعينها الدول على النهوض بأعباء الحكم ، وتعوض من أموال الألمان . وكان اليهود يعقدون مؤتمرات سنوية للمطالبة بتأسيس دولة يهودية فى فلسطين . ومن أخطر تلك المؤتمرات زمن الحرب مؤتمر بلتمور الذى انعقد سنة ١٩٤٢ وطالب بإنشاء جيش يهودى ودولة يهودية فى فلسطين .

١٤ — ١٩٤٥ ، وقعت الدول العربية المستقلة ميثاق الجامعة العربية (٢٢ مارس ١٩٤٥) ، وبذلك قامت جامعة الدول العربية رسمياً .

١٥ — ١٩٤٥ ، انتهت الحرب الكونية الثانية مع ألمانيا فى ٧ مايو ومع اليابان فى ٢ سبتمبر من السنة نفسها ، وبذلك انتصرت اليهودية العالمية وحققت أهدافها فى تحطيم ألمانيا للمرة الثانية فى أقل من ٣٠ سنة .

١٦ — أصدر ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بياناً ناشد فيه الحكومة البريطانية السماح لـ ١٠٠ ألف يهودى بدخول فلسطين فوراً .

وكان ترومان وهو عميل حقير لليهودية العالمية وشريك تافه لبعض اليهود في تجارتهم قد أصبح رئيساً للجمهورية بعد وفاة روزفلت . وقد أصدر بيانه اليهودي هذا في ٢١/٨/١٩٤٥ .

١٧ — أصدر المستر بيفن وزير خارجية حكومة العمال التي جاءت إلى الحكم في بريطانيا بعد انتهاء الحرب الكونية الثانية ، بياناً ذكر فيه أن حكومة الولايات المتحدة قد لبت الدعوة من أجل إيفاد لجنة تحقيق مشتركة إلى فلسطين ، لدراسة المشكلة الفلسطينية وتقديم التوضيحات اللازمة . صدر بيان المستر بيفن في ١٣ نوفمبر ١٩٤٥ ، وفي ١٠ ديسمبر ١٩٤٥ أجابت حكومة الولايات المتحدة بالموافقة على تعيين ستة مندوبين أمريكان ينضمون إلى ستة إنجليز لدراسة المشكلة في غضون ١٢٠ يوماً[١] .

١٨ — ١٩٤٥ ، أصدر الكونجرس الأمريكي بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٤٥ قراراً بالإجماع لحث الحكومة الأمريكية على بذل المساعي لفتح أبوات فلسطين لهجرة يهودية حرّة من أجل توفير فرصة كاملة للاستعمار والتنمية . . . ! وخلق دولة يهودية « كومن ولث » .

١٩ — ١٩٤٥ ، وقع خمسة آلاف قسيس بروتستانتي أمريكي عريضة رفعوها إلى الحكومة والكونجرس يطلبون فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية حرّة ، وكشفوا بذلك عن أهمية العامل الديني في القضية .

٢٠ — ١٩٤٦ ، وصلت لجنة التحقيق الانجلو — أمريكية إلى القدس

---

(١) مثل الإنجليز في لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية : كروسمان ، سنجلتون ، ليجيت ، مكدونالد ، موريسون ، بولر . ومثل الأمريكان : هتشسون ، جاردنر ، إيدلوت ، بكستون ، كريك ، فيلبس . وأربعة من هؤلاء اليهود ، والباقون يعطفون على اليهود كاليهود أنفسهم .

فى ٦ مارس ، ومن هناك انتشر الأعضاء فى البلاد العربية المجاورة لدراسة المشكلة ، وعادوا إلى لوزان فى سويسرة فى ٢٨ مارس حيث وضعوا تقرير اللجنة الذى جاء محققاً رغبات اليهود فى إدخال مائة ألف يهودى إلى فلسطين فوراً واستمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين . كما أوصت اللجنة باستمرار الانتداب وهدفها من وراء ذلك أن يظل الإنجليز حماة لليهود إلى أن يصبحوا أكثرية فى البلاد عندها يؤسسون الدولة اليهودية . وأوصت كذلك برفع الحظر على بيع الأرض لليهود ليتسنى لهم امتلاك الأرض فى أية جهة من فلسطين . وقد ظهر فيما بعد أن هذه اللجنة كانت صهيونية أكثر من اليهود أنفسهم وأن عدداً من أعضائها اجتمع بزعماء العصابات الإرهابية فى فلسطين واستوحوا منهم التوصيات التى قدموها[1] .

٢١ — سنة ١٩٤٦ ، مجلس الجامعة العربية ينعقد فى بلودان « يونيو ١٩٤٦ » ، ويصدر رداً على توصيات لجنة التحقيق المشتركة ، ويرفع مذكرة إلى الحكومة البريطانية وأخرى إلى الحكومة الأمريكية مبيناً أوجه الاعتراض على توصيات لجنة التحقيق وشارحاً مدى الظلم الذى يصيب العرب من استمرار سياسة تأييد أطماع اليهود فى فلسطين .

٢٢ — سنة ١٩٤٦ ، انعقد فى لنــدن مؤتمر ثان بدعوة من بيفن وزير خارجية بريطانيا ، حضره مندوبون عن الحكومات العربية « ١٠ سبتمبر — ٢ أكتوبر ١٩٤٦ » ، وألقى فيه المندوبون العرب خطباً قانونيــة حماسية محاولين إقناع الإنجليز بحق العرب وباطل اليهود . وقدم العرب مقترحات

(١) اعترف المجرم الكبير مناحيم بيجن فى كتابه (The Revolt) بأنه التقى بعدد من أعضاء لجنة التحقيق وأنهم شاركوه آراءه حول للمشكلة الفلسطينية .

إيجابية متساهلة فلم تلق قبولاً من الإنجليز الذين لا يجرؤون على مخالفة رأى اليهود وطلبهم الصريح فى دولة يهودية خالصة أخفق المؤتمر ودارت الحكومة البريطانية إخفاقه بتأجيله إلى شهر فبراير ١٩٤٧ ثم يستأنف مباحثاته . وحينما انعقد ثانيــة فى فبراير كان واضحاً أن الإنجليز يماطلون ويظهرون عجزهم عن تحقيق أى حل عادل لمشكلة فلسطين .

٢٣ — سنة ١٩٤٦ ، ترومان العميل اليهـودى يدلى بتصريح « ٤ أكتوبر » ، يلحّ فيه على إدخال مائة ألف يهودى إلى فلسطين فوراً . والملك عبد العزيز آل سعود يكتب إليه مذكراً بوعد سلفه روزفلت فى ألاّ تتخذ الحكومة الأمريكية أى إجراء نحو فلسطين قبل التشاور مع العرب واليهود . وترومان يرد على الملك عبد العزيز بصفاقة وبروح يهودية صهيونية ، مصراً على موقفه من العطف على اليهود .

نجاح المؤامرة اليهودية :

فى فبراير ١٩٤٧ تظاهرت الحكومة البريطانية بالعجز التــام عن إيجاد حلّ لمشكلة فلسطين وقررت إحالة القضية للأمم المتحدة . وهى أمنية تمناها اليهود الذين يسيطرون على الأمم المتحدة سيطرتهم على المرحومة عصبة الأمم .

ونشطت اليهودية العالمية وحكومتها المستورة فى تدبير اجتماع عاجل خاص للأمم المتحدة للنظر فى قضية فلسطين . فعقدت دورة استثنائية فى ابريل ١٩٤٧ اتخذ فيها قرار بإيفاد لجنة تحقيق دولية إلى فلسطين[1] . وحضرت اللجنة

(١) تألفت لجنة التحقيق الدولية من مندوبين عن : استراليا ، تشيكوسلوفاكيا ، يوغوسلافيا ، الهنـد ، غواتيمالا ، هولندا ، إيران ، البيرو ، أورغواى ، السويد ، كندا . وكانت ميول أغلب أعضائها يهودية صهيونية . وقد اجتمعوا سراً بالمنظمات اليهودية الإرهابية وتبادلوا مع رؤسائها الآراء والعواطف .

المذكورة إلى فلسطين ودرست المشكلة كما فعلت سابقاتها من لجان التحقيق العديدة ، وعادت إلى سويسرة حيث وضعت قرارها « بالأكثرية » ، ورفعته إلى الأمم المتحدة مطالبة بتقسيم فلسطين[1] . ونظرت الأمم المتحدة فى دورتها العادية سبتمبر ١٩٤٧ فى تقرير لجنة التحقيق . وحدثت فى تلك الفترة العصيبة مسائل عجيبة تميط اللثام عن الخلق الأمريكى الإنجليزى المتشبع بأخلاق اليهود . ووقعت مناورات ومؤامرات مخزية مفضوحة خطط لها ونفذها رجال الحكم فى الولايات المتحدة وعلى رأسهم ترومان . لقد باع رجال السياسة وأصحاب المناصب العالية ضمائرهم وشرفهم بالدولار اليهودى ، من أجل تأمين أكثرية ثلثى الأصوات اللازمة لنجاح مشروع التقسيم . وهذه بعض الأدلة التى تثبت انهيار القيم الأخلاقية فى الغرب الأعمى الذى تقوده اليهودية العالمية إلى الهاوية .

١ — نشرت جريدة New York Times فى عددها الصادر بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧ ما يلى :

« The United Nations General Assembly postponed a vote on the partition of Palestine yesterday after Zionist supporters found that they still lacked an assured two—thirds majority. »

ومعناها :

« أجلت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلستها التى تصوت بها على تقسيم فلسطين أمس ، بعد أن وجد مؤيدو الصهيونية أنهم لا يضمنون ثلثى الأصوات اللازمة لنجاح المشروع » .

---

(١) قرر ثمانية أعضاء تقسيم فلسطين وقرر مندوبو الهند وإيران ويوغوسلافيا تشكيل دولة فيدرالية فى فلسطين .

وكان المندوبون الأمريكان قد برروا طلب التأجيل بعيد الشكر الأمريكى ، وهم فى الحقيقة يرغبون كسب الوقت للتدخل لدى الدول الصغيرة التى تتلقى العون المادى من أمريكا وتقع تحت تأثير الإرهاب اليهودى العالمى[1] .

٢ — وفى عدد جريدة نيويورك تايمز نفسها الصادر فى ٢٨ نوفمبر ١٩٤٧ قالت بصراحة ما معناه :

« منذ يوم السبت الموافق ٢٢ نوفمبر ومندوبو الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة يجرون اتصالات مع مندوبى الدول الأخرى لضمان تأييدهم لمشروع التقسيم والأنباء الواردة من هايتى تشير إلى أن ضغطاً ما وإغراءات ما قد وقعت على حكومات بعيدة . ويبدو أن التصويت الذى سيتم اليوم يعتمد كثيراً على اتصالات المندوبين الأمريكان مع عواصم بعيدة »[2] .

٣ — ورد فى صفحتى ٣٦٢ و ٣٦٣ من مذكرات جيمس فورستال وزير الدفاع فى الولايات المتحدة الأمريكية ما ترجمته[3] :

« زارنى اليوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ فرانكلين روزفلت « نجل الرئيس السابق » ، وقد جاء مدافعاً بقوة عن فكرة تأسيس دولة يهودية فى فلسطين ، وأن علينا أن نؤيد قرارات الأمم المتحدة . فأوضحت له بأن الأمم المتحدة لم

(١) جاء فى صفحة ٣٤٦ من مذكرات جيمس فورستال وزير دفاع الولايات المتحدة أن شركة فايرستون قد اتصلت بفرعها فى ليبريا وطلبت ممارسة ضغطه على حكومة ليبريا لتؤيد مشروع تقسيم فلسطين . وبفضل ذلك الضغط غير مندوب ليبريا موقفه وأيد التقسيم بناء على أوامر حكومته .

(٢) من يرغب فى الاطلاع على تفصيلات للمؤامرة الأمريكية هذه فليرجع إلى كتاب « What price Israel » لمؤلفه الفرد ليلنثال ، شيكاغو ١٩٥٣ .

(٣) للمذكرات فى ٥٨١ صفحة نشرتها سنة ١٩٥١ دار « Viking press, NewYork » تحت عنوان « The Forrestal Diaries » .

تتخذ قراراً بعد ، وأنها ليست سوى توصيات قدمت إلى الجمعية العامة ، وأن عملية الضغط والإكراه التي مارسها أشخاص من خارج الجهاز التنفيذي للحكومة على شعوب أخرى قد وصلت إلى حد الفضيحة . وقلت له إنني أوجه كل نشاطي لإبعاد هذه القضية عن الصراع السياسي المحلّي ، وأسعى لإقناع الحزبين أن يخرجا هذه القضية من صراعهما على الأصوات . فقال إن ذلك مستحيل لأن الشعب متورط في هذه المشكلة ، بالإضافة إلى أن الحزب الديمقراطي يخسر من جراء هذه الاتفاقية ويربح الحزب الجمهوري . وكنت مضطراً لأن أعيد على مسامعه ما قلته للسناتور ماك جراث « Mc Grath » الذي كان قد لفت نظري إلى النقاط التي أثارها فرانكلين روزفلت ، وقال فيها بأن إخفاقنا في السير مع الصهيونية يؤدي إلى أن نخسر « الحزب الديمقراطي » مقاطعات نيويورك ، بنسلفانيا ، وكاليفورنيا . وكان جوابي له بأنه قد حان الوقت لأن يفكر بعض الناس فيما إذا كنا سنخسر الولايات المتحدة أم لا » .

٤ — وجاء في الصفحة ٣٦٤ من مذكرات فورستال :

« Had lunch with Mr. B. M. Baruch. After lunch raised the same question with him. He took the line of advising me not to be active in this particular matter, and that I was already identified, to a degree that was not in my own interest, with opposition to the United Nations policy on Palestine.

ومعناها :

« تناولت الغداء مع مستر برنارد باروخ . وبعد الغداء أثرنا المسألة نفسها . وقد وجّه الحديث ناصحاً لي ألاّ أعنى كثيراً بهذه المسألة بالذات ، وإن أصابع الاتهام قد عينتني سلفاً وأخذت تشير إليّ بشكل ليس في صالحي ، بالنسبة لمعارضتي سياسة الأمم المتحدة نحو فلسطين » .

وصدق برنارد باروخ اليهودى الذى يُظن بأنه يرأس الحكومة اليهودية المستورة، صدق ، لأن هذا الأمريكى الشجاع فورستال قد فقد منصبه نتيجة موقفه المشرف ودفاعه عن مصالح أمريكا نفسها . ثم فقد حياته حينما ألقى به الإرهابيون اليهود من شرفة منزله فى نيويورك وأذاعوا أنه انتحر بعد إصابته بانهيار عصبي[1] .

٥ — اعترف حاييم وايزمان فى مذكراته « التجربة والخطأ » ، صفحة ٥٦١ — ٥٦٣ ، بأن ترومان كان يعطف على آمال الصهيونية وأنه حينما تأزم الموقف قبل التصويت على قرار التقسيم كان ترومان الصديق الوحيد الذى لم يتزعزع بل استمر على تأييد التقسيم ، وأنه أمر وفده فى الأمم المتحدة أن يكون النقب فى الدولة اليهودية المقترحة .

« وفى يوم الأربعاء ١٩ نوفمبر ١٩٤٧ استقبلنى الرئيس ترومان بعطف ولطف شديدين . وتحدثت إليه أولاً عن النقب كمجموعة ، وبإمكانية الحصول على المياه لرى أرضه ، إما عن طريق المياه الجوفية التى تكثر فيه أو عن طريق نقل المياه من الشمال وفقاً لمشروع «لاوذر ملك» . ثم تحدثت مع الرئيس عن العقبة ، وقلت له إنه إذا كان لا بد من تقسيم النقب ، فيجب أن يقسم عمودياً لا أفقياً ، وبذلك ينال كل فريق جزءاً من الأراضى الخصبة وجزءاً من الصحراء ولكن يجب أن تكون العقبة نفسها من نصيب الدولة اليهودية .

وابتهجت جداً حينما رأيت الرئيس يرجع إلى الخارطة ويدرسها بدقة واهتمام ، ثم وعدنى أن يتصل بالوفد الأمريكى فى ليك سا كسس بهذا الصدد .

---

(١) كان الطبيب المشرف على علاج فورستال يهودى اسمه Menninger .

لقد كان ترومان صادقاً فى قوله لأنه بعد ساعات قليلة من اجتماعى به أصدر التعليمات اللازمة للوفد الأمريكى لإبقـاء النقب والعقبة من نصيب اليهود . ولقد فتح قرار ترومان هذا ، السبيل للتصويت فى الجمعية العمومية فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ على مشروع التقسيم فنال أكثرية ٣٣ صوتاً مقـابل ١٣ صوتاً » .

وهكذا تمت أحداث جريمة بشعة ، دبرتها اليهودية العالمية وأدواتهـا التنفيذية من صهيونية وماسونية وسلطان مالى رهيب . ولأول مرة فى تاريخ الأمم المتحدة يتفق الغرب وزعيمته أمريكا مع الـكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفييتى ، ويصوت الطرفان مؤيدين مشروع التقسيم . وقد كان ذلك زمن ستالين لأن النفوذ اليهودى فى عهده كان متسلطاً على الحـكم فى دول المشرق والمغرب ، ولم تخفّ القبضة اليهودية عن روسيا إلاّ بعد انقضاء عهد ستالين . ومن أجل أن نـكون منصفين عندما نـكتب عن هذه النقطة ، لا بد من أن نذكر الموقف المخزى الذى وقفه المندوبون العرب فى تلك الأيام العصيبة ، يوم لم يجرؤوا على مدّ أيديهم لمندوبى الـكتلة الشيوعية وإطلاعهم على حقيقة المأساة وتطورات المشـكلة الفلسطينية .

ومن أجل ذلك الموقف لم يـكن أمام المندوبين السوفييت إلاّ تأييـد التقسيم طالما أن العرب عاجزون عن مصالحتهم وتنويرهم عن القضية . وكان موقف المندوبين العرب منسجماً مع موقف حكوماتهم العميلة التى كانت تسير فى ركاب الدول الغربية الاستعمارية .

وانتصر باطل اليهودية العالمية على حق العرب ، انتصر الظلم على العدل ، ونال اليهود لأول مرة فى التـاريخ وعداً رسمياً من دول عديدة بتأسيس دولة

يهودية لهم فى فلسطين . وأعمى النفوذ اليهودى أبصار حكام الغرب ، فلم يروا المشكلة الفلسطينية إلا بمنظار اليهود . ولم تنفع صيحات المندوبين العرب والمسلمين وتحذيرهم من عواقب المصادقة على مشروع التقسيم . ولم يكن فى استطاعة الدول الصغيرة التى كانت ممثلة فى الأمم المتحدة الخروج على تعليمات حكومة الولايات المتحدة ورئيسها ترومان عميل اليهود ، فأيدت مشروع التقسيم مكرهة ، برغم اقتناعها بخطورته [١] .

ونص مشروع التقسيم الذى أقرته الأمم المتحـدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ على تأسيس دولة عربية ودولة يهودية واعتبار منطقة القدس وبيت لحم منطقة دولية « انظر الخارطة رقم ٣ » .

وقد قضت عدالة الأمم المتحدة أن تكون مساحة الدولة اليهودية ١٥ ألف كيلو متر مربع تقريباً يملك العرب أكثر من ثلثيها ، وأن تكون مساحة الدولة العربية ١٢ ألف كيلو متر مربع تقريباً يملك العرب ٩٩ ٪ منها [٢] .

---

(١) الدول التى صوتت ضد التقسيم هى : مصر ، العربية السعودية ، اليمن ، سورية ، لبنان ، الهند ، إيران ، أفغانستان ، اليونان ، باكستان ، العراق ، كوبا ، تركيا .

والدول التى صوتت مع التقسيم : فرنسا ، الولايات المتحدة ، كندا ، استراليا ، نيوزيلندة ، اتحاد جنوب إفريقية ، ليبريا ، هولندا ، بلجيكا ، الدنمارك ، السويد ، النرويج ، لوكسمبرج ، بولونيا ، تشيكوسلوفاكيا ، الاتحاد السوفييتى ، باراجواى ، أورغواى ، سان دومينكو ، فنزويلا ، بيرو ، روسيا البيضاء ، الفلبين ، بوليفيا ، البرازيل ، كوستاريكا ، اكوادور ، هايتى ، جواتيمالا ، بناما ، ايسلندا ، اكرانيا ، نيكاراجواى .

والدول التى امتنعت عن التصويت : الأرجنتين ، شيلى ، الصين ، كولومبيا ، سلفادور ، اثيوبيا ، هندوراس ، المكسيك ، بريطانيا ، يوغوسلافيا ، وتخلف مندوب سيام عن الحضور .

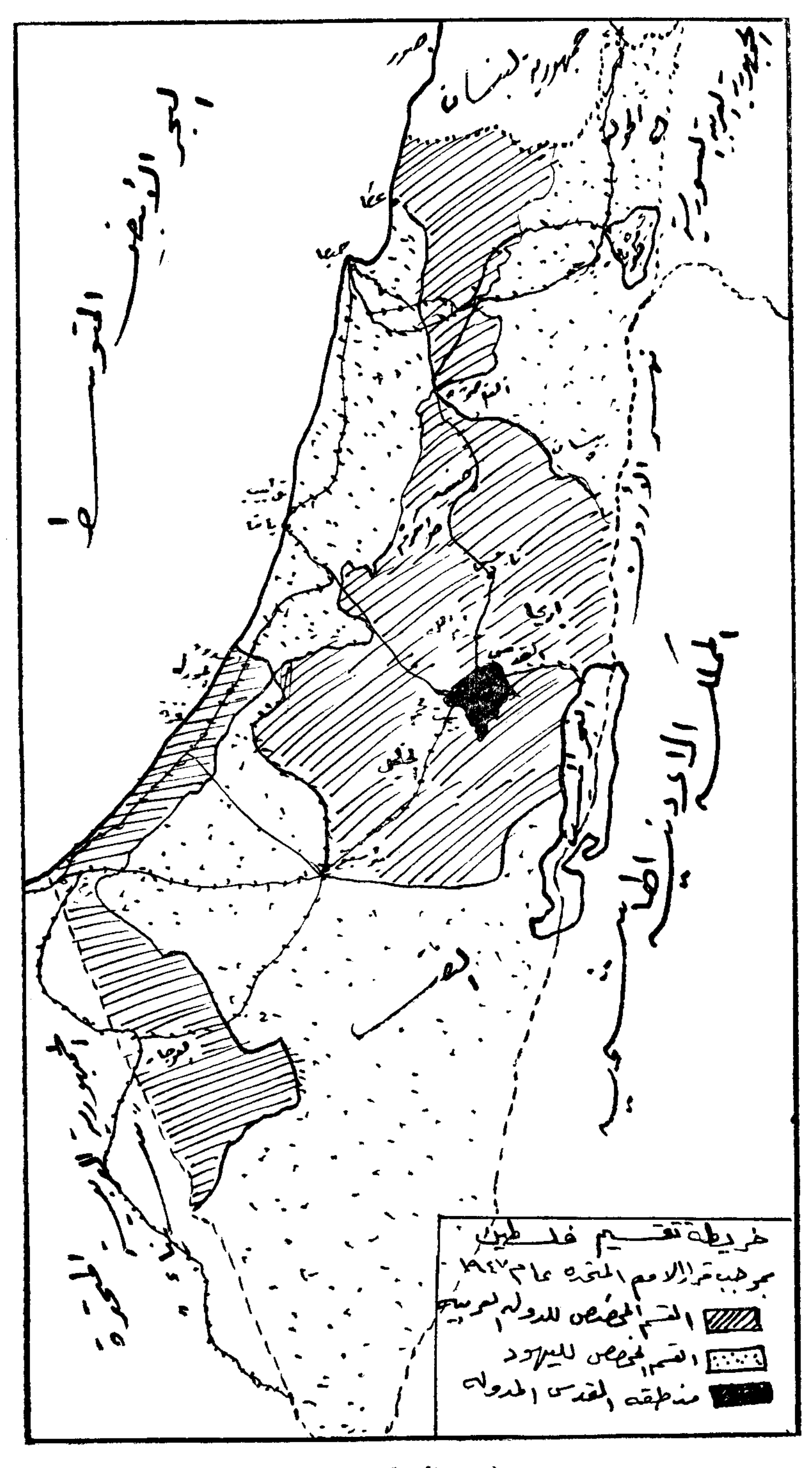
(٢) القضية الفلسطينية ، أكرم زعيتر ، القاهرة ١٩٥٥ . ونشرات الجامعة العربية عن قضية فلسطين .

وبالنسبة للسكان فإن المشروع يجعل سكان الدولة اليهودية مكونين من ٤٩٨ ألف يهودى و ٥٣٤ ألف عربى ، والدولة العربيـة من ٧٢٥ ألف عربى و ١٠ آلاف يهودى . ويجعل سكان المنطقة الدولية ١٠٥ آلاف عربى و ١٠٠ ألف يهودى[1] . ويجعل المشروع الأراضى الخصبة فى الدولة اليهودية و يسلّمهم ميناء أم الرشراش على خليـج العقبة ليفصلوا الوطن العربى فى آسيا عن الوطن العربى فى أفريقيا لأول مرة فى التاريخ .

وكان طبيعياً أن يرفض العرب قرار الأمم المتحدة هذا ويعلنون مقاومة تنفيذه .

---

(١) مجلة الثقافة العربية عدد مايو — يونيو ١٩٥٨ صفحة ٤٨ بيروت .



خريطة تقسيم فلسطين
بموجب قرار الامم المتحدة عام ١٩٤٧
القسم المخصص للدولة العربية
القسم المخصص لليهود
منطقة القدس الدولية
البحر الأبيض المتوسط
جمهورية لبنان

(خريطة رقم ٣)

الفصل السادس

العدوان الرابع

(١) قيام الدولة المجرمة :

حينما وافقت الأمم المتحـدة على مشروع التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، عارضته الحكومات العربية لأنه يقيم دولة يهودية فى قلب الوطن العربى الأمر الذى يهدد الأمة العربية كلها بدمار محقق . وكانت الجامعة العربية قد اتخذت مقررات عسكرية سرية فى اجتماع بلودان يونيو ١٩٤٦ ، فشرعت تنفذها بعد أن ركب الغرب رأسه وتحدى الدول العربية وقرر إنشاء دولة يهودية . وقد بدأت الجامعة العربية فى إعداد جيش الإنقاذ من متطوعى البلاد العربية . وكان الإنجليز قد أعلنوا أنهم سيتخلون عن الانتداب فى ١٥ مايو ١٩٤٨ باستثناء مدينة حيفا التى يجلون عنها فى أول أغسطس ١٩٤٨ . وفى الأشهر الأولى التى أعقبت قرار التقسيم هب عرب فلسطين يدافعون عن وطنهم ، ويردّون على العدوان اليهودى بأقوى منه . وألفوا قوات الجهـاد المقدس بقيادة الشهيد البطل عبد القادر الحسينى . فقامت تلك القوات بأعمال بطولية هزت العالم وزعزعت كيان اليهود فى فلسطين . ومن أكبر تلك الأعمال نسف الوكالة اليهودية فى ١١ مارس ١٩٤٨ ، وتدمير شارع بن يهودا فى أول فبراير ١٩٤٨ وفيه عمارة جريدة الباستاين بوست اليهودية . وضيق الأبطال العرب من شعب فلسطين الخناق على اليهود وسيطروا على الطرق والمواصلات وشلوا حركة

النقل اليهودى . وعزلوا منطقة القدس وفيها أكثر من ١٢٠ ألف يهودى وسيطروا على منطقة باب الواد . وأصبح واضحاً أن كفة اليهود هى الخاسرة مما حمل مندوب أمريكا فى الأمم المتحدة أن يطلب فى مارس ١٩٤٨ العدول عن قرار التقسيم ووضع فلسطين تحت وصاية دولية . وحين وجد الإنجليز أن الحكومة الأمريكية جادة فى تغيير رأيها عن التقسيم بعد الذى شهدته من انتصارات عرب فلسطين ، سارعوا إلى القيام بأعمال إجرامية غادرة رفعت من معنويات اليهود وأدت إلى ترجيح كفتهم . ومن أخطر الأعمال الإجرامية الغادرة التى اقترفها الإنجليز ما يلى :

١ — تسليم مدينة حيفا لليهود : مع أنهم كانوا قد اتخذوا قراراً بإخلاء المدينة فى أول أغسطس ١٩٤٨ ، ومنعوا العرب من عمل التحصينات اللازمة وإحضار النجدات العسكرية ، منعوا كل ذلك بحجة أنها مدينة واقعة فى مسئولية الجيش البريطانى إلى يوم الجلاء عنها فى أول أغسطس . وفى الوقت نفسه تآمروا مع اليهود وباعوا لهم المدينة بالمال الحرام . غدروا بالعرب وتركوا العصابات اليهودية تهاجم الأحياء العربية التى كان الإنجليز يتظاهرون بحمايتها . وبعد أن انهارت الخطوط العربية توسطوا لتنظيم عملية التسليم والجلاء . وأشرفوا على هجرة أكثر من ١٠٠ ألف عربى من مدينة حيفا وضواحيها.(١)

وكان تسليم حيفا لليهود فى ٢١ أبريل ١٩٤٨ أى قبل نهاية الانتداب المقررة فى ١٥ مايو ١٩٤٨ .

---

(١) كان قائد القوات البريطانية التى سلمت حيفا لليهود الجنرال ستكويل . وهو القائد البريطانى الذى قاد القوات البرية الإنجليزية التى اشتركت فى العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦ .

٢ — تسليم مدينة يافا وضواحيها : وكما وقع فى حيفا وقع فى يافا المدينة العربية الخالدة التى كانت تعد شوكة فى جنب الصهيونية . كان العرب يضعون خططهم على أساس وجود الإنجليز فاصلا بين العرب واليهود حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ بحسب قرار الحكومة البريطانية وممثليها فى فلسطين . ولكن العرب فوجئوا فى ٢٤ أبريل ١٩٤٨ بالإنجليز يخلون مواقعهم الحربية المسيطرة على العرب ويسلمونها لليهود . ودارت معركة غير متكافئة بسبب غدر الإنجليز وخيانتهم وتآمرهم مع اليهود وانهالت مدفعية المورتر التى أخذها اليهود من عبيدهم الإنجليز على المنطقة العربية إرهاباً وتدميراً ولم تدم المعركة سوى أيام نزح بعدها عرب يافا والقرى المجاورة ، وتحقق للإنجليز ما كانوا يهدفون إليه من تسليم المدن العربية إلى اليهود خالية من سكانها . وتلك كانت سياسة حكومتهم وأحزابهم وزعمائهم فى بريطانيا .

٣ — ولم يكتف الإنجليز بتسليم حيفا ويافا لليهود ، بل سلّموا مدينة صفد ومدينة طبرية وذلك قبل نهاية الانتداب المقررة فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، وأدت خياناتهم تلك إلى زعزعة الجبهة العربية وتشجيع العصابات اليهودية المجرمة التى تسلمت من الإنجليز معسكرات كاملة بما فيها مستودعات الأسلحة والذخائر . وأخذ اليهود المجرمون يفتكون بالعرب العزل من السلاح ، بعد أن عجزوا عن مواجهة الجنود الأبطال من جيش الجهاد المقدس فى معارك شريفة مكشوفة. واقترف اليهود بتشجيع من القوات البريطانية جرائم بشعة لا يقترفها إلا من كان له خلق اليهود ودينهم وغدرهم . وكان من أشد تلك الجرائم بشاعة ووحشية مذبحة دير ياسين ، القرية العربية التى كانت مطمئنة إلى حماية قوات الانتداب المسئولة عن البلاد حتى ١٥ مايو . فقد انتهز اليهود فرصة استشهاد

البطل عبد القادر الحسينى فى معركة القسطل بتاريخ ٧ أبريل ١٩٤٧[1] ، وهاجموا القرية الآمنة ، وفتكوا بسكانها من النساء والأطفال والشيوخ وجمع اليهود جثث القتلى وشوهوها ثم ألقوا بها فى بئر القرية « ٩ أبريل ١٩٤٨ » .

وكذلك فعل اليهود بقرية ناصر الدين قرب طبرية . فتكوا بالنساء ، والأطفال ، ليبعثوا الرعب فى قلوب عرب فلسطين فيهجروا ديارهم ويتسلمها اليهود بلا عناء أو مقاومة . واعترف المجرم اليهودى مناحيم بيجن زعيم عصابة الأرغون التى اقترفت تلك الجرائم ، بأنه نفذ تلك الجرائم باطلاع الوكالة اليهودية وقوات الهاجناه الرسمية .

وبعد أن نفذ الإنجليز سياسة ترجيح كفة العصابات اليهودية بتسليمهم المدن العربية الكبرى ، غيرت حكومة الولايات المتحدة موقفها وعادت تؤيد قيام الدولة المجرمة . وحين أهلت الدقائق الأولى بعد منتصف ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨ كان العميل اليهودى ترومان يبرق إلى الدكتور وايزمان مهنئاً ومعترفاً بالدولة اليهودية التى سموها « إسرائيل » .

(ب) الحرب

بعد أن كثرت جرائم الإنجليز واليهود ضد عرب فلسطين ، وبعد أن أصبح واضحاً أن عصابات اليهود لا تفرق بين المحاربين وغير المحاربين ، ولا تتقيد بأى شرف أو قانون حرب ، قررت الجامعة العربية أن تدخل

---

(١) عاد البطل عبد القادر الحسينى من دمشق يائساً من الجامعة العربية ووعودها واستعداداتها التى لا تتناسب وخطورة المعركة . وقاد البطل معركة القسطل فى السابع من أبريل واسترد الموقع الخطير إلا أنه سقط شهيداً فى المعركة وأكرمه الله سبحانه وتعالى فلم يشهد مصرع الوطن .

الجيوش العربية فلسطين لإنقاذ الشعب العربى من همجية اليهود وإرهابهم وغدرهم . و كان هنالك رأى يقول بعدم دخول الجيوش رسمياً بل تـكتفى الدول العربية بمدّ يد العون إلى عرب فلسطين ، بالسلاح والمال والمتطوعين . ولست فى موقف يمكننى من ترجيح أى الرأيين كان صوابا . بيد أن نتائج المعركة كانت سيئة إلى الحد الذى لم تكن لتسوء أكثر منه لو بقيت الجيوش العربية على الحدود واكتفت بالمساعدة العسكرية غير الرسمية . والحديث عن الحرب يطول ، وكنت قد شرحت المعركة بشىء من التفصيل فى كتابى « كارثة فلسطين ١٩٥٩ » ، ولا أرغب فى تكرار الحديث عنها إلاّ أنه لا بد — فى هذه الدراسة — من ذكر الأسباب والعوامل التى أدّت إلى خسارة الحرب ووقوع كارثة فلسطين بقيام دولة اليهود على جزء عزيز من فلسطين . وقبل ذكر تلك العوامل أبيّن فيما يلى مراحل الحرب الفلسطينية الرسمية :

المرحلة الأولى :

ابتدأت من يوم دخول الجيوش العربية إلى فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وانتهت فى أول يوم من الهدنة الأولى ١١ يونيو ١٩٤٨ . وفيها كانت الكفة العربية هى الراجحة . فقد انتصرنا فى معركة القدس[1] القديمة . واقتربت الجيوش العربية من العاصمة تل أبيب .

---

(١) أكرمنى الله تعالى وقدّر أن أكون قائداً للقوات العربية التى خاضت معركة القدس واستطاعت أن تطهر القدس القديمة من اليهود وتحفظ المدنيتين الإسلامية والمسيحية مقدساتهما التاريخية الخالدة . وانتصارنا فى معركة القدس أبقى للعرب منطقة نابلس ومنطقة الخليل ، لأنه لو قدر لنا أن نخسر المعركة وننسحب من المدينة لما بقى بيد العرب شبر واحد من فلسطين ، ذلك لأن مدينة القدس هى الدعامة التى ترتكز عليها الميمنة — نابلس — والميسرة — الخليل — . كما أن بيت المقدس هو فلسطين ومن يمتلكه وما فيه من مقدسات خالدة يعد مالكا فلسطين ، ومن يخسره يخسر فلسطين كلها . وتفصيلات المعركة واردة فى كتاب كارثة فلسطين الذى أصدرته سنة ١٩٥٩ .

المرحلة الثانية :

بدأت من يوم انتهـاء الهدنة الأولى فى ٩ يوليو ١٩٤٨ وانتهت عند قبول الهدنة الثانية فى ١٨ يوليو ١٩٤٨ . وفى هذه المرحلة رجحت كفة اليهود بسبب مأساة تسليم اللد والرملة ، وعدم توحيد العمل الحربى ضد اليهود .

المرحلة الثالثة :

بدأت من يوم أن خرق اليهود الهـدنة فى ١٤ أكتوبر ١٩٤٨ واعتدوا على القوات المصرية فى جنوب فلسطين . ودامت تلك المعركة متقطعة حتى ٧ يناير ١٩٤٩ يوم قبلت مصر الاشتراك فى مباحثات هدنة جديدة مع اليهود فى رودس . ثم تبعتها الدول العربية وفاوضت اليهود فى رودس وعقدت معاهدات الهدنة معهم .

المرحلة الرابعـة :

وقد تمت فى شهر مارس ١٩٤٩ وفيها سلم الجنرال جلوب لليهود الجزء الجنوبى من النقب ، ويقـع رأسه الجنوبى على خليـج العقبـة حيث ميناء أم الرشراش الذى تسلمه اليهود من جلوب وفصلوا الوطن العربى فى آسيا عن الوطن العربى فى أفريقيا لأول مرة فى التاريخ .

أما العوامل التى أدت إلى خسارة الحرب فهى فى نظرى :

١ — عدم توحيد القيادة بصورة حقيقية ، فخاضت الجيوش العربية المعركة بقيادات متفرقة . وعملية التوحيد التى عيّن فيها الملك عبد الله قائداً عاما كانت شكلية ضررها أكثر من نفعها وخاصة أن القائد الفعلى فى الميدان هو الجنرال جلوب .

٢ — الإخفاق الشنيع الذى أصاب قوات جيش الإنقاذ ، مما يدل على ضعف القيادة وسوء اختيار العناصر العربية التى سمح لها بالتطوع فى ذلك الجيش .

٣ — عدم استغلال القوى المادية والمعنوية التى تملكها الأمة العربية ، استغلالاً يتناسب مع خطورة المعركة .

٤ — عدم إشراك الشعوب الإسلامية فى المعركة مع أنها مسؤولة عن الدفاع عن فلسطين مسؤولية الأمة العربية نفسها .

٥ — وقوع عدد من الحكومات العربية تحت سيطرة الإنجليز الذين خلقوا الدولة المجرمة وحموها وسهّلوا قيامها ، مما جعل المعركة تسير بحسب الخطة المحكمة التى وضعت فى لندن ونفذت فى بعض العواصم العربية .

٦ — إبعاد عرب فلسطين عن المعركة . وقد تم ذلك تنفيذاً للخطة البريطانية التى عرفت أبناء فلسطين وخبرت مقدرتهم على قهر اليهود .

٧ — بخل العرب والمسلمين قبل المعركة وأثناءها وبعدها . ولو أتيح لنا أن نقارن بين ما دفعه أغنياء العرب لقضية فلسطين وبين ما دفعه أغنياء اليهود « البخلاء » ، لوجدنا أن البذل العربى « الكريم » يعد فضيحة مخجلة فى سجل التضحيات التى تقدم عليها الشعوب فى الشدائد والملمات .

٨ — جبن الحكومات العربية وتسرعها فى قبول الهدنة الأولى فى ١١ يونيو ١٩٤٨ .

٩ — استهانة العرب وحكامهم بقوة اليهودية العالمية التى تسخر لخدمتها معظم دول أوربا وأمريكا .

١٠ — عدم خوض معركة فلسطين على أسس دينية جهادية كما فعل اليهود وكما كانت تخاض الحروب التى وقعت على أرض فلسطين ، والاكتفاء بخوض المعركة على أسس وطنية سياسية .

١١ — دخول القوى الاستعمارية الغربية فى المعركة إلى جانب اليهود ، تارة من وراء ستار وتارة على المكشوف . وتزويد اليهود بالمال والسلاح والمتطوعين من أمريكا وأوربا .

١٢ — إسراف العرب فى الكلام عن الحرب والبطولات والإقلال من العمل الجدى المثمر .

(ج) إغتصاب الأرض العربية أثناء الحرب الفلسطينية :

ذكرنا فى فصول سابقة أن الأرض هى الدعامة الثانية لبناء الأوطان . ولذا فقد عمد الإنجليز إلى تأمين سيطرة اليهود على جزء من أرض فلسطين لا يقدر بمال .

وقبل جلاء الإنجليز فى ١٥ مايو ١٩٤٨ سلموا اليهود أراضى حيفا ويافا وطبرية وصفد . فأصبح ما بأيدى اليهود ٣٫٥ مليون دونم تقريباً ، وما بأيدى العرب ٢٣٫٥ مليون دونم .

وفى أثناء الحرب التى خاضتها الجيوش العربية استولى اليهود على أجزاء كبيرة من أرض فلسطين . فقد تمت صفقات لحساب اليهود استطاعوا بموجبها أن يستولوا على ملايين الدونمات وهى كما يلى[1] :

١ — صفقة اللد والرملة . وفيها استولى اليهود على ٩٥٠ ألف دونم .

---

(١) انظر كارثة فلسطين ، عبد الله التل القاهرة ١٩٥٩ .

٢ — صفقة الجليلين الشرقى والغربى . وفيها استولى اليهود على مليون دونم .

٣ — صفقة الشونة ورودس . وفيها استولى اليهود على ١ر٦٧٥ مليون دونم تقريباً . وأغلبها من أراضى المثلث العربى ومنطقة الخليل .

٤ — صفقة النقب وفيها استولى اليهود على ١٢ر٨ مليون دونم تقريباً .

ومجموع هذه الصفقات ١٧ر٥ مليون دونم أضيفت إلى ما كان فى حوزة اليهود . فصار مجموع ما بأيديهم ٢١ مليون دونم . وبقى بأيدى العرب ستة ملايين دونم هى ما يسمى بالضفة الغربية من مملكة الأردن وقطاع غزة .

ويجدر بنا أن نذكر أن قرار التقسيم لم يعط اليهود أكثر من ١٥ر٢٦١ مليون دونم ، فقد كان يتضمن القسمة التالية :

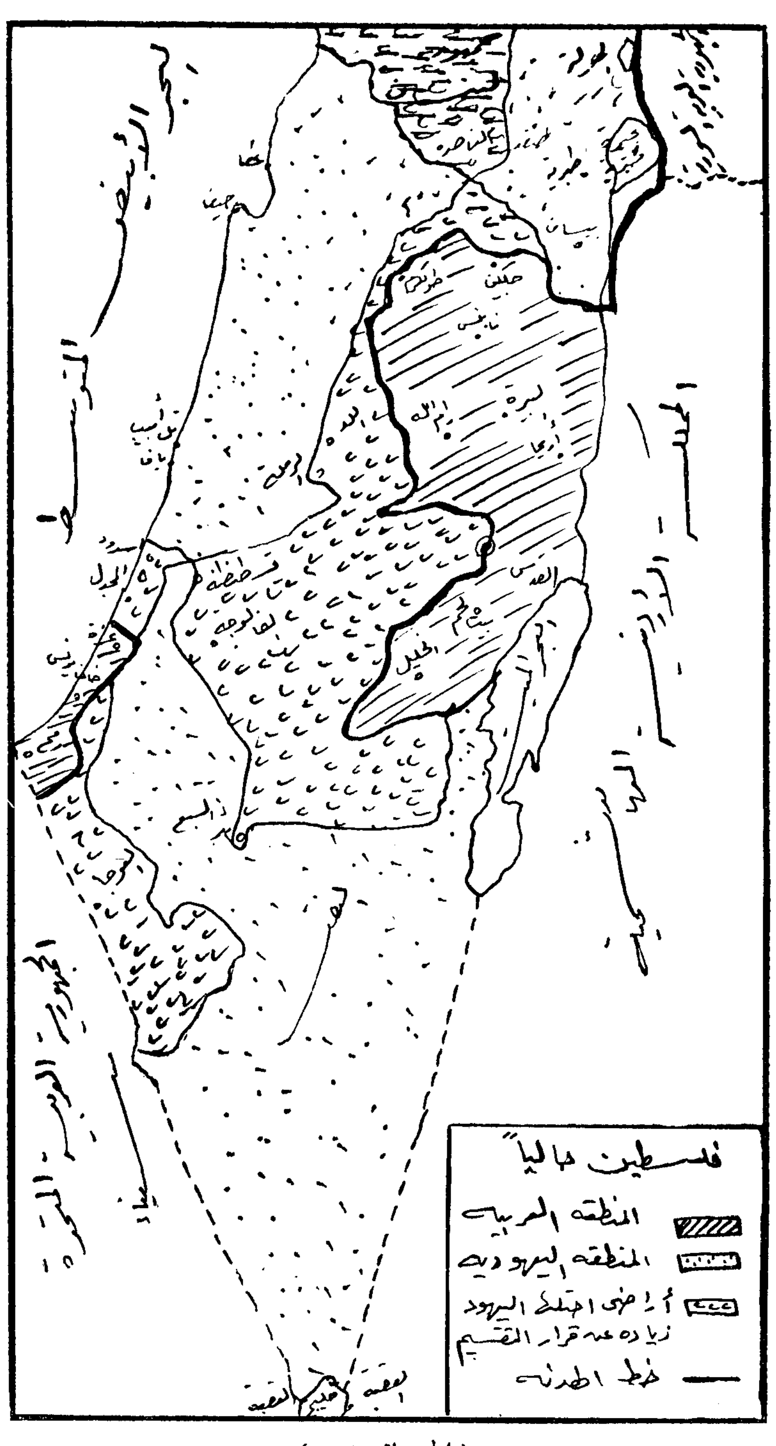
الدولة العربية	١١ر٥٨٩ر٨٧٠	دونماً	بنسبة	٤٢ر٨٨ ٪
« اليهودية	١٥ر٢٦١ر٦٤٩	«	«	٥٦ر٤٧ ٪
منطقة القدس	٠ر١٧٥ر٥٠٤	«	«	٠ر٦٥ ٪

وأصبح الوضع اليوم كما يلى :

الضفة الغربية	٥ر٧٥٥ر٠٠٠	دونماً	بنسبة	٢١ر٣٠ ٪
المنطقة المحتلة	٢٠ر٩٢٢ر٠٢٣	«	«	٧٧ر٤٠ ٪
قطاع غزة	٠ر٣٥٠ر٠٠٠	«	«	١ر٣٠ ٪

٢٧ر٠٢٧ر٠٢٣ دونماً مجموع أراضى فلسطين .

والخارطة رقم ٤ ترى حدود الدولة المغتصبة بعد الحرب .



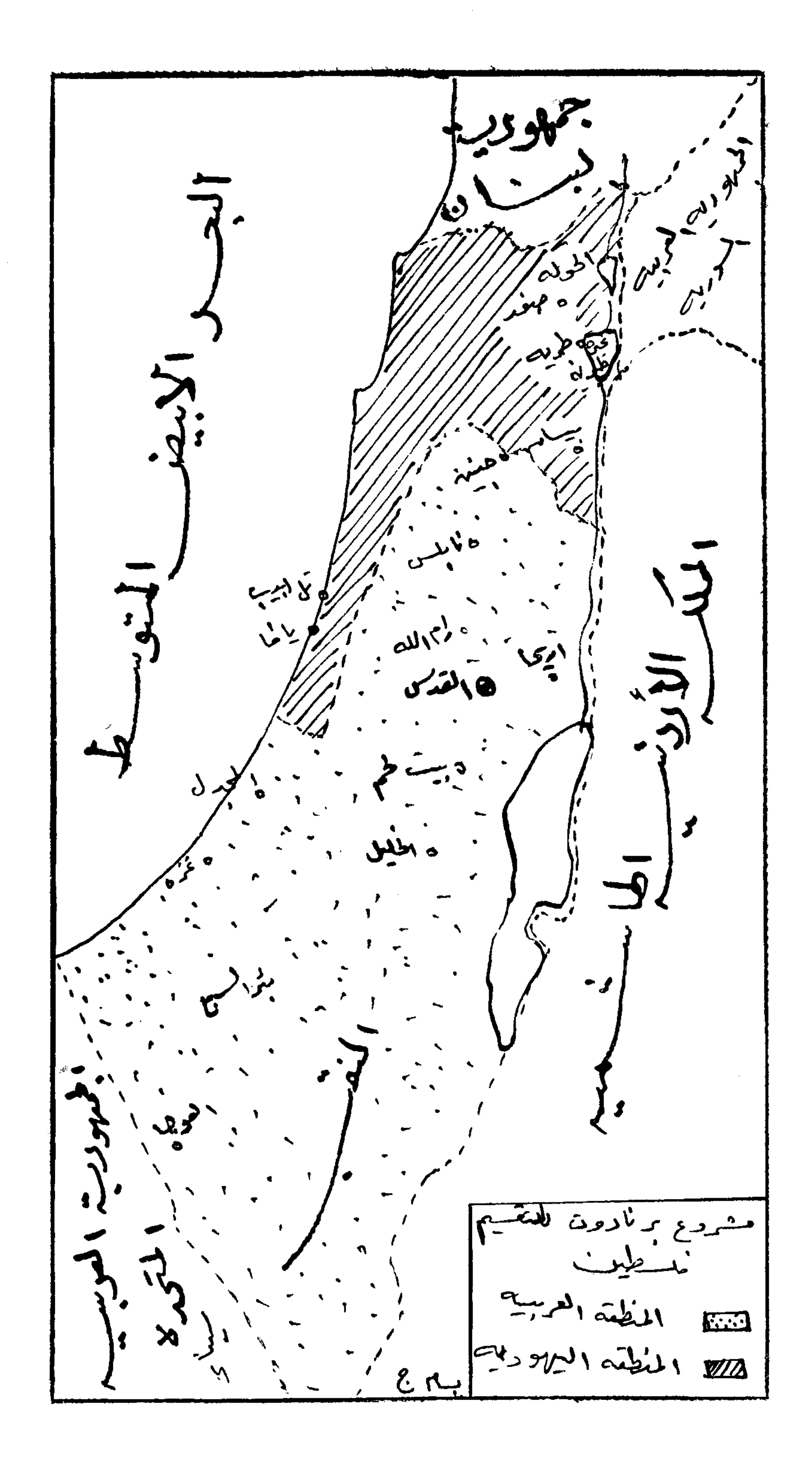
(الخريطة رقم ٤)

الصفقة الكبرى :

ويلاحظ أن أخطر صفقة استولى عليها اليهود هى النقب الذى تزيد مساحته على مساحة ما بأيدى اليهود من أرض فلسطين . وأطماع اليهود بالنقب قديمة إذ يعتبرونه من الوجهة الروحية الطريق إلى سيناء ، ومن الوجهة المادية المكان الذى يلم ملايين اليهود ويستوعبهم من أجل بناء إسرائيل الكبرى. ونذكر كيف أن اليهود قتلوا برنادوت فى سبتمبر ١٩٤٨ حينما أوصى فى مقترحاته أن يكون النقب فى الدولة العربية . « انظر الخارطة رقم ٥ »

وبرنادوت ضحية بريئة لا ذنب له فيما قرر ، ذلك لأنه درس الوضع العسكرى على الطبيعة ووجد أن العرب يسيطرون على غالبية أرض فلسطين ولا سيما النقب والقدس . فأوصى أن تكونا ضمن الدولة العربية فقتله اليهود رسمياً ، لأن القتلة معروفون لدى حكومة اليهود وهم أحرار مكرمون فى دولة الإجرام . وقبل ذلك وفى الأيام التى كانت تطبخ فيها جريمة تقسيم فلسطين فى الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ ، سعى اليهود لدى عميلهم ترومان ليحذر مندوب أمريكا فى الأمم المتحدة ويحضه على أن يكون النقب فى الدولة اليهودية المقترحة . وقد كان لليهود ما أرادوا فجاء التقسيم كما يرغبون لأنه أعطاهم المنطقة الشمالية من فلسطين وهى القريبة من مصادر المياه ، وكذلك المنطقة الساحلية الخصبة وسهل بيسان وأعطاهم حلمهم الكبير النقب . ويبدو أن الخبراء الذين وضعوا مشروع التقسيم كانوا من اليهود أنفسهم لأن الحكومة الأمريكية كانت تضع ثقلها كله فى الجانب اليهودى لإقرار مشروع التقسيم وخلق دولة لليهود على أرض العرب وفى قلب بلاد العرب المقدسة .

وتمت مؤامرة استيلاء اليهود على النقب فى الفترة ما بين أكتوبر ١٩٤٨



(الخريطة رقم ٥)

ويناير ١٩٤٩ حينما حشد اليهود جميع قواتهم وهاجموا القوات المصرية المرابطة فى جنوب فلسطين . ويومها وقفت الجيوش العربية الأخرى ترقب المعركة ولم تسهم فيها . وبدت أيدى الأمريكان والإنجليز ملطخة بجريمة التآمر على القسم الجنوبى من فلسطين ، إذ لم يحل أول أبريل ١٩٤٩ حتى كان اليهود يستولون على النقب من بئر السبع إلى خليج العقبة الذى سلمه لهم الجنرال جلوب فأنشأوا عليه ميناء « إيلات » الذى تتغلغل إسرائيل اليوم بواسطته إلى قلب القارة الإفريقية .

اغتصاب الأرض بعد قيام دولة اليهود :

كل من يعرف حقيقة الخلق اليهودى يؤمن بأن هدف الدولة المجرمة « إسرائيل » أن ينزح العرب إلى شبه الجزيرة العربية وطنهم الأول قبل آلاف السنين . ومن يرغب فى البقاء تحت حكم اليهود يسمح له بذلك على أن يتحول إلى خادم حقير لشعب الله المختار ... ! ومطامع اليهود فى تحقيق إسرائيل الكبرى ليست خيالية . إنها حقيقة راسخة فى أدمغتهم العفنة وقلوبهم المتحجرة ولن يهدأ لهم بال إلا بعد احتلال العراق وسورية والأردن وفلسطين ولبنان وسيناء والوجه البحرى من الجمهورية العربية المتحدة وشمال الحجاز بما فى ذلك المدينة المنورة ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام . وما أن استتب لهم الأمر بعد الهدنة التى عقدت بينهم وبين الحكومات العربية فى رودس سنة ١٩٤٩[١] ، حتى شرعوا فى اغتصاب أرض العرب فى الجزء الذى نكب باحتلالهم وسيطرتهم العسكرية .

---

(١) وقعت الهدنة مع مصر ٢٤ فبراير ١٩٤٩ ومع لبنان ٢٣ مارس ١٩٤٩ ومع الأردن ٣ ابريل ١٩٤٩ ومع سورية ٢٠ يوليو ١٩٤٩ .

ومعلوم أن قرار التقسيم الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ قد ضمن حقوق العرب فى أملاكهم وحظر أى انتهاك لهذه الحقوق واعتبر كل تشريع أو إجراء مجحف بهذه الحقوق باطلا ولاغياً . وفى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ قررت الأمم المتحدة عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم وتعويض من لا يرغب فى العودة واتخذت الأمم المتحدة فى ٩/١٢/١٩٥٠ قراراً يؤكد قرارها السابق ، وكذلك فعلت فى قرارات متعاقبة منها ما أصدرته فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ونوفمبر ١٩٦٣[1] .

ومع كل ذلك فقد واصلت إسرائيل المغتصبة سرقة الأرض العربية بمختلف الوسائل .

فأصدرت فى سنة ١٩٥٠ تشريعاً أسمته قانون الغائبين ، وضعت بموجبه أملاك العرب تحت الحراسة . وأصدرت قانوناً أسمته قانون الإصلاح . وفى سنة ١٩٥٢ أصدرت ما أسمته بقانون استملاك الأراضى . وفى سنة ١٩٥٣ أصدرت قانون التصرف . وجميع هذه القوانين اليهودية تيسّر للحكومة اليهودية تنفيذ خطة اغتصاب العقارات العربية والأرض العربية وبيعها بأثمان رمزية إلى الحكومة ، لتعطيها بدورها إلى عشرات الألوف من المهاجرين اليهود الذين تنقلهم الحكومة اليهودية من أوربا إلى فلسطين .

ولقد فرضت هذه القوانين العجيبة ضرائب باهظة على عقارات العرب وأرضهم الزراعية حتى غدت الضرائب أكبر من قيمة الأرض الأصلية ، مما يخول الحكومة حق مصادرتها ، ولا سيما أملاك الغائبين من العرب الذين كان غيابهم نتيجة أعمال الإرهاب والقتل والإبادة التى اقترفها اليهود قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين .

ولم تقتصر عملية اغتصاب الأرض على أملاك العرب الغائبين عن الأرض

(١) انظر «فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً» للأستاذ شفيق ارشيدات ، بيروت ١٩٦١ .

المحتلة ، وإنما شملت العرب المقيمين فى المنطقة المحتلة ممن نكبوا بالحكم اليهودى الظالم المستبد . وقد لا يمر يوم واحد دون أن يطرد عربى من داره أو يبعد عن حقله وأرضه التى تضمها الحكومة اليهودية لأملاك الدولة بحجة الصالح العام الذى لا يعنى فى دولة اليهود سوى إسكان يهود مهاجرين فى مساكن العرب وأرض العرب . ولا يعنى كذلك سوى بناء الحصون والمستعمرات اليهودية على الأرض العربية . وقد أنشأ اليهود ٣٥٠ مستعمرة على أملاك العرب الغائبين فى المدة ما بين ١٩٤٨ وأوائل ١٩٥٣ . ويعيش اليوم أكثر من ربع مليون يهودى فى أملاك العرب الكائنة فى المدن . ولا ننسى كذلك الأموال العربية المنقولة التى سرقها اليهود من المدن والقرى العربية الخاصة بمليون عربى نزحوا عن فلسطين . فهى عبارة عن محتويات المحلات التجارية ومخازن الجمارك والمؤن والحاصلات والمواشى ووسائل النقل وودائع البنوك وجميع مفروشات البيوت فى المدن والقرى والنقود والمجوهرات والحلىّ .

وقد قدرت الأملاك العربية من أرض وعقار وأموال منقولة التى اغتصبها اليهود بألفى مليون دينار موزعة كما يأتى :

مليون دينار	
١٢٠٠	العمارات والمبانى والأملاك فى المدن والقرى العربية وما فيها من مواش ومصانع وآلات .
٠٠٥٠	الأراضى الزراعية الجيدة .
٠٢٢٠	« نصف الزراعية .
٠٢٧٥	مزارع الفاكهة والزيتون والأشجار الأخرى .
٠١٠٠	« الجمعيات وما فيها من أبنية وآلات ومحركات .
٠٠٠١	« الموز .

٠٢٠٠ الأموال المنقولة من مفروشات ونقود وحلى ومؤن ومحاصيل وبضائع ووسائل نقل .

٠٠٠٧ الودائع فى البنوك وشركات التأمين .

٢٠٥٣ مليون دينار[1] .

فإذا أضفنا إلى هذه الثروة الطائلة التى اغتصبها اليهود ثمن ١٢ مليون دونم هى مساحة النقب العربى ، تصبح الثروة العربية المنهوبة خيالية لا يمكن تسديدها . هذا إذا سلمنا بأن الأوطان تقدر بالمال وتباع وتشترى . ونظرة واحدة للأرقام المادية التى تبين أملاك العرب المغتصبة تثبت بأن هذه الأملاك لا يمكن أن تسترد إلا بالقوة وليس عن طريق الأمم المتحدة أو لجنة التوفيق الدولية . فالدولة المغتصبة إسرائيل كلها تقوم على أرض العرب وتعيش على أموالهم وأملاكهم المنقولة وغير المنقولة . ويكفى أن نتذكر المدن العربية الكبرى التى سلمها الإنجليز لليهود مثل حيفا ويافا وطبرية واللد والرملة وبئر السبع وعكا وصفد ، لندرك مدى الكارثة التى حلت بعرب فلسطين خاصة والأمة العربية عامة .

والأمم المتحدة التى وضعت حقوق الإنسان تتعامى عن جرائم اليهود فى فلسطين ولا تجرؤ على مطالبة اليهود بدفع ريع أملاك العرب المهاجرين إلى البلاد العربية هرباً من ظلم اليهود وإجرامهم . وقدرت الأموال التى تدرها أملاك العرب النازحين بـ ٥٠ مليون جنيه استرلينى سنوياً ، وهى كافية لإعاشة المليون نازح عربى والاستغناء عن وكالة الغوث التى تدفع ميزانيتها دول الغرب الاستعمارية وعلى رأسها أمريكا ، لتؤمن لقمة العيش للنازحين مغموسة بالدم والدمع والمهانة .

---

(١) عدد ١٩ من مجلة فلسطين ، الهيئة العربية العليا ، بيروت .

الفصل السابع

العدوان الخامس

التمهيد لخلق إسرائيل الكبرى :

يتبع اليهود سياسة قريبة المدى لتغيير معالم فلسطين العربية من حيث المكان ومن حيث السكان . وهم فى سبيل تحقيق غاياتهم الإجرامية يلجأون إلى جميع الوسائيل الإرهابية التى يترفع عن اقترافها أحط أجناس البشر . وهم يعتقدون بأن إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل ، لا تتحقق قبل أن تتم عملية تهويد فلسطين والقضاء على معالمها العربية وإخلائها من كل عربى والاستيلاء على كل شبر أرض يمتلكه العرب فى فلسطين . ولذا فهم يواصلون اعتداءاتهم على العرب منذ دنسوا أرض فلسطين . وبعد قيام دولتهم المجرمة رسموا خطة جهنمية سداها قتل العرب وإبادتهم ولحمتها اغتصاب أملاك العرب وأموالهم . وليست عملية اغتصاب المياه العربية سوى خطة عدوانية من خططهم التى ترمى بالتالى إلى تحقيق هدفهم الأكبر فى خلق إسرائيل الكبرى .

(ا) خططهم نحو المطامه :

أن يجردوا العرب من أملاكهم بشتى الوسائل والقوانين العجيبة التى ألمحنا إليها فى الفصل السابق . وأن يطردوا العرب من أراضيهم وقراهم ليسلموها للمهاجرين اليهود الذين يتدفقون على فلسطين. وأن ينسفوا المدن والقرى العربية وينشئوا مكانها مستعمرات يهودية . حدث فى شهر أغسطس ١٩٥٣ أن هجم

يهود إحدى المستعمرات على قرية الجلمة العربية تساندهم قوات الدولة فطردوا العرب من بيوتهم واحتلوا القرية . وحينما لجأ العرب إلى المحكمة العليا حكمت لمصلحتهم . ولكن اليهود رفضوا تنفيذ حكم المحكمة العليا وضاعفوا من إجرامهم وطغيانهم بأن قطعوا ٤٥٠٠ شجرة زيتون من أشجار القرية ثم نسفوا بيوتها بالديناميت . ويومها أرسل مختار القرية « العمدة » محمد نداف برقية إلى رئيس دولة إسرائيل تعد تعبيراً صادقاً عن حالة العرب ومشاعرهم مما يعانونه من ظلم اليهود واستبدادهم ، وكان نص البرقية كما يلي[١] :

« يوم ١١ أغسطس سنة ١٩٥٣ رجال « كيبوتس لهفات جيب » نسفوا بيوتنا بالديناميت بالجملة وسبق أن قطعوا ألوفاً من أشجارنا المثمرة . المحكمة العليا حكمت لنا وسلطتكم أدخلت المعتدين وساعدتهم . شكونا للسلطات وليس من مجيب ، أنحن في دولة أم بين عصابة . اقتلونا فقد كرهنا البقاء تحت ظلمكم . ها أناذا عمري ثمانون سنة ولم أسمع ولم أر أفظع استبداداً وظلماً منكم . ادفعوا ثمن أموالي لأخرج أو اقتلوني لأرتاح أشكوكم إلى الله » .

التوقيع — محمد النداف

وقرية جلمة الشهيدة لها أخوات لقين مصيرها على يد الجنود اليهود الذين يتولون تنفيذ خطة تغيير معالم فلسطين . ففي شهر ديسمبر ١٩٥٢ نسف اليهود قرية « أقرت » القريبة من الحدود اللبنانية ودمروا كنيستها وتركوا أهلها يهيمون على وجوههم في البرد والأمطار دون أن يسمح لهم بإيجاد مأوى في القرى المجاورة مما اضطرهم إلى الهجرة إلى لبنان . وفي شهر سبتمبر ١٩٥٣ دمر اليهود قرية الريحانية وهدموا مسجدها وبيوتها ونهبوا أموالها وألقوا بأهلها على

---

(١) اضطهاد العرب في إسرائيل ، جامعة الدول العربية . القاهرة ١٩٥٥ .

الحدود السورية . وفى الشهر نفسه سبتمبر ١٩٥٣ هدم اليهود قرية كفر برعم قرب الحدود اللبنانية بما فيها الدير والكنيسة وحرقوا مزروعاتها ونهبوا مواشيها ، وأجلوا سكانها وعددهم ٦٥٠ نسمة إلى قرية مجاورة وأخذوا يقنعونهم بالرحيل إلى لبنان . وقد بلغ عدد القرى التى دمرت تدميراً كاملاً لغاية سنة ١٩٥٥ «١٨٧» قرية عربية والتى دمرت تدميراً جزئياً ١٥ مدينة وقرية عربية ، نذكر أسماءها للتاريخ وللمستقبل يوم يأتى اليوم الذى نعيد فيه بناءها ونجدد أسماءها :

ما يقع منها إلى الشمال من يافا :

١ — أبل القمح	١٣ — ملاحة	٢٥ — ماروس
٢ — الخالصة	١٤ — دبشوم	٢٦ — دلاطة
٣ — قبطية	١٥ — صلحة	٢٧ — أقرت
٤ — الناعمة	١٦ — فارا	٢٨ — طيطبه
٥ — دوارة	١٧ — علما	٢٩ — صفصاف
٦ — الطالحية	١٨ — حسينية	٣٠ — سحماتا
٧ — المفتخرة	١٩ — الرأس الأحمر	٣١ — الكابرى
٨ — الزاوية	٢٠ — كفر برعم	٣٢ — أم الفرج
٩ — البويزية	٢١ — المنصوره	٣٣ — العابسية
١٠ — جاحولا	٢٢ — طربيخا	٣٤ — دنون
١١ — البنى هوشاع	٢٣ — الزيب	٣٥ — عمقا
١٢ — المالكية	٢٤ — سعسع	٣٦ — الشيخ داوود

٣٧ — الكويكات
٣٨ — السميرية
٣٩ — النهر
٤٠ — عين الزيتون
٤١ — قباعة
٤٢ — مغار الخيط
٤٣ — فرعم
٤٤ — بيريا
٤٥ — صمو على
٤٦ — الشونة
٤٧ — القديرية
٤٨ — ياقوق
٤٩ — كفر عنان
٥٠ — المنشية
٥١ — البروة
٥٢ — الدامون
٥٣ — الرويس
٥٤ — كاول
٥٥ — ميعار
٥٦ — أبو شوشة
٥٧ — المجدل
٥٨ — حطين
٥٩ — نمرين
٦٠ — لوبيا
٦١ — هوشة
٦٢ — الطير
٦٣ — الباجور
٦٤ — صفورية
٦٥ — قصقص
٦٦ — معلول
٦٧ — مجيدل
٦٨ — الشجرة
٦٩ — معذر
٧٠ — حدثه
٧١ — عاولم
٧٢ — سيرين
٧٣ — الطاقة
٧٤ — البيرة
٧٥ — كوكب الهوا
٧٦ — كفرا
٧٧ — بيسلا
٧٨ — عين حوض
٧٩ — أم الزينات
٨٠ — المزازا
٨١ — جبع
٨٢ — أجزم
٨٣ — عين غزال
٨٤ — كفر لام
٨٥ — صرفند
٨٦ — الطنطوره
٨٧ — البريكة
٨٨ — السنديانة
٨٩ — خبيزة
٩٠ — أم الشون
٩١ — البطيمات
٩٢ — قنبر
٩٣ — قيصارية

٩٤ — السامرية

٩٥ — بردلة

إلى الجنوب من يافا

٩٦ — قوله

٩٧ — دير طريف

٩٨ — بيت نبالا

٩٩ — دير أبو سلما

١٠٠ — الظهيرية

١٠١ — دانيال

١٠٢ — جمزو

١٠٣ — خروبة

١٠٤ — عنبته

١٠٥ — البرية

١٠٦ — نعانى

١٠٧ — القباب

١٠٨ — عاقر

١٠٩ — أبو شوشة

١١٠ — المغار

١١١ — قطره

١١٢ — مبنة القبة

١١٣ — باسور

١١٤ — أسدود

١١٥ — قطنة

١١٦ — أدنبة

١١٧ — بريج

١١٨ — مغلس

١١٩ — زكريا

١٢٠ — تل الصافى

١٢١ — السوافير الشمالية

١٢٢ — خلده

١٢٣ — نعلين

١٢٤ — برقوسيا

١٢٥ — عبدس

١٢٦ — بيت عفه

١٢٧ — جسير

١٢٨ — حتى

١٢٩ — قطاطبه

١٣٠ — عراق سويدان

١٣١ — الجورة

١٣٢ — الجبه

١٣٣ — كوكبة

١٣٤ — الفالوجة

١٣٥ — بيت جبرين

١٣٦ — بيت تيما

١٣٧ — بربرة

١٣٨ — هربيا

١٣٩ — بيت جرجا

١٤٠ — حليقة

١٤١ — القبيبة

١٤٢ — بربر

١٤٣ — سمسم

١٤٤ — دير سنيد

١٤٥ — ضمره

١٤٦ — نجد

١٤٧ — بيت حانون

١٤٨ — هوج

١٤٩ — روحات

١٥٠ — كوفخه
١٥١ — المحرقه

في منطقة حيفا

١٥٢ — أبو زريق
١٥٣ — القبية الفوقا
١٥٤ — القبية التحتا
١٥٥ — لد العرب
١٥٦ — الريحانية
١٥٧ — جبول
١٥٨ — صبارين
١٥٩ — المنسى

منطقة صفد

١٦٠ — فراده
١٦١ — ميرون

المنطقة الجنوبية

١٦٢ — الجلمة
١٦٣ — دير رافات
١٦٤ — دير بان
١٦٥ — الحميدية
١٦٦ — جبول
١٦٧ — دنة
١٦٨ — زرعين
١٦٩ — كومهة
١٧٠ — نورس

منطقة الناصرة

١٧١ — أندور
١٧٢ — الصبيح
١٧٣ — لد العوادى

منطقة طبرية

١٧٤ — ناصر الدين
١٧٥ — سمخ
١٧٦ — العبيدية
١٧٧ — مجد الغوير
١٧٨ — عرب الشجرى
١٧٩ — المواسى
١٨٠ — الربيعات
١٨١ — حمام الوليد
١٨٢ — الجاعونة
١٨٣ — هونين
١٨٤ — خان الدوير
١٨٥ — الزوق الفوقانى
١٨٦ — الزوق التحتانى
١٨٧ — صرعة

والمدن والقرى التي دمرت تدميرا جزئيا هي :

١٨٨ — صفد
١٨٩ — ترشيحا
١٩٠ — البصة
١٩١ — شعب
١٩٢ — حيفا
١٩٣ — عيلوط
١٩٤ — يافا
١٩٥ — بيسان
١٩٦ — عكا
١٩٧ — حماما
١٩٨ — نعيلية
١٩٩ — اللد

٢٠٠ — الرملة   ٢٠١ — طبرية   ٢٠٢ — بئر السبع (١)

وقد ذكرنا أن هذه العملية هى حصيلة الخطة الإجرامية اليهودية لتغيير معالم فلسطين لغاية ١٩٥٥ . ومن الطبيعى أن هذه الخطة قد استمرت دون توقف حتى يومنا هذا .

ولم تنج الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية من خطة اليهود التدميرية فقد بدّلوا معالم الكثير منها مثل :

١ — مقبرة مأمن الله فى القدس التى تضم قبور عدد كبير من الشهداء ورجالات المسلمين البارزين .

٢ — حىّ مأمن الله الذى استبدلوا باسمه اسم « أغرون » مؤسس جريدة البوست اليهودية .

٣ — مسجد قرية بيت اكسا وقد نسفه اليهود تماماً .

٤ — جامع حسن بك الشهير فى يافا وقد حوّل إلى كنيس يهودى .

٥ — جامع النبي داوود فى القدس وقد حوّل إلى كنيس يهودى .

٦ — الجامع الصغير فى حيفا وقد حوّل إلى مكان موبوء .

٧ — عشرات المساجد وأماكن العبادة فى عكا واللد والرملة وصفد وطبرية وقد حوّلت كلها إلى كنس وملاهٍ وأماكن للفسق والفجور .

٨ — أكثر من ٢٠٠ جامع من جوامع القرى هدمت تماماً بعد أن قام اليهود بالاستيلاء على أكثر من ٢٠٠ قرية عربية وتغيير معالمها كلياً وتحويلها إلى مستعمرات .

---

(١) المرجع السابق

٩ — نسف اليهود فى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٢ ليلة عيد الميلاد كنيسة قرية أقرت فى شمال فلسطين .

١٠ — وفى أكتوبر ١٩٥٣ هدم اليهود كنيسة كفر برعم .

١١ — فى ١٦ أبريل ١٩٥٤ هاجم اليهود مقبرة طائفة الروم الكاثوليك فى حيفا وحطموا الصلبان ونبشوا القبور .

١٢ — استولى اليهود على مقابر المسيحيين الأثرية القديمة الواقعة على جبل صهيون فى القدس المحتلة ، وهدموا الكثير من القبور ونهبوا الموزاييك والرخام لاستعمالها فى أبنيتهم .

١٣ — استولى اليهود على أديرة المسيحيين وكنائسهم على جبل صهيون ، ونقلوا تحفها وأوانيها الكنسية الذهبية والفضية . وجعلوا من تلك الأديرة والكنائس مراكز للقوات العسكرية اليهودية .

ولم نذكر هنا الاعتداءات اليهودية على الأماكن المقدسة المسيحية أيام الحرب . ولم تسلم كنيسة القيامة من قنابل اليهود وهى أعظم مكان مقدس عند المسيحيين فى الشرق والغرب ، ومع كل هذا يواصل مسيحيو الغرب مناصرة الصهيونية واليهودية العالمية .

(ب) خطة اليهود نحو السكان العرب :

دأب اليهود على اضطهاد العرب الذين أوقعهم حظهم المنكود فى قبضة العصابات اليهودية التى حملت اسم إسرائيل . والقصد هو إبادة ما تبقى من العرب عندهم أو إجبارهم على النزوح عن إسرائيل نهائياً . ومن أجل تحقيق أهداف اليهود هذه لجأوا إلى وسائل إجرامية همجية لا يستخدمها إلاّ اليهود .

فبعد أن وضعوا قوانين تؤدى إلى نهب الأرض العربية ومصادرتها للصالح اليهودى العام، اتجهوا إلى الأقلية العربيـة وجعلوها تحت الحكم العسكرى المباشر، لشل حركة العرب وعدم السماح لهم بالانتقال من مكان إلى آخر إلاّ بتصريح من البوليس اليهودى . ونفذوا سياسة تجويع العرب وإفقارهم ومنعهم من العمل، لتزداد البطالة بين الشباب الذين حرموا من زراعة أرضهم، وحينما اتجهوا إلى كسب العيش بالعمل اليدوى حرموا من هذا الحق، ليهيموا على وجوههم فى الشوارع والأزقة تفتك بهم الأمراض الناجمة عن الفقر والجوع واليأس . وهمجية اليهود التى يمارسونها ضد العرب أصحاب البلاد الأصليين تقشعر لها الأبدان ولا مثيل لها بين شعوب الأرض قاطبة . وأذكر للقارئ بعض هذه الأعمال الإجرامية[1] :

١ — كانت عشيرة الشبلى التى تقطن فى جهات جبل طابور تعد ١٥٠٠ نسمة . وبعد قيام دولة العصابات اغتصب اليهود الأرض الزراعية التى كانت تعيش عليها العشيرة المذكورة . ثم قضت قوانين الحاكم العسكرى بمنع تنقل أفراد العشيرة للعمل طلباً للرزق مما أدى إلى أن ينشب الموت أنيابه فى العشيرة البريئة نتيجة الجوع والمرض والبطش والتعذيب والسجن والتشريد .

وقد أخذ عدد أفراد العشيرة فى النقصان فوصل عددهم إلى ٥٠٠ نسمة . وبلغ ظلم اليهود حداً ألجأ شيخ العشيرة إلى أن يطير البرقيات إلى الفاتيكان طالباً اعتناق النصرانية مقابل حمايتهم من الاضطهاد اليهودى القاتل . ومسكين ذلك الشيخ البائس الذى لا يعلم أن اليهودية تغلغلت فى الفاتيكان نفسه، وأنها دست على المسيحية عدداً كبيراً من اليهود ليصلوا إلى أعلى المناصب الدينية ويعملوا على هدم المسيحية من داخل قلاعها وخاصة الفاتيكان .

(١) اعتداءات إسرائيل، جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٥٧ .

٢ — فى ٨ مايو ١٩٤٩ اختطف اليهود حسين عبد سمور وأقاربه أحمد وحسن وعبد سمور، واستاقوهم إلى قرية الجورة حيث كان هناك ما يقرب من ستين عربياً . وبعد أن أمروهم جميعاً بخلع ملابسهم انهالوا عليهم بنيران بنادقهم فقتلوهم . ولم ينج سوى عبد محمد سمور وأحمد محمد حسن ليقصا على العرب أخبار هذه المجزرة .

٣ — وفى أول سبتمبر ١٩٥٣ ذكرت جريدة كول هاعام اليهودية :

« إن السلطات اليهودية أعدمت ١٦ شاباً من قرية عيلبون « قضاء الناصرة » برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية وأجلت سائر الشبان عن القرية وطردتهم عبر الحدود اللبنانية ، ولم يبق فى القرية غير الشيوخ والعجزة . وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق من نفس القرية فى داخل بيتها إرهاباً لسائر السكان وترويعاً لهم لحملهم على الخروج من البلاد » .

٤ — فى مساء ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ اقتحم اليهود منزل السيد جميل خليل سوسان البالغ من العمر ستين عاماً فى مدينة عكا وقتلوه وقتلوا زوجته بهية إلياس ميخائيل وعمرها خمسون سنة .

٥ — وفى ١١ يونيو ١٩٥٠ نشرت جريدة « السندى أبزيرفر » اللندنية لمراسلها فى بيروت « فيليب توينبى » البرقية التالية :

« أحاط بوليس إسرائيل بمائة عربى وسلّمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود . وظل الجنود يسوقونهم من ساعة مبكرة فى الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود . وقد عصبوا عيونهم . وكانوا إذا تلكأوا فى السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعصى غليظة من المطاط ومنعوا عنهم الماء . ثم رفعت العصابات عن أعينهم

ودفعهم الجنود إلى الجرى وأخذوا يطلقون النار من مدافع برن فوق رؤوسهم وبين أرجلهم ، وكانت المنطقة التى دفعوا إلى الجرى بهـا هى وادى عربة المرعب الواقع جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات ، وقد ضل أغلبهم الطريق عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلى أقرب مخفر على الحدود الأردنية » .

والذى لم يذكره المراسل البريطانى لجريدته أنه كان من بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين . ولم يذكر كذلك أن الجنود المجرمين حينما قذفوا بالأبرياء فى صحراء وادى عربة سكبوا الماء الذى كانوا يحملونه بسيارات الجيش أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهفون على قطرة ماء لإطفاء لهيب الظمأ الذى كانت تزيده أواراً حرارة الجو اللافحة .

٦ — تنقل السلطات المحتلة عرب النقب إلى المدن وتحولهم إلى عمال فى مزارع البرتقال . وهدفها من وراء ذلك إخلاء النقب من أى عربى . وكان عدد البدو العرب فى النقب يزيد على ٢٠ ألفاً ، وأصبح عددهم اليوم ضئيلا لا يعلم أحد عنهم شيئاً بسبب الإرهاب ومعسكرات الإبادة والتهجير إلى المدن . وبذلك يخلو الجو لدولة العصابات فتنفذ مشروعاتها فى النقب دون رقيب .

(ح) شهوة القتل :

يجد اليهود متعةً فى قتل العربى وعبادةً فى سفك دماء غير اليهود . ولقد تفننوا فى اقتراف جرائم القتل غيلة وغدراً فى سبيل إبادة عرب فلسطين . ويعجز القلم عن حصر جرائم القتل والمجازر التى اقترفها اليهود بعد أن تم لهم تأسيس الدولة الباغية إسرائيل . ولكن لابد من ذكر بعضها ليدرك القارىء مبلغ

همجية اليهود وظلمهم وقسوتهم ووحشيتهم التى تنطق بالجبن والغدر والخسة .

١ — مذبحة شرفات :

تقع هذه القرية داخل الحدود الأردنية ، ومع ذلك تسلل إليها اليهود ليلة السابع من فبراير ١٩٥١ ووضعوا المتفجرات حول بيت المختار « العمدة » والبيوت الملاصقة له و نسفوها على من فيها من رجال و نساء وأطفال ، وكان عدد الضحايا عشرة أنفس .

٢ — مذابح فى عيد الميلاد :

فى ٦ يناير ١٩٥٢ تسللت عدة دوريات يهودية إلى قرية بيت جالا المجاورة لبيت لحم مهد المسيح عليه السلام فنسفت عدة منازل على رؤوس ساكنيها فقتل ستة أشخاص من بينهم طفلان .

٣ — مذبحة قبية :

وهى قرية عربية تقع على بعد كيلو مترين شمال القدس فى المنطقة العربية ، ومع ذلك فقد هاجمها اليهود بفوج مشاة كامل التسليح ليلة ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ ، و نسفوا منازلها بالمدافع الثقيلة وبالديناميت وفتكوا بالسكان الآمنين العزل من السلاح ، وقتلوا النساء والأطفال . وحينما وضع كبير المراقبين الجنرال « بنيكه » تقريراً منصفاً عن المذبحة كان جزاؤه إنهاء عمله فى فلسطين ، بعد أن ضغط اليهود على عبيدهم فى واشنطن وأجبروهم على تغيير كبير مراقبى الهدنة الشجاع ، ويومها اعترفت جريدة دافار اليهودية بعددها الصادر فى ٦ سبتمبر ١٩٥٤ أن نقل الجنرال « بنيكه » واستبداله بالجنرال بيرنز كان ترضية لليهود .

٤ — قتل الأطفال :

فى الثانى من نوفمبر ١٩٥٤ كان ثلاثة أطفال من قرية يالو يحتطبون بالقرب من القرية ، فتسلل الجنود اليهود من المنطقة الحرام واختطفوا الأطفال — وساروا بهم بعيداً فى الوادى ثم تركوهم وابتعدوا عنهم ما عدا جندياً ظل بالقرب من الأطفال ليشهر مدفعه الرشاش ويطلق النار على الأطفال الأبرياء ، وزملاؤه من الجنود اليهود يتفرجون فرحين معجبين بفروسية زميلهم الذى تقرب إلى إله اليهود بذبح أطفال العرب . . !

٥ — مذبحة غزة :

وفى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ تسلل الجنود اليهود إلى معسكر اللاجئين فى قطاع غزة . وسلطوا نيران رشاشاتهم وقنابلهم على الآمنين العزل فى خيامهم وقتلوا ٣٩ وجرحوا ٣٣ عربياً .

٦ — مذبحة شاطىء طبرية :

فى ١١ ديسمبر ١٩٥٥ هاجم اليهود المخافر السورية على شاطىء طبرية الشرقى وقتلوا غدراً ٥٦ عربياً بين عسكرى ومدنى بينهم ٣ نسوة .

٧ — مذبحة غزة الثانية :

فى ٥ إبريل ١٩٥٦ سلط اليهود نيران مدافعهم الثقيلة على مدينة غزة الآهلة بالسكان، وكذلك فعلوا فى قرى دير البلح وعبسان وخزاعة . ونجم عن ذلك العدوان استشهاد ٦٠ عربياً منهم ٢٧ سيدة و ٤ أطفال . وجرح ٩٣ منهم ٣٢ سيدة و ٨ أطفال .

٨ — مذبحة غرندل :

وهى نقطة شرطة على الحدود الأردنية فى وادى عربة ، هاجمها اليهود غدراً فى ١٣ سبتمبر ١٩٥٦ وقتلوا ١٢ عربياً بينهم أربعة جنود .

٩ — مذبحة حوسان :

وفى ليلة ٢٥ سبتمبر ١٩٥٦ هجم اليهود على قرية حوسان داخل الحدود الأردنية وقتلوا فيها ٣١ عربياً بين رجل وامرأة وطفل .

١٠ — مذبحة قلقيلية :

وفى ١٠ أكتوبر ١٩٥٦ هاجم اليهود قرية قلقيلية الأردنية واستخدموا المدافع الثقيلة فقتل ٢٥ عربياً وجرح ١٣[١] .

١١ — مجزرة كفر قاسم :

فى ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ أصدر اليهود أمراً لسكان القرى العربية يحدد بدء ساعات منع التجول بالساعة الخامسة مساء بدلا من الساعة السادسة كما هى العادة المتبعة كل يوم بموجب الأحكام العسكرية . وكان صدور الأمر الفجائى فى الساعة الخامسة إلاّ ربعاً ، أى قبل الميعاد المحدد لمنع التجول بربع ساعة . وحينما استدعى القائد العسكرى اليهودى مختار القرية لإبلاغه الأمر الفجائى قال المختار : نحن الآن فى الخامسة إلاّ ربعاً ، والأمر يقول ممنوع التجول من الساعة الخامسة وكل الفلاحين فى الحقول الآن فكيف أصل إليهم وأبلغهم الأمر .. ؟ أرجوك يا سعادة الضابط أعطنى فرصة ولو نصف ساعة . فرد القائد اليهودى

---

(١) المرجع السابق .

مشنة شادمى : هذا أمر عسكرى ولا بد من تنفيذه . . وبدلاً من ضياع الوقت يمكنك إخطار القرية بالأمر أما الذين خارج القرية فاترك أمرهم لنا . . . وأسرع المختار إلى القرية يبلغها الأمر ليختفى الناس فى بيوتهم . وأصدر القائد شادمى أمراً إلى اثنين من ضباطه و ١١ جندياً بالوقوف فى مداخل القرية وإطلاق النار على كل عربى يعود إليها بعد الساعة الخامسة . وحمل الضابطان والجنود مدافعهم الرشاشة واتخذ كل منهم مكانه عند مداخل القرية . وابتداء من الساعة الخامسة والنصف بدأ الفلاحون فى العودة إلى القرية وهم لا يعلمون بما يخبئه لهم القدر . . وفتحت عليهم نيران المدافع الرشاشة وقتل فى المجزرة ٥٧ عربياً منهم ١٧ من النساء والأطفال كما جرح ٢٥ شخصاً .

لقد تمت مجزرة كفر قاسم فى ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ غداة العدوان الثلاثى على مصر ، ولم ينجح اليهود فى إخفاء أنبائها فوصلت إلى المراقبين الدوليين وعلم بها العالم بأسره . وتظاهرت السلطات المجرمة فى دولة العصابات بعدم موافقتها على هذه المجزرة وأوعزت إلى الصحافة باستنكارها كما فعلت يوم مجزرة ديرياسين (١٩٤٨/٤/٩) . وذراً للرماد أحالت سلطات اليهود القائد مشنة شادمى والرائد مالينكى والملازم أول غبريال دهان والشاويش شالوم دفير وعشرة جنود إلى المحكمة . وصدرت الأحكام ببراءة القائد شادمى من تهمة القتل لأنه لم يشترك فيها وحكمت عليه بغرامة تعادل عشرة قروش مصرية لأنه أصدر حكم منع التجول دون الرجوع إلى رؤسائه . وحكمت على الرائد مالينكى ١٧ سنة سجن وعلى زميله الضابط غبريال والشاويش شالوم ١٣ سنة سجن ، وعلى الجنود العشرة مدداً تتراوح بين ١٠ — ١٥ سنة سجن .

وفى السجن تحولت غرف السجن إلى فندق من الدرجة الأولى يتمتع

المجرمون فيها بجميع أنواع الترفيه ، وكان الطعام ينقل إليهم من منازلهم نهاراً وفى الليل ينتقلون إلى منازلهم حتى إن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه .

العفو عن المجرمين :

وبعد أن أمضى المجرمون سنتين فى هذا السجن الترفيهى زارهم ياور المجرم الأكبر بن غوريون ليزف إليهم بشرى العفو عنهم . ثم أعيد المجرمون بعد العفو عنهم إلى وحداتهم فى قطاع كفر قاسم نفسه ؛ ورقى الرائد مالينكى إلى رتبة مقدم وتولى قيادة القطاع بدلا عن شادمى الذى رقى ونقل إلى قطاع آخر.

وبعد العفو عن القتلة السفاكين سأل أحد الصحفيين الضابط مالينكى ما يلى :

س — هل أنت نادم على ما فعلت . . ؟

ج — بالعكس ... لأن الموت لأى عربى فى إسرائيل معناه الحياة لأى إسرائيلى ... والموت لأى عربى خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها .

س — ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك . . ؟

ج — كنت مطمئناً للمعاملة التى سأعامل بها لأن العمل الذى قمت به واجب وطنى ودينى .

وسئل الملازم غبريال دهان :

س — كم عربياً اصطدت فى المجزرة ؟

ج — ١٣ فقط ...

س — ماذا كان شعورك أثناء المجزرة ؟

ج — كنت متعطشاً للدم العربى وقد شربت حتى سكرت . .

س — هل فى نيتك معاودة الشرب ؟

ج — إذا سمحت الظروف .

وسئل الشاويش شالوم :

س — كم عدد ضحاياك فى المجزرة ؟

ج — ١٥ لقد ضربت الرقم القياسى وكان حظى أحسن من زملائى فى اختيار المكان الذى وقفت فيه[1].

١٢ — مذابح العدوان الثلاثى :

وفى أيام العدوان الثلاثى (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦) ولغ اليهود بالدم العربى الزكى وفتكوا بعدد كبير من الفدائيين الفلسطينيين . ولم ينج من بطشهم الشيوخ والنساء والأطفال . وكم من مرة هاجموا فيها البيوت العربية فى غزة وخان يونس وأخرجوا منها الذكور ليطلقوا الرصاص عليهم أمام ذويهم . وجرائمهم فى تلك الفترة الرهيبة لا يكفى لحصرها هذا البحث .

هذا هو البلاء الذى حل بعرب فلسطين ولا سيما أولئك الذين يعيشون اليوم تحت حكم العصابات اليهودية ويتعرضون لأبشع أنواع الظلم والبطش والإبادة . ويتحملون بإيمان وصبر وشجاعة عملية الإفناء التى تنفذها ضدهم حكومة العصابات الصهيونية . وهم ينقرضون تدريجياً ، فبينما كان عدد العرب فى دولة العصابات بعد الحرب الفلسطينية ٣٠٠ ألف ، أصبحوا اليوم لايتجاوزون ٢٢٠ ألفاً بدلا عن ٣٥٠ ألفاً إذا حسبنا الزيادة الطبيعية للسكان . ومعنى هذا أن العرب فى الأرض المحتلة ينقرضون بمعدل ١٢ ألف نفس فى السنة ، ولن تمضى سنوات كثيرة حتى نرى فلسطين المحتلة خالية من أهلها العرب إذا كتب لهذه العصابة المجرمة أن تعيش طويلا .

(١) العدد ١٥ من مجلة فلسطين ، الهيئة العربية العليا لفلسطين بيروت .

الفصل الثامن

العدوان السادس

اغتصاب المياه العربية

تمهيد :

قبل أن نتحدث عن مطامع اليهود وخططهم ومشروعاتهم لاغتصاب المياه العربية ، لا بد من التعريف بوادى الأردن ومصادر المياه فيه ، ليكون القارئ فكرة عن هذا الوادى الصغير فى كمية المياه التى تسيل فيه ، الكبير فى أهميته التاريخية منذ آلاف السنين حتى يومنا هذا . ونهر الأردن إذا قيس بالأنهار العالمية مثل نهر الكنغو ونهر النيل يبدو ترعة صغيرة مثل أية ترعة تتفرع من النيل وتمر فى الوجه البحرى .

وادى الأردن :

هو الجزء المنخفض من الأرض التى تفصل بين فلسطين غرباً وشرق الأردن وسورية شرقاً ، ويتصل شمالاً بالحدود السورية اللبنانية ، وينتهى جنوباً بوادى عربة الذى يمتد حتى خليج العقبة . وفى الطرف الشمالى لوادى الأردن حيث تقع منابع المياه ، ترتفع الأرض فى سفح جبل حرمون « جبل الشيخ » ١٣٠٠ قدم عن سطح البحر ، وتسير بانخفاض تدريجى لتصل إلى ١٢٨٦ قدماً تحت سطح البحر عند البحر الميت . وينقسم الوادى إلى ثلاثة أقسام : القسم الشمالى ويشمل منابع النهر حتى بحيرة الحولة ، والأوسط ويشمل

بحيرة طبرية وما بعدها جنوباً بقليل ، والأردن الجنوبى ويشمل ما تبقى من مجرى النهر حتى البحر الميت . ويبلغ طول النهر الذى يجرى فى وادى الأردن من منبعه إلى مصبه فى البحر الميت ١٥٧ ميلاً .

ولوادى الأردن فى التاريخ ذكر عظيم . فقد تعاقبت عليه أمم متعددة وشهد حضارات مختلفة . وهو ملتقى التجارة بين الشرق والغرب وذو مكانة دينية خاصة . فمن طريق هذا الوادى هزم العرب فى اليرموك جيوش الروم وفتحوا فلسطين وشرق الأردن وسورية ، وسطروا صفحات لامعة فى تاريخ الوادى تشهد بها آثارهم . وانتعش الوادى أيام حكم العرب الأول وجنوا منه أخصب المحاصيل ، إلى أن جاءت الحروب الصليبية وقضت على الأحوال الاقتصادية . ثم مرت بالوادى فترة ركود وإهمال استمرت طوال حكم العثمانيين[(١)] .

وفى الحرب الكونية الأولى سقط الوادى بأيدى الإنجليز حينما استولوا على فلسطين وشرق الأردن ، وشرعوا يستغلونه لحساب اليهود تحقيقاً للسياسة الإنجليزية الرامية إلى تهويد فلسطين كما ذكرنا سابقاً .

منابع الأردن

نهر الحاصبانى :

أطول منابع الأردن ، وينبع من جنوب حاصبيا فى لبنان ، ويسير مسافة ٢٤ ميلاً قبل أن يلتقى بمصادر الأردن الأخرى . ويصب فى الحاصبانى قبل التقائه بالمصادر الأخرى نهر صغير « بريغيث » قادم من سهول مرجعيون فى لبنان كذلك .

---

(١) انظر وادى الأردن ، عبد الرحمن الكردى ، مطبعة التوكل مصر ١٩٤٩ .

نهر بانياس :

ينبع من سفح جبل حرمون « الشيخ » عند التقاء الحدود السورية بحدود لبنان الجنوبية . ويبلغ طوله قبل أن يلتقى بالمصادر الأخرى أربعة أميال ونصف .

نهر دان :

وينبع من نقطة تقع إلى الغرب من بانياس وإلى الشرق من الحاصبانى تسمى تل القاضى . وهو أغزر منابع الأردن وأقصرها .

وهكذا يكون لنهر الأردن أربعة منابع ، تلتقى مكونة مجراه الرئيسى الذى يأخذ فى السير بعد ذلك فى أراضى الحولة مكوناً بحيرة الحولة « جففت » على بعد سبعة أميال من بداية مجراه . وبعد أن يخرج من بحيرة الحولة يسير فى أرض مستوية ، ثم ينحدر فى أرض بازلتية سوداء مسافة سبعة أميال ، ثم يستوى مجراه ويسير فى دلتا طولها ميل واحد يدخل بعدها فى بحيرة طبرية التى ينخفض سطحها إلى ٦٩٦ قدماً تحت سطح البحر . وطول البحيرة ١٣ ميلاً وعرضها فى أوسع مكان ٨ أميال . وماؤها عذب يصل عمقه فى بعض المواقع إلى ١٥٠ قدماً . وإلى الغرب من هذه البحيرة تقع مرتفعات حطين وسهل حطين الذى وقعت فيه المعركة الخالدة التى انتصر فيها البطل صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين . وشاطىء بحيرة طبرية ومياه الأردن التى عمد فيها السيد المسيح عليه السلام مقدسة عند المسيحيين كافة .

نهر اليرموك :

وبعد أن يخرج نهر الأردن من بحيرة طبرية ويسير أربعة أميال ، يلتقى بنهر اليرموك الذى يأخذ مياهه من وادى الحرير والرقاد فى سورية ، ووادى

الشلال فى شرق الأردن ، ويكوّن واديه حداً بين سورية والأردن . ويبلغ عرض كل من نهر الأردن ونهر اليرموك عند التقائهما ٣٠ قدماً . ويتساويان تقريباً فى كمية الميـاه التى يحملانها سنوياً إذ أنها قدرت بـ ٥٤٠ مليون متر مكعب لنهر الأردن بعد خروجه من بحيرة طبرية ، وقدرت بـ ٤٨٠ مليون متر مكعب لنهر اليرموك عند التقائه بنهر الأردن .

الروافد الصغرى :

وبعد التقاء نهرى الأردن واليرموك يسير النهر عدة أميـال يلتقى بعدها بروافد صغيرة قادمة من الهضبة الأردنية . وأهمها نهر العرب ويقدر تصريفه السنوى بـ ١٥ مليون متر مكعب ، ووادى زقلاب وتصريفه السنوى ٨ ملايين متر مكعب ، ووادى الجرم وتصريفه السنوى ١١ مليوناً ، ووادى اليابس وتصريفه ٥ ملايين ، ووادى كفرنجة وتصريفه ٦ ملايين ، ووادى راجب وتصريفه ٥ ملايين . وفى وسط المسافة بين بحيرة طبرية والبحر الميت يتسع الوادى ويصل عرضه إلى ١٠ أميال حيث يصب فيه نهر الزرقاء الذى يحمـل ماءه من الهضبة الأردنية الشرقية .

ويقدر المنصرف من نهر الزرقاء بـ ٤٥ مليون متر مكعب . ثم يصب فيه من الجانب الشرقى كذلك وادى شعيب وتقدر كمية مياهه بـ ١٠ ملايين متر مكعب ، ووادى الـكفرين والرامة وتقدر مياهه بـ ١٨ مليون متر مكعب .

وفى الجانب الغربى لنهر الأردن ، يلتقى النهر بروافد صغيرة أهمها وادى البيرة ونهر جالود ونهر الفارعة الذى تقـدر مياهه السنوية بـ ٥٠ مليون متر مكعب ، ووادى الـكلت ، ووادى العوجا وعيون أريحا . ويبدو واضحاً أن روافد نهر الأردن التى تصب فيه من الناحية الشرقية أعظم أهمية وأغزر ماء ولا سيما أن من بينها نهر اليرموك .

مصب نهر الأردن :

وبعد أن يلتقى النهر بروافده العديدة من الجانبين الشرقى والغربى يمر بمنطقة كثيفة الأشجار والنباتات التى تحجب النهر عن الأنظار وتسمى « الزور » . وبعدها يسير النهر فى منطقة الغور التى تعتبر قاعدة لوادى الأردن كله ، وتلتقى بالبحر الميت حيث يصب نهر الأردن ولا يخرج منه . وتقدر المياه التى تصل من النهر للبحر الميت بـ ٦ ملايين طن يومياً[(١)] . « انظر الخارطة رقم ٦ » .

وبعد هذا التمهيد لمشكلة المياه العربية ننتقل إلى المشاريع التى تعرضت لمياه الأردن وحاولت تقسيمها تارة واغتصابها تارة أخرى . ومن تلك المشاريع ما وقع فى زمن حكومة الانتداب ومنها ما وقع ويقع اليوم فى المنطقة المحتلة بعونٍ وتأييدٍ من السياسة الأمريكية اليهودية خاصة والدول الغربية عامة .

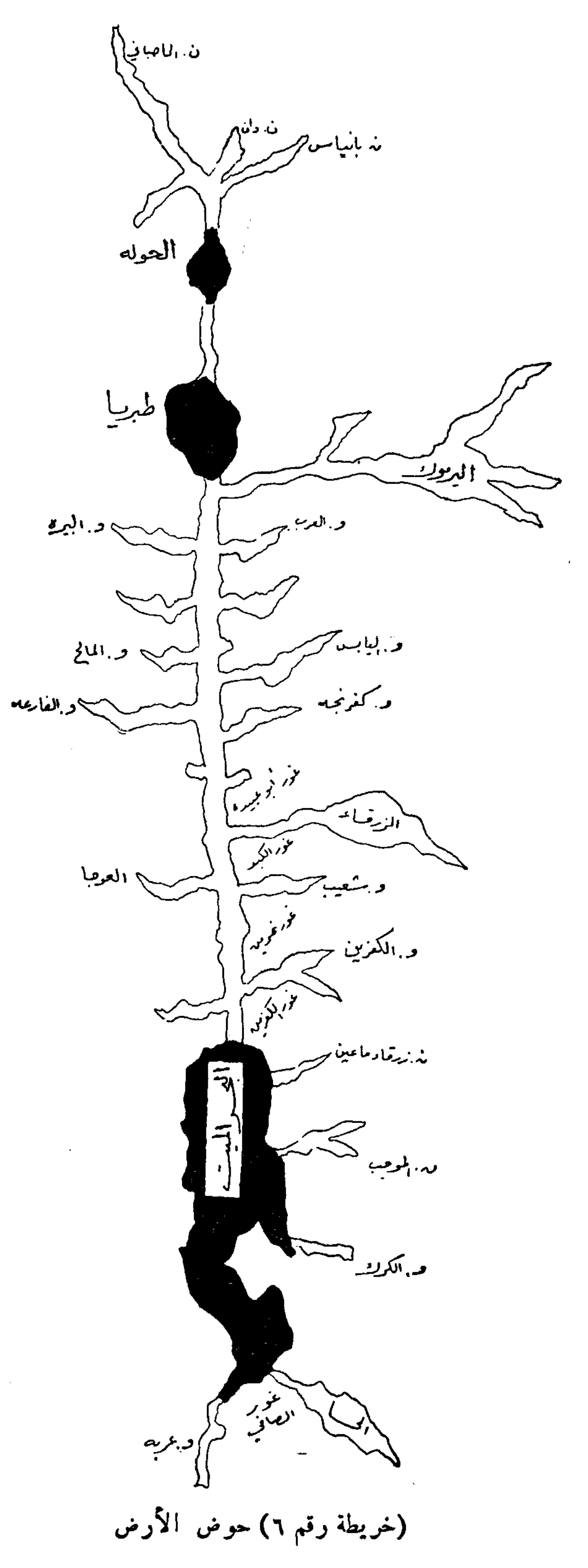
(ا) المشاريع المهمة زمن الانتداب :

مشروع أيونيدس :

بعد أن ثبت اليهود أقدامهم فى وادى الأردن تحت حراسة الحراب البريطانية ، أخذوا يفكرون فى استغلال شامل لمياه الأردن ، وخاصة بعد أن حصلوا على امتياز روتنبرغ وامتياز شركة البوتاس فى البحر الميت كما ذكرنا فى فصل سابق . ونزولا على رغبة اليهود اقترحت اللجنة الملكية «لجنة بيل» إيفاد خبير للقيام بأعمال المساحة المائية فى فلسطين .وفى سنة ١٩٣٧ انتدبت الحكومة البريطانية المهندس أيونيدس لهذه المهمة . فأقام فى شرق الأردن

---

(١) المرجع السابق .



(خريطة رقم ٦) حوض الأرض

مدة سنتين درس خلالها الحالة على الطبيعة ، وقدم تقريراً لحكومته على صورة مشروع للاستفادة من مياه نهر الأردن واليرموك. ولما كان أيونيدس موظفاً شريفاً لأنه غير يهودى ولم يشتره اليهود ، فقد جاء تقريره منصفاً للعرب ويعطيهم القسم الأكبر من مياه النهرين ، مما حمل اليهود على مقاومته والضغط على الحكومة البريطانية لصرف النظر عنه فكان لهم ما أرادوا .

مشروع لودر ملك : W. Clay Lowdermilk

وضعه مهندس أمريكى يهودى أوفدته وزارة التجارة الأمريكية سنة ١٩٣٩ إلى الشرق الأوسط لدراسة أحوال فلسطين الزراعية والمساحة المائية. وجاء هذا اليهودى إلى فلسطين متأثراً بمشروع هيئة وادى التنيسى الذى نجح فى أمريكا وقدم فوائد عظيمة فى مجال الطاقة الكهربائية وزيادة الأراضى الزراعية وتنظيم الملاحة وإقامة السدود . وكما كان لودر ملك متأثراً بمشروع وادى التنيس فقد كان متأثراً بيهوديته الجشعة وتعصبه الأعمى لبنى دينه من يهود فلسطين . فجاء مشروعه على صورة كتاب أسماه « فلسطين أرض الميعاد »[1]، ملأه بالمغالطات والأحقاد والمطامع الصهيونية فى البلاد العربية. وكان مشروعه يدور حول الاستيلاء على مياه نهر الأردن من منابعه إلى مصبه بما فى ذلك روافده وأهمها نهر اليرموك لحساب يهود فلسطين ، ثم تجفيف بحيرة الحولة والمستنقعات التى تحيط بها ، ثم الاستيلاء على نهر الليطانى فى لبنان وتحويل مياهه إلى فلسطين وتخزينها فى بحيرة اصطناعية قرب الناصرة لنقلها من هناك إلى أراضى النقب . واقترح كذلك بناء السدود لحجز مياه

---

(١) Palestine Land of promise, Gollancz, London 1944

الأمطار واستغلالها للرى وتوليد الكهرباء من انحدار النهر من الشمال إلى الجنوب كما حدث فى مشروع روتنبرغ .

ويجدر بنا أن نورد بعض المقتطفات من كتاب لودر ملك « فلسطين أرض الميعاد » الذى نشره سنة ١٩٤٤ لكى نلمس خطورة أطماع اليهود وصفاقتهم . فقد جاء فى صفحة ٢٢٧ :

« It is clear, however, that there is ample proof of the assertion made in our chapter on the "Jordan Vally Authority" that full utilizataion of the Jordan Valley depression for reclamation and power will in time make possible the absorption of at least four million Jewish refugees from Europe, in addition to the 1. 800. 600 Arabs and Jews already in Palestine and Transjordan. »

وترجمتها كما يلى :

« وعلى كل حال فمن الواضح أن هناك أدلة كثيرة تؤيد ما أكدناه فى الفصل الخاص بمشروع وادى نهر الأردن من أن استغلال منخفض وادى الأردن استغلالا كاملاً للأراضى والطاقة ، سيجعل من المستطاع — مع الوقت — استيعاب أربعة ملايين لاجىء يهودى من أوربا على أقل تقدير ، بالإضافة إلى المليون والثمانمائة ألف عربى ويهودى الموجودين حالياً فى فلسطين وشرق الأردن » .

وجاء فى صفحة ٢٢٨ :

« The possibility of a new day for the entire Near East is hidden in the fertile lands, the flourishing villages and cities, the co-operatives and factories of Jewish Palestine ... Palestine may well be the leaven that will transform the other lands of the Near East. »

وترجمتها :

« إن إمكان تمتع الشرق الأدنى بأجمعه بيوم سعيد، يكمن فى الأراضى الخصبة والقرى والمدن المزدهرة ، والجمعيات التعاونية ومصانع فلسطين اليهودية . . . وستكون فلسطين الخيرة التى تقلب حال سائر أراضى الشرق الأدنى . . » .

وجاء فى صفحة ٢٣٨ :

« A great irrigation and power project such as that which the unique feature of the Jordan Valley and the maritime slopes of Palestine suggests may offer a constructive approach to the political conflict that now burdens the Holy Land. It will give work and opportunity to all Jewish refugees from Europe who wish to go to Palestine.»

وترجمتها :

« إن ثمة مشروع رى وقوة كهربائية كهذا الذى يتيحه الوضع الفريد لوادى الأردن ومنحدرات ساحل فلسطين سيكون وسيلة لمعالجة عملية النزاع السياسى الذى يثقل الأرض المقدسة . وسيهيىء مثل هذا المشروع عملا ويوفر الفرص لجميع اليهود اللاجئين فى أوربا الذين يرغبون فى المجىء إلى فلسطين » .

وبلغت وقاحة لودر ملك أوجها حينما ذكر فى صفحة ١٧٨ من كتابه ما معناه :

« وإذا وجد بعض العرب أنهم لا يحبون العيش فى بلاد صناعية ففى الاستطاعة نقلهم بسهولة إلى سهول وادى الفرات ودجلة حيث توجد أراضى واسعة لأعداد هائلة من المهاجرين . . »

ومنطق المهندس لودر ملك اليهودى هو منطق الأمريكان عامة ، فهم خبراء فى اغتصاب أوطان الغير فى سبيل إنعاش تلك الأوطان ! ولو أدى ذلك إلى

إبادة المواطنين الأصليين كما حدث للهنود الحمر فى أمريكا . ولذلك نجد أن الضمير الأمريكى لم يتحرك لتشريد مليون عربى من وطنهم وإبادة عدد كبير من المواطنين العرب ، لأن الأمريكان يعتبرون عرب فلسطين كهنود أمريكا والـكل جديرون بالإبادة والطرد من أوطانهم . وكل الذى يعنى الأمريكان هو تشغيل الدولار فى استثمارات تضاعف من رأس المال الأمريكى على حساب الشعوب المتخلفة . . .

وحينما نشر مشروع لودر ملك طبّل له اليهود وزمّروا وطالبوا بتنفيذه على مراحل وجاءت الحرب الـكونية الثانية فطوى المشروع مؤقتاً ، إلا أنه ظل فى أدمغة اليهود ومخططاتهم دستوراً لجميع خططهم فى اغتصاب المياه العربية .

مشروع هيز :

وهو مهندس يهودى أمريكى كذلك ، كان يرأس مؤسسة أمريكيـة يهودية قامت بأعمال المساحة المائية فى فلسطين سنة ١٩٤٣ . وقدم هيز تقريراً مفصلاً إلى لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية لفلسطين سنة ١٩٤٦ وأعاد نشر مشروعه سنة ١٩٤٨ .

وخلاصة مشروعه تقوم على تحويل الفائض من أنهار الحاصبانى وبانياس واليرموك بقنوات وخزانات لمرج بن عامر والنقب .ومرج بن عامر كان بأيدى اليهود واشتروه من أسر غير فلسطينية ، والنقب كان أمل اليهود فى التوسع وحشد الملايين من يهود العالم فيه . ومن أهداف المشروع كذلك حفر قنـاة تصل ماء البحر الأبيض المتوسط بالبحر الميت فتعوض النقص فى ماء الأخير وتستغل فى توليد الطاقة الـكهربائية .

وواضح من مشروع هيز أنه كان يهودياً استعماريا فلم تكتب له الحياة ومات فى مهده .

(ب) المشروعات بعد قيام دولة اليهود :

بعد نجاح خطط الاستعمار الأمريكى البريطانى فى إقامة « إسرائيل » سنة ١٩٤٨ ، أخذت السلطات الأمريكية تبذل المساعى لتثبيت دعائم الدولة المجرمة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً . فأوعزت إلى الأمم المتحدة أن توفد لجنة برياسة المستر جوردون كلاب رئيس مجلس إدارة هيئة وادى التنيسى فى أمريكا (T. V. A) ، وسميت تلك اللجنة « لجنة الاستقصاء الاقتصادى فى الشرق الأوسط » .

وكان هدف تلك اللجنة دراسة الأحوال الاقتصادية فى الشرق الأوسط بوجه عام ومسألة اللاجئين بصورة خاصة . وتظاهرت لجنة كلاب بأنها قامت بالدراسة اللازمة وقدمت تقريرها للأمم المتحدة . وفى الحقيقة أنها لم تدرس شيئاً لأن التقرير وما تضمنه من مقترحات ومشروعات كان معداً من قبل اليهود أنفسهم . فقد أوصت اللجنة بضرورة مساعدة البلاد العربية مالياً واقتصادياً لتستطيع تحسين أحوالها وبالتالى امتصاص اللاجئين الفلسطينين . وكذلك أوصت بتشكيل لجنة تابعة للأمم المتحدة مهمتها إغاثة اللاجئين العرب وتشغيلهم وتنفيذ مشاريع توطينهم وامتصاصهم اقتصادياً فى البلاد العربية .

وتحدث التقرير عن مشاريع لاستغلال مياه الأنهار العربية لتحسين الأحوال الاقتصادية .

ولم تخرج مشاريع لجنة كلاب عن سابقتها من المشروعات اليهودية التى قدمها لودر ملك وغيره . ولا عجب فى ذلك لأن لودر ملك كان فى هيئة

وادى التنيسى وجوردون كلاب كان رئيساً لمجلس إدارة هيئة وادى التنيسى عام ١٩٤٩ . ولم يكن اختيار كلاب بالذات لتقـديم تقرير للأمم المتحدة عن شئون الشرق الأوسط الاقتصادية إلا تمهيداً لمشاريع استغلال الميـاه العربية واغتصابها من قبل اليهود .

وسارت الأمم المتحدة فى طريق تصفية القضية الفلسطينية فألفت وكالة الإغاثة عام ١٩٥٠ وسمتهـا « وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينين وتشغيلهم » . وعينت لها لجنة استشارية مؤلفة من مندوب بدرجة سفير من كل من أمريكا وفرنسا وبريطانيا وتركيا وهى الدول التى ناصرت الصهيونية منذ البداية والتى تبذل جهودها الـكاملة للإبقاء على دولة المجرمين فى فلسطين .

وباشرت وكالة الإغاثة فى توزيع الدقيق والزيت وبعض الشحم المستورد من أمريكا على البؤساء من عرب فلسطين ، وفى الوقت نفسه تعمل على توطين اللاجئين وإسكانهم فى البلاد العربية أو تسهيل هجرتهم إلى كندا وأمريكا واستراليـا .

وعرضت وكالة الإغاثة على الحـكومات العربيـة مشروعات اقتصادية يدعمها الدولار الأمريكى فى محاولة لإغراء تلك الحـكومات بتصفية مشـكلة اللاجئين العرب وامتصاصهم خارج فلسطين .

وفى الوقت نفسه كان اليهود يواصلون جهودهم وأعمالهم لتحقيق أهدافهم فى السيطرة على المياه العربية وتسخير وكالة الإغاثة والأمم المتحدة ولجنة التوفيق لتنفيذ البرامج اليهودية . وتابع اليهود أعمالهم فى تجفيف بحيرة الحولة وأنشأوا خزاناً « بحيرة اصطناعية » فى سهل عرابة — البطوف . فوقع بسبب ذلك قتال بين السوريين واليهود ، وعرضت القضية على مجلس الأمن فاتخذ قراراً

بمنع التجفيف . بيـد أن اليهود واصلوا أعمالهم وأتموا تجفيف بحيرة الحولة واستثمروا آلاف الدونمات من الأرض المجففة التى غدت صالحة للزراعة .

مشروع اليرموك :

لاحظت النقطة الرابعة الأمريكية أن العبء الأكبر فى مشكلة اللاجئين يقع على الحكومة الأردنية التى يعيش عنـدها نحو نصف عدد اللاجئين الفلسطينيين . فطلبت النقطة الرابعة إلى الحكومة الأردنية السماح لها بالعمل فى الأراضى الأردنية فى محاولة لخلق مجال اقتصادى أفضل يساعد الحكومة الأردنية على النهوض بأعباء اللاجئين . ومن هنا نشأت فكرة إقامة مشروع لاستغلال ميـاه نهر اليرموك لرى مساحات واسعة من أراضى الأردن تؤمن أسباب العيش لقسم كبير من اللاجئين . ووافقت الحكومة السورية التى يجرى اليرموك فى أراضيها على الفكرة .

ووضع المستر بنجر كبير خبراء النقطة الرابعة فى الأردن مشروعاً عرف بمشروع اليرموك . خلاصته إنشاء سد يبلغ ارتفاعه ١٥٠ متراً بالقرب من محطة « المقارن » وبناء خزان يتسع لنحو ٥٠٠ مليون متر مكعب من الميـاه . كما تنشأ محطة كهربائية قوتها ٨ آلاف كيلووات . وتجرى المياه فى قناة طولها ٣٠ كيلو متراً تنتهى بالقرب من قرية المدسية حيث تنشأ محطة كهربائية أخرى قوتها ٢٠ ألف كيلو وات . ثم تجرى المياه فى قناة أخرى فى المنطقة الشرقية لنهر الأردن حتى تصل شمال البحر الميت .

وفى ٣٠ يوليو ١٩٥٢ وقعت الوكالة اتفاقاً مع الحكومة الأردنية تعهدت بموجبه أن تقدم ٢٩٠ ألف دولار حصتها فى نفقات المرحلة الأولى للمشروع البالغة مليون و ٥٠٠ ألف دولار . وسمحت بريطانيا أن تستخدم الحكومة

الأردنية مليون دولار من القرض البريطاني لهذه الغاية . وتعهدت النقطة الرابعة بدفع ٢١٠ آلاف دولار .

وبعد أن انتهت جميع الدراسات وتم الاتفاق بشأنها وبوشر بتنفيذ المشروع وأعد كل شيء لتحقيق الخطة التي رسمها المشروع ، فوجيء العرب بعدول وكالة الغوث عن الإسهام في تنفيذ المشروع . ثم ظهرت الأسباب التي أدت إلى هذا الموقف الذي اتخذته الوكالة وقضت به على المشروع في مهده . وتتلخص الأسباب في أن الوكالة ترغب في دراسة شاملة لإيجاد مشروع عام موحد لاستغلال مياه نهر الأردن ومصادر مياهه وروافده في حوض الأردن بأكمله . واعترفت الوكالة بأن لجنتها الاستشارية المؤلفة من مندوبي أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا نصحت بأن تطلب الوكالة من هيئة وادي التنيسي القيام بدراسة واسعة ووضع مشروع موحد لاستغلال مياه الأردن . ومن هنا بدأت الخطوات الأولى لمشروع جونستون الذي يعتبر أخطر ما قدم للعرب من مشروعات اقتصادية .

وقضى على مشروع اليرموك نتيجة ضغط اليهود وأطماعهم في مياه اليرموك أملاً في سرقة كل قطرة من المياه العربية في وادي الأردن[1] .

(حـ) مشروع الإنماء الموحد للمصادر المائية في وادي الأردن المعروف بمشروع أريك جونستون

ذكرنا كيف قضت وكالة إغاثة اللاجئين على مشروع اليرموك الذي كان لصالح العرب بصورة عامة تمهيداً لإعداد مشاريع لحساب اليهود . وطلبت من هيئة وادي التنيسي بأمريكا دراسة موضوع استغلال مياه وادي الأردن

(١) التنمية الاقتصادية للأردن — برهان الدجاني — نهضة مصر ١٩٥٧ .

ووضع مشروع موحد . وقامت هيئة وادى التنيسى بالدراسة ثم قدمت مشروعاً سمته « مشروع الإنماء الموحد المصادر المائية فى وادى نهر الأردن » . وفى ٣١ أغسطس ١٩٥٣ أرسل جوردون كلاب رئيس هيئة وادى التنيسى كتاباً إلى مدير الوكالة ضمنه تقريراً اشتمل على المشروع المقترح للإنماء الموحّد للمصادر المائية . وجاء فى ذلك الكتاب ما يكشف النقاب عن حقيقة الدوافع والأسباب التى أدّت إلى وضع المشروع . ومما جاء فيه :

« إن أحسن خطة من الناحية الاقتصادية وأكثرها سرعة للحصول على أكبر فائدة من مياه نهر الأردن ، تتطلب تنظيماً أحسن لمصادر المياه فى الحاصبانى ومنطقة الحولة لخدمة الأراضى الواقعة فى تلك المنطقة من حوض نهر الأردن ، واستعمال بحيرة طبرية كخزان لمياه الفيضان من نهرى الأردن واليرموك ، وتنقل تلك المياه من بحيرة طبرية بالانحدار والاندفاع إلى الأراضى فى الضفتين الغربية والشرقية لنهر الأردن حتى الجنوب .

« ولا يوجد مكان خيراً من بحيرة طبرية لجعله خزاناً رئيسياً لمياه الأردن واليرموك .

ويتبع هذا المشروع إسالة المياه إلى الأماكن التى يمكن استغلالها وجعلها صالحة لبنى الإنسان . .

« وفى منطقة يكون الماء فيها هو الحياة بعينها ويزداد فيها حشد الناس ، تقوم الحاجة الماسة للإنماء والتصرف بمياه الأردن على أساس موحّد . وإن بعض نواحى المشروع قد يكون تنفيذها فى حكم المستحيل ما لم تجر تسويات سياسية لقيام مراقبة مناسبة على المياه وإيجاد ضمانات كافية لتأمين إسالتها باستمرار .

« وإن الحدود الوطنية القائمة حالياً تجعل من غير اليسير والمستطاع استغلال مصادر المياه لحوض اليرموك والأردن إلا إذا تم تعاون بين الدول ذات العلاقة . . »[1] .

أريك جونستون :

وتولت الحكومة الأمريكية مهمة تنفيذ هذا المشروع وأصدر رئيس الولايات المتحدة أمراً بتخصيص المبالغ اللازمة لتنفيذه ، ثم أوفد مندوباً شخصيا عنه هو المستر أريك جونستون لمباحثة الحكومات العربية واليهود بشأن المشروع . وزار جونستون الشرق الأوسط لأول مرة فى أكتوبر سنة ١٩٥٣ وقام بأول اتصالاته بالدول العربية واليهود بشأن مشروع الإنماء الموحّد لمصادر المياه الذى حمل اسم المستر جونستون نفسه .

خلاصة مشروع جونستون :

كان هذا المشروع يرمى إلى استغلال ١٫٣٠٥ مليون متر مكعب من مياه حوض الأردن . خصص منها للدول العربية ٨٧٩ مليون متر مكعب بنسبة ٦٧ ٪ . وخصص لإسرائيل ٤٢٦ مليون متر مكعب بنسبة ٣٣ ٪ . وقدر أن الأراضى التى ترويها هذه المياه هى ٩٣٦ ألف دونم منها ٤٩٠ ألف دونم فى الأردن و ٣٠ ألف دونم فى سورية فيكون المجموع للعرب ٥٢٠ ألف دونم بنسبة ٥٥ ٪ . والأرض التى تروى فى إسرائيل ٤١٦ ألف دونم بنسبة ٤٤٫٥ ٪ . وتضمن المشروع توليد ٢١٨ مليون كيلو وات ساعة من الكهرباء منها ١٣٤ مليون من اليرموك للأردن بنسبة ٦١٫٥ ٪ و ٨٤ مليون كيلو وات

---

(١) نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين عن المطامع اليهودية فى السيطرة على المياه العربية — القاهرة ١٩٥٥ .

من الحاصبانى لإسرائيل بنسبة ٣٨٫٥ ٪ [1] « انظر الخارطة رقم ٧ » .

وكانت الخطة الرئيسية للمشروع كما يلى :

١ — إنشاء سد على نهر الحاصبانى فى لبنان لتخزين مياه النهر والأمطار فى موسم الشتاء .

٢ — شق قناة تجمع سيول أنهار بانياس ودان والحاصبانى المحولة فى نقطة مرتفعة من الوادى ، وتنقل بالإسالة جميع المياه التى يمكن استعمالها لرى الأراضى الواقعة فى منطقة الحولة وجبال الجليل وسهل يافنيل وسهل جرزيل .

٣ — يحوّل اليرموك إلى قناة الرى فى الغور الشرقى وإلى بحيرة طبرية حيث تخزن مياهه إلى جانب مياه نهر الأردن لتستعمل فى إرواء الأراضى القابلة للزراعة فى الغور .

٤ — تشقّ الأقنية الرئيسية للجانبين الشرقى والغربى من نهر الأردن مع نواظم لها على بحيرة طبرية لنقل المياه بالإسالة جنوباً حتى وادى رامة ووادى القلط وتقام المنشئات اللازمة لتعلية بحيرة طبرية بمقدار مترين .

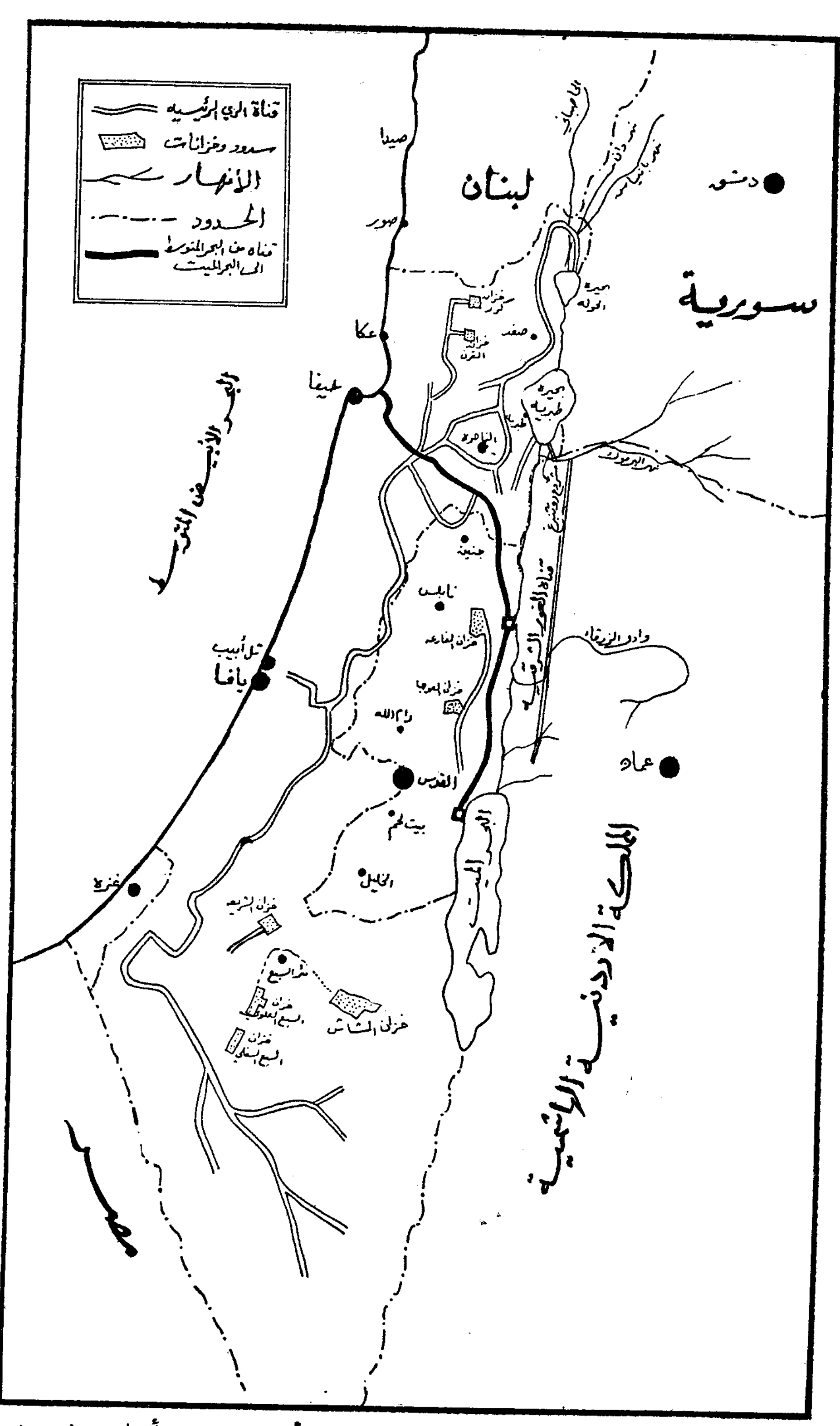
٥ — تجفف بحيرة الحولة والمستنقعات الواقعة شمالها وتفتح للزراعة وتسترد المياه التى تضيع حالياً بالتبخر والانسياب وتنقل إلى بحيرة طبرية لتخزن فيها .

٦ — تقام منشئات الضبط والأقنية لتأمين أكفأ استثمار لمياه السيول الدائمة فى الوديان الواقعة جنوبى بحيرة طبرية .

٧ — تنشأ الخزانات لحفظ سيول الفيضان فى الوديان إلى الحد الذى

---

(١) التنمية الاقتصادية للأردن — برهان الدجانى — نهضة مصر ١٩٥٧ .



(خريطة ٧) الإنماء الموحد للمصادر المائية لوادى نهر الأردن : مشروع أريك جونستون

تثبت جدواه نتيجة للدراسات المباشرة المفصلة ، أو يعلى سد المقارن فوق الارتفاع الأول إذا ما أثبتت الدراسات فائدة ذلك .

٨ — تستعمل الآبار كوسيلة تكميلية للرى فى المناطق التى يجدى فيها استثمار الآبار كما فى الغور وسهل يافنيل .

٩ — تنشأ قناة من سد الحاصبانى تصل إلى محطة لتوليد الكهرباء قرب تل حىّ وذلك لاستثمار مياه الرى فى توليد الطاقة الكهربائية .

١٠ — تنشأ وسائل توليد الطاقة الكهربائية على نهر اليرموك وتتكون هذه الوسائل من سد فى المقارن وقناة للطاقة ومحطة لها قرب العدسية .

١١ — ينفذ المشروع على مراحل ويستغرق تنفيذه بين ١٠ — ١٥ سنة .

١٢ — قدرت تكاليفه بـ ١٢١ مليون دولار إذا اكتفى ببناء سد المقارن لتوليد الكهرباء بارتفاع ٥٨ متراً عن سطح الأرض « ٨١ متراً عن سطح البحر » . أما إذا بنى السد على ارتفاع ٩٥ متراً عن سطح الأرض « ١١٨ متراً عن سطح البحر » فتكون تكاليف المشروع ١٣٥ مليون دولار[1] « انظر الصفحة التالية وفيها تكاليف المشروع » .

رد العرب الفنى على المشروع :

وفى مارس ١٩٥٤ أعدت لجنة فنية عربية رد العرب على صورة مشروع مضاد ، يقرر استحالة تنفيذ مشروع لاستغلال موارد المياه بحوض الأردن وروافده على أساس إغفال الحدود السياسية بين البلاد الواقعة فى أحواض هذه الأنهار . وأوضح لزوم وضع مشروع لاستغلال مياه الأنهار المذكورة

(١) المرجع السابق .

(١)

دولار	حصة العرب
٤ر٠٠٠ر٠٠٠	سد نهر اليرموك
٥ر٧٠٠ر٠٠٠	ترعة الغور الشرقية
٢٠٠ر٠٠٠	رى سهول أعالى اليرموك
٠٠٠ر٠٠٠	
٠٠٠ر٠٠٠	
٩ر٩٠٠ر٠٠٠	المجموع
٢٠٠ر٠٠٠	مأخذ ترعة الغور الشرقية
١ر٤٠٠ر٠٠٠	مغذى ترعة الغور الشرقية
١ر٦٠٠ر٠٠٠	المجموع
٥ر٠٠٠ر٠٠٠	توسيع ترعة الغور الشرقية
٠٠٠ر٠٠٠	
٠٠٠ر٠٠٠	
٠٠٠ر٠٠٠	
٥ر٠٠٠ر٠٠٠	المجموع
٩ر٠٠٠ر٠٠٠	المقارن على نهر اليرموك وتوليد كهرباء
١٦ر٠٠٠ر٠٠٠	محطة توليد كهرباء بالمداسية
	تعلية سد المقارن . وتوليد الكهرباء

المجموع الكلى
٩ر٩٠٠ر٠٠٠
١ر٦٠٠ر٠٠٠
٥ر٠٠٠ر٠٠٠
٩ر٠٠٠ر٠٠٠
١٦ر٠٠٠ر٠٠٠
٤١ر٥٠٠ر٠٠٠

دولار	حصة اليهود
١ر٤٠٠ر٠٠٠	أعمال تحويل مياه بانياس
٢٠٠ر٠٠٠	قنطرة تحويل مياه دان
١٦ر٨٠٠ر٠٠٠	ترعة من بانياس إلى الجليل
٣ر٥٠٠ر٠٠٠	أعمال صرف بحيرة الحولة
٣٠٠ر٠٠٠	أعمال رى وادى يافنيل
٢٢ر٢٠٠ر٠٠٠	المجموع
١٢ر٦٠٠ر٠٠٠	سد نهر الحاصبانى
١١ر٠٠٠ر٠٠٠	محطة توليد القوى (تل حى)
٢٣ر٦٠٠ر٠٠٠	المجموع
٣ر٥٠٠ر٠٠٠	توسيع ترعة الجليل
٠٠٠ر٠٠٠	
٠٠٠ر٠٠٠	
٠٠٠ر٠٠٠	
٣ر٥٠٠ر٠٠٠	المجموع

المجموع الكلى
٢٢ر٢٠٠ر٠٠٠
١٢ر٦٠٠ر٠٠٠
١١ر٠٠٠ر٠٠٠
٣ر٥٠٠ر٠٠٠
٤٩ر٣٠٠ر٠٠٠

دولار	الحصة المشتركة بين الفريقين
٢٠٠ر٠٠٠	مأخذ ترعة الغور الغربية
٥ر٧٠٠ر٠٠٠	ترعة الغور الغربية
٠٠٠ر٠٠٠	
٠٠٠ر٠٠٠	
٠٠٠ر٠٠٠	
٥ر٩٠٠ر٠٠٠	المجموع
٢ر٣٠٠ر٠٠٠	تحويلة اليرموك إلى طبريا
٠٠٠ر٠٠٠	
٢ر٣٠٠ر٠٠٠	المجموع
٧٠٠ر٠٠٠	أعمال رفع منسوب التخزين فى طبرية
٥ر٣٠٠ر٠٠٠	توسيع ترعة الغور الغربية
١ر٠٠٠ر٠٠٠	آبار الرى فى الغور
١ر٠٠٠ر٠٠٠	التوسيع فى مياه تصرف الوديان
٨ر٠٠٠ر٠٠٠	المجموع
١٤ر٠٠٠ر٠٠٠	استثمار فيضان الأودية

المجموع الكلى	
٥ر٩٠٠ر٠٠٠	(ومعظمه سينفق لصالح اليهود)
٢ر٣٠٠ر٠٠٠	
٨ر٠٠٠ر٠٠٠	
١٤ر٠٠٠ر٠٠٠	
٣٠ر٢٠٠ر٠٠٠	

فإذا ماعلمنا أن تكاليف الحصة المشتركة يصرف أغلبها فى إسرائيل أدركنا بأن أكثر من ٦٠٪ من مجموع تكاليف مشروع جونستون تصرف لحساب دولة العصابات .

بحيث يؤخذ فى الاعتبار الحدود القائمة بين البلاد ، وبحيث يكفل المشروع لكل دولة ضمن حدودها الانتفاع برى الأراضى الصالحة للزراعة الموجودة فعلاً فى مناطق منابع وأحواض هذه الأنهار ، مع استفادة هذه المناطق بما يمكن توليده من القوى الكهربائية فيها .

ورفض المشروع العربى فكرة تخزين مياه اليرموك فى بحيرة طبرية للأسباب التالية :

١ — لأن شواطئ بحيرة طبرية تقع غالبيتها فى المنطقة المحتلة ، وينتج عن استعمالها كخزان رئيسى لنهر اليرموك أن تكون الأردن تحت رحمة إسرائيل فيما يتعلق بخزن المياه التى تحتاج إليها وكذلك فى تحويلها إلى قناتى الغور الشرقية والغربية .

٢ — لأن متوسط الملوحة فى مياه نهر اليرموك هى حوالى ٨٨ جزءاً فى المليون بينما يبلغ متوسط ملوحة مياه بحيرة طبرية حوالى ٣٠٠ جزء فى المليون ، مما ينتج عنه زيادة ملوحة المياه التى يستعملها الأردن من نهر اليرموك بعد تخزينها فى بحيرة طبرية .

٣ — لأن استعمال بحيرة طبرية كخزان لمياه نهر اليرموك يؤدى إلى ضياع كميات كبيرة من النهر بالتبخر . وتفقد بحيرة طبرية من مياهها بالتبخر نحو ٣٠٠ مليون متر مكعب سنوياً . فى حين أن تخزين مياه اليرموك فى إحدى مناطق حوض النهر نفسه مثل المقارن أو وادى خالد لا يفقدها التبخر أكثر من ١٥ مليون متر مكعب .

٤ — بمراجعة تصريف نهر اليرموك فى مدى عشرين سنة يتضح أنه إذا خزنت مياه هذا النهر فى بحيرة طبرية على أساس جعل سعة التخزين فيها

٨٣٠ مليون متر مكعب — حسب تقـدير المشروع الموحّد — فإن ذلك سيؤدى إلى ضياع كميات من المياه التى تزيد عن هذه السعة .

٥ — سيؤدى التخزين فى بحيرة طبرية حسب اقتراح مشروع جونستون إلى ارتفاع المياه فيها بمقدار مترين مما يؤثر على معالم الأماكن المقدسة المنتشرة على شواطىء هذه البحيرة .

واقترح الخبراء العرب أن يجرى استغلال ميـاه نهر اليرموك بدلاً من اقتراحات المشروع الموحّد على الشكل التالى :

١ — ينشأ سد التخزين فى حوض النهر عند المقارن أو وادى خالد ، وتـكون سعة التخزين أمام هذا السد ٤٠٠ مليون متر مكب منها ١٠٠ مليون متر مكعب كتخزين ثابت لأغراض توليد الـكهرباء ولمواجهة رسوب الطمى بحوض الخزان . وباقى سعة الخزان وقدرها ٣٠٠ مليون متر مكعب لضمان السحب السنوى من مياه الخزان بمقدار ٣٧٥ مليون متر مكعب .

٢ — ينشأ سد التخزين الثانى على نهر اليرموك بالقرب من العـدسية لضمان سحب التصريف المتوسط بين موقع الخزان الأول عنـد المقـارن أو وادى خالد وبين العدسية ويبلغ هذا التصريف ٦٠ مليون متر مكعب سنوياً .

٣ — وبذلك يكون مقـدار ما يمكن سحبه سـنوياً من الخزانين ٣٧٥ + ٦٠ = ٤٣٥ مليون متر مكعب . يضيع منها ١٥ مليون متر مكعب بالتبخر ليبقى ٤٢٠ مليون متر مكعب يمكن سحبها سنوياً .

٤ — تقسم هذه الـكمية من المياه المخزونة بين سورية والأردن . فتأخذ سورية ٨٠ مليون متر مكعب سـنوياً لرى الأراضى السورية الصالحة للزراعة

أمام خزان المقارن بسهول حوران وتبلغ مساحتها ٦٨ ألف دونم. و ١٠ ملايين متر مكعب سنوياً لرى الأراضى السورية الصالحة للزراعة فى وادى اليرموك نفسه بين موقع السد فى المقارن والعدسية.

ويبقى ٢٣٠ مليون متر مكعب حصة للأردن سنوياً يصير سحبها لقناة الغور الشرقية.

٥ — إنشاء محطة لتوليد الكهرباء عند موقع الخزان فى المقارن أو وادى خالد.

٦ — إنشاء قناة تأخذ مياهها من أمام سد خزان اليرموك عند المقارن أو وادى خالد وتتجه إلى الغرب حتى العدسية حيث يتم إنشاء محطة أخرى لتوليد الكهرباء.

هذه خلاصة المشروع العربى بالنسبة لمياه نهر اليرموك، أما فيما يتعلق باستغلال باقى مياه حوض الأردن. فقد اختلف المشروع العربى عن المشروع الموحّد ـ جونستون ـ بالأمور التالية:

١ — طلب المشروع العربى أن يكون سد الحاصبانى ومحطة توليد الكهرباء المبنية عليه فى لبنان، ليمكن تزويد لبنان بـ ٣٥ مليون متر مكعب من الماء للرى وبالقوة الكهربائية الناجمة عن استغلال انحدار الحاصبانى. بينما جعل المشروع الموحد السد فى لبنان ومحطة الكهرباء فى إسرائيل.

٢ — طلب المشروع العربى تغيير اتجاه القناة المتفرعة من بانياس واتساعها. فبينما كان المشروع الموحّد يشق القناة لتسير على الضفة الغربية للنهر فى إسرائيل وتنقل لإسرائيل ٢٨٤ مليون متر مكعب، تروى منها الحولة والجليل حتى سهل بيسان، اقترح المشروع العربى أن تسير القناة باتجاه جنوبى

حتى الشاطىء الغربى لبحيرة الحولة ، وأن تنقل ١١٦ مليون متر مكعب منهـا ٩٦ مليون للأردن و ٢٠ مليون متر مكعب لسورية .

٣ — طلب المشروع العربى تخصيص ٢٢ مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن لرى منطقة البطيحة فى سورية .

وخصص المشروع العربى للدول العربية ١١٤٢ مليون متر مكعب من مياه الأردن كلها لرى ٦٤٤ ألف دونم مقابل ٢٨٧ مليون متر مكعب لإسرائيل لرى ٢٣٤ ألف دونم فيها .

وتـكون نسبة ما أعطى للعرب ٨٠ ٪ من المياه لرى ٧٣ ٪ من الأراضى وترك لإسرائيل ٢٠ ٪ من المياه لرى ٢٧ ٪ من الأراضى . وأعطى للعرب ١٠٠ ٪ من القوى الـكهربائية .

٤ — وفى أكتوبر ١٩٥٥ نشرت اللجنة الفنية العربية تعديلات على مشروعها الذى ذكرناه وتنص التعديلات على ما يلى :

(ا) الاستغناء عن خطط التنمية المشتركة للنهر مع إسرائيل .

(ب) إنشاء قناة تحول مياه الحاصبانى وبانياس عن مجرى نهر الأردن الحالى ، فتبدأ بالحاصبانى فى لبنان وتمر ببانياس فى سورية بأراضى سورية ولبنانية دون المرور بإسرائيل .

(ج) بعد أن تروى هذه القناة الأراضى الممتدة على ضفتيها توصل مياه الحاصبانى وبانياس إلى حوران فى سورية ومن ثم تصبها فى وادى اليرموك بالقرب من وادى خالد وإلى الجنوب من المقارن .

(د) إنشاء سد ثان عند وادى خالد خلافاً لسد المقارن من أجل تخزين

الفائض من ميـاه اليرموك والفائض من ميـاه الحاصبانى — بانياس المحولة بواسطة هذه القناة .

(هـ) تجرى مياه اليرموك المخزونة فى المقـارن ووادى خالد فى وادى اليرموك نفسه حتى موقع المخيبة ومنه إلى قناة الغور الشرقية .

(و) تسحب المياه اللازمة لرى الأرض العربية فى الضفة الغربية من النهر من قناة الغور الشرقية بالمضخات[1] .

وهذا هو المشروع الذى سينفذه العرب بناء على مقررات مؤتمرى القمة الأول « يناير ١٩٦٤ » والثانى « سبتمبر ١٩٦٤ » .

رد العرب الشعبي والرسمى على مشروع جونستون :

ثبت للعرب فى كل مكان وللحكومات العربية كذلك بأن مشروع الإنماء الموحد الذى نقله للسلطات الرسمية فى الشرق العربى المستر أريك جونستون ، لم يكن سوى مشروع يهودى استعمارى يهدف إلى خدمة إسرائيل وتثبيت أقدامها فى أرض العرب المحتلة — فلسطين — ، وخلق جو من التعاون بين العرب واليهود تمهيداً لتصفية قضية فلسطين وإتمام الصلح بين العرب واليهود .

وهنالك أدلة قاطعة تثبت أن مشروع جونستون لم يكن اقتصادياً بريئاً لخدمة اللاجئين خاصة كما ادعى الأمريكان ، وإنما كان شراً مستطيراً . ومن أهم تلك الأدلة :

١ — وضع المشروع الموحد بعد أن تدخل النفوذ اليهودى لدى وزارة الخارجية الأمريكية فأوعزت بدورها إلى عملائها فى وكالة الغوث لوقف العمل فى مشروع نهر اليرموك — بنجر — الذى كان يهدف إلى خدمة العرب حقاً .

---

(١) المرجع السابق .

وقد اعترفت وكالة الغوث بأن الذى طلب من هيئة وادى التنيسى وضع مشروع موحد لمياه الأردن ، هو وزارة الخارجية الأمريكية بناء على السلطة المخولة لها بموجب المادة ٣٠٤ من قانون المساعدات الخارجية .

٢ — إن واضعى المشروع أنفسهم لم ينكروا على لسان رئيسهم المستر جوردون كلاب أن المشروع الجديد سيعود على اليهود والعرب بنفع كبير ، ولم ينكروا كذلك أنهم وضعوه دون أى اعتبار للحدود السياسية القائمة ، وأن تنفيذه يتطلب تعاون جميع الدول ذات العلاقة . ومعنى ذلك أن تتعاون سورية ولبنان والأردن مع اليهود من أجل تنفيذ المشروع . وهذا التعاون يعد فى نظر الاستعمار الخطوة الأولى فى التقارب بين العرب واليهود .

٣ — ذكر المستر كلاب فى رسالته التى قدم بها المشروع الموحّد ، أن تحسين استغلال المصادر المائية حاجة ملحّة لبلد يحتشد فيه السكان باستمرار . فمن غير اليهود يحشد السكان باستمرار . . ؟ لقد نقل اليهود إلى فلسطين أكثر من مليون يهودى وهم يعتزمون أن ينقلوا أكبر عدد ممكن من يهود العالم . فالغرض من المشروع توفير المياه لليهود الذين يحتشدون فى فلسطين باستمرار .

٤ — ويقول كلاب إن تنفيذ المشروع الموحّد سيؤدى إلى إسالة المياه اللازمة للأراضى القاحلة لتصبح صالحة لحياة بنى الإنسان . والأراضى القاحلة التى يعنيها هى النقب الذى يحتله اليهود .

٥ — التصريحات الكثيرة والبيانات السياسية التى نشرت على ألسنة ساسة الدول الغربية وخاصة أمريكا ، جميعها تنص على أن إسرائيل خلقت لتعيش . فهم من أجل تأمين أسباب الحياة لليهود يقدمون المشروعات

الاستعمارية التى تخدم أغراض إسرائيل وتؤمن لها الدعامة الكبرى لحياة الأوطان وهى المياه . والرئيس الأمريكى الذى تبنى خطة تقديم المشروع للدول العربية وأوفد سفيراً خاصاً هو جونستون لتحقيق هذه الغاية ، إنما كان ينفذ سياسة بلاده التى تقول بأن إسرائيل خلقت لتعيش وأن الولايات المتحدة موجودة لتحقيق ذلك الهدف . . !

٦ — صاحب تقديم المشروع الموحّد تصريحات كثيرة من مسئولين أمريكان وإنجليز وفرنسيين، تعلن بأن قضية فلسطين فى وضعها الراهن لا يمكن أن تحل سياسياً ما دام العرب يفكرون بعقلية وطنية سياسية فحسب ، وأن هذا التفكير من جانب العرب ، يحول دون استغلال مصادر المياه والثروة فى البلاد . لذلك فإن إيجاد مشروعات اقتصادية على نطاق واسع من شأنه أن يضعف الشعور الوطنى السياسى ويفتح المجال لقيام تعاون بين الفريقين يؤدى بدوره إلى حل عام للمشكلات القائمة . . !

٧ — حقق المشروع الموحّد لليهود كمية المياه التى يطلبونها ٣٩٤ مليون متر مكعب ، ولم يكونوا يحلمون ، لتحقيق مشروعاتهم بأكثر من ٤٠٠ مليون متر مكعب ، مما يدل على أن الدافع الأساسى لمشروع جونستون كان الرغبة فى تحقيق أهداف اليهود .

٨ — أدخل المشروع فى خطته مياه نهر الحاصبانى اللبنانى دون أن يخصص من مياه المشروع قطرة واحدة للبنان . فهل كان ذلك لمصلحة سورية والأردن أم لمصلحة اليهود ؟

٩ — صرح المستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة فى ٢٦ أغسطس ١٩٥٥ فى حديث له عن الشرق الأوسط والعلاقات العربية اليهودية، بأن تنفيذ مشروع جونستون خطوة عملية نحو حل تلك المشكلات .

١٠ — وفى ٩ نوفمبر ١٩٥٥ ألقى أنتونى إيدن رئيس الوزراة البريطانية خطاباً عن شئون الشرق الأوسط والعلاقات العربية اليهودية قال فيه : « وإنه ليؤسفنى جداً أن الجهود المضنية التى كرسها المستر جونستون من الولايات المتحدة لإعداد مشروعات الرى ، لم يقبلها أولو الشأن حتى الآن. وإنها لمشروعات يجب أن تقبل لأنها فى مصلحة الجميع : إسرائيل والعرب على السواء ونحن على استعداد للمساعدة فى هذا المجال » .

١١ — وحتى المرحوم همرشولد . . لم يبخل بالتصريحات المشبوهة ، فقال فى خطاب ألقاه بتاريخ ٢ أكتوبر ١٩٥٦ فى الجمعية العمومية. « إن تنفيذ مشروع جونستون هو علاج المشكلات القائمة وحل للخصام الناشب حول فلسطين بين العرب واليهود » .

١٢ — ومن بين الذين تحدثوا عن مشروع جونستون ورحبوا به وأثنوا عليه ، آيزنهاور نفسه ، ورئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى ، وعدد من أقطاب الكونجرس وكبار الصحفيين والأمريكان والمستر ماكميلان وزير خارجية بريطانيا آنئذ ، وسلوين لويد وزير خارجيتها ، وعدد من أعضاء البرلمان البريطانى فى مجلس اللوردات والعموم ، والمستر لابوييس مدير عام وكالة إغاثة اللاجئين .

وجميع تلك التصريحات دلّت على إجماع دول الاستعمار الغربى واليهود على أن تنفيذ مشروع جونستون هو العلاج الناجع لتصفية قضية فلسطين والقضاء على مشكلة اللاجئين وتوفير أسباب الحياة والبقاء لإسرائيل .

ومن أجل ذلك كله تنبه الرأى العام العربى فى جميع أقطار العرب . وهبت الصحافة العربية تنذر وتنبه للخطر الكامن فى هذا المشروع الاستعمارى

ونشطت الأحزاب السياسية والهيئات الوطنية ومؤتمرات الشباب واللاجئين ومؤتمر الخريجين العرب وجماعة الكفاح والهيئة العليا لفلسطين وطالبت جميعها برفض المشروع.

وقد رفضت الحكومات العربية مشروع جونستون رسمياً يوم أعلن السيد سليم لحود وزير خارجية لبنان على أثر اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية بياناً دبلوماسياً جاء فيه:

« درس ممثلو الدول صاحبة الشأن، الأردن وسورية ولبنان ومصر المشروع العربي لاستغلال مياه الأردن وروافده الذى انتهت إليه مباحثات اللجنة الفنية العربية فتبين أنه رغم الجهود التى بذلت لم تزل هناك نقطة هامة فى حاجة إلى المزيد من الدرس. لذلك رؤى تكليف الخبراء الاستمرار فى المهمة التى عهد إليهم بها حتى يستقر الرأى على ما يحقق المصلحة العربية » ونشر هذا البيان فى الصحف اللبنانية بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥، وكان قد أبلغ إلى أريك جونستون بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٥٥.

وهكذا أخفق جونستون فى تحقيق مشروعه رغم الدعاية الواسعة التى جاوزت حد الإقناع بالحجة والدليل، إلى حد الاجتراء على القانون الدولى والمعاهدات الدولية بالنسبة للأنهار الإقليمية وحقوق الانتفاع بها. فقد زعم أن العرب لا يستطيعون التصرف بروافد نهر الأردن وتقع كلها فى سورية ولبنان لأن لليهود حقاً فيها. كما زعم أن القوانين الدولية تحتم على العرب التعاون مع اليهود فى استغلال مياه الأردن وروافده. ونسى أو تناسى حالة الحرب القائمة بين العرب واليهود وأن الهدنة لا تعنى الصلح بل تعنى إيقاف القتال. ونسى أن العرب فى حالة دفاع عن النفس شرعية، لأن وصول أية إمدادات لعدوتهم إسرائيل تعنى زيادة قوتها واستمرار عدوانها وطغيانها.

ونسى أن العرب لا يعترفون بقيام الدولة المجرمة إسرائيل وباحتلالها لجزء مقدس من وطنهم فلسطين .

(د) المشاريع اليهودية :

وضعت إسرائيل سنة ١٩٥٣ مشروعاً للري سمته مشروع السنوات السبع. وكان يهدف إلى مضاعفة كميات المياه المتوفرة لإسرائيل فى السنوات الواقعة ما بين ١٩٥٤ — ١٩٦١ بحيث يمكن زيادة الإنتاج الزراعى فى إسرائيل إلى حد تأمين ثلاثة أرباع حاجات السكان فى سنة ١٩٥٩ — ١٩٦٠ ، على اعتبار أن السكان سيبلغون حينئذٍ مليونين . ومن شأن هذا أن يخفض عجز الميزان التجارى اليهودى بما يوفره من أموال كانت ستدفع ثمناً للمستوردات الزراعية .

ثم عدل المشروع سنة ١٩٥٦ فأصبح يهدف إلى مضاعفة كميات المياه خلال عشر سنوات لتأمين حاجات ثلاثة ملايين من السكان بدلاً من مليونين .

وتضمن مشروع السنوات السبع اليهودى تأمين ٥٢٠ مليون متر مكعب من المياه المطلوبة من نهر الأردن وروافده على الشكل التالى :

ملايين الأمتار المكعبة :	
١٢٠	تجفيف ورى الحولة .
٣٢٠	مياه محولة عند جسر بنات يعقوب قبل بحيرة طبرية لتصل إلى النقب فى جنوب فلسطين .
٨٠	مياه محولة بواسطة قنوات تسحب من بحيرة طبرية حتى سهل بيسان .
٥٢٠	مليون متر مكعب

وأما مشروع السنوات العشر فقد تضمن استعمال ٧٠٠ مليون متر مكعب من مياه الأردن وروافده لرى الأراضى فى إسرائيل على الشكل التالى :

ملايين الأمتار المكعبة :

١٠٠ استثمار الحولة .

٧٠ قناة بيسان .

٣٠ تضيع بسبب تحويل الينابيع المالحة من بحيرة طبرية وصبها فى مجرى الأردن .

٥٠٠ مياه تحول عند جسر بحيرة طبرية ومن طبرية نفسها لرى أقسام إسرائيل الجنوبية .

٧٠٠ مجموع المياه المحولة فى نهر الأردن وبحيرة طبرية[1] .

ومياه الأردن التى تتجمع فى بحيرة طبرية سنوياً لا تزيد على ٦٠٠ مليون متر مكعب ، إذ يبلغ تصريف النهر قبل دخوله البحيرة ٦٤٠ مليون متر مكعب تصبح ٥٣٨ مليون متر مكعب بعد خروجه من البحيرة ، ويضيع قسم من المياه تبخراً واستعمالا فى منطقة البحيرة . ولذلك نجد أن مشروع السنوات العشر الإسرائيلى يطالب بكامل مياه نهر الأردن مضافاً إليها ١٠٠ مليون متر مكعب من اليرموك تحول إلى بحيرة طبرية لاستغلالها فى رى الأراضى فى إسرائيل .

والاختلاف الفنى بين المشروعين ينحصر فى أن المشروع الأول يتضمن تخزين المياه المحولة من جسر بنات يعقوب فى سهل البطوف ، وبناء خزان لحفظها هناك . غير أنه ظهر أن المياه تتسرب من الخزان إلى الأرض فعدل المشروع على أساس تخزين بسيط فى سهل البطوف وأن يجرى التخزين الرئيسى فى بحيرة طبرية .

---

(١) التنمية الاقتصادية للأردن : برهان الدجانى — نهضة مصر ١٩٥٧ .

ويتضمن المشروعان الاستفادة من مساقط المياه بين جسر بنات يعقوب وبحيرة طبرية لإنشاء محطة للكهرباء قوتها ٥٠ مليون كيلو وات ساعة فى السنة، على أن تستعمل القوة الكهربائية المولدة لضخ المياه إلى سهل البطوف فى المشروع الأول ، ومن ثم إسالتها بالجاذبية حتى النقب ، أو لضخها رأساً إلى السهل الساحلى حيث تسيل بعد ذلك حتى النقب « فى المشروع الثانى » وتنتقل المياه بواسطة أنبوب قطره ١٠٨ بوصات مسافة ١٤٢ ميلا حتى الفالوجة . وبعد ذلك تنقل بواسطة أنبوب قطره ٦٦ بوصة حتى النقب الجنوبى[1] .

وقدرت تكاليف الرى فى مشروع السنوات السبع بـ ١٧٠ مليون دولار تدفع الولايات المتحدة الأمريكية الجانب الأكبر منها .

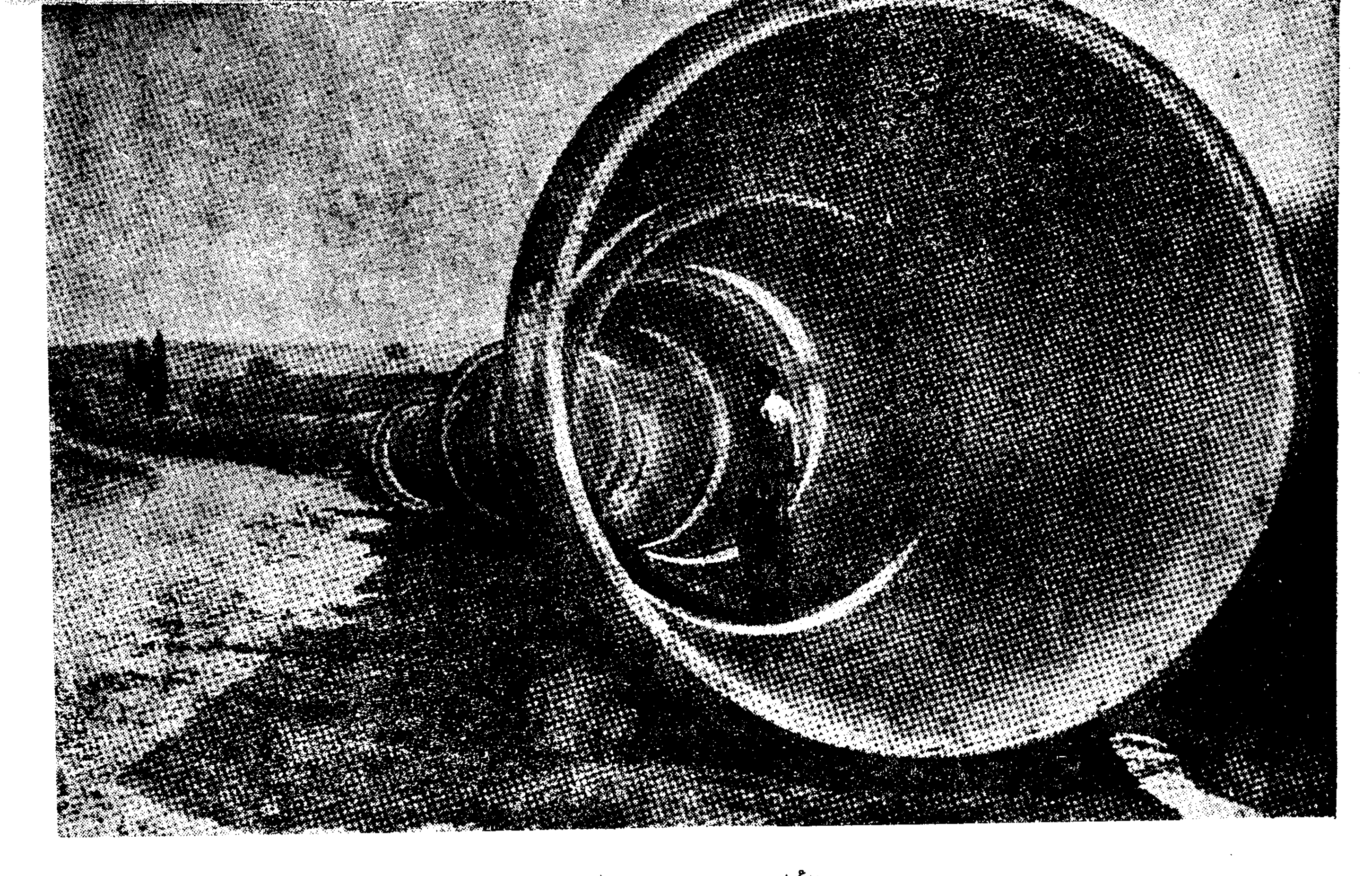
وقد تم حتى الآن من هذين المشروعين تجفيف واستصلاح ٢٧ ألف دونم فى منطقة الحولة كما أن العمل جار فى شق قناة بيسان .

ولم تنفذ إسرائيل بعد عملية تحويل مجرى النهر عند جسر بنات يعقوب بسبب تهديد سورية بمنع التحويل بالقوة ، ذلك لأن قسماً من العمل يجرى فى أراض مجردة من السلاح « المنطقة المحايدة » ، وتكتفى اليوم بسحب المياه من البحيرة وإسالتها إلى النقب .

ومشاريع اليهود هذه تتجاهل كل حقوق للعرب فى مياه الأردن . فإن مياه أنهار الحاصبانى وبانياس تنبع كلها فى لبنان وسورية ، وإن اليرموك ينبع ويجرى كله تقريباً فى سورية والأردن ، وإن جميع ضفة الأردن الشرقية جنوبى بحيرة طبرية واقعة فى المملكة الأردنية ، وثلثى ضفته الغربية فى المملكة الأردنية أيضاً . ومع ذلك فإن إسرائيل تعتبر أن هذه كلها لا تعطى أى حق للعرب فى مياه الأردن .

---

(١) انظر صورة الأنابيب .



وهذه هى الأنابيب وقد وقف فيها عامل يهودى

والأغرب من هذا كله مشروع إسرائيلي آخر وضع سنة ١٩٥٤ ، يطالب جونستون مبعوث أيزنهاور بأن يحقق لإسرائيل الحصول على مياه الأردن ونهر الليطاني الذي ينبع ويجرى ويصب فى لبنان . إنها أطماع اليهود ووقاحتهم المعهودة التى لا تعرف حداً ولا تكتفى إلا بعد أن تمتص دم غيرها من الشعوب التى تنكب بتسلطها وجبروتها .

(هـ) أهداف اليهود من اغتصاب المياه :

ذكرنا فى فصل سابق أن الصفقة الكبرى التى تسلمها اليهود من أرض فلسطين كانت النقب العربى الذى تزيد مساحته على ١٢ مليون دونم « ٣ ملايين فدان » . ومساحته هذه تزيد على مساحة الأرض المحتلة جميعها من رأس الناقورة إلى المجدل .

وبما أن النقب صحراء لا ماء فيها فإن خطط الصهيونية العالمية والاستعمار الغربى تصاب بالشلل ، ولا يتحقق منها إلا جزء يسير بسبب بقاء النقب على حالته الحاضرة .

ولذا فإن إسرائيل ومن ورائها دول الغرب المستعمرة بقيادة أمريكا ، تستميت اليوم من أجل إحياء صحراء النقب وتحويلها إلى أرض زراعية قابلة للعيش فيها . وأهداف اليهود هذه ليست جديدة ولكنها ترجع إلى أواخر القرن التاسع عشر ، يوم دأب اليهود ورجال الاستعمار على دراسة أراضى فلسطين وإمكان استغلالها لحشد أكبر عدد من يهود العالم فيها عند سنوح الفرصة . وتخصص كثير منهم فى دراسة منطقة النقب ، فتبين لهم أن من الميسور استعمار النقب وسائر أراضى فلسطين وغمرها بطوفان بشرى من اليهود . وأسهمت الجمعية العلمية البريطانية بتلك الدراسات فقام منهم الجنرال تشارلز وارين

والجنرال تشارلز وليم ولسون والكولونيل رينير كوندور والمارشال كيتشنر « حينما كان ضابطاً صغيراً » ، بدراسات علمية قدموا على أثرها تقارير متعددة إلى الجمعية المذكورة ، جاء فيها أنه فى الاستطاعة إسكان ملايين اليهود فى النقب وأراضى فلسطين عامة إذا ما أحسن استغلالها . ونشر الجنرال تشارلز وارين كتاباً سنة ١٨٧٥ سماه « أرض الميعاد » كما فعل بعده لودر ملك ، حينما نشر كتابه « أرض الميعاد » سنة ١٩٤٢ ، وذكر الجنرال فى كتابه إن أراضى النقب وفلسطين تتسع لـ ١٥ مليون يهودى .

ويعلم اليهود أن النقب سيظل صحراء قاحلة ما لم تصله المياه العربية من نهر الأردن . ولذا فهم يحاولون اليوم اغتصاب المياه من مصادرها العربية فى شمال فلسطين ونقلها فى الأنابيب الضخمة إلى صحراء النقب لإرواء ملايين الدونمات .

وألخص أهداف اليهود الخطيرة من وراء تعمير النقب بما يلى :

١ — مضاعفة مساحة الأرض الزراعية الحية فى دولتهم الباغية .

٢ — حرمان الدول العربية من المياه التى تعتبر الوسيلة الأولى للإنعاش .

٣ — بناء مئات المستعمرات اليهودية فى النقب لتكون سداً منيعاً أمام الزحف العربى حينما تحين معركة استرداد فلسطين .

٤ — حشد أربعة ملايين يهودى فى النقب بالإضافة إلى المليونين الموجودين فى فلسطين فى الوقت الحاضر . ومعلوم أن إسرائيل لا تستورد من يهود العالم إلا الشباب والخبراء والفنيين والأغنياء الذين يستخدمون ثرواتهم لخدمة الدولة . فلنا أن نتصور الخطر العظيم من وجود خمسة أو ستة ملايين يهودى فى قلب الوطن العربى وخاصة أننا نعرف خطرهم وهم لم يتجاوزوا المليونين بعد .

٥ — بناء القلاع والحصون الحربية والمطارات والمعسكرات على حدود الجمهورية العربية المتحدة بعبع إسرائيل[1] .

٦ — تحويل النقب وبقيـة أجزاء فلسطين المحتلة إلى ثـكنة عسكرية مزودة بأحدث أنواع الأسلحة التدميرية .

٧ — استخدام النقب خاصة وإسرائيل عامة كقاعدة أمريكية لتخزين الأسلحة الذرية التى تستخدمها أمريكا فى المستقبل ضد الـكتلة الشرقية .

٨ — إنشاء المستودعات الضخمة لتخزين النفط العربى فى النقب وخاصة على خليـج العقبة ، ثم إسالة النفط فى أنابيب إلى حيفا أو تل أبيب على البحر الأبيض كخطوة أولى فى عملية القضاء على أهمية قناة السويس .

٩ — وتعمير النقب يمهد لتحقيق حلم يهودى استعمارى خطير هو فتح قناة ملاحية بين البحر الأبيض المتوسط عنـد المجدل أو عسقلان وخليـج العقبة ، ليستغنى الغرب عن قناة السويس وتغدو لإسرائيل المـكانة الأولى فى التجارة العالمية .

١٠ — مضاعفة النشاط اليهودى فى إفريقية وتوفير عوامل النجاح لخطط التسلل الصهيونى للقـارة ، وذلك عن طريق زيادة إمكانات خليـج العقبة من جميع النواحى العسكرية والاقتصادية والعمرانية . ولا يتم ذلك إلا بتعمير النقب الذى ينتهى طرفه الجنوبى على خليـج العقبة حيث الميناء اليهودى « إيلات » قاعدتهم الـكبرى ونقطة انطلاقهم إلى إفريقية .

---

(١) يقيم المجرم اليهودى الأكبر بن غوريون باستمرار فى مستعمرة سيد بوكو فى النقب ليشرف على الخطط الصهيونية هناك ويشجع جميع شباب اليهود على العيش فى النقب .

١١ — تهديد أقدس بقعة إسلامية فى العالم — المدينة المنورة — التى لا يبعد اليهود عنها من مينائهم إيلات على خليج العقبة بأكثر من ٤٥٠ ميلاً .

وأطماع اليهود فى شمال الحجاز معروفة . فهم يطالبون باسترداد مواقعهم الأولى التى أخرجهم منها الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام ، وهى قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير وخيبر . ولم ينس العرب بعد مساعى روزفلت لدى الملك عبد العزيز آل سعود يوم عرض عليه مبلغ ٥٠ مليون جنيه مقابل السماح لليهود باستيطان هذه المواقع حول المدينة المنورة .

١٢ — الاستيلاء على شبه جزيرة سيناء التى يعتبرها اليهود وطنهم القومى الأول الذى تاهوا فيه أربعين سنة وظهرت فيه الديانة اليهودية على يد موسى .

وقد سعى اليهود منذ أوائل القرن الحالى للسيطرة على شبه جزيرة سيناء مستعينين بالاستعمار البريطانى الذى كان جاثماً على مصر . وأوفدوا الخبراء للدراسة والتنقيب « تحت ستار السياحة ودراسة الآثار » . فتبين لهم إمكان استغلال سيناء وإسكان اليهود فيها . وفى عام ١٩٠٣ تقدم زعماء اليهود إلى الحكومة البريطانية لتسمح بهجرة اليهود وإنشاء وطن قومى فيها ، تمهيداً للوثوب منها إلى فلسطين . ورحبت الحكومة البريطانية بالفكرة اليهودية وأوفدت بدورها — وفى عهد رئيس وزرائها بنرمان — لجنة خاصة من العلماء والخبراء تمهيداً لاستعمارها وجعلها وطناً قومياً لليهود . فجاءت البعثة إلى مصر فى عهد كرومر الذى هيأ لها كل الوسائل ، ثم سافرت إلى سيناء وقامت بالدراسة الوافية ثم رفعت تقريرها إلى الحكومة البريطانية . بيد أن التطورات السياسية الدولية التى سبقت الحرب الكونية الأولى ١٩١٤-١٩١٨

حملت اليهود على طي مشروع سيناء مؤقتاً والإصرار على تنفيذ مشروعهم لاغتصاب فلسطين أولاً ثم العودة لتحقيق الاستيلاء على شبه جزيرة سيناء في الوقت الملائم . وبعد أن تحقق لليهود حلمهم الأول بإقامة دولتهم في فلسطين فإن أنظارهم تتجه اليوم أول ما تتجه إلى الاستيلاء على شبه جزيرة سيناء ، وتعمير النقب هو وسيلتهم الوحيدة لتحقيق ذلك .

ولم يخف اليهود تعلقهم بشبه جزيرة سيناء فحينما غدرت قواتهم بالقوات المصرية المرابطة في جنوب فلسطين في ديسمبر ١٩٤٨ ووصلت إحدى كتائبهم إلى حدود سيناء ، نزل الضباط والجنود من سياراتهم وقبلوا التربة باعتبار سيناء — في نظرهم — أرضهم المقدسة . وحينما وقع العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ووصلت القوات اليهودية إلى حدود سيناء كان في طليعة القوات الزاحفة سيارة جيب تحمل كتاباً ضخماً هو التوراة ومن خلفه وقف حاخام يخطب في الجنود ويقول « يا أبناء إسرائيل إنكم تدخلون الآن الأرض المقدسة حيث تسلم موسى الشريعة فهيا لتطهيرها من الأعداء »[1] .

١٣ — الاستيلاء على المملكة الأردنية الهاشمية بضفتيها الشرقية والغربية ، وما فيها من مقدسات إسلامية ومسيحية منها قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك وكنيسة القيامة ومهد المسيح عليه السلام في بيت لحم . والضفة الغربية لنهر الأردن حيث تقع مدينة القدس القديمة جزء متمم لدولة إسرائيل في نظر يهود العالم . وهم لم يخفوا أطماعهم وأحلامهم التي تدور حول بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى حينما تسنح لهم الفرصة . وهل أعظم من تلك الفرصة التي يتيحها لهم تعمير النقب وحشد ملايين اليهود فيه . ؟

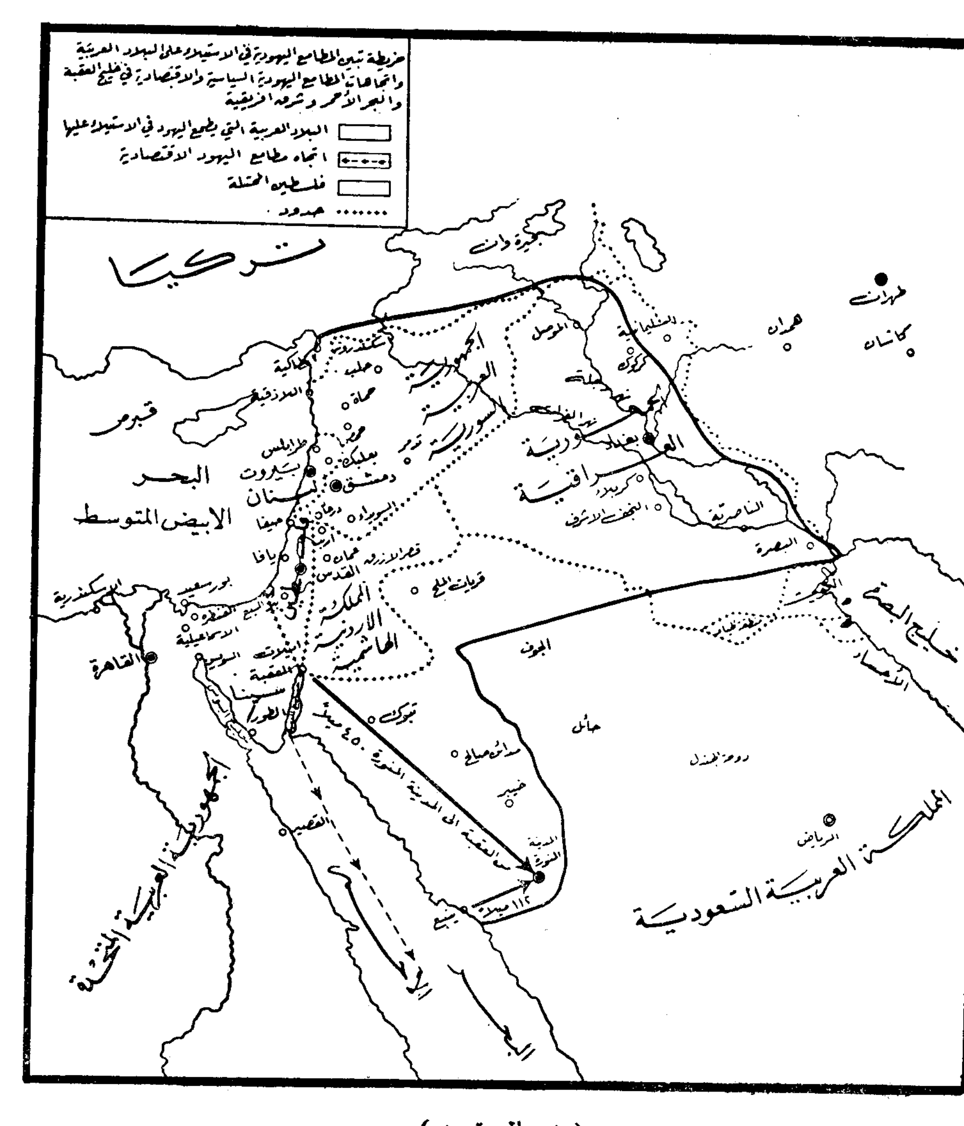
---

(١) عدد نوفمبر ١٩٥٦ من مجلة التايمز الأمريكية .

١٤ — الاستيلاء على سورية ولبنان والعراق لتكوين الجزء الشمالى الشرقى من دولتهم الكبرى إسرائيل . ويهود العالم يعتقدون أن وطنهم يمتد من الفرات إلى النيل . أما ملايين العرب فى أوطانهم هذه فما عليهم إلاّ أن ينزحوا عنها ويعودوا إلى موطنهم الأول فى شبه جزيرة العرب . . ! « انظر الخارطة رقم ٨ » .

١٥ — الإستيلاء على الوجه البحرى من مصر ، ليضمنوا موارد زراعية تكفى لإعاشة ملايين اليهود الذين لا بد أن يعيشوا مرفهين مطمئنين ، وخاصة أن موارد النقب فى بادىء الأمر لن تؤمن لليهود المستوى اللائق للعيش فى رخاء وسعادة . ومن أجدر من الوجه البحرى للقيام بهذه المهمة وخدمة شعب الله المختار . . ! ؟ فهو من أخصب بقاع الأرض ويرويه النيل العظيم . « ارجع إلى الفصل الحادى عشر من القسم الأول » .

١٦ — تحويل مجرى النيل إلى سيناء والنقب ، وذلك لأن مياه وادى الأردن لن تكفى لتحقيق مشروعات اليهود فى النقب وسيناء ، ولا بد من التطلع إلى مصدر جديد يمدهم بالمياه . فهل يجدون أمامهم أقرب وأعظم من النيل . . ؟ وقد يظن القارىء أن هذا الكلام أضغاث أحلام ، ولكن من يعرف حقيقة اليهود وقدرتهم على امتصاص دماء البشر لا يستبعد أن تدور هذه الأحلام فى عقولهم فيعملون لتحقيقها بلا ملل أو كلل ، منتهزين الفرص التى يتيحها لهم العرب الغافلون حينما تمر بهم حالات الركود والانحدار كما حدث سنة ١٩٤٨ .


خريطة تبين المطامع اليهودية في الاستيلاء على البلاد العربية
واتجاهات المطامع اليهودية السياسية والاقتصادية في خليج العقبة
والبحر الأحمر وشرق افريقية
البلاد العربية التي يطمع اليهود في الاستيلاء عليها
اتجاه مطامع اليهود الاقتصادية
فلسطين المحتلة
حدود
تركيا
قبرص
البحر
الأبيض المتوسط
لبنان
بيروت
دمشق
حلب
حماة
حمص
بعلبك
طرابلس
اللاذقية
انطاكية
حيفا
يافا
القدس
عمان
بورسعيد
الاسماعيلية
السويس
الاسكندرية
القاهرة
العقبة
سيناء
الطور
تبوك
خيبر
حائل
الجوف
الرياض
المدينة المنورة
ينبع
القصير
بحيرة وان
الموصل
كركوك
السليمانية
بغداد
كربلاء
النجف الأشرف
الناصرية
البصرة
طهران
همدان
كاشان
الجمهورية العربية السورية
الجمهورية العراقية
المملكة الأردنية الهاشمية
المملكة العربية السعودية
الجمهورية العربية المتحدة
الخليج العربي
البحرين

(خريطة رقم ٨)

الفصل التاسع

موقف الحكومتين البريطانية والأمريكية

(ا) موقف بريطانيا :

كان فريق من العملاء العرب يطلقون على بريطانيا لقب صديقة العرب التقليدية . . !

وهى فى الحقيقة عدوة العرب التقليدية . ذلك لأنها كانت منذ وجدت كدولة ، وهى ما زالت ، عدوة العرب والمسلمين كافة . كانت بريطانيا سبباً فى ضعف المسلمين وتقهقر أوضاعهم فى جميع أنحاء الدنيا . فالإنجليز هم الذين قضوا على امبراطورية الإسلام فى الهند . وهم الذين استعمروا سواحل الجزيرة العربية الجنوبية والشرقية منذ القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا . وهم الذين احتلوا عدن وحضرموت والمحميات وعُمان ومسقط وقطر والبحرين والكويت . ومع أن موجة الاستعمار قد انحسرت عن جميع بقاع الأرض ، فإن الإنجليز يصرّون على الاحتفاظ باستعمارهم فى حزام خطير يطوّق العرب والمسلمين .

والإنجليز هم الذين قضوا على الخلافة الإسلامية لحساب اليهودية العالمية . وهم الذين أشرفوا على تمزيق البلاد العربية بعد الحرب الكونية الأولى بالرغم من أن العرب كانوا حلفاء لهم وشركاء فى الحرب ضد الأتراك .

والإنجليز هم الذين احتلوا مصر قلب العروبة والإسلام طوال سبعين سنة

ضاعت من عمر العروبة والإسلام ، لأن مصر كانت فى تلك الحقبة الطويلة عاجزة عن مدّ يد العون للبلاد العربية والإسلامية التى تتعرض للعدوان.

والإنجليز هم الذين قضوا على الحركة الإسلامية الشجاعة فى السودان ، وكانت تعرف بالمهدوية ، بعد أن شعروا بخطرها على الغرب . ومن قبلهم قضت دسائس اليهودية العالمية على الحركة الإسلامية الشجاعة فى نجد وكانت تعرف بالوهابية .

والإنجليز هم الذين مكنّوا للماسونية اليهودية من التغلغل فى بريطانيا ، والانتشار منها إلى أنحاء أوربا وأمريكا . وهم الذين صدّقوا أكاذيب اليهود وآمنوا بنبوءات التوراة المزيفة عن « أرض الميعاد » و « الشعب المختار » . وهم الذين ترجموا عواطفهم اليهودية الماسونية إلى عمل موجه ضد الأمة العربية والإسلام كان من نتيجته وقوع كارثة فلسطين . وهم الذين دعموا الحركات الصهيونية وشجعوها منذ نشأتها ، وسخّروا جميع قواهم لخدمة أهدافها الإجرامية.

والإنجليز هم الذين يسرقون ثروة العرب والمسلمين وخيرات بلادهم ليؤمنوا لأنفسهم حياة رغدة وعيشاً طريّا ، ويشجعون عبيدهم من العرب والمسلمين على المشاركة فى سرقة الثروة البترولية الضخمة[1] .

أما بالنسبة لقضية فلسطين فإنى أوجز الجرائم البريطانية التى أدت إلى الكارثة :

١ — غدرت الحكومة البريطانية بالأمة العربية ، وأعطت لليهود وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ لإنشاء وطن قومى لهم فى قلب الوطن العربى فلسطين .

---

(١) انظر هكذا ضاعت وهكذا تعود للأستاذ نقولا الدر ، بيروت ١٩٦٤ .

٢ — فرضت نفسها دولة منتدبة على فلسطين لغـاية أساسية هى تنفيذ الوعد الذى قطعته لليهود .

٣ — فتحت أبواب فلسطين لشذاذ الآفاق من حثالات اليهود فى العالم ، فأصبح عددهم فى فلسطين يزيد على ٦٠٠ ألف سنة ١٩٤٨ بينما كانوا حوالى ٥٠ ألفاً يوم احتل الإنجليز البلاد سنة ١٩١٨ .

٤ — أقطعت اليهود أجزاء كبيرة من أرض فلسطين ، فأنشأوا عليها المستعمرات بأموال الإنجليز والأمريكان .

٥ — سمحت للوكالة اليهودية برئاسة حاييم وايزمان أن تشرف على كل ما يتعلق باليهود من أمور سياسية واقتصادية وتعليمية وصحية وعسكرية ، بينما حرّمت على العرب أن يكون لهم رأى فى هذه الأمور التى تتعلق بهم مباشرة ، وحصرت مسئولية الإشراف عليها فى موظفين إنجليز ويهود .

٦ — زوّد الإنجليز اليهود بالأسلحة والمعـدات الحربية ودربوهم على استعمال السلاح ، ليتحوّل اليهود الجبناء إلى عصابات مجرمة تسفك دماء عرب فلسطين .

٧ — شجعوا الوكالة اليهودية على أن تجعـل من نفسها حكومة داخل حكومة الانتداب ، وفى الوقت نفسه طاردوا الزعماء الأحرار من عرب فلسطين وشردوهم عن وطنهم .

٨ — منحوا اليهود الامتيازات لاستغلال المياه العربية وتأسيس المصانع وتنمية مواردهم الاقتصادية على حساب المستهلك العربى . وفرضوا الرسوم الجمركية على الواردات من الخارج لحماية الصناعة اليهودية التى فرضوا منتجاتها على بلدان الشرق العربى .

٩ — جندوا جميع قواتهم وأساطيلهم وطائراتهم ودباباتهم مع ٨٠ ألف جندى لإخماد ثورة عرب فلسطين التى أعلنوها منذ سنة ١٩٣٦ ، احتجاجاً على سياسة تهويد فلسطين . ثم خدعوا الحكومات العربية فتوسطت لإيقاف الثورة على أمل إيجاد حلّ يرضى عنه عرب فلسطين ، مع أنها لم تكن تهدف إلاّ إلى كسب الوقت والاستمرار فى عملية التهويد باطمئنان وثبات .

١٠ — وحينما وجدوا أن الوطن القومى اليهودى صار حقيقة واقعة ، نقلوا القضية إلى الأمم المتحدة لتكون فى يد أمينة على مصالح اليهود هى يد الولايات المتحدة الأمريكية .

١١ — وقبل أن ينسحب الإنجليز من فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ سلّموا لليهود أهم المدن العربية ، حيفا ويافا وطبرية وبيسان وصفد والأحياء العربية فى القدس الجديدة.

١٢ — سلّموا لليهود معسكراتهم فى فلسطين بما فيها من أسلحة خفيفة وثقيلة ومعدّات ومؤن بلا مقابل . كما سلّموهم المنشئات الحكومية والدوائر الرسمية وما فيها من أوراق ووثائق وسجلات وأموال .

١٣ — حققوا سياستهم الإجرامية الرامية إلى تسليم فلسطين لليهود خاليةً من أهلها العرب ، وذلك بأن خلقوا مشكلة اللاجئين وتسببوا فى هجرة غالبية الذين هاجروا من عرب فلسطين ، بدليل أن الدفعات الكبرى منهم تركت فلسطين فى زمن الإنجليز أو بسبب الإنجليز . والبيان التالى يؤكد لنا ذلك :

عدد اللاجئين بالآلاف	المكان الذى هاجروا منه والتاريخ
١٠	من بيسان والقرى المجاورة ٦/٤/١٩٤٨
٥	من طبرية أبريل ١٩٤٨
١٠	من دير ياسين والقسطل والقرى المجاورة ١٠/٤/١٩٤٨
١٥	من قرى ساريس وأم اللوز وقالونية أبريل ١٩٤٨ وبعض القرى المجاورة لطريق القدس — الرملة .
٢٠	من قرى حواسة وعيلوط وناصر الدين وبعض قرى يافا أبريل ١٩٤٨ .
٣٠٠	من حيفا ويافا وصفد وكثير من القرى المجاورة من ٢٣ أبريل لغاية ١٥ مايو ١٩٤٨ .
١٥٠	من اللد والرملة بعد تسليم المدينتين وقراهما إلى اليهود فى مرحلة الحرب الثانية من ٩ يوليو حتى ١٨ يوليو ١٩٤٨ على يد الجنرال جلوب .
٥١٠	آلاف .

وهذا العدد يساوى أكثر من نصف عدد اللاجئين ، وقد أكرهوا على الهجرة كما نرى من تاريخ هجرتهم فى زمن الإنجليز فى أبريل ١٩٤٨، وبسبب تسليم منطقة اللد والرملة على يد جلوب الذى كان ينفذ سياسة الحكومة فى لندن .

١٤ — استخدم الإنجليز نفوذهم فى البلاد العربية وضغطوا على أصدقائهم وعملائهم ، وجعلوا الحرب العربية فى فلسطين سخرية جلبت العار للأمة العربية من المحيط إلى الخليج .

١٥ — وبعد قيام ربيبتهم دولة العصابات اليهودية فى فلسطين ، دأبوا على مدّها بالعون الاقتصادى والسياسى والعسكرى لتقف على قدميها وتكون خنجراً مسموماً يوجّه إلى صدر كل دولة عربية ، يستخدمونها فى تحقيق أهدافهم الاستعمارية كما فعلوا فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ يوم تآمروا مع اليهود والفرنسيس على ضرب القاهرة مكان القلب فى الوطن العربى الكبير ومحطّ آمال الأمة العربية . فكانت النتيجة بلاء ومغرماً للإنجليز وفائدة لليهودية العالمية ودولتها المجرمة فى فلسطين . ومع كل ذلك ما زالت بريطانيا سادرة فى غيّها ، مؤيدة اليهود فى همجيتهم وعدوانهم على العرب ، جاعلة من نفسها حامية الصهيونية بل خادمتها المخلصة .

١٦ — تصر بريطانيا على تحقيق السياسة الوقحة التى تقول بحفظ التوازن بين العرب واليهود ، بمعنى أن يكون لدى الأمة العربية من المحيط إلى الخليج البالغ عددها ١٠٠ مليون ، أسلحة ومعدات حربية مساوية لما عند اليهود فى دولتهم المسخ التى لا يتجاوز عدد سكانها مليونين . ومن أجل ذلك نجد أن الإنجليز يزودون اليهود بالأسلحة الثقيلة بدون مقابل ، كلّما أحسوا أن ميزان القوى قد اختل لمصلحة العرب(١) . . . !

أريت أيها القارىء كيف يكون الأصدقاء التقليديون . . . ؟ هكذا كانت تعاملنا بريطانيا ولا أريد أن أطيل فى شرح تاريخها الأسود مع العرب والمسلمين طوال عشرات السنين بل مئاتها . وأكتفى بالقول بأنها كانت

---

(١) يتفق فى هذا المنطق الوقح جميع ساسة بريطانيا واحزابها من غير استثناء . وبالأمس صرح باتريك جوردون ووكر عضو مجلس العموم البريطانى والمسئول عن الشئون الخارجية فى حزب العمال ، للمحرر فى جريدة الجمهورية (فريد عبد السيد) قائلا: « نحن فى بريطانيا لنا سياسة خارجية واحدة ثابتة ، وحزب العمال وسياسته الخارجية ، تتركز فى حفظ توازن القوى فى الشرق الأوسط » .

— وما زالت — وراء جميع الخطط التى تهدف إلى إذلال العرب والمسلمين . وهى السبب الأول فيما نعانى من ويلات ومصائب ، وما يهددنا من أخطار جسيمة نتيجةوجود الأخطبوط اليهودى فى قلب وطننا العربى .

(ب) موقف الولايات المتحدة الأمريكية :

تطورت العلاقة بين اليهود والولايات المتحدة الأمريكية منذ عهد الاستقلال وإعلان الدستور فى القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا تطوراً خطيراً لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية والماسونية . وأدى ذلك التطور إلى أن تصبح الولايات المتحدة مزرعة يهودية وآلة صماء بكماء تسيّرها اليهودية العالمية كيفما تشاء وحيثما تشاء . ولم يكن يعنينا أو يضيرنا أن تصبح الولايات المتحدة صهيونية ومزرعة لليهود ، لولا ما لقيته الأمة العربية وما زالت تلقاه من شر وويل وبلاء على يد الولايات المتحدة الأمريكية ، بوقوفها السافر إلى جانب العدوان اليهودى على وطننا العربى ، وتسخير جميع إمكاناتها لتحقيق أهداف اليهودية العالمية . ولما كانت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية نحو قضية فلسطين ، عاملا أساسياً فى هذه القضية ، فإنه يجدر بنا أن نذكر نبذة عن تاريخها الأسود معنا لكى يعرف العرب حقيقة هؤلاء الأعداء .

قبل قيام دولة العصابات :

١ — فتحت الولايات المتحدة أبوابها ليهود العالم فتدفقوا عليها طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حتى أصبحت المعقل الأول لليهودية العالمية وأدواتها التنفيذية الصهيونية والماسونية وجمعية بناى برث وشهود يهوه .

٢ — أطلقت الحكومات الأمريكية المتعاقبة العنان لليهود ، فمارسوا عاداتهم الوحشية فى السرقة والنهب والربا والغدر والغش والإرهاب ، وتمكنوا

فى أقل من قرن واحد ، أن يسيطروا على اقتصاد الولايات المتحدة ممثلا فى ذهبها ودولارها وبترولها ومعادنها وبنوكها والمواد الغذائية فيها .

٣ — سهلت لهم حكومات الولايات المتحدة المتعاقبة ، السيطرة على جميع وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة ومسرح وسينما ودور نشر وشركات المرناة « تلفزيون » وشركات الإعلان . كما وصلوا إلى المناصب الخطيرة فى البيت الأبيض وفى الجيش ولجنة الإشراف على الطاقة الذرية .

٤ — حينما أعلنت الحركة الصهيونية الحديثة سنة ١٨٨٢ كانت الولايات المتحدة أشد الدول ترحيباً بها ومناصرة لها . ويرجع الفضل لها فى تحقيق انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ برئاسة هرتسل ، الذى قرر جعل فلسطين دولة يهودية ، ووضع بروتوكولات حكماء صهيون .

٥ — وحينما قام هرتسل وزعماء الحركة الصهيونية بإجراء مباحثات مع السلطان عبد الحميد للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين وتملك الأراضى فيها ، كان السفير الأمريكى يدعم الزعماء اليهود ويمارس ضغطاً شديداً على السلطات العثمانية لتقبل مطالب اليهود[1]. ولما شرع اليهود خلال العهد العثمانى ،

---

(١) ذكرنا فى فصل سابق كيف أن اليهودية العالمية كانت تقف وراء خطة القضاء على الخلافة الإسلامية ، كيف أن ناحوم حاخام اليهود الأكبر كان وسيطاً بين الحلفاء ومصطفى كمال . وأزيد الآن ذكر قصة مؤلمة عن تنازل السلطان عبد الحميد عن العرش وكيف اختار اليهود ، يهودياً له ثأر قديم عند السلطان يوم جاء مبعوثاً من هرتسل وطرده السلطان من قصره . وقد نقلت هذه القصة مجلة فلسطين البيروتية بعددها رقم ٣١ عن مذكرات السيد فخرى البارودى . وجاء فيها ما يلى :

« ومما يؤسف له أن الأحرار لم يختاروا لتبليغ قرار الخلع إلى عبد الحميد ، غير عما نوئيل قره صو أفندى . وهو زعيم يهود سلانيك ، وكانت وقعت له حادثة تاريخية مع عبد الحميد طرده على أثرها من القصر ... ففى سنة ١٩٠٠ دخل قره صو على السلطان بفضل الفريق عارف بك وأبلغه أنه موفد من قبل الجمعية العالمية الصهيونية وأنه قادم=

فى الهجرة إلى فلسطين وإنشاء المستعمرات والمعاهد الثقافية والدينية والصحية ذات الأهداف الاستعمارية ، كانت الولايات المتحدة هى الممول الرئيسى لتلك المشروعات الصهيونية .

٦ — ارتضت أن تخوض غمار الحرب الكونية الأولى إلى جانب الإنجليز استجابة لضغط يهود أمريكا الذين كانوا قد حصلوا على وعد من الإنجليز بإعطائهم فلسطين إذا هم نجحوا فى زج الولايات المتحدة معهم فى الحرب .

٧ — وافق الرئيس ولسون على وعد بلفور قبل صدوره ، وبذلك أصبح شريكا أصلياً فى جريمة إصدار ذلك الوعد فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ .

٨ — وفى الوقت الذى كانت الولايات المتحدة تدّعى فيه تمسكها بمبادئ ولسون ، وخاصة ما يتعلق منها بحق تقرير المصير ، بذلت جهدها لضمان تعيين بريطانيا دولة منتدبة على فلسطين تمهيداً لتنفيذ وعد بلفور وتهويد فلسطين ، على الرغم من أن لجنة الاستفتاء الأمريكية « كنج — كرين » التى أوفدها الرئيس ولسون « ١٩١٩ » للوقوف على رغبات العرب فى سورية ومنهـا

= يطلب إليه إعطاء تلك الجمعية الأراضى الواقعة فى المثلث القائم مابين يافا وغزة والبحر الميت مقابل خمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية تدفعها الجمعية الصهيونية هدية إلى الخزينة السلطانية الخاصة . وعشرين مليونا تقرضها الجمعية إلى الحكومة دون فائدة لمدة تعينها الحكومة ... فغضب السلطان وطرده من حضرته .

وعلى الأثر ألف اليهود جمعية سرية اكثر اعضائهامن اليهود المعروفين بالدونمة . والدونمة كما هو معروف لقب يطلقه الأتراك على جماعة اليهود الذين هاجروا من اسبانيا واستوطنوا سلانيك . وهم طائفة يتظاهر أفرادها بالإسلام مع احتفاظهم باطناً بالدين اليهودى . ومنهم جاويد بك وبعض كبار رجال الاتحاد والترقى ، فاتصلت بأحرار الترك ودخل أعضاؤها حزب الاتحاد والترقى وتعاونوا مع كثيرين من شبان الضباط كأنور ونيازى وكانت لهم اليد الطولى فى الانقلاب الثانى وخلع عبد الحميد... وظل اليهود ذوى نفوذ قوى فى أوساط الاتحاديين وكانوا فى جملة العناصر التى بثت الفساد فى الشعب التركى وفى حكامه ... » .

فلسطين ، أبلغت الرئيس ولسون أن السكان يعارضون بالإجماع الانتداب البريطانى وسياسة إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين .

٩ — فى ٣٠ يونيو ١٩٢٢ أصدر الكونجرس الأمريكى قراراً بتأييد الصهيونية ووعد بلفور ، والموافقة على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى . وفى ٢٠ سبتمبر ١٩٢٢ وقع الرئيس الأمريكى « هاردنغ » هذا القرار ، ومنذ ذلك التاريخ ارتطبت الولايات المتحدة رسمياً بالوقوف إلى جانب الاستعمار واليهودية العالمية .

١٠ — وفى زمن الانتداب البريطانى كانت الأموال الأمريكية تتدفق على اليهود فى فلسطين ليصرفوا المبالغ الطائلة لإصلاح بعض الأراضى المهملة ، فيظهر اليهود بمظهر القوم المجتهدين المجدين المصلحين للأرض الميتة . وتلك لعمرى خدعة صهيونية أمريكية انطلت على كثيرين ممن يزورون فلسطين المحتلة ويشاهدون النهضة الزراعية فيها . والحقيقة هى أن إصلاح كل دونم من أرض فلسطين قد كلف اليهود أضعاف أضعاف ثمن الأرض . والأموال تتدفق عليهم كسيل منهمر من دم الشعوب الغربية العمياء ليصرفوها على إصلاح الأراضى فيخدعون العالم بفنهم و نشاطهم ونجاحهم المزيف . ولو توفر للفلاح العربى فى فلسطين أو الصعيد ، عشر ما وصل إلى اليهود من أموال لكان فى الإمكان إصلاح أراضى الصحراء الغربية كلها[1] .

١١ — أحبطت الولايات المتحدة جميع الخطط البريطانية التى كانت تحاول إنصاف عرب فلسطين مثل الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ الذى حدد الهجرة ومنع شراء الأرض .

---

(١) زرت فى شهر أبريل الماضى مديرية التحرير وشاهدت العمل العظيم الذى قام به الفلاح المصرى بتكاليف تقل عن ربع تكاليف إصلاح الفدان فى الأرض المحتلة .

١٢ — تضافرت جهود رؤساء الولايات المتحدة المتعاقبين والأحزاب والهيئات ورجال الدين والسياسة على تأييد اليهود . وفى ٢ نوفمبر ١٩٤٢ قدم ٦٢ عضواً من مجلس الشيوخ و ١٨١ عضواً من مجلس النواب مذكرة إلى الحكومة البريطانية أعربوا فيها عن عطفهم على اليهود وطالبوا « اعتبار تصريح بلفور عملا تاريخياً للتعويض على اليهود » .

١٣ — سمحت الولايات المتحدة لأصوات اليهود الانتخابية أن تكون الموجه الأول للسياسة الخارجية الأمريكية وخاصة نحو فلسطين ، مما أدى إلى تسابق الأحزاب المختلفة على إرضاء اليهود على حساب الشعب الأمريكى وحساب العدل والإنصاف والشرف .

١٤ — سخّرت مذهبها الرسمى « البروتستانت » لخدمة اليهودية العالمية والصهيونية ، ففى شهر فبراير ١٩٤٥ وقع خمسة آلاف قسيس بروتستانتى أمريكى عريضة رفعوها بمظاهرة كبيرة إلى الحكومة والكونجرس ، يطالبون فيها بفتح أبواب فلسطين على مصاريعها للهجرة اليهودية .

١٥ — وبعد انتهاء الحرب الكونية الثانية ، اندفعت الولايات المتحدة فى تأييد اليهود وحركاتهم الصهيونية الإرهابية . ولما تولى ترومان رئاسة الجمهورية بعد وفاة روزفلت ، أخذ يبز سلفه فى مناصرة اليهود على حرب العرب ، حتى إنه تطوع فى شهر أغسطس ١٩٤٥ بإرسال كتاب رسمى إلى الحكومة البريطانية طلب فيه فتح أبواب فلسطين لهجرة ١٠٠ ألف يهودى دفعة واحدة . وحينما تشكلت لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية سنة ١٩٤٦ كان الأعضاء الأمريكان ضالعين مع اليهود بشكل سافر ، ولم يكونوا بحاجة إلى إخفاء صهيونيتهم كزملائهم الأعضاء الإنجليز .

١٦ — أما دور الولايات المتحدة فى تقسيم فلسطين « ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ » فقد كان أعظم أدوارها قذارة وإجراماً ، ويومها استخدمت نفوذها ومارست الضغط على الدول الصغيرة التى تتلقى المعونة منها ، لتضمن أغلبية ثلثى الأصوات ، غير عابئة بتحذير بعض الأمريكان المخلصين لأمريكا وللشعب الأمريكى مثل الشهيد جيمس فورستال وزير الدفاع آنئذ . وقد ذكرنا موقفها هذا فى فصل سابق .

بعد قيام دولة العصابات :

١ — اعترف بها الصهيونى الكبير المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة بعد دقائق من إعلانها ليلة ١٩٤٨/٥/١٥ .

٢ — سارت الولايات المتحدة على سياسة مكشوفة تدعو إلى تأييد ربيبتها إسرائيل فى الميادين الدولية والمحلية .

٣ — سخرت صحافتها وإذاعتها للإشادة بالدولة المغتصبة والتغنى بأمجادها العلمية والفنية والعسكرية .

٤ — مدت الدولة اليهودية فى فلسطين المحتلة بأسباب الحياة وخاصة المال حتى بلغت قيمة المعونات الأمريكية لإسرائيل فى مدى عشر سنوات أكثر من ألفى مليون دولار .

٥ — سهلت لليهود سرقة أموال الشعب الأمريكى وامتصاص دمه وتحويل ذلك إلى إسرائيل حتى بلغت الأموال التى جمعت من الشعب الأمريكى أكثر من ألفى مليون دولار كذلك فى أقل من عشر سنوات .

٦ — نقلت لإسرائيل الفائض من محصولاتها الزراعية لتأمين الغذاء اللازم للدولة التى تعيش على حساب غيرها من الشعوب .

٧ — كانت — وما زالت — تسد العجز السنوى فى ميزانية إسرائيل . وفى سنة ١٩٦٣ مثلا بلغت ميزانيتها ٩٣٠ مليون دولار أمنت منها من داخل إسرائيل ما يلى :

١٩٦	مليون	دولار	ضرائب
٩٤	»	»	جمارك
٧٥	»	»	ضرائب على المشتروات
٣٥	»	»	ديون محلية
٣٣	»	»	ضريبة استيعاب
٤٣٣	»	»	المجموع

وأمنت من خارج إسرائيل :

١٠٧ مليون دولار ديون من الخارج

٦٥ مليون دولار من سندات التعمير التى تباع فى أمريكا ومن المنتوجات الزراعية التى تعطيها أمريكا كمنحة .

٤٠ مليون دولار تعويضات ألمـانية .

٢١٢ مليون دولار المجموع

فيصبح مجموع ما تؤمنه حكومة إسرائيل من الداخل ومن الخارج ٦٤٥ مليون دولار ، والعجز الثابت هو ٢٨٥ مليون دولار سددته من الإعانات الأمريكية والقروض المزيفة أى تلك التى تعطيها الولايات المتحدة كمنح وتعدها قروضاً .

٨ — خططت سياسة توطين اللاجئين العرب وتشتيتهم ونقلهم إلى كندا

وأمريكا الجنوبية وأستراليا . ولم يحبط خطتها سوى عزم اللاجئين وثباتهم وصبرهم وإصرارهم على البقاء حول وطنهم المغتصب ، إلى أن تحين ساعة التحرير .

٩ — وضعت المشروعات الاستعمارية التى تسهل عملية القضاء على مشكلة اللاجئين وتصفية قضية فلسطين وإتمام الصلح بين العرب واليهود . ومن أهم تلك المشروعات مشروع جونستون لاستغلال مياه الأردن ، ومشروع أيزنهاور لتطوير المنطقة اقتصادياً من أجل امتصاص اللاجئين العرب .

١٠ — جعلت من الشعب فى الولايات المتحدة وعدده يزيد على ٢٠٠ مليون خادماً للأقلية اليهودية التى لا تزيد على ٣٪ من مجموع الشعب . وهذه الأقلية تسيطر على البنوك والشركات والبورصة ومواد التموين والمصانع والدوائر الحكومية والبيت الأبيض .

١١ — سخرت رؤساءها المتعاقبين لخدمة اليهودية العالمية وإسرائيل . حتى المرحوم كنيدى كان يعلن دائما عن تأييده لإسرائيل ويمجدها ويطرى تقدمها مع أنه كان يعلم أن ذلك التقدم كان يتم بملايين الدولارات من دم الشعب الأمريكى ، ويتم على أرض مغتصبة ومدن وقرى ومزارع مغتصبة كذلك . وهو صاحب التصريح المشهور « إسرائيل بلد الشجعان وقد وجدت لتبقى » .

وتدور الأيام ويتأكد اليهود من عجز عميلهم كنيدى عن تحقيق وعوده لهم كاملة مثل الصلح والتعاون الاقتصادى بين العرب واليهود ، فيسارعوا إلى قتله قبل أن يجدد رئاسته الثانية ويطول انتظارهم . قتلوه مؤملين أن يأتى

من بعده رئيس أكثر صهيونية من كنيدى فيحقق لهم كل الذى يريدون ولو كان فى ذلك إشعال نار حرب كونية ثالثة .

١٢ — سمحت لليهود بالتغلغل فى الحياة الدينية للشعب الأمريكى بالإضافة إلى تغلغلهم فى الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية . وأصبح الكاثوليك والبروتستانت على السواء يتقبلون التوجيهات والإرشادات من ألد أعداء المسيحية .

وقد جاء فى تقرير الجمعية الأمريكية اليهودية لسنة ١٩٥٢ ما يلى[1] :

« إن كل الانتصارات التى حققناها فى السنوات الماضية وسنة ١٩٥٠ أزالت كل إشارة معادية فى الكتب الدينية المسيحية وكتب التدريس وخصوصا ما يتعلق منها بقضية الصلب . فبفضل جهودنا أصبح ٨٥ بالمائة من الكتب البروتستانتية خاليا اليوم من العبارات العدائية والمحقرة لليهود . وقد توصلنا إلى نتائج مماثلة فى الكنائس الكاثوليكية إلا أن ذلك كان على نطاق ضيق . فالجامعة الكاثوليكية أصبحت معملا لتطوير الوسائل الكفيلة بحمل قادة الرأى من الكاثوليك على اعتبار اليهودية ديناً . فى سنة ١٩٥٠ وجهنا ضغطنا إلى العناصر القيادية والثقافية ، ومراكز تدريب المعلمين وعلى الأخص فى المحافل البروتستانتية . فقد وضعت الترتيبات بالاشتراك مع قسم الثقافة المسيحية التابع لمجلس الكنائس الوطنى ليصبح فى إمكان الجمعية اليهودية الأمريكية مد يد المساعدة وإعداد المواد الدراسية الخاصة بالإرشاد والإسعاف النظرى فى البرنامج الثقافى الذى تشرف عليه المؤسسات البروتستانتية » .

---

(١) نقلته مجلة فلسطين فى عددها ٢٤ تاريخ ١ / ٢ / ١٩٦٣ عن مجلة كومن سنس الأمريكية .

١٣ — سمحت ليهود أمريكا ومنظماتهم الصهيونية بتـدمير الأخلاق وتخريب الذمم لدى الشعب الأمريكى . حتى غدت أكبر شخصية فى الولايات المتحدة تركع للدولار اليهودى . وفى العـام السابق نُشرت فضيحة المجلس الصهيونى الأمريكى الذى أجرى مجلس الشيوخ الأمريكى تحقيقاً عن أعماله وميزانيته . فثبت لمجلس الشيوخ أن ذلك المجلس الصهيونى قد تسلم من إسرائيل مبلغ خمسة ملايين دولار أنفقها على شراء العملاء من صحفيين وكتاب للدعاية لإسرائيل ومذيعين ورجال سياسة وجمعيات دينيـة . وحاول بعض أعضاء مجلس الشيوخ إحالة القضية إلى القضاء لمحاكمة المجلس الصهيونى إلا أنهم أخفقوا وطمست القضية واختفت الضجة التى ثارت حولها .

١٤ — سلّحت العصابات اليهودية فى فلسطين بجميع أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة . كما أوعزت لفرنسا بتزويد إسرائيل بالطائرات المقـاتلة « سوبرميستير » التى تصنعها لحساب قوات حلف الأطلنطى . ومنذ سنتين سلمت اليهود صفقة من صواريخ « هوك » بدون مقابل .

وهى فى سياستها هذه تسعى إلى تحقيق التوازن بين مليون يهودى و ١٠٠ مليون عربى ، وهو المنطق الوقح الذى آمنت به كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا ، وهى الدول الاستعمارية صاحبة التصريح الثلاثى لسنة ١٩٥٠ ، الذى يضمن سلامة دولة العصابات فى فلسطين .

١٥ — سخّرت الاقتصـاد الألمـانى لخدمة اليهود ودولتهم المجرمة فى فلسطين . وأوعزت لحكومة ألمانيا الغربية بتقديم التعويضات لإسرائيل عن جرائم هتلر . . .

وجاءت اتفاقية التعويضات الألمانية بشكل يجعل منها أكبر عملية سرقة

ونصب واحتيال فى التاريخ . ومن سوء حظ الأمة العربية أن عملية النصب هذه قد وجهت للإضرار بقضيتها فى فلسطين . لأن كل قرش يصل إلى الدولة المعتدية من خارج حدودها موجه ضد العرب ، فكيف بالملايين التى تغدق عليها بغير حساب من بلاد كنا نظن أنها صديقة . وقصة تعويض اليهود بدأت منذ أيام هتلر الذى سمح لمن يرغب فى الهجرة من اليهود أن ينقل أمواله ويبيع أملاكه . فعملت الشركة اليهودية « هاعفادا » على تصفية أملاك مائتى ألف يهودى ونقلت من البضائع إلى فلسطين ما يعادل ٢٠٠ مليون دولار . وفى زمن الاحتلال الغربى لألمانيا وضعت قوات الحلفاء قوانين جائرة لتعويض يهود ألمانيا عن الأضرار التى لحقت بهم فى سنوات الحرب . ونهب اليهود بموجب تلك القوانين ١٤ ألف مليون مارك ألمانى .

وطالب اليهود فيما بعد بتعويضات شخصية للأفراد ، قدرت فى الدولة المحتلة بحسب الضمير اليهودى القذر وبحسب جشع اليهود وكذبهم ونذالتهم . وحينما تسلمت حكومة ألمانيا كشف التعويضات من إسرائيل وجدت أن المبالغ المطلوبة خيالية فقد بلغت ٢٦ ألف مليون مارك ألمانى . وحينما اعترض وزير المالية « فريتزشافر » على هذه المبالغ الخيالية نقل من المالية إلى وزارة العدل ، ودفعت ألمانيا الاتحادية هذه التعويضات كما طلبها اليهود أنفسهم .

وهنالك اتفاقية التعويضات الرسمية التى عقدت بين حكومتى ألمانيا الاتحادية وإسرائيل لدفع تعويضات للأخيرة ، مع أن إسرائيل لم تكن موجودة زمن الحرب ولم يقع عليها أى اضطهاد نازى . . ! ويجدر بنا أن نورد خلاصة لتلك الاتفاقية العجيبة التى تمت بضغط من الولايات المتحدة لحساب إسرائيل :

(ا) تضمنت الاتفاقية التى عقدت فى سنة ١٩٥٢ أن تقدم حكومة ألمانيا الاتحادية لإسرائيل مساعدات فى حدود ٣٫٥ مليار مارك ألمانى على سنوات تنتهى فى ١٩٦٦ .

(ب) ومنذ توقيع الاتفاق شرع الجهاز الاقتصادى الألمانى فى تلبية طلبات اليهود ، ووضع نشاطه تحت تصرف المندوبين اليهود لنهب المواد اللازمة لبناء الاقتصاد اليهودى فى فلسطين المحتلة .

(ج) نهب اليهود من ألمانيا الغربية جميع ما يحتاجون إليه من مواد البترول ومواد التموين وأدوات الزراعة والمصانع والأسلحة والسفن ، بما يعادل ٣٠٠ مليون مارك عن كل سنة ابتداء من توقيع الاتفاقية .

(د) دعمت تلك الاتفاقية — إلى حين — اقتصاد إسرائيل المتداعى ، متعاونة فى ذلك مع العون الأمريكى الذى لا ينقطع .

(هـ) ويكفى لتقدير خطورة تلك الاتفاقية أن نعلم بأن حمولة السفن التى كانت لدى إسرائيل قبل الاتفاقية لم تزد على ١٠ آلاف طن . وبعد عشر سنوات من بدء عملية النهب أصبح ما لدى إسرائيل من السفن تزيد حمولته على ٦٠٠ ألف طن[١] .

١٦ — بلغت جملة التعويضات التى دفعتها ألمانيا الغربية لليهود ٤٣٫٥ مليار مارك ، فهل اكتفت الحكومة الأمريكية بذلك ..؟ إنها لم تكتف لأن فيها جشع اليهود وطمعهم وسعيهم وراء اغتصاب مال غير اليهود ممن تبدو عليهم علائم الضعف أمام اليهود . وألمانيا الاتحادية ضعيفة أمام اليهود لأنها بحاجة إلى الولايات المتحدة ، والولايات المتحدة مستعبدة لليهودية العالمية .

---

(١) التعويضات الألمانية لليهود ، الهيئة العربية العليا ، بيروت ١٩٦٢ .

ومن أجل هذا تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيق مطالب جديدة لليهود على شكل تعويضات جديدة من ألمانيا والنمسا . فمن يا ترى يكون المستفيد من الحروب وويلاتها . . ؟ من المستفيد من وراء خطط الدول الاستعمارية ... ؟ أليسوا هم اليهود وحدهم ...؟

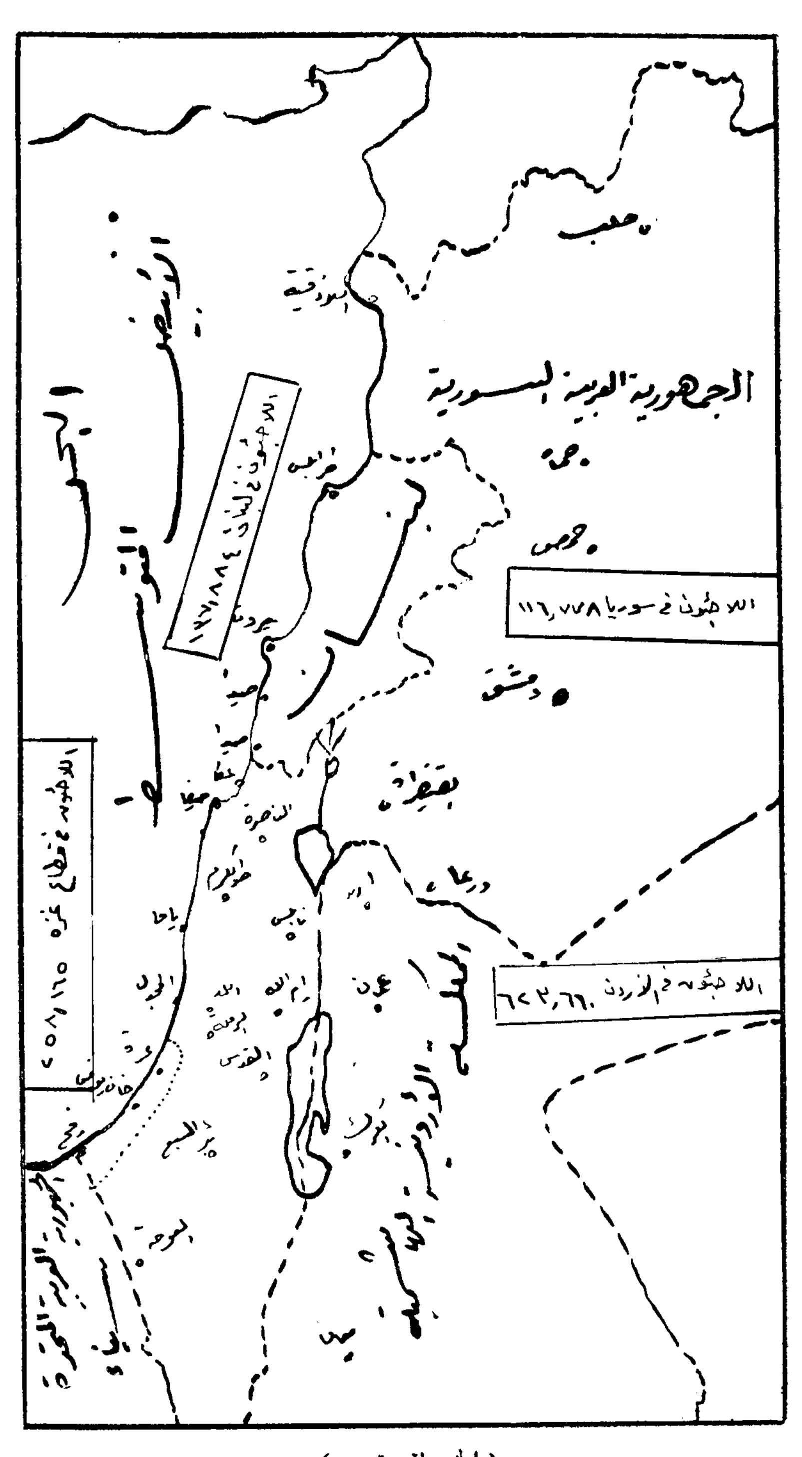
١٧ — أدت المساعدات الأمريكية إلى تمكين دولة العصابات من تهجير مليون ونصف مليون يهودى من أوربا وآسيا وأفريقية إلى الأرض العربية المحتلة . وقفز عدد اليهود من ٦٠٠ ألف يوم قيام الدولة المجرمة إلى أكثر من مليونين سنة ١٩٦٣ ، على حساب مليون وربع مليون عربى أخرجوا من ديارهم وينتشرون اليوم حول الدولة المغتصبة على الشكل التالى :

« انظر الخارطة رقم ٩ وفيها توزيع اللاجئين الذين تعترف به وكالة الإغاثة » .

العدد	المكان
٦٥٠ر٠٠٠	المملكة الأردنية الهاشمية
٢٧٥ر٠٠٠	قطاع غزة
١٥٢ر٠٠٠	الجمهورية اللبنانية
١٢٩ر٠٠٠	» السورية
٩ر٥٠٠	» العربية المتحدة
٧ر٥٠٠	» العراقية
٣٠ر٠٠٠	البلاد الأخرى
١ر٢٥٣ر٠٠٠	المجموع العام التقريبي

١٨ — قدمت الولايات المتحدة للعدو المحتل مفاعلات ذرية يجرى عليها تجارب خطيرة لا بد أن تكون نتيجتها امتلاك رءوس ذرية فى المستقبل . وفى كل يوم يصدر مسئول أمريكى تصريحاً بتأييد استمرار العدوان اليهودى على الأمة العربية . وآخر التصريحات ما فاه به جونسون رئيس الولايات المتحدة نفسه ، منوهاً بالاعتزاز الذى تحس به الولايات المتحدة والشعب الأمريكى لما قدما لليهود من مساعدات . كما وعد بتسخير إمكانات الولايات المتحدة المادية والفنية لتحويل مياه البحر إلى ماء عذب يسدّ حاجات اليهود من مياه الرىّ . وأثبت أن الولايات المتحدة مستعمرة يهودية وليس العكس هو الصحيح كما يظن الكثيرون .





(الخريطة رقم ٩)

أرقام اللاجئين الذين ينتشرون فى البلاد العربية وتعترف بهم وكالة الغوث

الفصل العاشر

ختام ورأى

(١) الأمة العربية تتحدى اليهودية العالمية

وغيرها من الدول الاستعمارية :

أوضحنا فى هذه الدراسة كيف نجحت اليهودية العالمية فى زعزعة كيان أمم الغرب بعد أن مارست، منذ أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر وهذا القرن الحالى، سيطرتها الفعلية على المال والصحافة والإذاعة والشركات ونقابات العمال والمناصب العليا فى الدول. وكان من نتيجة تلك السيطرة اليهودية أن تخلقت شعوب الغرب بأخلاق اليهود المبنية على الجشع والغدر والوحشية والغرور وحب امتلاك مال الغير. فبدأت السياسة الغربية تبنى خططها فى الحياة، على أسس استعمارية رسمها الخلق اليهودى فى نفوس الغربيين، ونفذها أساطين المكر والدهاء والغدر من اليهود أنفسهم. ومن يستعرض تاريخ الاستعمار الغربى يجد أن أمة من أمم الأرض لم تلق مالقيه العرب والمسلمون على أيدى ذلك الاستعمار، ويلينا فى المرتبة الثانية بقية شعوب آسيا وأفريقيا. فحينما أرادت المدنية الغربية أن ترقى شرقنا المتأخر فى آسيا وأفريقية ... ! تكرمت فاحتلت المناطق الغنية فى القارتين ؛ احتلت إندونيسيا والملايو والهند الصينية وسيام والهند والبلاد العربية وشمال أفريقية وجنوبها ووسطها وشرقها وغربها . ولم تجد الشعوب الغربية المتمدنة

وسيلة لنشر المدنية أحسن من اغتصاب الأرض وسرقة خيرات البلاد وامتصاص دماء الشعوب المتأخرة وقتل العصاة المتوحشين الذين يرفضون المدنية الحديثة . . . ! ونشر الأوبئة والمسكرات والمخدرات والعادات السيئة لتدمير أخلاق الشعوب المتخلفة . . . ! وتسخير هذه الشعوب لخدمة السادة حاملى لواء المدنية ، واستعباد الناس وإذلالهم إمعاناً فى تعليمهم وتمدينهم . . . وخلق الفوارق العنصرية وسن القوانين التى تجعل من صاحب البلاد عبداً لا تصل درجته فى المجتمع إلى مستوى كلاب السادة . . .

وفى مدى قرن من الزمان كانت حصيلة عملية التمدين هذه أن خسرت الشعوب الأفريقية والآسيوية ثروات البلاد التى لا تقدر بمال ، انتقلت إلى الغرب لتوفر لشعوبه نعيما ورفاهية ، كما خسرت فى هذه العملية أكثر من ٢٠ مليوناً من الأنفس ذهبت جميعها ضحية المدنية الغربية ، بعضها فى الحروب المحلية والحروب الكونية التى خاضها المستعمرون لحساب اليهودية العالمية وكان وقودها من الشعوب الأفريقية والآسيوية ، وبعضها فى الأوبئة والأمراض التى نشرتها المدنية ، وبعضها الآخر من الفقر والجوع والأعمال الشاقة التى أوجبها نشر هذه المدنية . . . !

وكانت الشعوب التى ارتضت الذل والعبودية فى آسيا وأفريقيا تزيد على ألف مليون نسمة . وكان أكثر من نصف هذا العدد تقريباً من العرب والمسلمين،منهم ١٠٠ مليون فى أفريقية وأكثر من ٥٠٠ مليون فى آسيا . ولكن كيف ارتضت هذه الملايين من المسلمين الذل والهوان ودينها دين الإباء والعزة والكرامة . . ؟ لقد أجاب الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على ذلك قبل أربعة عشر قرناً حينما قال لصحابته :

« يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة

إلى قصعتها . قيل يا رسول الله : فمن قلةٍ نحن يومئذٍ ... ؟ قال : لا . ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، يُجعل الوهن فى قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم ، لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت ... »(١)

وصدق رسول الله ، فقد مرت على أمته أزمنة استمرأت فيها حياة الذل والعبودية ، حين تخلّت عن أخلاق الإسلام ، تلك الأخلاق التى جعلت من الحفاة العراة فى صدر الإسلام يدكون صرح أعظم إمبراطوريتين فى التاريخ وينشرون رسالة العدل والخير والنور فى أرجاء الأرض . وحين تخلوا عن دينهم مروا بأدوار ضعف وانحطاط كثيرة كان آخرها الدور الذى بدأ فى سنة ١٨٣٠ م يوم احتلت فرنسا(٢) الجزائر على مرأى ومسمع من العرب والمسلمين ، وانتهى فى سنة ١٩٤٨ يوم ضاعت فلسطين على مرأى ومسمع من العرب والمسلمين كذلك . وفى ذلك الدور من الانحطاط تهيأت قلوب العرب والمسلمين لتقبل الاستعمار وما يجره من ذلٍ وهوان . فاحتل الجنوب اليمنى « عدن » ومحميات الجنوب العربى . والخليج العربى ، واحتلت تونس ١٨٨١ ومصر والسودان « ١٨٨٢ » وليبيا « ١٩١١ » والمغرب «١٩١٢» ، والعراق وسورية والأردن وفلسطين « ١٩١٨ » .

وتشاء الأقدار أن تكون فلسطين هى آخر معقل عربى يسقط بأيدى اليهودية العالمية وخادمها الاستعمار الغربى ، وأن تكون فى الوقت نفسه كبش فداء تبدأ مع سقوطها مرحلة تنبه الوعى والتطور إلى ما هو أفضل . ذلك لأن

(١) رواه ثوبان ، مسند أحمد وسنن أبى داود .

(٢) ولا ينسى العرب دور فرنسا فى كارثة فلسطين ، فقد كانت عوناً لليهود ولحكومة الانتداب فى تنفيذ سياسة تهديد فلسطين طوال مدة انتدابها على سورية ولبنان . وبعد قيام دولة العصابات اغدقت عليها فرنسا الأموال وقدمت لها الأسلحة الحديثة الثقيلة وخاصه طائرات سوبر ميستير ، وتآمرت معها فى العدوان الثلاثى على مصر ، ولا تترك فرصة تمر دون الإساءة إلى العرب والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

كارثة فلسطين قد نبهت العرب والمسلمين إلى حقيقة واقعهم المر وغفلتهم وتخاذلهم وضعفهم ، بعد أن وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه أمام خطر مدمر لا يقل عن الخطر الذى تعرضوا له أيام الحروب الصليبية ، والخطر الذى تعرضوا له أيام التتار . وتشاء الأقدار كذلك أن توضع الأمة العربية أمام مسئولية تاريخية خطيرة لا تقل عن مسؤليتها يوم تصدت لغزو التتار وحطمته فى معركة عين جالوت « ١٢٦٠ م » ، وأنقذت العروبة والإسلام ، بل أنقذت العالم الغربى نفسه من دمار محقق ، وأنقذت المدنيتين الإسلامية والمسيحية من الخراب الذى كان ينتظرها لو قدّر للتتار أن يهزموا المسلمين فى عين جالوت ويتجهوا من بعدها إلى أوربا . وما أشبه الليلة بالبارحة ، فالأمة العربية تتحدى اليوم اليهودية العالمية التى تضمر العداء والشر للبشر كافة وللإنسانية التى تمثلها المدنيتان الإسلامية والمسيحية . وسبق أن بينا كيف أن اليهودية العالمية عدو لدود للمسيحية لأنها تسعى إلى تدميرها بشتى الطرق الصهيونية الماسونية الماكرة وخاصة فى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا .

واليهودية العالمية التى تستعبد الحكام فى دول الغرب الأعمى ، وتسيرهم لخدمة أغراضها التى تتعارض مع مصلحة أوطان أولئك الحكام ، توهم المستعمرين بأنها تسعى إلى استعمار فلسطين والبلاد العربية لحساب الغرب ، مع أن الواقع يثبت أن مصلحة اليهود هى العليا ، وأنها تخدع الغرب الأعمى وتبتز الملايين من دماء شعوبه لتحارب مدنيته الغربية وتحارب العروبة والإسلام . ويتجاهل الحكام المسيحيون من عبيد الصهيونية هذا الخطر ، ولا يقف فى مواجهته اليوم سوى الأمة العربية التى حباها الله تعالى مزايا تؤهلها للتصدى للأخطار التى تهدد البشرية كلما ألمت بها ملمة أوعدت عليها عادية .

يوم له ما بعده :

وأحس حكام العرب وقادتهم بالأخطار الجسيمة التى تهدد الأمة العربية من جراء السرطان اليهودى الذى أخذ ينشب أظفاره ويستشرى فى جسم العروبة وديار الإسلام . فاستجابوا لدعوة القائد والرائد الرئيس جمال عبد الناصر ، وعقدوا مؤتمرين للقمة[1] ، وكأنى بهم — إن صدقوا — يقبسون من أرواح أجدادهم القادة العرب الذين لبّوا قبل أربعة عشر قرناً من الزمان نداء خالد بن الوليد ووحدوا قيادتهم حين قدم خالد الشام مدداً لجيوش المسلمين التى كانت مشتبكة مع الروم على ضفة اليرموك ، ويومها وجدهم خالد « يقاتلون الروم متساندين كل أمير على جيش ، أبو عبيدة على جيش ، ويزيد بن أبى سفيان على جيش ، وشرجيل بن حسنة على جيش ، وعمرو بن العاص على جيش ، فقال خالد : إن هذا اليوم من أيام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى فأخلصوا لله جهادكم وتوجهوا لله تعالى بعملكم ، فإن هذا يوم له ما بعده ، فلا تقاتلوا قوماً على نظم وتعبئة وأنتم على تساند وانتشار فإن ذلك لا يحل ولا ينبغى ، وإن مَن وراءكم لو يعلم عملكم حال بينكم وبين هذا ، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون أنه هو الرأى من وإليكم ، قالوا : فما الرأى ؟ قال : إن الذى أنتم عليه أشد على المسلمين مما غشيهم وأنفع للمشركين من أمدادهم ، ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم والله فهلموا فلنتعاورنّ الإمارة فليكن علينا بعضنا اليوم وبعضنا غداً والآخر بعد غد حتى يتأمّر كلكم ودعونى اليوم عليكم ، قالوا : نعم ، فأمّروه وهم يرون أنها كخرجاتهم « غزواتهم الأولى » فكان الفتح على يد خالد يومئذ »[2] .

---

(١) الأول فى ١٣ — ١٧ يناير ١٩٦٤ والثانى فى ٥ — ١١ سبتمبر ١٩٦٤ .
(٢) معجم البلدان لياقوت (يرموك) .

ولعل رؤساء العرب وقادتهم قد شرعوا ينفّذون أوامر السماء ويطيعون الإله العلى القدير الذى رسم لهم طريق الخلاص مما نحن فيه من عناء وبلاء ...

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .

« إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ».

« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

« وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون » .

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » .

« إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »

« إنّ هذه أمتكم أمةً واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

وصدق الله العظيم .

(ب) سبيل النجاة :

لما كنت واحداً من أبناء هذه الأمة الذين عاصروا الكارثة وخبروا عوامل الهزيمة وعرفوا أسباب ضياع فلسطين ، ودرسوا مراحل العدوان اليهودى على وطننا المقدس فلسطين والعوامل التى غذت ذلك العدوان منذ عرفت الهمجية اليهودية فى التاريخ القديم حتى يومنا هذا ، وتفاعلوا

فى الست عشرة سنة الماضية مع الأحداث العربية والكونية ، فإننى أجد من واجبى أن أبدى رأيى فى الحل المجدى والعلاج الصحيح الذى — إن أضفناه إلى خطط جامعة الدول العربية العاجلة — يمكننا من تحرير فلسطين وإنقاذ الأمة العربية والمسلمين كافة من هذا البلاء ، وبالتالى تحرير الإنسانية وإنقاذها من الأخطبوط اليهودى المميت . وقد أكون مصيباً وقد أكون مخطئاً ، ويكفينى أن أرضى ضميرى وأسهم فى تبيان ما أعتقد أنه سبيل النجاة وطريق الخلاص مما نعانى من ويلات وما نواجه من أخطار. وأوجز رأيى فيما يلى :

أولا :

يجب أن نخوض معركة فلسطين على أساس الجهاد الدينى ، ذلك لأن فلسطين بلد إسلامى مقدس ، كل شبر فيه ممزوج بدماء الصحابة والمجاهدين ، يضم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذى أسرى بالنبى الكريم إليه . ويضم مسجد الصخرة ومئات المساجد والمقامات الإسلامية الأثرية المقدسة . ويضم كذلك المقدسات المسيحية وأهمها قبر المسيح ومهده.

ثانياً :

إن فلسطين ليست بلداً عربياً اغتصب فحسب ، وإنما هى بلد إسلامى بالدرجة الأولى ، لأنها تعد مهوى أفئدة سبعمائة مليون مسلم يقدسونها كما يقدسون مكة المكرمة والمدينة المنورة . وهى ليست ملكا لعرب فلسطين وحدهم ولا للأمة العربية وحدها ، وإنما هى ملك جميع المسلمين وواجب الدفاع عنها فرض عين على كل مسلم على وجه الأرض . كما أنها مهوى أفئدة ملايين المسيحيين المخلصين الذين لم تخرب اليهودية العالمية ضمائرهم وتفسد عليهم أمور دينهم وتجعلهم يبيعون قبر المسيح بالمال اليهودى .

ثالثاً :

يجب على العرب حكومات وهيئات ومنظمات شعبية أن تجدد الصلة مع الشعوب الإسلامية وتقوى الروابط معها ، وتبصرها بخطر اليهود والاستعمار — خادم اليهود — على بيت المقدس ومن بعده على المدينة المنورة ومكة المكرمة قلب الإسلام ، تمهيداً لإشراك تلك الشعوب فى حرب جهادية لتحرير فلسطين.

وليس عبثاً ما قاله الرئيس جمال عبد الناصر عن القوة الهائلة التى تنجم عن التعاون مع الشعوب الإسلامية :

« وحين أسرح بخيالى إلى ثمانين مليوناً من المسلمين فى إندونيسيا ، وخمسين مليوناً فى الصين ، وبضعة ملايين فى الملايو وسيام وبورما ، وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان ، وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الأوسط ، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفيتى ، وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة — حين أسرح بخيالى إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة ، أخرج بإحساس كبير بالإمكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً ، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع ، ولكنه يكفل لهم ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة »[1] .

رابعاً :

استطاع اليهود بباطلهم المستند على توراتهم المزيفة أن يقنعوا الغرب المستعمر بارتباطهم الروحى بفلسطين ، وخاضوا المعركة منذ عشرات السنين بل مئاتها ، على هذا الأساس ، وخاضوها سنة ١٩٤٨ على هذا الأساس الدينى

(١) فلسفة الثورة .

التاريخى . وجاء فى مذكرات وايزمان حول هذه النقطة ما يلى[1] :

« ولقد قابلت لورد بلفور وزير خارجية بريطانيا الذى بادر بسؤالى على الفور : لماذا لم تقبلوا إقامة الوطن القومى فى أوغندا ؟ وقلت لبلفور : إن الصهيونية حركة سياسية قومية ، هذا صحيح ، ولكن الجانب الروحى منها لا يمكن إغفاله ، وأنا واثق تمام الوثوق أننا إذا أغفلنا الجانب الروحى فإننا لن نستطيع تحقيق الحلم السياسى القومى » .

هكذا كان اليهود يستغلون الجانب الروحى وما زالوا كذلك ، بينما أسقط العرب من حسابهم العامل الدينى والرباط الروحى الذى يربط المسلمين بفلسطين ، وخاضوا المعركة على أساس أن فلسطين أرض عربية مهددة بالاستعمار والصهيونية ، فخسرنا المعركة وكسبها اليهود .

وتنبّه كاتب عربى مسيحى شريف هو الأستاذ حبيب جامانى إلى هذه النقطة الخطيرة فكتب يقول[2] :

« لقد حان الوقت لكى نركز الدعاية العربية ضد الصهيونية على المشاعر الدينية ، بعدما ظلت إلى الآن مركزة على نواح كثيرة أخرى ماعدا الدين . !

إن الدعوة الصهيونية قامت على الفكرة الدينية ، وعلى الشعور الدينى ، وعلى التعصب الدينى ، وعلى إثارة النعرة الدينية دون غيرها من النعرات ، وما الناحية العنصرية فى تلك الدعوة غير مظهر من مظاهر التعصب الدينى . . فى الشرق الأدنى الآن بقعة من الأرض العربية سرقها اليهود باسم الدين ، وأنشأوا فيها دولة قائمة على الدين ، ولا يزالون يبثون فى أنحاء العالم دعايتهم

---

(١) المرجع السابق صفحة ١٧ .

(٢) مجلة الشبان المسلمين ، القاهرة عدد إبريل ١٩٦٤ — ذو القعدة ١٣٨٣ .

المنبعثة من الدين . . . وبناء على ما تقدم ، وعلى ما نراه ونسمعه كل يوم من أخبار اليهود فى داخل دولتهم ، وفى كل قطر من أقطار العالم التى ينتشرون فيها ، وبناء على أن الدعوة الدينية العنصرية التعصبية التى تولاها اليهود خلال عشرات السنين قد أصابت بأضرارها الشعوب العربية كلها ، والبلد العربى فلسطين على الخصوص . . . وبناء على أن مقاومة السلاح بمثله من البديهيات التى لا تتطلب تفكيراً ولا تستحق جدلا ، وبناء على أن العرب — حتى الآن — قد بنوا دعايتهم المضادة لدعاية اليهود على أسس وحجج ودعائم وحقائق سياسية واقتصادية واجتماعية وتاريخية ، تاركين الناحية الدينية جانباً — فإن الحالة الخطيرة التى وصلت إليها قضية فلسطين من جراء ذلك كله ، تتطلب الآن أن يعمد العرب إلى نفس السلاح الذى استخدمه اليهود ضدهم ، وأن يحاربوهم به ، فى الوقت الذى يحاربونهم فيه أيضاً بغيره من الأسلحة . وذلك السلاح الذى آن للعرب أن يشهروه فى وجه الصهيونية ، هو إثارة النعرات الدينية ليقابلوا بها النعرة الدينية اليهودية . . . »

خامساً :

سيظلّ الغرب المستعمر يهزأ بنا ويسخر منا ما دمنا نعالج مشكلة فلسطين على أساس أنها أرض عربية اغتصبها الاستعمار والصهيونية ، ذلك لأن منطقنا هذا لا تقبله شعوب أمريكا التى تكونت من الطلائع الأولى للاستعمار والاغتصاب فى العالم ، وعاشت حياتها كلها تستحل مال سواها وتغتصب أملاك غيرها من الشعوب الضعيفة . وحجتنا هذه لا تقنع شعوب أوربا التى عاشت ولا تزال تعيش على حساب غيرها ، وتشارك شعوب أمريكا فى تمجيدها للاستعمار . فشعوب أوربا وأمريكا لا ترى أى جرم فى أن يحتل اليهود

المتمدنون . . . ! بلاد العرب المتوحشين . . ! ولا ترى غضاضة فى أن يبيد اليهود عرب فلسطين كما أباد الأمريكان الهنود الحمر . وحينما نغيّر الخطة ونوجه سير المعركة وجهة أخرى ، ونعلن أن فلسطين ليست أرضاً عربية فحسب وإنما هى ملك ٧٠٠ مليون مسلم يفتدونها بالأرواح والمهج لأنها مقدسة تربطهم بها روابط دينية تاريخية . أقوى من رابطة بضعة ملايين من اليهود بفلسطين ، عندها ترجح كفتنا ويصبح زمام الأمر بأيدينا .

سادساً :

إنّ العرب وهم يعالجون مشكلة فلسطين على أساس عروبتها فحسب ، أخفقوا فى كسب تأييد الشعوب الأوربية والأمريكية . وأعتقد أن مكاتب الدعاية التى تبنها جامعة الدول العربية فى أوربا وأمريكا ، وجهود السفارات العربية كلها بما فيها من ملحقين صحفيين وسياسيين وتجاريين ، والملايين التى بذلتها جامعة الدول العربية والحكومات العربية على الدعاية لقضية فلسطين فى أوربا وأمريكا خلال الست عشرة سنة الماضية ، لم تؤد إلى كسب أحد من الأمريكان أو الإنجليز أو الفرنسيس أوالطليان إلى صف العرب . والسبب فى رأيى هو ضعف الحجة التى نقدمها لمنطق الغرب المستعمر وعقليته التى لا تؤمن إلاّ بالقوة .

وليس معنى هذا أن نلغى جانب الدعاية فى المعركة ، وإنما ينبغى أن نحول أسلوب الدعاية ونجعلها ترتكز على قدسية فلسطين واستعداد سبعمائة مليون مسلم وملايين من النصارى ، لخوض الحرب المقدسة من أجل إنقاذها من اليهود .

سابعاً :

الأحزاب والحركات العربية العلمانية الملحدة أخفقت فى جميع أعمالها

لأنها كانت منذ نشأتها ولا تزال ، تعمل بمعزل عن الشعوب العربية المؤمنة . وعجزت تلك الأحزاب والحركات عن إدراك الاختلاف الكبير بين الإسلام الذى هو دين ودنيا ، وبين الكهانة التى أرغمت حكومات الغرب على اتباع العلمانية . ولقد ثبت أن تلك الأحزاب والحركات العلمانية كانت — ببعدها عن الإسلام — تبنى على رمل ، وسرعان ما انهار بنيانها وغدت اليوم موضع سخرية الأمة وعامل تخريب وتعويق لحركة التطور العربى والوحدة العربية .

والسبب الرئيسى فى ذلك هو أن الأحزاب والحركات العلمانية التى تنتشر اليوم فى الوطن العربى من المحيط إلى الخليج ، قد تخرجت فى مدارس الغزو الثقافى الغربى التى استطاعت أن تفصل بين ضحاياها من العرب وبين أصولهم العريقة المجيدة وعلى رأس تلك الأصول القرآن الكريم . وجاءت دساتير تلك الأحزاب والحركات المكتوبة وغير المكتوبة ، خالية من أية إشارة إلى الجانب الروحى فى حياة الأمة وما انطوى عليه ذلك الجانب من قوة كامنة جبارة . وأصبح آلاف الشباب العرب ممن استهوتهم تلك الأحزاب والحركات يعيشون فى متناقضات عجيبة ، ألسنة حداد وقلوب فارغة ، فبينما هم يتشدقون بالقومية العربية ومقومها الأول اللغة العربية ، نجدهم يثقفون أنفسهم بالتهام قصص الجنس من المجلات الرخيصة ، وينفرون من ذكر القرآن الكريم الكتاب الذى حفظ اللغة العربية ، ويعتبرونه أثراً من آثار الماضى . . . !

ثامناً :

الوحدة العربية وسيلة لابد من تحقيقها كى نضمن النجاح فى المعركة المقدسة لتحرير فلسطين . ولا يمكن تحقيق الوحدة إلا بعودة المسلمين إلى دينهم والقضاء على موجة الإلحاد والفساد التى تعم شباب العرب

فى كل مكان ، والقضاء نهائياً على الأحزاب والحركات العلمانية التى مزقت الأمة العربية حينما أوجدت بين أفراد الأسرة العربية الواحدة ، صراعاً حزبياً يسمونه « عقائدية » ، فاشتعلت نار البغضاء واستحكم العداء بين الإخوة الأشقاء وانهدم نظام الأسرة العربية الذى يعتبر الأساس الأول للوحدة العربية .

تاسعاً :

القوى المادية فى الوطن العربى مثل البترول والموقع الجغرافى وغيرهما ، أسلحة خطيرة لابد من استخدامها لكسب المعركة . بيد أنها وحدها لا تكفى ولابد من استخدام السلاح الروحى الجبار مع الأسلحة المادية لتتكامل القوى ويتمم بعضها بعضاً ، وتغدو قوة العرب والمسلمين ذات شأن فى العالم ، يحسب الغرب لها ألف حساب. أما إذا اقتصرنا على استخدام السلاح المادى فى المعركة، فإن قوى الأعداء المادية تفوق قوانا ولا يمكن التغلب عليه فى مجال المادة وحدها لأننا لا يمكن أن نجاريه فى هذا الميدان . فإذا ما ضممنا القوة الروحية الكامنة فى الإسلام إلى قوانا المادية ، نتج عنها قوة عظيمة وطاقة جبارة مصداقاً لقوله تعالى « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين »[1] .

وقد قال السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى الميثاق عن الطاقة الروحية :

« على أنه يتعين علينا أن نذكر دائماً أن الطاقات الروحية التى تستمدها الشعوب من مثلها العليا النابعة من أديانها السماوية أو من تراثها الحضارى قادرة على صنع المعجزات .

إن الطاقات الروحية للشعوب تستطيع أن تمنح آمالها الكبرى أعظم

---

(١) آل عمران ١٣٩ .

القوى الدافعة . كما أنها تسلحها بدروع من الصبر والشجاعة تواجه بهما جميع الاحتمالات وتقهر بهما مختلف المصاعب والعقبات . وإذا كانت الأسس المادية لتنظيم التقدم ضرورية ولازمة فإن الحوافز الروحية والمعنوية هى وحدها القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا وأشرف الغايات والمقاصد »[1].

عاشراً :

الجيل العربى الذى ولد فى فلسطين وعاصر الكارثة ينقرض ويأتى بدلا عنه الجيل الذى ولد خارج فلسطين ولم ير أبناؤه وطنهم الأصلى فلسطين . فإذا لم تحوّل الحكومات العربية مشكلة فلسطين إلى قضية مقدسة وتقوى فى شباب فلسطين خاصة والعرب عامة الرباط الروحى المقدس الذى يربطهم بفلسطين ، فإنه لن يمر وقت طويل حتى تصبح قضية فلسطين نسياً منسياً وتختفى من عقول العرب وأفئدتهم ، كما حدث للأندلس التى بقينا بها ثمانمائة سنة ثم نسيناها لأن صلاتنا بها على خطورتها ، كانت تفتقر إلى الروابط الروحية كالتى لنا فى فلسطين .

الرباط الروحى المقدس هو البديل الوحيد للحنين إلى مسقط الرأس الذى يفتقده الجيل الحاضر من أبناء فلسطين والأجيال القادمة التى لم تر النور على أرض فلسطين .

حادى عشر :

لابد من إشراك جميع الشعوب الإسلامية فى أندونيسيا وباكستان وإيران

---

(١) الميثاق الوطنى الذى قدمه الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢١ مايو ١٩٦٢ ، الباب الثامن .

وتركيا وأفغانستان والملايو ومسلمى إفريقية فى معركة تحرير فلسطين .

وأعتقد أن لديها من الحماسة الدينية والتطلع للجهاد المقدس فى سبيل إنقاذ فلسطين أكثر مما لدى العرب . يجب إعادة الصلة بهذه الشعوب وتقوية الروابط معها ، بعد أن استطاعت الأحزاب العربية الملحدة أن تقطع كل صلة للعرب بالشعوب الإسلامية بحجة أن حكومات بعضها مثل إيران وتركيا خائنة وضالعة مع اليهود والأمريكان . وهى حجة واهية لأن الخيانة ليست متغلغلة فى حكومات إسلامية فحسب ، ولكنها متغلغلة فى كثيرين من العرب أيضاً ، ولا ذنب للشعبين المسلمين فى تركيا وإيران إذا انحرفت بعض الحكومات فى أنقره وطهران تحت ضغط الدولار اليهودى والمعونات الأمريكية .

ثانى عشر :

لأول مرة فى التاريخ تواجه المدنيتان الإسلامية والمسيحية خطراً مدمراً واحداً ، تضع خططه اليهودية العالمية وتنفذه أداتها السياسية التى هى الصهيونية العالمية تساعدها حكومات الغرب الاستعمارية . فلابد إذن من استغلال هذه الحالة الجديدة التى يلتقى فيها المسلمون والمسيحيون . يجب على العرب والمسلمين أن يسعوا لتبصير مسيحيي الغرب بخطر اليهودية العالمية على المسيحية ذاتها قبل خطرها على الإسلام . فمن اقتنع برأينا كسبناه إلى صفنا وإذا لم يقتنع أحد ، أسقطنا الغرب من الحساب وخضنا المعركة وحدنا لإنقاذ الإسلام والمسلمين وإنقاذ الإنسانية من هلاك محقق .

ثالث عشر :

حينما يسقط الملاحدة العرب القوى الكامنة فى الإسلام من حسابهم ، ويفصلون بين العروبة والإسلام ، يبررون عملهم هذا ، بالنصارى العرب الذين

قد نسيء لمشاعرهم إذا عنينا بالإسلام والقرآن ، وخضنا معاركنا مع الاستعمار واليهودية العالمية على أساس ديني . . . وهى حجة واهية ضعيفة ورأى فاسد ، ذلك لأن النصارى العرب مخلصون للوطن العربي ومؤمنون بأن الإسلام هو الدين القومى للأمة العربية كما قال مرة الأستاذ المرحوم سلامة موسى ، ومؤمنون كذلك بأن القرآن هو التراث القومى الخالد الذى حفظ اللغة العربية كما أشاد بذلك الأستاذ المرحوم مكرم عبيد ، الذى كان يفتخر بأنه يحفظ القرآن كشيوخ الأزهر .

ونصارى العرب يعلمون أن الإسلام دين جهاد وكرامة وإباء[1] ، وأنه هو الذى وحّد الأمة العربية وأخرجها من الظلمات إلى النور وحقق لها الأمجاد التاريخية الخالدة ، وزوّدها بطاقات عظيمة صنعت المعجزات ، ويؤمنون أنه من الظلم أن يطلب من ٩٥ مليون عربي التنكر لدينهم وما فيه من طاقات وإمكانات. إن الفلاسفة والمفكرين والقادة والساسة والشعراء من نصارى العرب ومنهم أمين نخلة ومارون عبود ونظمى لوقا ونظير زيتون ورشيد سليم الخورى وإلياس فرحات وبولس سلامة وجورج صيدح وعبدالله حلاق ووديع فلسطين وخليل جرجس خليل ، أنصفوا الإسلام وتغنوا بأمجاده وأشادوا بطاقاته العظيمة. ورحم الله الزعيم فارس الخورى الذى كان يقول دائماً « نحن نصارى العرب نفتخر بالإسلام وما حققه للأمة العربية من مجد وعزة ورفعة » . وقال مرة « إننى لأفتخر بأن أعبد الله فى الكنيسة وأن أحكم بنظام الإسلام فى المجتمع » : ومعلوم أن دعوة الإلحاد والعلمانية يقوم بها المسلمون فى الأحزاب والحركات السياسية ، ولم يطلب أحد من النصارى العرب أن تنفصل الأمة العربية عن دينها إرضاء لحفنة من الذين يحملون أسماء إسلامية وأفئدة جوفاء فارغة تجهل صريح قوله تعالى ،

---

(١) انظر محمد الرسالة والرسول للدكتور نظمى لوقا وا محمداه للمؤلف نفسه القاهرة ١٩٦٠ .

« لا ينها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين »[1].

رابع عشر :

الحكومات العربية تحارب بسلاح اللاجئين العرب ومشكلتهم الإنسانية ، وتحاول عبثاً استدرار عطف الضمير العالمى على شعب شرد من وطنه الأصلى وفقد جميع ما يملك ويعيش اليوم فى الخيام والكهوف ويتعرض للأمراض المهلكة . ويضحك الغرب المجرم على سذاجة الحكومات العربية التى لم تدرك بعد أن منطق الغرب لا يرى غضاضة فى أن يتلقى هؤلاء اللاجئون ملايين الدولارات الأمريكية تعويضاً عما فقدوه ، ليبنوا بها بيوتاً فى البلاد العربية الواسعة الشاسعة . . !

وأن يستقروا نهائياً وينسوا فلسطين مقابل المعونات الأمريكية المجزية . ومنطق الغرب يبيح اغتصاب الأوطان وبيعها وشراءها ، لأن دول أمريكا كلها قامت على الاغتصاب .

إنّ الحكومات العربية تسعى وراء المستحيل ، ولن نكسب تأييد أحد من الغرب ما دامت تعالج المشكلة على أساس ضياع أرض عربية وتشريد شعب عربى فحسب ، وتهمل السلاح الدينى الذى يبرز قدسية فلسطين وارتباط ٧٠٠ مليون مسلم بها وعزمهم على الحرب من أجل إنقاذها من براثن اليهودية العالمية .

الغرب المستعمر لا يخشى إلاّ القوة ولا يحترم إلاّ القوة . والحروب التى وقعت فى فلسطين أو من أجل فلسطين كانت على مر التاريخ حروباً دينية

(١) الآية ٨ من سورة الممتحنة .

أو أن الدوافع الأساسية لها كانت دينية ، أو أن السلاح الأول الذى استخدم فيها هو الدين .

ولهذا لا بد من أن تكون المعركة المقبلة دينية ، أو أن تكون الدوافع الأساسية لها دينية . لقد خسرنا فلسطين فى معركة شنتها علينا اليهودية العالمية ومن تسخّرهم من أساطين الاستعمار والصهيونية ، واعتمدت على أسس دينية . ولكى نسترد فلسطين لا بد أن نحارب بالسلاح الذى حوربنا به ، ولا يفلّ الحديد إلاّ الحديد . . .

إن أكثرية الزعماء والقادة والمفكرين فى بريطانيا وأمريكا ، يدينون بمذهب البروتستانت ويؤمنون بالعهد القديم من التوراة وما جاء فيه من تنبؤات يهودية مزيفة . فما لم نواجههم بقوة دينية تفوق ما حشاه اليهود فى أدمغتهم عن « أرض الميعاد » ، فإننا لن نزحزحهم عن موقف التأييد الأعمى الذى يلتزمونه حيال دولة العصابات اليهودية .

خامس عشر :

بعد فترة السبات العميق ومرحلة الضعف والانحلال التى مرت على الأمة العربية قيّض الله لها قيادة وطنية مخلصة انبثقت عنها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، التى نقلت الأمة العربية من مرحلة الضعف إلى مرحلة متطورة نحو الخير والقوة ، والعدل الاجتماعى الذى تحققه اشتراكية عربية تعتمد فى أصولها على روح الإسلام وتعاليمه الخالدة .

وإنها لفرصة تاريخية أن يُجمع العرب والمسلمون فى كل مكان على سطح الأرض ، على التعلق بهذه القيادة والإيمان برئيسها البطل جمال عبد الناصر وإخلاصه وشجاعته . ولذا فمن واجب جميع المسئولين والقادة فى الأمة العربية

والشعوب الإسلامية أن يلتفوا حول هذه القيادة ويؤازروها فى المعركة المقدسة التى تخوضها ضد اليهودية العالمية والاستعمار .

سادس عشر :

ينبغى إعداد الجيل المؤمن الصادق الجديد بخوض المعركة المقدسة ، ولكى يكون الإعداد سليماً وناجحاً لا بد من تغيير الأسس التى يقوم عليها التعليم الدينى فى البلاد العربية ، وإعادة النظر فى البرامج الدينية بحيث يصبح تعليم الدين إجبارياً فى جميع مراحل التعليم الابتدائى والإعدادى والثانوى والجامعى ، وألا ينقل الطالب إلى سنة جديدة إذا تخلف فى درس الدين .

ويجب أن تشتمل الدروس الدينية على دراسة التراث الإسلامى ، ودراسة القرآن الكريم والتركيز على جوانب الجهاد وما ورد فيه من آيات تجعل من المسلم إنساناً شجاعاً أبيّاً عزيزاً كريماً فدائياً يضحى بنفسه فى سبيل الله ، إعزازاً للأمة وتحريراً للوطن .

سابع عشر :

الإسلام دين ودنيا مصداقاً لقوله تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض » . ولا يمكن فصله عن أى جانب من جوانب الحياة ، فلا يصح إذن أن تهمله الحكومات العربية وتقلد حكومات الغرب التى لها الحق كل الحق فى فصل الدين عن الدولة ، لأن ديانات جميع شعوب الأرض تختلف عن الدين الإسلامى وما جاء فيه من تشريع وجهاد ونظام للحياة صالح لكل زمان ومكان .

الحركات العلمانية هى التى تفرض على المسلمين أن يقلدوا الغرب ويعادوا

المسجد ، كما عادى الغرب الكنيسة نتيجة الصراع المرير بين السلطتين الدينية والزمنية . ومعلوم أن المسجد فى الإسلام يمثل العلم والخير والسياسية والحرب إلى جانب العبادة ، ولا يمكن فصل المسجد أو الدين عن الدولة المسلمة .

ثم من قال إن حكومات أوربا وأمريكا التى تتظاهر بالعلمانية قد طبقت فصل الدين عن الدولة عملياً ..؟ إنها جميعها — ما عدا روسيا — تعنى بالدين عناية فائقة لدرجة التعصب ، وتتمسك حتى بالطائفية الدينية ، فلا يكون رئيس فرنسا ووزراؤها إلاّ من طائفة الكاثوليك ، لأن فرنسا تفتخر بأنها تحمى الكثلكة فى العالم . ولا يكون رئيس بريطانيا ووزراؤها وكبار القادة فيها إلاّ من البروتستانت ، لأن بريطانيا تفتخر بأنها تحمى مذهب البروتستانت فى العالم . وكذلك الأمر فى ألمانيا ودول أمريكا الشمالية والجنوبية . إن حكومات تلك الدول التى تدين بالمسيحية ودستورها الأصلى « أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » ، تولى المسائل الدينية عنايتها التامة ، وتتبارى فى خدمة الدين والتمسك به والحرص عليه بالقدر الذى تسمح به قبضة الحكومة اليهودية العالمية المستورة .

ثامن عشر :

الغزو الثقافى الغربى أشد خطراً من الغزو الاستعمارى المسلح ، وقد نجح فى خلق جيل من الشباب لا يؤمن بعظمة الإسلام ولا يدرك أن الإسلام بالنسبة للأمة العربية كالروح بالنسبة للجسد ، ويجهل تاريخه وتراثه الحضارى .

فلا بد إذن من محاربة هذا الغزو الثقافى الذى يسعى دائماً وأبداً إلى تدمير نفوس شبابنا . ومن البديهى أن قوانين جميع الدول العربية تمنع استيراد مواد غذائية فاسدة تضر مِعَد العرب وأجسامهم ، فكيف تسمح باستيراد

الغذاء الفكرى الذى لا ينتج عنه إلاّ تخريب النفوس وإفساد العقول وانحطاط الأخلاق . . ؟ ثم كيف تسمح باستنبات الغذاء الفكرى الفاسد محلّياً . . ؟ هل تعتبر الحكومات العربية بطون العرب أهم من عقولهم وأرواحهم فتمنع ما يضر بالبطون وتبيح ما يخرب العقول . . ؟

تاسع عشر :

ينبغى إعادة النظر فى خطط الثقافة والإعلام فى الدول العربية ، وتوجيه أجهزتها من إذاعة وصحافة وسينما ومسرح « وتلفزيون » ، إلى تنفيذ خطة جديدة تبعد عن شبابنا كل ما يساعد على فساد العقول وانحلال الأخلاق وتحطيم العزائم .

الشباب المنحل المحطم لا يمكن أن يخوض حرباً مقدسة . وفرنسا مثلا خسرت جميع حروبها طوال قرن كامل بسبب انحلال شبابها وفساد أخلاقه . فعلى الأمة العربية ألا تقلد الغرب فى كل شىء . عليها أن تقتبس عن الغرب العلم النافع وتنبذ السموم الفكرية والعادات القبيحة والنعرات الإلحادية والإباحية التى تقضى على كرامة الشباب وتهدم عزتهم وتقتل الحياء فى نفوسهم ، ومن لا حياء عنده لا مروءة عنده ، ومن لا مروءة عنده لا شهامة عنده ولا نخوة ولا شجاعة .

عشرون :

لا بد من محاربة المعاصى التى تمارس فى أخطر فئات الأمة العربية ألا وهى الجيوش . لقد علمت بعد غيبتى الطويلة عن الأردن أن نوادى ضباط الجيش هناك تحتفظ فى أحسن قاعاتها بخمارات لبيع المسكرات . وهذا تقليد أعمى لمدنية الغرب الزائفة المدمرة ، يمارسه من يحرسون بيت المقدس ومن يفترض

فيهم أن يكونوا أحفاد جنود صلاح الدين. ولقد ذكرتني هذه الحالة في نوادي الضباط العرب برسالة بعث بها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقائد جيشه سعد بن أبي وقاص جاء فيها :

« آمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون لمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم ، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ،فإن استوينا في المعصية ، كان لهم الفضل علينا وإلا ننصر عليهم بفضلنا ، لم نغلبهم بقوتنا ... ولا تقولوا إن عدونا شر منا ، فلن يُسلّط علينا وإن أسأنا ، فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم »[1] ما أصدق الخليفة عمر ، فرسالته خالدة لأنها كتبت قبل أربعة عشر قرناً ولا تزال تنطبق على أمتنا وجيوشنا العربية في حاضرها ومستقبلها . وما دمنا نحارب المعاصي في أوساط الشعب ، فأجدر بنا أن نحاربها في أخطر فئة من فئات الشعب العربي وهي الجيش . يجب أن تكون جيوشنا العربية طاهرة مطهرة من دنس الغرب ورذائله التي تنشرها اليهودية العالمية لتدمير أخلاق البشر .

ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

---

(١) نظم الحرب في الإسلام ، جمال الدين عياد مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٧٠ هـ .

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(و)

(ى)



فهرس الأماكن

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(و)

(ى)

فهرس الموضوعات

القسم الأول

الموضوع الصفحة

القسم الثانى

الموضوع — الصفحة

الفهارس

هـذا الكتـاب

- **يتناول** قضيتنا الكبرى من أصولها وجذورها .
- **فليست** مأساة فلسطين وليدة وعد بلفور أو نتيجة كارثة ١٩٤٨ بل ترجع بعيدا بعيـدا الى الوراء .. حيث حرف أحبـار اليهود التوراة بعـد قرون من نزولهـا ، وحشوها بأفحش القول وأبشع الحقد ضد المسيح والمسيحية وضد الاسـلام والانسانية ، وضمنوها من التعاليم والمبادىء والقيم ما ينكره ويأباه كل ذى ضمير حى ووجدان سليم .
- **وعلى أساس** من ذلك الحقد وهذه التعـاليم قامت اليهـودية العالمية ...

ووفق مخطط خبيث لئيم أخذت تمهد لأهدافها ..

وبوسائل وأساليب شتى تسنى أن يكون لها التأثير فى كثير من مقدرات العالم .. اقتصادياته وأزماته .. حروبه وسلامه .. عقائده وخلافاته !

- **الى أن استطاعت** أن تنتزع وعد بلفور .. الذى انتهى الى كارثة ١٩٤٨ ، وقيـام دولة اسرائيل .. تحمـل كل معـانى الغدر والخيانة .. وتجسم كل دلائل الخطر لا على العرب وحدهم .. بل على المسيحية والاسلام معا !
- **بهذه النظرة العميقة** .. قدم لنا القائد العربى **((عبد الله التل))** دراسة واعية عن قضيتنا الكبرى .. فلسطين .. مبتدئا من أصولها وجذورها.. متسلسلا معها فى حلقاتها الدولية والمحلية الى حاضرها الأليم .. ومنتهيا الى مقترحات وآراء صريحة وجريئة .. يقدمها استمرارا لدوره كجندى باسل أمين خاض المعركة وأبلى أحسن البـلاء فيها .. ثم هاجر من اجلها .. ومازال على العهد أمينا لها مؤمنا بها.. مواصلا كفاحه الصادق وتضحيته الخالصة فى سبيلها .

محمد المعلم